بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان: البحوث المشاركة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي
الدولي السنوي السادس و السابع لفكر الامام الحسن المجتبى عليه السلام
الناشر: العتبة العباسية المقدسة
الاشراف: قسم الشؤون الفكرية و الثقافية
التصميم و الاخراج الطباعي: علي عبد الحليم -احمد نعمة- حسين عقيل
عدد النسخ: ٥٠٠
١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

دار الكفيل
للطباعة والنشر والتوزيع

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشوون الفكرية والثقافية
البحوث المشاركة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الدولي السنوي السادس والسابع لفكر الامام الحسن المجتبى عليه السلام. الجزء الثالث.-الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٢ هـ. = ٢٠٢١.
مجلد ؛ ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
١. الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، ٣-٥٠ هجري -- مؤتمرات. أ. العنوان.

LCC : BP193.12.A3 .A836 2021
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

البحوث المشاركة ضمن فعاليات

المؤتمر العلمي الدولي السنوي السادس والسابع لفكر

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الجزء الثالث

المحتويات

٧	الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ودوره الاستشرافي في تبني فكرة الحوار وقبول الآخر في بناء المجتمع الإسلامي الموحد لمحاربه الفكر المتطرف -دراسة مستقبلية-	أ. د. صباح حسن عبد الزبيدي
٤٧	مُقيِّداتُ البناءِ النحويِّ في أقوالِ الإمامِ الحسن المجتبى عليه السلام الحكَمية والوعظية	أ. د سعدون أحمد علي الرَّبَعيّ
٧٧	الآخر في خطاب الإمام الحسن عليه السلام - قراءة في خطابه وشخصيته القيادية-	ا. د حسين علي الشرهاني
١١١	الخطاب الإعلامي في منظور الإمام الحسن عليه السلام والطرف الآخر وأثره في النصر العسكري(دراسة تاريخية)	م. م. محمد جاسم علوان
١٣٥	أثر الزهد في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى آل البيت عليهم السلام « الإمام الحسن إنموذجاً »	د. ثريا بن مسميّة
١٥٥	**بحوث مؤتمر الإمام الحسن عليه السلام (السابع)**	
١٥٧	مرويات الزواج والبيعة والاستشهاد دراسة تاريخية مقارنة في كتاب البداية والنهاية لابن كثير. - الإمام الحسن عليه السلام انموذجاً-	أ. م. د محمد عبد الرضا شنيتر
١٧٩	الإمام الحسن والحسنيون عليهم السلام في آراء المستشرقين	ا. م. د عدنان خلف سرهيد

٢١٣	أثر الإمام الحسن عليه السلام في إحياء السّنّة النبوية دراسة تحليلية في المأثور عنه عليه السلام	أ. د. عبد الحسن جدوع عبد العبودي
٢٢٣	ملامح الصورة الشخصية للإمام الحسن المجتبى عليه السلام بين الواقع وافتراءات المستشرقين	م. د موفق مجيد ليلو
٢٤٥	الصورة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام في مصنفات الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ)	م ـ د حيدر سالم محمد المالكي
٢٧٥	الاستدلال بروايات الإمام الحسن عليه السلام على المسائل الفقهية عند المذاهب الاسلامية	أ. م. د محمد ناظم محمد المفرجي
٢٩٥	إمامة الحسن عليه السلام في ضوء نهج البلاغة	أ. م. د. ناجح جابر جخيور
	المحور الخامس : بحوث اللغة الانكليزية	1
3	**A Pragma-rhetorical Study of Argumentative Appeals in Imam Al-Hassan and Muawiya›s Speeches**	Prof. Dr. Fareed Hameed Al-Hindawi Asst. Lec. Hussam Kamil Hamza
19	**Rhetorical Devices in Imam Hassan's Speech**	Asst. Prof. Iman M. Al-shemmery

35	**Audience Demands as a Strategic Maneuver in Imam Al-Hassan's Speech after his Truce with Muaawiya**	Basim Jubair Kadhim Prf. Fareed Hameed Al-Hindawi.
59	**Religious Argumentation in Imam Hassan's Sermonat Muawiyah's Council: A Pragma-Rhetorical Analysis**	Hawraa Jabbar Rahi
83	**A Critique of Critical Discourse Analysis with a Special Reference to A Speech of Al-Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (Peace be upon him)**	Asst. Prof. Firas Abdul-Munim Jawad
101	**Al-Imam Al-Hasan's (a) Speeches: A Pragmatic Approach to Argumentation**	Lect. Dr. Nesaem Mehdi Al-Aadili
119	**A Pragma-Rhetorical Study of Irony in Al-Imam Al-Hassan's**	Dr. Zina Abdul-Hussein Ashammari Saja Sattar
143	**A Pragma-Stylistic Study of Imam Hassan's (p.b.u.h.) Supplications**	Noor Othman Al-Jeburi
161	**Persuasive Strategies in Imam Al-Hassan's (p.b.u.h) Preaches**	Assist. Lect. Noor Dhia' Hussien

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ودوره الاستشرافي في تبني فكرة الحوار وقبول الآخر في بناء المجتمع الاسلامي الموحد لمحاربه الفكر المتطرف

دراسة مستقبلية

أ . د . صباح حسن عبد الزبيدي

مستخلص البحث:

لقد أولى الاسلام الحوار وقبول الاخر منذ بداية الدعوة الإسلامية مشددة بذلك في القران الكريم الذي يعد مصدر الفكر والمنبع والتشريع، وما جاء به القران الكريم فهو وحي منزل وكلام الهي مقدس يصوغ نظام الحياة وعلى كل مسلم ان يعلم ان ما جاء به القران الكريم هو شريعة ورسالة في الحياة وملزم في تطبيقه المسلمين قولا وفعلا فالقران الكريم نزل على خاتم الانبياء محمد ﷺ، فقد شدد الاسلام على الحوار وقبول بقوله تعالى ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ وكذلك ﴿ **لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾

وفي ضوء ما تقدم اهتم اهل البيت عليهم السلام بتعليم اصحابهم وتلاميذهم وتوجيههم الوجه الصحيحة لتجسيد العقيدة والأخلاق والإحكام والمفاهيم الإسلامية سلوكا في واقع الحياة وبناء تربية المسلم وفق كتابه الله وسنة رسوله عليه السلام استنادا الى قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)** سورة المائده ٥٥-٥٦ **وكذلك قوله تعالى** ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ **الاحزاب ٣٣**

وبناءا على ما تقدم، ان الاختلاف بين البشر امر طبيعي، فلكل منهم عقيدته ونظامه. ودينه، وطراز حياته، ونمط عيشته، ووجهة نظره، لذا من الصعب ان يخضع جميع البشر على رأي واحد وعقيدة واحدة، او دين واحد، وبذلك اقر الإسلام بوجود الاختلاف بين البشر في عقائدهم وأفكارهم وأديانهم، وقوله تعالى ﴿ **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** ﴾

وبذلك اكد الاسلام على الحوار وقبول الاخر الذي ارتبط بالحوار وقبول الاخر (السياسي والاجتماعي والثقافي والعلمي من خلال قنوات الحوار وقبول الاخر (**التسامح، الحرية، العدل، المساواة، الديمقراطية، حق الحياة**)، فالحوار وقبول الاخر يدعو الى التعاون،

والتعارف والعيش المشترك، استنادا الى قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ فالإسلام يرفض الاعتداء والعنف والتطرف والغلو وكذلك يرفض الاذى والتهديد والقتل بغير حق، وكل افعال العنف والتهديد والضرر والفساد في الارض، فهو دين يدعو الى الحوار وقبول الاخر وبذلك سار الامام الحسن المجتبى عليه السلام كسيرة جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وكذلك سيرة ابيه الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام لمحاربه الفكر المتطرف لولا جل بناء المجتمع الاسلامي الموحد

Imam al-Hassan al-Mujtaba (peace be upon him) and his forward role in adopting the idea of dialogue and accepting the other in building the unified Islamic society to fight extremist ideology. Future Study

Islam has introduced dialogue and acceptance of the other since the beginning of the Islamic call, stressing that in the Koran, which is the source of thought and origin and legislation, and the Koran is the revelation of the house and the words of God holy formulates the system of life and every Muslim to know that the Koran is a law and a message In the life and binding in the application of Muslims in word and deed, the Holy Quran descended on the Seal of the Prophets Muhammad (r), Islam has stressed the dialogue and acceptance of the Almighty (no compulsion in religion has shown the mind of the abolition of those who disbelieve Baltagot and believe in God has embraced the hair (266) And also (do not equal good and bad, pay the best that is, then that between you and enmity as if he was a close companion. 34

In light of the above, the people of the house (Islam) have to educate their friends and students and guide them in the right way to embody the Islamic faith, ethics, rules and concepts. In fact, it is based on the words of Allah and the Sunnah of His Messenger (peace and blessings of Allaah be upon him) (55), as well as the verse (God wants to go away from you the abomination of the people of the house and purifies you purified [33]

Therefore, it is difficult for all human beings to submit to one opinion, one faith, or one religion. Thus, Islam recognizes the existence of difference. Between people in their beliefs and ideas and religions, and the Almighty says (if your Lord wanted to make people one nation and still different [118]

Thus, Islam emphasized dialogue and acceptance of the other, which was linked to dialogue and acceptance of the other (political, social, cultural and scientific) through channels of dialogue and acceptance of the other (tolerance, freedom, justice, equality, democracy, right to life). Dialogue and acceptance of the other calls for cooperation, Islam rejects aggression, violence, extremism and arrogance, as well as the rejection of harm, threats and unlawful killing. All acts of violence, threats, damage and corruption in the land are a religion that calls for dialogue and acceptance of the other. Thus, Imam Hassan al-Mujtaba

(Peace be upon him) Xeirh grandfather Mustafa Muhammad (r) as well as the biography of his father, Imam Amir of the Faithful Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him) to fight extremist thought not to build the bulk of the unified Muslim community

الفصل الأول

الاطار العام

مشكله البحث: -

من المعلوم، ان الظواهر الإنسانية المختلفة (الصراع، الانغلاق، النزاع وكتم الحريات والاجبار والاكراه والتهميش والحبر والقهر القسري) تتطلب قراءة عميقه لمعرفه العوامل والاسباب وايجاد الطرق المناسبة لتجاوزها. فالصراعات والنزعات الدائمة لا تنشا من فراغ، وانما تنشئا من العجز عن اقامة قواسم مشتركه تجمع الناس ضمن ساحة الاتفاق، فالصراع بين الانسان والانسان الاخر او مجموعه مع مجموعه اخرى وفق ثقافه، او مذهب، او عقيدة. . . الخ

وفي ضوء ما تقدم. نقول ان الاسلام اكد على دراسة هذه الموضوعات دراسة علميه وذاتيه وداخليه وخارجيه في اطار السعي الحثيث في ارساء ثقافه الحوار وقبول الاخر والتسامح وحقوق الانسان في الفضاء الاجتماعي والثقافي والعلمي والموضوعي، لأجل تفكيك هذه الظواهر المسببة لحدوثها، ومن استخدام الاليه المناسبة في تبسيطها

وعليه ان الاسلام قد اولى عنايه واهتمام بقيمه الحوار وقبول الاخر والدعوة والمجادلة بالتي هي احسن، فالدين الاسلامي يدعو الى المحبة والتعاون والألفة، وقال تبارك وتعالى﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِّ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٥٦ وقال تعالى ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾. (فصلت: ٣٤)

لذلك يعتبر الاسلام ان طريقة الحوار وقبول الاخر هي افكار وثقافه تفتح افاق التعاون والانسجام بين الناس على مختلف مللهم ومذاهبهم وعقائدهم الدينية، فهو يتيح للفكر حاله من الهدوء والشعور بالطمأنينة وبذلك يكون مدخل طبيعي لتكوين القناعات والوصول الى روح الايمان

ان ما يشهده واقعنا العربي والاسلامي من احداث وتطورات خطيرة تؤكد على ضرورة استخدام طريقة الحوار وقبول الاخر والتعاون والتواصل الانساني المقصود والمتنوع،

فالحوار وقبول الاخر هو طريقة اجلاء الحقائق والوصول الى صيغ تفعيل العمل العربي المشترك، (محمد محفوظ: ٢٠١٢)

ومن هنا تظهر المشكلة (ان الدول في العالم ومنها عالمنا العربي والاسلامي يعاني من ويلات (التعصب وسوء الفهم، والاستبداد والعنف والتطرف والقتر على الهوية، ومن المعلوم ان الاسلام فقد حارب هذه المفاهيم المتطرفة باستخدام الحوار وقبول الاخر والتسامح والتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي والتآزر وهذا ما احتواه القران الكريم على الكثير من الآيات القرآنية وكذلك احاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وكذلك عترته الطاهرة ويقف في مقدمتهم الامام الحسن المجتبى عليه السلام في تجسيدها من خلال الدعوة الى الوعي والحكمة والموعظة الحسنة على مستوى الاديان السماوية (اليهودية – المسيحة، او على مستوى المذاهب الاخرى، ؟ وهل بالإمكان ان ننظر الى هذه نظرة استشراقيه في المستقبل لحل هذه الافكار ؟ وهل ان الامام الحسن المجتبى عليه السلام همه وجهوده في اصلاح المجتمع الاسلامي وهل سارة عليه الطليعة القيادية كما كان عليه الانبياء والقادة والمرسلون. ومن معروف ان الانبياء عليهم السلام كانوا قدوة واسوه حسنه كما ذكرها القران الكريم واده للتغير والبناء والاصلاح والنهوض بالمجتمع استنادا الى قوله تعالى (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِ ٤) الممتحنة وقوله تعالى (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿ ١٤ ﴾ . الصف ١٤ (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ (٢٩) الفتح. وهل وقف الامام الحسن المجتبى عليه السلام موقفا صريحا ومضادا من كل حركه فيها الغلو والتطرف وبذلك اجتهد وحارب الفكر المتطرف من خلال استخدام شرائح مفهوم الغلو وقد حذر الشيعة من هذه الافكار المتطرفة مثلما كان رسول الله محمد صلى الله عليه وآله (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ (الطبعة الكبرى ابن سعد ١٨٠.

أهمية البحث: -

من المعلوم ان الامه الإسلامية في زمن الرسول الاعظم محمد ﷺعاشت فكر الاسلام المحمدي الذي لا ينفصل عن راسله الاسلام والقران الكريم وسيرة الرسول الاعظم محمد ﷺمن حيث القول والفعل في تجسيد القيم السماوية التي ارادها الله سبحانه وتعالى للبشرية. وقد حملها الرسول الاعظم محمد ﷺهذه الرسالة الإلهية للبشرية جمعاء بكل امانه واخلاص وصدق ووفاء وهكذا كانت نعم الصحبة المجسد المباركة للرسول الاعظم محمد ﷺفي صحبه الفكر وصحبه العقيدة وصحبه السلوك وصحبه الاخلاق وحجه الورع والتقوى وصحبه النضال والجهاد وصحبه الشهادة...

وفي ضوء ما تقدم فالصحبة مره تكون من حيث الزمن ومن حيث الفكر والتطبيق وما شرفها من صحبه وما اعظمها وبذلك تحولت الصحبة المباركة من حيث الفكر والتطبيق مرتبطة بشخصيه الرسول الاعظم محمد ﷺوهكذا عاشت الامه الاسلامي او المجتمع الاسلامي وكذلك عاش المسلم مع شخصيه الرسول كفكره وعمل في القول والفعل والسلوك متسنه بشخصيه الرسول الاعظم محمد ﷺكفكرة وعمل في حركاته وتصرفاته واقواله وافعاله منسجمه مع شريعة رب العالمين وبذلك حث القران الكريم المجتمع الاسلامي على نهج الشريعة الإسلامية بقوله تعالى (وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴿٥٩﴾ النساء ٥٩ وكذلك اكد الرسول الاعظم محمد ﷺ((لا يؤمن احدكم حنى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه وماله واهله). وعليه ان يكون المجتمع الاسلامي ان يعيش هذه السيرة العطرة للرسول الاعظم محمد ﷺبكل مكنوناتها من حبق وطاعه وانقياد ورضا وحب واخلاص ووفاء. وهك اعتمد الرسول الاعظم محمد ﷺوعترته الطاهرة على تبني فكره الحوار وقبول الاخر في بناء الانسان المسلم والمجتمع الاسلامي الموحد بعيدا عن الفكر المتطرف الذي لا يؤمن بالحوار وقبول الاخر. وتأسيسيا على ما تقدم (ان المجتمع البشري اليوم يعيش. العزلة والتسلط والخوف من خلال انتشار الفكر المتطرف والغلو. بحيث اصبح بعيدا عن الرضا والطمأنينة والسلام وهمه المال والجاه والطمع والجشع والفساد (السيد حسين الصدر. القدوة الإلهية للأمة).

ومن المعلوم ان المجتمع البشري هو مجموعه من الافراد لهم رغبات ومصالح متعددة ومختلفة ومتعارضه احيانا ولهم ارادات وافكار متعددة ومختلفة والنفس البشرية تحمل شهوات وغرائز ودوافع مختلفة ويجمع هؤلاء الناس مجتمع بشري واحد. ؟ كيف يجمع هؤلاء البشرية ويجعلهم يعيشون بشكل حر. هي (الحرية والحوار وقبول الاخر) تتحقق فيها العدالة والمساواة امامهم. وبشرط ان تكون الحرية ان يمارسها الفرد والمجتمع دون تعارض مصالح مشتركه يسودها النزعات الفكرية والعملية. اي ان يكون هناك نظام عادل يحترم القانون الذي يراعي تلك الحقوق بعيدا عن التطرف والعدوان. اي وهذا يتطلب تحرير التفكير وعدم اشاعه الافكار السيئة والمخالفة للأخلاق والقانون لان الخلافات في المجتمع تنشر الفوضى والخرافات ويؤدي الى تخريب الفكر . (السيد حسين الصدر: كيف نفهم الحرية).

وتاتي أهمية البحث الحالي من خلال: -

١.ان الامام الحسن المجتبى عليه السلام حارب التخلف والفساد والطغيان من خلال الايمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك استخدام اساليب تكتيكيه اخرى مثل الحوار وقبول الاخر. . في محاربه الفكر المتطرف الذي يؤمن باحترام العقل في تحصيل العلم والمعرفة. وبهذا الصدد يقول سماحه السيد حسين اسماعي الصدر

٢.ان الفكر المتطرف لا يؤمن باحترام العقل في تحصيل المعرفة اي يقمع العقل ويشل حركه الابداع في قوى الانسان في ممارسه دوره وبذلك يصبح العقل يعتمد على (التخلف والجهل) عندما يتعب العقل تتحكم فيه الخرافة والجمود والتحجر ويفرض مفهوم الارهاب الفكري على حساب العقل. وبذلك يتوقف التفكير والابداع الفكري وان اخطر وسائل الارهاب الفكري هو (السلطة والسياسية المستندة على التستر خلف الدين وباسمه لمحاربه العقل (سماحه السيد اسماعيل الصدر (دام ظله. كيف ننهض بمجتمعنا)

٣.وقفت العترة الطاهرة وفي مقدمتها الامام الحسن المجتبى عليه السلام كقياده فكريه في النهضة والتغير من خلال تبنيه فكره (الحوار وقبول الاخر) كفكر استشراقي وكان همه الاصلاح والتغير بعد ان خرجت الامه عن مسارها الاسلامي المحمدي. فقد كرس الامام الحسن

المجتبى عليه السلام همه وجهوده في اصلاح المجتمع الاسلامي وبذلك اصبح الطليعة القيادية كما كان عليه الانبياء والقادة والمرسلون. وكما هو معروف ان الانبياء عليهم السلام كانوا قدوة واسوه حسنه كما ذكرها القران الكريم واداة للتغير والبناء والاصلاح والنهوض بالمجتمع

٤.ان الامام الحسن المجتبى عليه السلام بعد ان استلم السلطة من بعد ابيه الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام قام بأفاضل ما يمكن القيام به فيذلك الجو المشحون بالفتن والمؤامرات. فامر الولاة على اعمالهم. واوصاهم [(العدل والاحسان والصدق والوفاء) في محاربه الفساد بكل اشكاله. وبذلك مضى على منهج ابيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وبسيرة جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله

أهداف البحث: -

يهدف البحث الإجابة على الأسئلة الأتية: -

١. ما مضمون فكرة الحوار وقبول الاخر ؟

٢.ما مضمون بناء المجتمع الاسلامي الموحد ؟

٣.ما مضمون الفكر المتطرف ؟

٤.ما دور الامام الحسن المجتبى عليه السلام في تبني فكره الحور وقبول الاخر في بناء المجتمع الاسلامي ؟

تحديد المصطلحات: -

اولا: - الدور: - ويعرف بعدة تعاريف منها

١.عرفة مارتن ولسن (marten olsen) بانه سلوك متوقع من قبل الفرد يساير المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ومتطلبات التنظيم الاجتماعي (الخالدي عبدالمنعم وعبير: ٢٠٠٦)

٢- ويعرف اجرائيا (هو سلوك متوقع من قبل الامام الحسن المجتبى عليه السلام في تبني فكرة الحوار وقبول الاخر مستندا الى القران الكريم واحاديث الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وابيه الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام في بناء المجتمع الاسلامي ولمحاربه الفكر المتطرف

كفكـرة استشراقية مستقبلاً .

ثانياً: الامام الحسن المجتبى عليه السلام

وهـو الامـام المعصـوم الحسـن ابـن عـلي ابـن ابي طالب عليه السلام والـذي ولـد في المدنيـة المنـورة عـام (٣هـ) وعـاش في ظـل جـده المصطفـى محمـد صلى الله عليه وآله وابيـه المرتـضى امـير المؤمنـين عـلي ابـن ابي طالـب عليه السلام حتـى وفاتـه عـام (٤٠) ه وقـد استشـهد الامـام الحسـن المجتبى عليه السلام مسـموما في المدينـة ه المنورة عـام (٥٠)ه وقـد دفـن في البقيـع (الفضـلي: ٢٠٠٣)

ثالثاً: - الفكر: - ويعرف بعده تعاريف وهي: -

١.الفكـر: idea: - ويرفهـا النـوره جـي، وهـي خـبرة مسـبقه بصـورة مبـاشره ناتجـه عـن الاثـار الحسـيه. اي

ظاهـرة عقليـه تنتـج عـن عمليـات التفكـير القائـم عـلى الادراك والتحليـل والتعميـم وتسـتند الى التجربـة وتـدور حـول موضـوع. ربـما اجتماعـي. ثقـافي. سـياسي. علمـي. تربـوي. (النـوره جـي: ١٩٩٠)

٢.ويمكـن تعريفهـا اجرائيـا. وهـي ظاهـره تنتـج عـن عمليـات التفكـير القائمـة عـلى الادراك والتحليـل والتعميـم المرتبطـة بالمجـالات الفكـر. الثقـافي والاجتماعـي. السـياسي. الاقتصـادي التربـوي. العلمـي. الـذي يريـده الامـام الحسـن المجتبـى في بنـاء الانسـان المؤمـن والمسـتمدة مـن الشريعـة الإسـلامية التـي يقـف في مقدمتهـا (القـران الكريـم واحاديـث الرسـول محمـد صلى الله عليه وآله واهـل بيتـه الاطهـار

رابعاً: -الحوار وقبول الاخر: -ويعرف بعده تعاريف منها

•وهـو الوسـيلة التـي يسـتخدمها النـاس سـواء عـلى مسـتوى الفـرد والمجموعـة لأجـل خلـق تفاعـل ايجـابي بـين الاطـراف المختلفـة في القضايـا السياسـية – الاجتماعيـة – الثقافيـة – الدينيـة والـذي يسـاهم في خلـق قواسـم مشـتركه للأطـراف لأجـل الوصـل الى اتخـاذ القـرارات الصائبـة

●هو عملية تواصل تسير بين اتجاهين احداهما للأخر لأجل الوصول الى اتخاذ القرار المناسب

●وبعلاف اجرائيا: - وهو الوسيلة التي استعمال الامام الحسن المجتبى عليه السلام للحوار وقبول الاخر مع الافراد او الجماعات لتوضيح مفاهيم معاني مصطلحات احكام وعلوم افكار مستمده من القران الكريم واحاديث ابيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام لبناء الانسان المسلم والمجتمع الاسلامي بعيدا عن الغلو والفكر المتطرف

خامسا: - الفكر المتطرف: - ويعرف الفكر: -

●ويعرف لغويا هو الوقوف في الطرف وبعكس (التوسط والاعتدال)، كما يعرف حسب وجهات نظر المفكرين ويعني المغالاة والافراط وكذلك و الغلو هو العلو والارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه (ابن منظور: ١٩٧٧)

● ويعرف اجرائيا: - هو مجموعه من المعتقدات والافكار التي تتجاوز المتفق عليه، سياسيا، اجتماعيا، دينيا، قانونيا، ، ثقافيا حدود المجتمع ومعايير ثم تحول الى قوة وعنف ضد من يقف ضدة او مخالفته وقد اتخذه معاوية ضد الامام الحسن المجتبى عليه السلام ولكن الامام الحسن المجتبى عليه السلام) واستعمال فكرة الحوار والقبول الاخر لمحارب الفكر المتطرف كفكرة استشراقي في بناء المجتمع الاسلامي الموحد

●منهجية البحث: - اعتمد الباحث في منهج البحث على البحث الوصفي بجانبها النظري والعملي والمستمدة من ا القران الكريم واحاديث الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة وفي مقدمتها الامام الحسن المجتبى عليه السلام فكرة الحوار والقبول الاخر وفي محاربه الفكر

المتطرف لبناء المجتمع الاسلامي الموحد كفكر استشراقي مستقبلا

الفصل الثاني

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وسيرته العطرة وشمل محورين:

المحور الأول: - وسيرته العطرة وشمل

١: -حياته عليه السلام: -

ولد في ١٥/ من شهر مضان. ربيع القران في بيت طيني صغير فتح عينيه في احضان جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وابيه المرتضى علي بن ابي طالب عليه السلام وامه فاطمه الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله. وكان الرسول محمد صلى الله عليه وآله يحبه حبا جما اذا يقول صلى الله عليه وآله (انه ريحانتي من الدنيا) وكان صلى الله عليه وآله يحمله على عاتقه ويقول صلى الله عليه وآله (ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين. ثم يدعو الله قائلا (اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه.) وكان صلى الله عليه وآله يردد دائما (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة)(كمال السيد: ٢٠٠٥)

وفي ضوء ما تقدم ولد الامام الحسن المجتبى عليه السلام في المدينة المنورة عام ٣/ ه وعاشر خلال الامام الحسن المجتبى عليه السلام في ظلال جده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وفي رعاية امه فاطمه الزهراء عليها السلام وعاش مع ابيه عليه السلام حتى وفاته عام (٤٠) وقد وفرت له هذه الفترة التي عاشها مع جده وامه وأبيه كل اسباب التربية الإسلامية الناجحة. فكونت من شخصيه اسلاميه كامله وخالصه(الفضلي: ٢٠٠٣)

وبناء على ما تقدم بعد وفاه امه فاطمه الزهراء عليها السلام بقى الامام الحسن المجتبى عليه السلام الى جانب والده الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام٠ الى اخر لحظة من حياتي وهو يعاني ما يعانيه ابوه من اهل العراق ويتألم وهو يرى ان معاوية يبث دعائه ويغري القادة من جيش ابيه بالأموال والمناصب حتى فرق اكثرهم واصبح الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام((اعلام الهدى)

٢: - نسبه وحسبه عليه السلام: -

ان الامام الحسن المجتبى عليه السلام من اكرم الناس حسبا ونسبا (فأبيه الامام امير المؤمنين

علي ابن ابي طالب عليه السلام وامه فاطمه الزهراء بنت محمد رسول الله. صلى الله عليه وآله وجدته خديجه بنت خويلد، وعمه جعفر ابن ابي طالب وعمته هاله بنت ابي طالب، وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وآله

وفي ضوء ما تقدم. لقد اجتمع في هذا الامام العظيم شرف النبوة والإمامة. بالإضافة شرف الحسب والنسب، حيث وجد المسلمون فيه ما وجدوه في جده وابيه حتى كان يذكرهم، فاحبوه، وعظموه، وكان مرجعهم الاوحد بعد ابيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام، وقد تعرض الامام عليه السلام الى عدة مشاكل في حياته لاسيما بعد ان دخلت الامه حياه حافله بالأحداث المريرة التي لم يعرف عنها التاريخ من نظير. وبناء على ما تقدم كان الامام عليه السلام في مواقفه ومراحل حياته مثالا كريما للخلق الاسلامي النبوي الرفيع يتحلى بالصبر الجميل والحلم الكبير وحتى اعترف له الاعداء(اعلام الهدى)

٣: خلافته عليه السلام: -

وبعد ان استشهد الامام امير المؤمنين علي ابن طالب عليه السلام ليليه ٢١/ رمضان المبارك اثر اغتياله على يد الخارجي (ابن ملجم) فخلفه ابيه في الخلافة وبايعه المسلمون فنهض بقياده الامه مسؤوليه الخلافة وله من العمر (٣٧) سنه. وفي صباح اليوم الأول صعد الامام الحسن المجتبى عليه السلام المنبر والقى خطابا تاريخيا معلنا استمرار سياسيه ابيه في العدل والمساواة والتصدي لمؤامرات المنحرفين عن الاسلام ((كمال السيد ٢٠٠٥٠)

وفي ضوء ما تقدم خلف الامام الحسن المجتبى عليه السلام ابيه في الخلافة اذ اجتمع عليه اهل الكوفة وجماعه من المهاجرين والانصار وبايعوا بالخلافة بعد ان اظهر الله من كل نقص ورجس وبالإضافة الى توفير جميع متطلبات الخلافة وهي (العلم والتقوى والحزم والجدارة. . تسابق الناس على بيعته في الكوفة والبصرة. كما بايع اهل الحجاز واليمن وفارس وسائر المناطق التي كانت تدين بالولاء والبيع عليه السلام وحين وصل الامر وبلغ نبا البيعة الى معاوية واتباعه بدوا يعملون له كل المكر والخداع. اي خداع الناس والتشويش علي الناس تابع

للخلافة(اعلام الهدى)

٤ : - **مهادنته عليه السلام**: -

بعد تفرق جيش الامام الحسن المجتبى عليه السلام من قبل معاوية قام الامام الحسن المجتبى عليه السلام بهادن معاوية ويركن الى السلم، فهادن الامام الحسن المجتبى عليه السلام معاوية على الشروط واهمها:

١.ان يسلم الامام الحسن عليه السلام الحكم الى معاوية، شريطه ان يعمل معاوية بكتاب الله وبسنته رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وبسيرة الخلفاء الصالحين

٢.ان يعود الحكم الى الامام الحسن عليه السلام بعد معاوية. ان كان الامام الحسن عليه السلام حيا وكان يتيا يعطي الحكم الى اخيه الامام الحسين عليه السلام ولا يجوز لمعاوية ان يعهد الحكم الى احد. الا ان معاوية لم يفي بالشروط واخلها(الفضلي ٢٠٠٣)

ويقول كمال السيد في شروط الصلح: -

- ان يعمل معاوية بكتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله
- ان لا يلاحق شيعه ال البيت عليهم السلام
- ان لا يسب او يشتم عليا عليه السلام
- ليس لمعاوية الحق في نصب احد للخلافة بعد وفاته
- ان لا يدعو الحسن معاوية امير المؤمنين
- على معاوية ان يعيد الخلافة الى الامام الحسن عليه السلام فان توفى الامام الحسن فألى الحسين عليه السلام وفي ضوء ما تقدم ان الامام الحسن عليه السلام كان يدرك ان معاوية لن يلتزم بالشروط ١ذا اراد الامام عليه السلام ان يعرف الامه الإسلامية بأساليب مكر معاوية وعدم احترامه للعهد، وبذلك دخل معاوية الكوفة، وصعد المنبر وخطب بالناس قائلا: (اني ما قاتلتكم لتصوموا او تصلوا ولكن لا تامر عليكم... الا وان كل شروط شرطته للحسن فهو تحت قدمي) وبذلك عين معاوية (زياد بن ابيه) حاكما للكوفة وراح يطارد شعيه اهل البيت ويصادر بيوتهم واموالهم ويعذبهم ويسجنهم(كمال السيد ٢٠٠٥)

٥ : - **وفاته عليه السلام**: -

توفى الامام الحسن المجتبى عليه السلام في المدينة المنورة سنه (٥٠) ه بعد ان خطط معاوية

للقضاء على الامام الحسن المجتبى عليه السلام وقد نصب ابنه يزيد للخلافة ففكر باستخدام السم لا غتياله. وقد وقع اختيار معاوية على (جعده بنت الاشعث) زوجه الامام الحسن المجتبى عليه السلام وكان ابوها منافقا فاغراها بالمال وبتزويجها من ابنه (يزيد) وقد وسوس الشيطان لجعده واخذت السم الذي ارسله معاوية ووضعته في افطاره. وكان الامام الحسن المجتبى عليه السلام صائما، وقد تناول الامام الحسن المجتبى عليه السلام السم فشعر بألم شديد يقطع امعاءه. ونظر الى زوجته وقال ياعدوه الله قتلتني قتلك الله. ولقد غرك معاوية وسخر منك، يخزيك الله ويجزيه في الثامن والعشرين من شهر صفر عام (٤٠) هو عرجت روحه الى الرفيق الاعلى يشكو من ظلم بني اميه

وفي ضوء ما تقدم، لقد تنبا الرسول محمد صلى الله عليه وآله بوفاة الامام الحسن المجتبى عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله (واما الحسن فانه ابني. وولدي، ومني وقرة عيني، وثمرة فؤادي. وهو سيد شباب اهل الجنة. وحجه الله على الامه، امره امري، وقوله قولي. من تبعه فانه مني، ومن عصاه فليس مني) (كمال السيد ٢٠٠٥)

وقال صلى الله عليه وآله ان ما يجري عليه من الذل بعدي. حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا فعتد ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء. والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، وان زاره في بقيعة تثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام(بحار الانوار ج / ٤٤ ص ١٤٨ و ١٤٩)

المحور الثاني: - منابع علمه: - وشملت :

أ: - القران الكريم: - وهو مصدر الفكر ومنبع السريع القويم. وما جاء به القران الكريم فهو وحي منزل وكلام الهي مقدس يصوغ نظام الحياه ويشخص قوانينها. وعلة كل مسلم يعلم بعلم ان ما جاء به القران وهو شريعة ورساله الاسلام وهو ملزم بالعمل والسيرة على هداه يقول الامام الحسن المجتبى عليه السلام (غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالى فعلمنا تاؤيل القران ومشكلات الاحكام. لنا العزة الغلباء والكلمة العلياء والفخر والسناء)

قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام من قرا القران كانت له دعوه مجابه. اما معجله واما مؤجله

وقال الامام الحسن المجتبى عليه السلام (ان هذا القران فيه مصابيح النور وشفاء الصدور)

(كمال السيد ٢٠٠٥).

ب: - تربيه الرسول محمد صلى الله عليه وآله واحاديثه الشريفة: -

من المعلوم ان السنه النبوية الشريفة وهي المصدر الثاني بعد كتاب الله ومن مصادر التشريع التي يعتمدها المسلمون في استنباط الاحكام والقوانين والقيم الإسلامية فيها تتحمل مسؤوليه (بيان وايضاح وتفسير كتاب الله وصياغه مضامينه ومحتواه التشريعي والفكري والتربوي. لذا فان السنه هي المعين الذي لا ينضب والحق الذي لا يأتيه الباطل من ضلعه ولا من بين يديه. وهي التشخيص الامين لقوانيه الحياه ونظام سعادة الانسان. وهي خالده خلود القران الكريم استنادا الى قوله تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ وما اتاكم الرسول الحشر / ٧ وقوله تعالى(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾ لقد كان لكم في رسول الله / الأحزاب / ٢١) وقوله تعالى (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ فان تنازعتم)(سورة النساء/ ٥٩)

يستمد الامام الحسن المجتبى علمه من احاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله ومنها

*انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم

* (الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل

*المؤمن مراه اخيه

*لا أيمان لمن لا امانه له ولا دين لمن لا عهد له

*جمال الرجال فصاحة لسانه

*العفو لا يزيد العبد الأعزاء

*صله الرحم تزيد من العمر

*لا تظهر الشماتة بأخيك فيعا فيه الله ويبتليك)(عبد الرؤوف وسعد: ٢٠٠٢)

ج-: - تربيه ابيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام

لقد اخص النبي محمد ﷺ الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام وهو وصي رسول الله ﷺ والامام الذي فرض الله طاعته على المسلمين جميعا، فقد ادبه رسول الله ﷺ فكان بكل ما يملك من الصفات المعنوية والنفسية والجسدية قادرا على ايصال الانسان وقيادته الى كماله وسعادته، اي لقد احاط الامام امير المؤمنين علي بني ابي طالب عليه السلام بعلم رسول الله ﷺ وعلم رسول الله من الله تعالى، وليس عن طريق الوحي والاكتساب والتحصيل، بل من عند الله وهو لامجال للباطل ان يدخل بل هو الحق والصحيح والمطابق للواقع، وقال تعالى (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) طه ١١٤

وبناءا على ما تقدم، ان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام هو تلميذ الرسول الاعظم ﷺ الذي فرع علومه في صدره وعلمه ابواب العلم، حتى قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام (لانا اعلم بالتوراة من اهل التوراة، واعلم بالإنجيل من اهل الانجيل) وبذلك فهو عالم بالشريعة وتعاليم الاسلام والقضاء والفتوى ودرجات الايمان بالله ومعرفته نابعه من القران الكريم ومصاحبه رسول الله محمد ﷺ

وفي ضوء ما تقدم امرنا الله ورسوله التسمك بولايته، فهو المثال الالهي الذي كان مقدر له ان يقيم حكم الله في الارض لتغير شكل الحياه على الاض وقادر على ايجاد الحلول السليمة بكل المشاكل التي تعاني منها البشرية، وبذلك تبقى اقواله واقعا نموذجا حيا للإنسانية نستضئ به في لليها الطويل، وتبقى اقواله وحكمته ومواقفه مصباح هدي ينير الدرب للذين تهفو نفوسهم نحو الكمال(الفتلاوي: ٢٠١٢) .

قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام (وان حبنا ليساقط الذنوب من بني ادم كما يساقط الريح الورق من الشجر)(كمال السيد: ٢٠٠٥) .

الفصل الثالث:

طبيعة فكرة الحوار وقبول لمحاربه الفكر المتطرف في بناء المجتمع الاسلامي الموحد وشمل

المحور الأول: - طبيعة فكره الحوار وقبول الاخر في بناء المجتمع الاسلامي: -وشمل بعدين هما :

البعد الأول: - الحوار وقبول الاخر في القران الكريم

من المعلوم ان الحوار وقبول الاخر كان قائما منذ بزغ قمر الاسلام، وقد اتخذ اشكالا متعددة الموضوعات، فقد كان الحوار وقبول الاخر على شكل اللاهوتي، يعني بشؤون الربوية، الوجود، الاخرة، وتاره اخرى يناقش قضايا معاصرة لفهم الانسان والمجتمع، وقد تجلى الحوار الديني في اول مرة بتجلياته،

وفي ضوء ما تقدم. فقد دعي القران الكريم (المسيحية) الايمان بالله سبحانه وتعالى، الاعتناق والاعتراف بان الاسلام يمثل الكلمة العليا وكذلك دعي بالإسلام، (التعيش السلمي) مع الاعتراف بالدين الاسلامي والجزية، وقد اكد الاسلام انه اعترف بصراحة في جميع انبياء الله تعالى قائمه واحدة وقوله تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴿ ٢٨٥ ﴾(البقرة: ٢٨٥) وكذلك وجه القران الكريم اهل الكتاب الى التعاون على مقاومة الظلم ونصرة الحق واقامة العدل، وقال تبارك وتعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴿ ٦٤ ﴾(ال عمران: ٦٤) علاوة على ذلك وجه القران الكريم احترام اهل الكتاب بتسميتهم (اهل الكتاب) واكد القران القرابة الروحية، وقوله تبارك وتعالى ((يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴿ ١١٤ ﴾(ال عمران: ١١٤) وجه القران الكريم احترام الدين: - فهو يدعو الى نشر اخلاق وحقوق الانسان، فالانتماء الى الدين ليس مدعاة للانتقاض الى حقوق الانسان او التقليل من

حقائق، وقله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿ ١ ﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ ٣ ﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿ ٤ ﴾ لَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ ٥ ﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿ ٦ ﴾ (الكافرون: ١-٦) و وجه القران الكريم استعمال الكلمة الطيبه، قوله تعالى) (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿ ٣٤ ﴾ (فصلت: ٣٤)

وتأسيسا على ما تقدم. ان الاسلام ينظر الى الحوار وقبول الاخر بين المذاهب الإسلامية، تنطلق من نظرة القران الكريم واحاديث السنة النبوية المطهرة والائمه المعصومين وجه القران الكريم على منفعة الدين الاسلامي، قوله تعالى (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِّ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴿ ٣٠ ﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴿ ٣١ ﴾ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ﴿ ٣٢ ﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴿ ٣٣ ﴾ (مريم: ٣٠-٣٣) وجه القران الكريم الى عدم استخدام التمييز الطبقي والعنصري، اذ حارب الاسلام التمييز العنصري والطبقي وحث على الحرية وصون الكرامة واكتساب العيش الكريم، وقوله تعالى(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ ١٣ ﴾ (الحجرات: ١٣)

البعد الثاني: - فكر الحوار وقبول الآخر قي زمن الرسول الاعظم محمد ﷺ

من المعلوم ان الرسول الاعظم محمد ﷺ الى استخدم الحوار وقبول الاخر بكل اشكاله، (مع الشخص او المجموعة) في تبيان الحق مستخدم (الدعوة بالموعظة الحسنة والانذار والتبشير) اي عدم استخدام طرق الاكراه والقسر والقهر، في مواجهة العنف وافكار متصلبة، وذلك من خلال الحوار وقبول الاخر مستندا الى القران الكريم ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِّ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿ ١٥ ﴾ (المائدة: ١٥) (رسل نصر: ٢٠٠٧) وكذلك قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ ١٢٥ ﴾ سورة النحل / ١٢٥) وكذلك قوله

تعالى (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ العنكبوت ٤٦) (على الفتلاوي سلسله ١٦) وفي ضوء ما تقدم. ان الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله استخدم الحوار وقبول الاخر. كفكرة استشراقي لم يألف المجتمع القديم. خصوصا وان المجتمع هو مجموعه من الافراد لهم رغبات ومصالح متعددة ومختلفة ومتعارضه احيانا. ولهم ارادات وافكار متعددة ومختلفة والنفس البشرية تحمل شهوات وغرائز ودوافع مختلفة ويجمع هؤلاء الناس مجتمع بشري واحد. ويعرف الحوار بانه الوسيلة التي يستخدمها الناس سواء على مستوى الفرد او المجموعة لأجل خلق تفاعل ايجابي بين الاطراف المختلفة في القضايا السياسية – الاجتماعية – الثقافية – الدينية والذي يساهم في خلق قواسم مشتركه للأطراف لأجل الوصل الى اتخاذ القرارات الصائب. وبذلك استخدمها الرسول الاعظم في الدعوة والارشاد والتوجيه والتزكية والتعليم، استنادا الى ما امر الله سبحانه وتعالى الرسول في حق التبليغ الرسالة الإسلامية استنادا الى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (سورة المائدة: ايه: ٦٧) وهذا يعني ان الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله اعتمد على الحوار وقبول الاخر بين الاديان، فهو يعترف بالأخر وينمي القواسم المشتركة بين الانسان والانسان الاخر، وخير دليل على ذلك ان الاختلاف في الراي والاجناس واللغات والعقائد وفق المنهج العقلي في نظر الاسلام هو جدير للتعايش السلمي بين الشعوب والامم، وبذلك يرى الاسلام (الحوار والتسامح الديني) هو الاساس والطريق الذي يمكن مواجهة التطرف والغلو، وبناءا على ما تقدم، يرى الاسلام ان التسامح في الاعتدال والوسطية، فالإسلام هو دين الرحمة والخير للناس اجمعين وقوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (سورة البقرة، ايه: ١٤٣)، وبناء على ما تقدم. استعمل الاسلام الحوار والتسامح فهو المساحة الثقافية والمعرفية السياسية والاقتصادية، فهما يؤدي الى تقريب شؤون الثقافة والمعرفة ويوديا الى تقريب وجهات نظر بين المذاهب الإسلامية في الشؤون المعرفة + العلم + الفقه + اصول الفقه+ الكلام + التفسير، وبالتالي

يـؤدي الى تكامـل والتلاقـح العمـلي لـدى الجميـع. . الخ(فضـل الله، ١٩٩٥:)

البعـد الثالـث: - الحـوار وقبـول الاخـر كفكـر اسـتشراقي في محاربـه الفكـر المتطـرف لبنـاء المجتمـع الاسـلامي الموحـد في الوقـت الحـاضر

مـن المعلـوم ان المجتمـع البـشري تسـود اليـوم مجموعـه مـن الظواهـر الإنسـانية المختلفـة (الـصراع، الانغـلاق، النـزاع وكتـم الحريـات والاجبـار والاكـراه والتهميـش والحـبر والقهـر القـسري) وبذلـك يتطلـب قـراءة عميقـه لمعرفـه العوامـل والاسـباب وايجـاد الطـرق المناسـبة لتجاوزهـا. فالصراعـات والنزعـات الدائمـة لا تنشـا مـن فـراغ، وانـما تنشـئا مـن العجـز عـن اقامة قواسـم مشـتركه تجمـع النـاس ضمـن سـاحة الاتفـاق، فالـصراع بـين الانسـان والانسـان الاخـر او مجموعـه مـع مجموعـه اخـرى وفـق ثقافـه، او مذهـب، او عقيـدة. . . الـخ وبذلـك اسـتخدم عـدة طـرق واسـاليب اسـتشراقيه ومنهـا (الحـوار وقبـول الاخـر. التسـامح والتعايـش السـلمي. التكافـل. والتـآزر... الـخ

ولاجـل معرفـه هـذه الافـكار لابـد مـن تسـليط الضـوء عـلى (فكـرة الحـوار وقبـول الاخـر) لمحاربـه الفكـر المتطـرف اولا. في بنـاء المجتمـع الانسـاني ثـاني: -

وبذلـك قـام الباحـث بعرضهـا بالشـكل الأسـئلة الأتيـة: -مـا مضمـون الحـوار وقبـول الاخـر. ؟ ماهـي شروط الحـوار ؟ ماهـي سـلوك الحـوار ؟ ماهـي اسـتراتيجية الحـوار؟ ماهـي مكونـات الحـوار؟ مـا هـي مـبررات الحـوار ؟ كيـف يمكـن تطبيـق الحـوار ؟

- **مضمون الحوار: -**

مفهـوم الحـوار البنـاء: - بانـه الوسـيلة التـي يسـتخدمها النـاس سـواء عـلى مسـتوى الفـرد او المجموعـة لأجـل خلـق تفاعـل ايجـابي بـين الاطـراف المختلفـة في القضايـا السياسـية – الاجتماعيـة – الثقافيـة – الدينيـة والـذي يسـاهم في خلـق قواسـم مشـتركه للأطـراف لأجـل الوصـل الى اتخـاذ القـرارات الصائب

- **شروط الحوار: -**

١.ان يكـون الحـوار متكافـئ بـين الاطـراف المحـاورة في اخـذ حريـة التعبـير عـن الـراي

بموضوعتيه بعيدا عن التعصب والتصلب في الراي

٢.ان يستند الى ارضيه صلبه تجمع الاطراف المتحاورة بعيدا عن الضغوط والترهيب وفرض الراي على الاخر

٣.ان يكون الحوار توافقي من حيث الافكار ويستند الى الحجج والدلائل المادية والقانونية

٤.ان يكون الحوار محدد بوقت معلوم لدى الاطراف المتحاورة

❖سلوك الحوار: -يتكون سلوك الحوار يتكون من: -

●مكون معرفي / اي هو عبارة ادراكات متمثلة بالمعتقدات والمبادئ والتوقعات المرتبطة بالشخص او الاشخاص نحو موضوع الحوار

●مكون انفعالي / اي هو عبارة عن اتجاهات ومشاعر متمثلة باتجاهات انفعاليه نحو موضوع الحوار

●مكون سلوكي / وهو ما يصدر من الشخص او الاشخاص يتسم بالموضوعية بعيدا عن التحيز والتعصب

❖معايير السلوك الحواري/ وتشمل: -

▪معيار العقلانية: وهو ما يصدر من الشخص او الاشخاص يتسم بالموضوعية بعيدا عن التحيز والتعصب

▪معيار العدالة: - وهو ما يصدر من الشخص او الاشخاص من سلوك يتسم بالعدالة في طرح الحوار دون التطرف والغلو

▪معيار المشاعر الإنسانية الراقية / وهو ما يصدر من الشخص بما يتم بوجود احساس ومشاعر انسانيه اتجاه الموضوع المتحاورة فيه يشكل ودي وانساني بعيدا عن الأنانية والذاتية

❖**استراتيجية الحوار**: -

ان وجود استراتيجية للحوار في معناها هو تنظيم عملية الحوار التي تعتمد على عناصر اساسية للحوار تعد مسبقا في خلق التواصل بين الاطراف والفئات مما يفضي تقلص الخلافات، وعليه ان استخدام استراتيجية الحوار وضاحة المعالم نتلمس من خلالها حل مشاكلنا الثقافية، الإسلامية، الحضارية) اي العقبات الت تحول دون لذلك وفي ضوء ما

تقدم الباحث ان استخدام استراتيجية الحوار ذات موضوعات مختلفة، ليس تصدعا في الذات بل هو اثراء للعلاقات الإنسانية واضافه نوعيه في التواصل الثقافي والحضاري وفق اسس صحيحيه،

❖مكونات الحوار وتشمل: - يؤكد المختصون في مجال ثقافه الحوار، ان يستند الى مكونات الأصلية. انظر الى المخطط رقم (١) يمثل مكونات الجدل والحوار:

مكونات اللحوار وقبول الاخر

١	عناصر الحوار	٢	موضوعات الحوار	٣	وسائل الحوار
٤	مجالات الحوار	٥	سلوك الحوار	٦	معايير السلوك الحواري

ت	عناصر الحوار	ت	موضوعات الحوار	ت	وسائل الحوار	ت	مجالات الحوار
١	الاطراف	١	حوار حضاري	١	حوار بحضور الناس	١	حوار بين الشعوب
٢	الموضوع	٢	حوار اجتماعي	٢	حوار عبر واسط الاعلام	٢	حوار بين الجماعات
٣	الاهداف	٣	حوار سياسي	٣	حوار بالمناظرة المغلقة	٣	حوار بين المذاهب
٤	الإدارة والتحكيم	٤	حوار اقتصادي	٤		٤	حوار بين الحكومات
٥	الزمان	٥	حوار الديني	٥		٥	حوار بين الحضارات
٦	المكان	٦	حوار اسلامي	٦		٦	
٧	المنهج والطريقة	٧	حوار علمي				

❖اهمية الحوار في حياتنا: - تكمن اهميه الحوار من خلال ما يلي: -

١.انقاذ المجتمع من امراض (الظلم والاستبداد وسيطرة المادية المتوحشة) لأبناء مستقبل بعيد عن الانحدار الاخلاقي

٢.خلق قواسم مشتركه بين الاطراف المحاور سواء على مستوى الافراد او الجماعات وفق المذاهب والفرق القومية

٣. دعم قيم السلام والوئام والتنمية في المجتمعات الإنسانية وفي ضوء ثقافه العصر لقائمه على الديمقراطية

٤.تجذير سلوك لدى الطالب الجامعي في ضوء الفضاء الجامعي والعمليات التربوية

٥.اكساب الفرد مهارات الحوار (اتقان الحديث، الاستماع، الكتابة والتلخيص، العلاقات الإنسانية)

٦.ان للحوار قيمه اختلاقيه تدفع الشخص الى استخدام (العقل + المنطق) لخلق الموعظة الحسنه

٧.يؤدي الى خلق المبادرات الإيجابية لحل مشكله ما

وفي ضوء ما تقدم. ان ما يشهده واقعنا العربي والاسلامي من احداث وتطورات خطيرة تؤكد على ضرورة استخدام طريقة الحوار والتعاون والتواصل الانساني المقصود والمتنوع، فالحوار هو طريقة اجلاء الحقائق والوصول الى صيغ تفعيل العمل العربي المشترك فالدول في العالم ومنها عالمنا العربي والاسلامي يعاني من ويلات التعصب وسوء الفهم، والاستبداد والعنف والتطرف والقتر على الهوية، ولاسيما في المجال الديني

ان الدين الاسلامي نظر الى الفرقة والتناحر والعداء وعالجها بأسلوب علمي وموضوعي الا وهو استخدام ثقافه الحوار والتحاور والتسامح والحرية، والشاهد على ذلك هناك كثير من الآيات القرآنية واحاديث الرسول الخاتم والائمه المعصومين تتجسد بالدعوة الى الوعي والحكمة والموعظة الحسنة في القضايا الدينية على مستوى الاديان السماوية (اليهودية – المسيحة،)

❖**مبررات استخدام الحوار في حياتنا اليومية: -**

من المعلوم، ان الظواهر الإنسانية المختلفة (الصراع، الانغلاق، النزاع وكتم الحريات والاجبار والاكراه والتهميش والحبر والقهر القسري) تتطلب قراءة عميقه لمعرفه العوامل والاسباب وايجاد الطرق المناسبة لتجاوزها

لذلك نقول ان الاسلام اكد على دراسة هذه الموضوعات دراسة علميه وذاتيه وداخليه وخارجيه في اطار السعي الحثيث في ارساء ثقافه الحوار والتسامح وحقوق الانسان في الفضاء الاجتماعي والثقافي والعلمي والموضوعي، لأجل تفكيك هذه الظواهر المسببة لحدوثها، ومن استخدام الاليه المناسبة في تبسيطها ان الصراعات والنزعات الدائمة لا تنشا من فراغ، وانما تنشئا من العجز عن اقامة قواسم مشتركه تجمع الناس ضمن ساحة الاتفاق، فالصراع بين الانسان والانسان الاخر او مجموعه مع مجموعه اخرى وفق ثقافه، او مذهب، العقيدة. . . الخ ذلك ان استخدام الحوار والجدل اوجد نافذه اساسية مشتركه تدعو لبلورة فكرة او معلومة

بين الاطراف، ومن المعلوم، ان الاسلام قد اولى عنايه واهتمام بقيمه الحوار والدعوة والمجادلة بالتي هي احسن، فالدين الاسلامي يدعو الى المحبة والتعاون والألفة، وقال تبارك وتعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) (البقرة: ٢٥٦) وقال تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) (فصلت: ٤٣)

لذلك يعتبر الاسلام ان طريقة الجدل الحوار فكر وثقافه تفتح افاق التعاون والانسجام بين الناس على مختلف مللهم ومذاهبهم وعقائدهم الدينية، فهو يتيح للفكر حاله من الهدوء والشعور بالطمأنينة وبذلك يكون مدخل طبيعي لتكوين القناعات والوصول الى روح الايمان

❖تطبيق الحوار في حياتنا اليومية

من المعلوم، هناك حقائق طبيعية واجتماعيه يجب ادراكها واستبعادها حتى يتسنى لنا الإجابة على هذا السؤال ؟ ولعل اهم الحقائق هي (حقيقيه التعددية والتنوع في الوجود) وهي قاعدة تكوينيه شاملة وناموس رباني ثابت ولا يمكن في كل الاحوال الغائها، وقوله تعالى (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴿ ١٣ ﴾ (الحجرات: ١٣) وقوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴿ ٢٢ ﴾ (الروم: ٢٢) ان هذا التنوع والتعددية في الوجود يحتاج بين الانسان والانسان الاخر وبين المجتمع والاخر استخدام وسيله فيها نسق مشترك يجمع بين الناس في ضوء الاختلافات والتنوع، لذلك وجدت البشرية ان طريقة الحوار وهي النافذة الأساسية لصناعه الحياة المشتركة لأجل بناء حياة اجتماعيه سوية هل هذه الارض

وبناءا على ما تقدم، ان طريقة الحوار لا تلغي الطرف الاخر وانما الاخر وانما تجسد مساحة مشتركه في بلورة مفهوم او معلومات بتشاطر الاطراف فيها عن طريقه المحاورة، وعليه ان طريقه الحوار اصبحت فكر، ثقافه، تحترم الفروق والتنوع لأنها تقوم على تبادل الافكار بطريقة علميه وموضوعيه يتوصل خلالها الى نتيجة مشتركه،(كمال السيد: ٢٠٠٥).

البعد الرابع: - الفكر المتطرف كفكر استشراقي في الوقت الحاضر

من المعلوم ان ظاهره الغلو والتطرف ليست وليدة الظروف الحالية بل كانت موجودة في المجتمعات التي سبق الاسلام، فقد عرفتها عدة طوائف عن الاجماع واتهمت بالكفر او خرجت عن المؤلف او المعقول، وفي ضوء ما تقدم ظهر التطرف الديني في اوروبا ما استدعت الكنيسة التدخل للوقوف في وجهة التطرف، كما ان المجتمع الاسلامي لم يسلم من ظاهرة التطرف. ولأجل معرفه هذه الافكار لابد من تسليط الضوء على (الفكر المتطرف كفكر استشراقي في الوقت الحاضر) وبذلك قام الباحث بعرضها بالشكل الأسئلة الأتية

ما الفكر المتطرف من حيث اللغة والاصطلاح ؟ خصائص الفكر المتطرف ؟ اسباب انتشار الفكر المتطرف؟

مضمون الفطر المتطرف من حيث اللغة والاصلاح: -

الفكر المتطرف: -

▪ويعرف الفكر المتطرف في اللغة العربية: - هو الوقوف في الطرف وبعكس (التوسط والاعتدال)،

▪الغلو في اللغة: - هو مجاوزه الحد والخروج عن القصد (١٩ لسان العرب ذ٥: ٢ مختار الصحاح ٤٨٠

▪ويعرفه ابن منظور: ويعني الغلو وهو العلو والارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه، وبعكس (التوسط والاعتدال (ابن منظور: ١٩٩٧)

▪ ويعرف من وجهات نظر المفكرين(هو مجموعه من المعتقدات والافكار التي تتجاوز المتفق عليه، سياسيا، اجتماعيا، دينيا، قانونيا، ، ثقافيا حدود المجتمع ومعايير ثم تحول الفكر الى قوة وعنف ضد من يقف ضدة او مخالفته

▪ويعرف بعدة تعاريف هو فكر بعيدا عن ما هو متعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا دون ان ترتبك تلك بالمعتقدات السلوكية ماديا متطرفة او عنيفة في مواجهة المجتمع او الدولة (الدليمي: ٢٠٠٦).

▪**الغلو في الاصلاح**: - هو مجاوزه الحد المعقول والمفروض في العقائد الدينية والواجبات الشرعية. والغلو عند الشيعة الأمامية من يقول في اهل البيتﷺمالا يقولون في انفسهم كما يدعوه في النبوة والألوهية استنادا الى قوله تعالى (ا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴿ ١٧١ ﴾ النساء ٤/ ١٧١

▪**خصائص الفكر المتطرف**: - يؤكد بعض المختصين في هذا الصدد ان هناك عدة خصائص للفكر المتطرف وهي: -

أ- الخروج عن الاعتدال والوسطية في صور سلوك

ب-الايمان الراسخ بانهم على صواب والاخرين في ضلاله عن الحقيقية

ج-العنف في التعامل والخشونة والغلظة في الدعوة والشذوذ في المظهر

د- النظرة التشاؤمية والتقليل من اعمال الاخرين والاستهتار بها

ه- الاندفاع وعدم ضبط النفس

و- الخروج عن القصد الحسن(الدليمي: ٢٠٠٦)

❖**اساب الفكر المتطرف قديما وحديثا**: -

❖**يرجع الى عدة اساب**

من المعلوم ان الغلو ظاهره غير طبيعية تنم عن الانحطاط الفكري والفساد العقائدي. واذ تعود الى عدم فهم الدين والجهل وذلك من خلال الابتعاد عن عباده الله سبحانه وتعالى والانبهار بمعزات المخلوق

وفي ضوء ما تقدم ان الغلو ينشا من خلال عدة اسباب ومنها: -

أولاً: - الرواسب الفكرية المتسربة من الاديان السماوية السابقة: - وقد اشاره القران الكريم الى ذلك بوجود الانحراف عند اهل الكتاب بقوله تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ

وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ المائدة / ١٧

ثانياً: - طلب الرئاسة او الزعامة: - ان استخدام هذه الافكار المنحرفة لأجل طلب الرئاسة او الزعامة. وذلك لأجل افساد العقيدة وتشويه المبادي وابعاد الناس عنها استنادا الى قول الامام الرضا عليه السلام(ان مخالفينا وضوعوا اخبارا في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة اقسام احدهما الغلو. وثانيها التقصير في امرنا وثالثها التصريح بمثالب اعدائنا فاذا سمع الناس الغلو فينا كفروا بشيعتنا ونسوهم الى القول بربوتينا. واذا سمعوا التقصير اعتقدوا فينا لا. واذا سمعوا مثالب اعدائنا بأسمائهم بأسمائنا. وقد قال الله عز وجل (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ الانعام ١٠٨

ثالثاً: - لأجل المصالح المادية والاطماع الشخصية: - وهي تهدف الى ابتزاز اموال الناس واكلها بالباطل ويعود ذلك الى الشذوذ الخلقي. والعقد النفسية التي تدعى صاحبها الى التمرد على الشريعة. وبذلك اطلقوا المحرمات واستخفوا بالعبادات وركنوا الى اللهو والعب (تقي توفيق الحكيم)

اما الاسباب الحديثة هي: -

١. **الجهل**: - ومن المعلوم ان الجهل هو كصدر كل الأخطاء، لان الجاهل لا يحكم عقله بل يندفع وراء عاطفته، وقد يكون هذا الشخص غيورا على دينه وشديد الخوف من ربه بسبب جهله و لا يدري كيف يفعل، فالكثيرون ممن تأثروا بهذا الفكر المتطرف نتيجة لضحالة ثقافتهم الدينية المحدودة، اذ لا يحملون شهادات علميه في مجال الدين، فقد ظهر عليهم تدجين وهو الحرص على الالتزام بالدين، ، اضافه اطلاق احكام من الجهلة على الدين في مسالة (الحلال والحرام،) بدون علم، فقد نبه القران الكريم بقوله تعالى على هؤلاء ب (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾، النحل: ١١٦)

٢. **البطالة**: ان عدم اهتمام الدولة لمصالح المجتمع وغياب خطط التنمية في توفير فرص

العمل داخل المجتمع لأعداد هائلة للشباب مما ادى تعطيل هذه الطاقات الشبابية دون دمجهم بالمجتمع واحترام انشطتهم الإبداعية ولد عندهم التطرف والفتاوى ضد السلطة او الدولة او المجتمع بانهم مهمشين

٣. الاعلام: من المعلوم ان للأعلام دور بارز في ترويج الفكر المتطرف، حيث ان معظم هذه الحركات المتطرف تتأخذ من وسائل الاعلام بث افكارها وذلك بنشرها في المجلات والكتب والمطبوعات واشرطة الفيديو وشبكة الانترنت التي تمجد الفكر المتطرف (القضاة: ٢٠٠٧) كما ان انتشار الاشاعات في المجتمع يصبح المجتمع ساحة ومسرح لتبادل الاتهامات والضن السيء بالناس مما يوع الفجوة بين ابناء المجتمع الواحد ويصبح الباب مفتوح على مصراعيه امام الافكار المتطرف والتكفيرية، وهذا ما نبه اليه القران الكريم بقوله تعالى (ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿ ١٢ ﴾ سورة الحجرات: ١٢

٤. الفساد الاداري وغياب العدالة: - من المعلوم ان للفساد الاداري وغياب العدالة في مؤسسات الدولة وذلك بتجاوز بعض المسؤولين وعدم العدالة بين الناس او تنقيص من حقوقهم والتمييز بينهم ساهم في مظاهر السخط او التذمر وفقدان الثقة في السلطة والعمل بالاتجاه المضاد لتغيير هذا الواقع، وهو مبرر لركوب التطرف او التكفير باسم الاصلاح او التغيير

٥. الترف والتفسخ الاخلاقي: - ان ظهور الترف والتفسخ الاخلاقي في بعض فئات المجتمع بسبب ماطرات عليه من مظاهر التمدن في بنيه المجتمع بين القديم والحديث وبذلك يصبح الفرد ما بين متاهيه القديم والحديث في الفكر المتطرف مما ادى الى الغلو والتطرف بين فئات المجتمع

٦. غياب الدولة عن مراقبه الافكار الوافدة: ان معظم المساجد في ايدي اشخاص او دعاة مغرضين او غير مؤهلين في توجيه المجتمع نحو الصالح العام، وبذلك يتراجع التوجيه الديني، لذا فان غياب الرقابة المستمرة لدعاة والحلقات النقاش والفتاوي الشاذة كلها تساهم في نشر الافكار المتطرف بين ابناء المجتمع الواحد وهي فتنه (الزبيدي: ٢٠١٥)

الفصل الرابع

دور الامام الحسن المجتبى عليه السلام في تبني فكرة الحوار وقبول الاخر في محاربه الفكر المتطرف لبناء المجتمع الاسلامي الموحد الاستشرافي: وشمل (٢) محاور

المحور الأول: - استعمال فكرة الحوار وقبول الاخر: -

قام الباحث بعرض استعمال افكار الحوار وقبول الاخر في كفكر الاستشرافي للأمام الحسن المجتبى عليه السلام وبالشكل المجالات الأتية: -

١-في مجال الحوار وقبول الاخر: -

من معلوم انه وبعد ان تسلم الامام الحسن المجتبى عليه السلام السلطة من بعد ابيه الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام قام بأفاضل ما يمكن القيام به فيذلك الجو المشحون بالفتن والمؤامرات. فامر الولاة على اعمالهم. واوصاهم [(العدل والاحسان والصدق والوفاء) في محاربه الفساد بكل اشكاله. وبذلك مضى على منهج ابيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وبسيرة جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وفي ضوء ما تقدكم كان يعلم علم اليقين بالمؤامرات والفتن الت شنها عليه معاوية مما يحمل من فكر ارهابي بإعلان الحرب عليه بعد ان كتب اليه الى دعوة (جمع الكلمة في توحيد امر المسلمين) وهي مخادعه وحجه على الامام الحسن المجتبى عليه السلام وقد راسل الامام الحسن المجتبى (عليه السلام عده رسائل يطلب فيه الاطمئنان واقامه علاقات متينه. ولكن كان يخفي وراءه بأغرار قاده الامام الحسن المجتبى عليه السلام بالأموال والخلافة وشراء الذمم والضمائر وفي تظليل الراي العام. وعليه فان الامام الحسن المجتبى عليه السلام تعرض الى النقد من قبل شيعته واصحابه لجور معاوية. ولكن الامام الحسن المجتبى عليه السلام نجح في سحب البساط من تحت رجليه خوفا من شق صفوف المسلمين كما اوصاه ابوه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام

(وحدة تأليف الكتب المدرسية ج/ ١)

وبناءا على ما تقدم ان البشرية يعيشون بشكل حر. هي (الحرية والحوار وقبول الاخر) وبذلك تتحقق العدالة والمساواة امامهم. وبشرط ان تكون الحرية ان يمارسها الفرد والمجتمع دون تعارض مصالح مشتركه يسودها النزعات الفكرية والعملية. اي ان يكون

هناك نظام عادل يحترم القانون الذي يراعي تلك الحقوق بعيدا عن التطرف والعدوان. اي وهذا يتطلب تحرير التفكير وعدم اشاعه الافكار السيئة والمخالفة للأخلاق والقانون. لان الخلافات في المجتمع تنشر الفوضى والخرافات ويؤدي الى تخريب الفكر (السيد حسين الصدر (كيف نفهم الحرية) .

قام الباحث بعرض مجالات الحوار وقبول الاخر كفر استشراقي للأمام الحسن المجتبى عليه السلام وعرضها بالشكل الاتي: -

٢- في مجال العلم وطلب العلم: -قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام

تعلموا العلم فأنكم صغار في القوم. وكبارهم غدا. ومن لم يحفظ منكم فليكتب (الفصول المهمة ص ١٤٢)

- حسن السؤال نصف العلم (نور الابصار ص ١١٠

- علم الناس وتعلم علم غيرك فتكون قد اتقنت علمك وعلمت مالم تعلم (الاثني عشر ص ٣٧)

- ان العقل اساس العلم ومن هنا فقد عرف العقل من خلال لوازمه وأثاره ومدى اهميته ودوره في كمال الانسان بقوله (١- العقل حفظ القلب ما استرعيه ٢- لا ادب لمن لاعقل له. ولا مودة لمن لا همه له. ولا حياء لمن لادين له. وراس العقل معاشره الناس بالجميل. وبالعقل تدرك سعادة الدارين و. ومن حرم العقل حرمهما جميعا ٣- لا يغشى العقل من ستنصحه (الامام الحسن ابن علي ج/ ١ ص ٣٤٣-٣٤٦

٣-في مجال القران الكريم: - قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام

ان هذا القران فيه مصابيح النور. وشفاء الصدور فليجل جال بضوئه وليلجم الصفة قلبه. فان التفكير حياه قلب البصير. كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور (حياه الامام الحسن ابن علي ج/ ١ ص ٣٤٦ -٣٤٧)

- ان هذا القران فاتخذه اماما. و ان احق الناس بالقران من عمل به وان لم يحفظه. وابعدهم عنه من لم يعمل به. وان كان يقروه (حياه الامام الحسن ابن علي ص٣٤٦)

- ان هذا القران كتاب الله فيه تفصل كل شيء لآياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والمعول عليه في كل شيء لا يخلفنا تأويله. بل نتقين حقائقه فاطلعونا فأطاعتنا مفروضة اذا كانت بطاعة الله ورسوله واولى الامر مقرونه

- وسال الامام الحسن المجتبى عليه السلام عن تفسير (الشاهد والمشهود) في القران الكريم. قال: ان (الشاهد هو رسول الله صلى الله عليه وآله (والمشهود يوم القيامة) بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿ ٤٥ ﴾ الاحزاب ٤٥ وكذلك قوله تعالى (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿ ١٠٣ ﴾

٤-**في المجال السياسية:** - قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام

-هي ان تراعي حقوق الله وحقوق الاحياء وحقوق الاموات. فأما حقوق الله فأداء ما طلب والاجتناب عما نهى. واما حقوق الاحياء فهي ان تقوم بواجبك نحو اخوانك ولأتأخر عن خدمة امتك. وان تخلص لولي الامر ما اخلص لامته، وان تراعي عقيرتك في وجه اذا حاد عن الطريق السوي. وما حقوق الاموات فهي ان تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساويهم. فان لهم ربا يحاسبهم (حياه الامام الحسن بن علي ج/ ١/ ص ٣٥١)

-في مجال احاديث الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسيرته العطرة: -

-لقد اهتم الامام الحسن المجتبى عليه السلام في نشر احاديث الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسيرته العطرة

-في المغفرة: (من واجب المغفرة. ادخال السرور على اخيك المسلم

في الصلاة في الفجر (من صلى الفجر فجلس في مصلاه الى طلوع الشمس ستره الله من النار (قبساه من سيرة القادة الهداه. المجل ١ لجنه تأليف الكتب الدراسية. قم

٥-**في مجال البلاغة:** قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام وهو يصعد المنبر في مسجد الكوفة:

اذ قال (عليه السلام: الحمد لله الواحد بغير تشبيه. والدائم بغير تكوين. القائم بغير كلفه. الخالق بعير منصبه. والموصوف بغير غايه. المعروف بغير محدود (العزيز) لم يزل قديما في القدم. رعدت القلوب لهيبته. وذهلت العقول لعزته. وخضعت الرقابة لقدرته. فليس بخطر على قلب بشر مبلغ جبروته. ولا يبلغ الناس كنه جلاله ويفصح الواصفون منهم

لكنه عظمته. ولا تبلغه العلماء بألبائها ولا اهل التفكير بتدابير امورها. اعلم خلقه به الذي بالحد لاصفه. يرك الابصار. وهو اللطيف الخبير (بحار الانوار ج / ٤٣ ص ٣٥١

٦- **في مجال الجبر**: -قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام

-من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر. ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر. ان الله لا يطاع اسكراها ولا يعصى لغلبه. لأنه المليك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم. فان عملوا بالطاعة لمك يحل بينهم وبين ما فعلوا. فليس هو الذي اجبرهم على ذلك. فلوا اجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب. ولو اجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب. ولو اهملهم لكان عجزا في القدرة. ولكن فيهم لمشيئته التي غيبيها عنهم. فان عملوا الطاعات كانت لهم المنه عليهم وان عملوا بالمعصية كانت الحجه عليه (جمهرة العربي ج/ ٢ ص ٥٢)

٧- **في مجال (اهل البيت)** عليهم السلام: - قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام

-ان الله لم يبعث نبيا الا اختار له نفسا ورهطا وبيتا. فو الذي بعث محمدا بالحق لا ينقص من حقنا (اهل البيت ٩ احد الا نقصه الله من عمله مثله. ولا يكون علينا دوله الا وتكون لنا العافية ولتعلمن نباه بعد حين (مروج الذهب / ٢/ ص ٣٠٦)

-(نحن حزب الله المفلحون وعتره رسول الله صلى الله عليه وآله الاقربون واهل بيته الطاهرين الطيبون. واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني كتاب الله فاطلعونا فأطاعتنا مفروضة اذا كانت بطاعة الله والرسول الامر مقرون) حياه الامام الحسن بن علي ج/ ٣٦٥)

سمعت جدي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله يقول: خلقت انا من نور الله وخلق اهل بيتي من نوري وخلق محبوهم من نورهم وسائر الناس من الناس) (حياه الامام الحسن بن علي ج/ ١ / ٣٦٥)

٨-**في مجال الاخلاق الفاضلة**: - قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام

-في الشرف: هو اصناع العشيرة وحمل الجريرة. مواقعه الاخوان. حياه الامام الحسن بن علي ج/ ١ ص ٣٤١

-في المروءة: العفاف واصلاح المرء ماله. وصلاح امر دينه وحسن قيامه على ماله. وافشاء السلام والتحبب الى الناس (تاريخ اليعقوبي ج/ ٢ ص ٢٠٢)

-في السماحة: البذل في العسر واليسر

-في الاخاء: الوفاء في الشده والرخاء

- في الحلم: كظم الغيظ وملك النفس

في الغنى: رضى النفس بما قسم الله لا. وان قل فهانا الغنى غني النفس (قبسات من سيرة القادة الهداه. المجلد ١ لجنه تأليف الكتب الدراسية – قم

٩-في مجال الحكمة: - قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام

- من عرف الله احبه. ومن عرف الدنيا زهد فيها
- من صلى فجلس في مصلاة الى طلوع الشمس كان له ستر من النار
- من ادام الاختلاف الى المسجد: اصاب احدى ثمان (ايه محكمه. اخا مستفاد. وعلما مستطرفا. ورحمة تنظره. وكلمه تدل على الهدى. او ترده عن الردى. وترك الذنوب حياء. او خشيه
- تعلموا العلم. فان لم تستطيعوا حفظه. فاكتبوه وضعوه في بيوتكم
- هلاك المرء في ثلاث (الكبر، الحرص، . الحسد) فالكبر هلال الدين وبه لعن ابليس. والحرص عدو النفس. وبه خرج ادم من الجنة. والحسد رائد السوء. ومنه قتل قابيل هابيل
- اذا لقي احدكم اخاه فليقبل موضع النور من جبهته
- من لبس ثوب الشهرة. كساه الله يوم القيامة ثوبا من النار
- السياسية ان تراعي حقوق الله، وحقوق الاحياء، وحقوق الاموات
- ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم
- الخير الذي لا شر فيه. الشكر مع النعمة. الصبر على النازلة
- القريب من قربته المودة. وان بعد نسبه، والبعيد من باعدته المودة، وان قرب نسبه

●غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر، ويعده بنفي اللهم ٠

●من استخف بأخوته. فسدت مروته

●انما يجري العباد يوم القيامة على قدر عقولهم

●اللوم ان لا يشكر النعمة

●لقضاء حاجه اخ لي في الله. احب من اعتكاف شهر

●ان الدنيا في حلالها حساب. وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب. فانزل الدنيا بمنزله الميته. خذ منها ما يكفيك

●اكيس الكيس التقي. واحمق الحمق الفجور. الكرم التبرع قبل السؤال

١.سئل الامام الحسن المجتبى عليه السلام عن كم بين الحق والباطل. وكم بين السماء والارض، وكم بين المشرق والمغرب، وما قوس وقزح، وما المؤنث، وما عشر اشياء اشد بعضها اشد من بعضها. قال عليه السلام: -

٢.بين الحق والباطل (اربع اصابع) ما رايته بعينيك فهو حق. وما تسمع به بأذنيك فهو باطل.

٣.وما بين السماء والارض ؟. قال عليه السلام(دعوة المظلوم)

٤.وما بين المشرق والمغرب ؟ قال عليه السلام(مد البصر ومسيرة يوم الشمس

٥.ما قوس وقزح ؟. قال عليه السلام قزح اسم الشيطان. القوس هو قوس الله وعلامه الخصب وامان لأهل الارض من الغرق

٦.ما المؤنث ؟ قال عليه السلام المؤنث فهو الذي لا يدري اذكر. ام انثى، فانه ينظر له فان كان ذكر. احتلم. وان كانت انثى حاضت وبدا ثديها. وان اصاب بوله فهو ذكر. وان انتكص بوله رجليه فهو انثى

❖وما عشر اشياء بعضها اشد من بعض ؟. قال الامام عليه السلام. فاشد شيء خلق الله الحجر، واشد من الحديد، يقطع به الحجر، واشد من الحديد النار تذيب الحديد. واشد من النار الماء. واشد من الماء السحاب. واشد من السحاب الريح، تحمل السحاب. واشد من

الريح الملك الذي يردها. واشد من الملك مللك الموت الذي يميت الملك. واشد من ملك الموت. الموت الذي يميت مالك الموت. واشد من الموت. امر الله الذي يدفع الموت (كمال السيد ٢٠٠٥)

❖سئل الامام الحسن المجتبى عليه السلام عن سبعه اشاء لم تركن في رحم: - قال الامام عليه السلام

❖اول هذه الاشياء (١- ادام. ٢- حواء ٣- كبش ابراهيم ٤- ناقه صالح ٥- ابليس الملعون ٦- الحيه – ٧- الغراب) التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القران الكريم

❖سئل الامام الحسن المجتبى عليه السلام عن ارزاق الخلائق ؟. قال الامام عليه السلام

❖ان ارزاق الخلائق في السماء هي (اربعه تتنزل بقدر وتبسط بقدر)

❖سئل الامام الحسن المجتبى عليه السلام عن ارواح المؤمنين اين يكونوا اذا ماتوا ؟ قال الامام عليه السلام

❖تجتمع عند صخره بيت المقدس في ليليه الجمعة. وهو عرض الله الادنى ومنها يبسط الله الارض ويطويها ومنها المحشر، ومنها استوى ربنا الى السماء والملائكة)

❖سئل الامام الحسن المجتبى عليه السلام عن ارواح الكفار اين تجتمع ؟ قال الامام عليه السلام

❖تجتمع في وادي حضر موت. وراء مدينه اليمن

❖سئل الامام الحسن المجتبى عليه السلام عن المحشر ؟ قال الامام (عليه السلام

يبعث الله سبحانه وتعالى نارا من المشرق. ونارا من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين

فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر (اهل الجنة عن يمين الصخرة) ويزلف المتقين. ويحشر (اهل النار) في يسار الصخرة في تخوم الارضين السابعة وفيها القلق والسجن. فيعرف الخلائق عند الصخرة. فمن وجبت له الجنة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها. استنادا الى قوله تعالى (وَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿ ٧ ﴾ سوره شورى / ٧ (كمال السيد: ٢٠٠٥).

المحور الثاني: - استعمال محاربه الفكر المتطرف

لقد وقف الامام الحسن المجتبى عليه السلام من الفكر المتطرف الذي تبناه معاوية: -

لقد وقف الامام الحسن المجتبى عليه السلام موقفا صريحا ومضادا من كل حركه فيها الغلو والتطرف وبذلك اجتهد وحارب الفكر المتطرف من خلال استخدام شرائح مفهوم الغلو وقد حذر الشيعة من هذه الافكار المتطرفة وذلك استنادا الى قول الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله (اياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» (أخرجه أحمد: ١/ ٢١٥، والنسائي: ٢٦٨، وابن ماجه: ٣٠٢٩)،

ويذلك حذر الامام من الغلو كما اكد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وكذلك الائمه المعصومين حيث اكد ان هدف المتطرف هو التقصير في حقهم والتقليل من مكانتهم عند الله سبحانه وتعالى ومنزلتهم ودورهم في تبليغ الرسالة والحفاظ على تنفيذ احكام الشريعة واستنادا الى قول الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله (من ابغضنا اهل البيت فهو منافق. وقال الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله (لا يبغضنا الا منافق شقي) (الصواعق المحرقة: ٢٣٠)

أولا: - الاستنتاجات: -

١.لقد نص القران الكريم. ، وهو معجزة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله على طهارة اهل البيت عليهم السلام ووجوب طاعتهم وحبهم من الايمان بما يحملون من اخلاق وفضائل كبيره على المسلمين

٢.اكد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله على ان سلامه العقيدة تكمن بطاعة اهل البيت عليهم السلام من حيث ربط النجاة من النار بحبهم وولايتهم وامر المسلمين على طاعتهم في نصو صريحه من حيث احاديث الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله

٣.لقد اصبح الامام الحسن المجتبى عليه السلام في عالميه البشرية في مجال الاستشراق اذا كان نور

وهدى ونبلا في كل الصفات والسمات والخصائص والاعتراف بهذا الاعداء قبل الاصدقاء وكان شمسا ساطعه في سماء العز والمجد والكرامة وكيف ذلك وهو تربيه جده المصطفى الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وتربيه ابيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام

٤.اجتهد الامام الحسن المجتبى عليه السلام في ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الناس وتطبيق احكامها في الحياه اليومية لأجل بناء الانسان المسلم والمجتمع الاسلامي الموحد

ثانياً: - التوصيات والمقترحات: -

١.ضروه ادخال المفاهيم الاستشرافية لفكر الامام الحسن المجتبى عليه السلام في المناهج الدراسية للمراحل الدراسية بدا من المرحلة الابتدائية حتى المراحل الجامعية

٢.ضرورة ادخال الفكر الاستشرافي لفكر الامام الحسن المجتبى عليه السلام في المعاجم العربية والأجنبية لتكون دليل عمل لهم في المستقبل كفرك استشراقي

٣.ضروه إقامة الندوات والحلقات النقاشية والمؤتمرات في جامعه بابل / كليه التربية للعلوم الإنسانية) في تسليط الضوء على الفكر الاستشرافي الامام الحسن المجتبى (عليه السلام)

المصادر:

القرآن الكريم
* اعلام الهدى. الامام الحسن المجتبى عليه السلام دار المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم المقدسة
* الحكيم. تقي يوسف. مودة اهل البيت وفضائلهم في الكتاب والسنه)
* الخالدي عبير نجم وعبد المنعم عبد القادر. دور الاختصاص الاجتماعي في الحروب والازمات والكوارث الطبيعية. بحث مقدم الى المؤتمر التربوي السنوي الثالث. مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعه بغداد للفترة من ٢٩-٣٠/ ٣/ ٢٠٠٦ بغداد
*الدليمي، عباس فاض، الارهاب والتطرف الفكري وقضايا المستقبل، بحث منشورة في مجله جامعه ديالى، العدد (٧٦) لسنه ٢٠٠٦
* الزبيدي، صباح حسن عبد، الفكر المتطرف وتأثيره على شخصيه الشباب الجامعي وسبل التحصين، بحث مقدم الى الندوة العلمية لقسم العلوم التربوية والنفسية / كلية التربية للبنات جامعه بغداد يوم ٣٠/ ٤/ ٢٠١٥
* سعد. طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد. اخلاق النبي محمد صلى الله عليه وآله مكتبه الصفا. القاهرة، ٢٠٠٢
* السيد حسين الصدر القدرة الإلهية للامة. العدد (٤٩)
* السيد حسين الصدر (كيف نفهم الحرية)
* السيد. كمال. الامام الحسن المجتبى عليه السلام قبس من السيرة والحياه. دار النبلاء، بيروت، ٢٠٠٥
* فضل الله، محمد حسين، دنيا الشباب، حوارات، لبنان ١٩٩٥
* الفضلي. عبد الهادي. التربية الدينية. دار التعارف للمطبوعات. بيروت ٢٠٠٣
* الفتلاوي. علي. رساله فن الالقاء والحوار والمناظرة سلسله (١٦). كربلاء المقدسة. ٢٠١٢
* القضاة، محمد علي، التربية الوقائية في عصر الارهاب، جامعه اليرموك – الاردن ٢٠٠٧
* محمد. محفوظ. حوار الاديان وقضايا الحرية والمشاركة. دار مدارك للنشر. بيروت ٢٠١٢
* مرسل نصر. الامام جعفر الصادق ومذهب الموحدين (الدروز) مكتبه الارشاد. لبنان ٢٠٠٧
* النوره جي، محمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة وعلم الاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠ .
*
* **المصادر الاخرى:** -
* الفصول المهمة. ص ١٤٢
* نور الابصار. س١١٠
* بحار الانوار / ج/ ٤٤ ص ١٤٨. ١٤٩
* المناقب ٣/ ٨٨ والبحار ٤٣/ ٣٣٩
* حياه الامام الحسن ١/ ٣١٦ انساب الاشراف ١/ ٣١٩
* بحار الانوار ٤٣/ ٤٥٢ ١٢٣ /
* عن المناقب ٣/ ١٨٧
* حياه الامام الحسن ١/ ٣١٣ عن الصبان / عن نور الابصار / ١٩٦
* كنز العمل ١٦/ ٤٥٦
* جمرة العربي ٢. ص٥٢
* مروج الذهب ٢ ص ٣٠٦
* تاريخ اليعقوبي ج٢. ص ٢٠٢
* عوالم العلوم الامام الحسن / ١

مُقيّداتُ البناءِ النحويّ في أقوالِ الإمامِ الحسَن المجتبى عليه السلام الحكَمية والوعظية

أ. د سعدون أحمد علي الرَّبَعيّ

الملخص:

تمثل مقولات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الحكمية والوعظية منهجًا تهذيبيًّا وتربويًّا مستَمَدًّا من شرعة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله لتهذيب النفوس من الزلل والخطل والخطايا، فقد استحسنها المؤمنون جيلا بعد جيل، فتناولوها بالرواية وتعاملوا معها كمصدر إشعاع نبويّ وتراث إسلاميّ أصيل يربط المسلم بالعقيدة الحقة والمنهج القويم. وقد انماز البناء النحوي لأقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومواعظه بتعدد أنماطه وتنوع مقيِّداته، وهذا البحث يرصد تلك المقيدات ويبحث في أسبابها وعواملها وما يترتب عليها من دلالة مقصودة، فكان استحضار الإمام لمعاني النحو وتقييد أقواله ومواعظه بعوامل النسخ والنصب والجزم والتقديم والتأخير والحذف سمة بارزة فيما انتظمته السياقات التي وردت فيها تلك الأقوال والمواعظ.

Abstract

Imam al-Hassan al-Mujtaba's speech (peace be upon him) represent a rational and educational approach derived from the Grandfather's law of Mustafa (peace and blessings of Allah be upon him) to purify the souls of slowness, sin and sin. The believers have long accepted it and treated it as a source of prophetical radiance and Islamic heritage that Muslim is connected to the true faith and the correct approach. In this context, the study of the reasons and factors and the consequent intentional significance of the imam, the imitating the imam of the meanings of the grammar and restricting his words and preaching the factors of copying, monument, actuate،presenting, delaying and deleting is a prominent feature in Organized by the contexts in which these words and sermons were mentioned

مقدمة:

تمثل مقولات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الحجاجية وأقواله الوعظية منهجًا تهذيبيًّا وتربويًّا مستَمَدًّا من شرعة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله لتهذيب النفوس من الزلل والخطل والخطايا من غير تشويه أو تزييف كما هو شأن المفسدين والمغرضين ممن حكموا باسم الدين وأثاروا الفتن والمحن، فكان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام صمام الأمان لأمة جدّه المصطفى قولا وعملا، مؤكدا أصالة العترة المطهرة آل البيت عليهم السلام في قيادة الأمة المحمدية وحماية الشريعة، وباعثا قيمها الأخلاقية العالية عبر أقواله وحكمه ووصاياه التي استحسنها المؤمنون جيلا بعد جيل، فتناولوها بالرواية وتعاملوا معها كمصدر إشعاع نبويّ وتراث إسلاميّ أصيل يربط المسلم بالعقيدة الحقة والمنهج القويم. وبعد وقوفي على ما وثقته المصادر والمراجع من تراث كريم آل البيت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام دار في خلَدي دراسة(مُقيِّدات البناءِ النحويِّ في أقوالِ الإمامِ الحسن المجتبى عليه السلام ومواعظه).

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في تمهيد ومطلبين وخاتمة، أما التمهيد فتحدثت فيه عن التقييد في اللغة والاصطلاح، وانتظم المطلب الأول التقييد بنواسخ الابتداء، وتضمن المطلب الثاني التقييد بعوامل النصب والجزم، أما الخاتمة فأودعتها قطفا من ثمار هذه الرحلة الماتعة والتطواف الجميل في أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وحكمه ومواعظه.

التمهيد: التقييد في اللغة والاصطلاح:

التقييدُ يقابله الإطلاق وهما من المصطلحات التي وضعها علماء أصول الفقه لرصد دلالة الألفاظ بسياقاتها المختلفة لاستنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية في مسائل علم أصول الفقه. وقد استعار النحويون مصطلحي المقيد والمطلق أو التقييد والإطلاق ووظفوهما في دراسة المباحث النحوية بما يعطي عملية التحليل النحوي قيمة مضافة و بُعدًا مهما في تحديد الماهيّات وتوجيه الآراء وتقويمها.

١ – التقييد في اللغة:

قال الخليل: ((قيَّدتُه بالقيد تقييدًا. وقيدُ السيف: الممدود في أصول الحمائل تمسكه البكرات. وقيد الرَّحل: قِدٌّ مضفورٌ بين حنويه من فوق، وربما جُعِلَ للسرج قيدٌ، وكذلك كلّ شيءٍ أُسِرَ بعضه إلى بعض، . . . و المُقيَّد من الساقين: موضع القيد، والخلخال من المرأة))[١]. وعند ابن فارس: ((القاف والياء والدال كلمة واحدة، وهي القيد وهو معروف ثُمَّ يستعار في كلِّ شيءٍ يَحْبِسُ))[٢]، و((تُقيِّدُ: كمضارع قيّدتْ: أرض حميضة سُميت؛ لأنها تقيّد ما كان بها من الإبل ترعاها لكثرة حمضها وخلتها، ومن المجاز تقييد الكتاب: شَكْلُه، وتقييد العلم بالكتاب: ضبطُه، وكتاب مُقيَّد: مشكول))[٣].

مما تقدَّم يتبين لنا أن القيد هو أثر ماديّ يحدُّ من إطلاق المُقيَّد وإرساله، أي: يقيّد الشيءَ من الحركة، وإلزامه بما هو مقيّدٌ به، وهو زيادة في المعنى وتقويةٌ له وتخصيصٌ بتوجيه الدلالة المركزية للكلام المنظور من مثل عصمة المرأة المدخول بها، فهي مقيّدة بعصمة زوجها، ولا يمكنها مفارقته بحال[٤].

٢ ـ التقييد في الاصطلاح:

القيد مصطلح قديم في مختلف العلوم واللغات، وقد نقل من معناه في المحسوسات إلى ما يقاربها، ومنه تقييد الكتابة[٥]. أما في المعنويات فهو مستعمل في كلِّ تفسيرٍ أو شرح أو تعريف، وأول من وقف عند حد المصطلح هو الرماني(ت٣٨٤ه)؛ إذ عرَّفه بقوله: ((المقيد هو الموصول بما يعين المعنى، والمطلق هو المجرد مما يعين المعنى))[٦]. فالقيد هو الأمر المخصص للأمر العام أي المطلق، وبذلك يكون مصطلحًا يدخل في كلّ الميادين؛ لأنه يدلُّ على كل جزيئة فيها بقيد.[٧]

وقد أشار النحويون ــ قدماء ومحدثون ــ إلى التقييد في أثناء حديثهم عن الكلام والإسناد فيه، قال سيبويه: ((وإذا قال: سيذهب، فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان))[٨]، فـ(السين) هنا قيد حرفيّ أفاد نوعًا من الحصر، والتحديد، إذ صرف دلالة الفعل إلى الاستقبال بعد أن كان محتملاً الزمنين. في حين نظر أبو البركات الانباري إلى هذه المسألة من

زاوية أخرى، مجسدًا فيها مسألة الأصالة والفرعية، إذ رأى أن المقيّد فرع والمطلق أصل[٩]، أي: أنّ الأشياء في أصل وضعها دلّتْ على الإطلاق، ثم قُيّدت في ما بعد كالنكرة التي هي أصل، والمعرفة التي هي فرع منها، وعلى هذا الأساس بنى الرضي رأيه في جعل المقيّد خلاف المطلق ذاكرًا العلة في تسمية المفعول المطلق بكونه ليس مقيدًا[١٠]، إلا أنه جعل لفظة المطلق قبالة التخصيص تارة والمقيّد تارة أخرى، إذ رأى أنّ (كان) في نحو: كان زيد قائمًا، فيه فائدتان، إحداهما: في إيراد مطلق الحصول أولاً ثم تخصيصه. والأخرى: دلالته على تعيين زمان ذلك الحصول المقيّد، فـ(كان) يدل على حصول حدثٍ مطلق تقييده في خبره، وخبره يدل على حدث معين واقع في زمن مطلق تقييده في (كان)[١١].

ويزيدُ ابن مالك المسألة وضوحًا بتقديمه النصب المطلق بـ(لن)، و(كي) من غير قيد على النصب بـ(أن) و(إذن)؛ لأنه يراه مفتقرًا إلى تقييد، فيقول: ((وينصب بـ(لن)، و(كي)، و بـ(أن) غير المخففة، والتفسيرية، والزائدة، و(إذن) إنْ بدئ بها، ووليها، أو فصلها قسم))[١٢].

مما تقدم نلحظُ أن علماءنا المتقدمين أشاروا إلى مسألة التقييد تلميحًا لا تصريحًا، إلى أن جاء المتأخرون فأفردوا فصولاً خاصة بمصطلح التقييد وما ينطوي عليه من أحكام تتعلق بالبناء النحوي للجمل، منهم الإمام أبو بكر السيوطي(ت٩١١ه) الذي أفرد فصلاً خاصًا في مطلق القرآن ومُقيَّده، قال فيه: ((المطلق الدال على الماهية بلا قيد، وهو مع القيَّد كالعام مع الخاص، قال العلماء: متى وجد دليل على وجود المطلق صيّر إليه وإلاّ فلا، بل يبقى المطلق على إطلاقه، والمقيَّد على تقييده؛ لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب))[١٣]. والشيخ محمد بن علي الصبان(ت١٢٠٦ه) يصرِّح بمصطلح التقييد، فيقول: ((ومنها(لم)، و(لمّا) أختها، يعني من الجوازم، فقيّد (لمّا) بقوله (أختها)؛ احترازًا من (لمّا) بمعنى (إلّا)، ومن (لمّا) التي هي حرف وجود لوجود)) [١٤].

وأما المحدثون فقد كانت لهم تآليف ووقفات طويلة مع هذا المصطلح الذي حدّه الدكتور إميل بديع يعقوب بقوله: ((هو مصطلح نحوي يقصد به كلّ ما في الجملة عدا

المسند والمسند إليه فهما عمدة))[١٥]. وللأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف رأي وتصنيف في (بناء الجملة الإسمية) بين الإطلاق والتقييد[١٦]. وخصَّص الدكتور سيروان عبد الزهرة كتابه بدراسة ظاهرة (الإطلاق والتقييد في النص القرآني)، وجعل الدكتور أحمد الهاشمي الباب الخامس من كتابه (جواهر البلاغة) في (الإطلاق والتقييد)، وألَّف حمد بن حمدي الصاعدي (كتاب المطلق والمقيد)، وللدكتور خير الدين فتاح عيسى القاسمي بحث وسمه بـ(الإطلاق والتقييد في النحو العربي)، فضلا عن أبحاث أخرى هنا وهناك.

المطلب الأول: التقييد بنواسخ الابتداء

حدَّ النحويون النواسخ بأنها أفعال وحروف تدخل على الجملة الإسمية (المبتدأ والخبر) فتنسخ حكم الابتداء شكلا لا معنى، وبدخولها تحدث تغييرًا في الجملة الإسمية من حيث معناها ووظيفتها الإعرابية، ولست في معرض تبيين اختلاف النحويين في عامل الرفع والنصب في معموليها، وشروط عملها، فقد تكفلت في تبيين هذه الأمور مصادر النحو ومراجعه[١٧]. إنما سأقف على أثر النواسخ (المقيدات) في إسباغ الدلالات المتنوعة للبناء النحوي في مجموعة من أقوالِ الإمامِ الحسن المجتبى عليه السلام الحكمية والوعظية.

أولا- التقييد بـ(كان) وأخواتها:

١- التقييد بـ(كان):

أ. قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((مَن قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة: إما مُعجّلة وإما مُؤجّلة)) [١٨]

من التركيب المذكور آنفًا يتضح لنا أن الجملة الإسمية ذات التركيب الشكلي(**كانت له دعوة مجابة**)، قد تقدَّم فيها خبر (كان) شبه الجملة (الجار والمجرور) (له) على المبتدأ النكرة المخصصة بالوصف (دعوةٌ مجابةٌ)، الواقع اسما لـ(كان) التي قيَّدت مدخولها بعامل لفظيّ ناقص الدلالة الشكلية في بنيتها السطحية، واقعٍ في محل جزم بعامل لفظيٍّ آخر هو اسم الشرط(مَنْ)، وبذلك يكون مقيَّدًا ومقيِّدًا في آن واحد؛ فأفاد معنى اختصاص قارئ القرآن بقبول دعوته والاستجابة لها من الله جل وعلا، فضلا عمّا في هذا التقديم من معنى المبالغة

في مدح قارئ القرآن وفعل القراءة. ولو لم يكن قول الإمام ﷺ بهذا الرصف - بتقديم الخبر (له) الذي يقتضي إسناد الكلام بعده إلى صاحبه دون غيره- لفَاتَ علينا ذلك المعنى المُراد الذي يقتضيه السياق وتستدعيه الدلالة. وبالاستناد إلى المعنى يظهر جليًّا أنَّ التقييد بالفعل الناسخ (كان) أدى إلى تقييد عمله في ركني الإسناد وعدم اقتصار أثره اللفظي في الخبر المنصوب فقط؛ لأنّ العامل إن عمل في أحد جزأي الجملة الإسمية وجب أن يعمل في جزئها الآخر لكونهما كالكلمة الواحدة، غير أنَّ عمله يختلف عن عمل الفعل التام، لكون الفعل التام يفتقر إلى فاعل ومفعول حقيقيين، في حين أنّ الفعل الناقص يأخذ فاعلا ومفعولا ليسا حقيقيينِ، بل هما مشبهان بالحقيقيين، وقد جوز النحويون تقديم خبر (كان) عليها وعلى اسمها لأنه مشبَّه بالمفعول به، وهذا الأخير مما يجوز تقديمه على الفاعل أو على الفعل والفاعل إنْ أُمِنَ اللبسُ، فكذا قياس المحمول عليه استنادًا إلى المعنى[١٩]. وقد ورد مثل هذا القيد في أقوال الإمام الحسن المجتبى ﷺ الحكمية والوعظية في غير موضع منها.[٢٠]

ب- قال الإمام الحسن المجتبى ﷺ: ((ما بقي في الدنيا بقية غير هذا القرآن، فاتّخذوه إمامًا يدلّكم على هداكم. وإنّ أحقّ الناس مَن عمِل به وإنْ لم يحفظْهُ، وأبعدَهم مَن لم يعملْ به وإنْ كان يقرأْه))[٢١]

في التركيب النحوي(**وإنْ كانَ يقرأْه**)، جاء الفعل الماضي الناقص(كان) الواقع في محل جزم كونه فعل الشرط لـ(إنْ) مقيِّدًا مضمون الجملة الإسمية على وفق دلالته الزمنية المؤلفة شكلا من المبتدأ وهو الضمير المستتر جوازا في الفعل الناقص، المقدر بضمير الغائب(هو)، والجملة الفعلية(يقرأْه) المكونة من فعل الجواب المجزوم (يقرأْ) وفاعله الضمير المستتر (هو) ومفعوله الضمير الهاء الواقعة في محل نصب خبرا لـ(كان). وللتدليل على أثر القيد في إيضاح المعنى الذي قصده الإمام الحسن المجتبى ﷺ والزيادة التي رفد بها معنى النص التي لم يكن النص يحققها لولا هذا القيد نقول: إنَّ الإمام ﷺ قد بيَّن قداسة القرآن، وأهمية التمسك به، والتفكر في آياته ومعانيه وفهمها، لأنه كتابُ صلاحٍ وهدايةٍ، وحثَّ المسلمين على أن يقرنوا ذلك كله بالعمل به وتطبيق تعاليمه، وإن لم يحفظوه؛ فليس العبرة في حفظه وتلاوته ما لم يكن ذلك مقرونًا بالفهم والتدبر والعمل به. فالقيد بالفعل الناسخ أضفى بُعْدًا عمليًّا

على علاقة المسلمين مع القرآن الكريم محوره تقصِّي معاني القرآن ومقاصده وأحكامه. ولهذا الأسلوب من التقييد نظائر في أقوال الإمام عليه السلام الحكمية والوعظية في غير موضع منها[٢٢].

ت- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((كُنْ في الدنيا ببدنِك، وفي الآخرة بقلبِك)). [٢٣]

يبتدئ هذا التراكيب (**كُنْ في الدنيا ببدنِك**) بفعل الأمر الناقص(كن) الذي استتر فيه اسمُهُ ضمير المخاطب(أنت) وجوبًا، وشبه الجملة ذات التركيب الشكلي المؤلف من حرف الجر ومدخوله متعلق بمحذوف هو خبر (كن). وقد جاء الفعل الناقص دالا على الحدث المطلق(الكون) ومقيِّدًا الجملة الإسمية بتخصيص دلالتها على الحدث في الحال والاستقبال، والمعنى: ليكن سعي الانسان في عمله الدنيويّ لتحصيل معاشه بما يحفظ فيه كرامته مقرونًا بشغل قلبه بالآخرة فلا ينبغي له أن يغفل عن ذكر الله وأمره فيما أراد منه في هذه الدنيا التي هي محل العمل للآخرة، فالذي سيبقى هو ما قدمه لآخرته فقط، قال تعالى: ((**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**))[٢٤].

إنَّ من ينعم النظر في حقيقة الفعل الناقص (كن) يلاحظ أنه لم يكتف بمرفوعه المستتر فيه وجوبا، إنما بقي مفتقرًا إلى الخبر المنصوب لتمام الكلام. وهنا يبرز أثره التقييدي في تخصيص الحدث؛ لأن الأفعال الناقصة ذات دلالة زمنية اكتفائية تقييدية لما تدخل عليه، فتحدُّ من إطلاقه، وفي هذا المعنى يقول الرضيّ الاسترابادي: ((وما قال بعضهم من أنها سميت ناقصة؛ لأنها تدل على الزمان دون المصدر ليس بشيء؛ لأنّ (كان) في نحو: (كان زيدٌ قائمًا) يدل على الكون الذي هو الحصول المطلق، وخبره يدل على الكون المخصوص، وهو كون القيام، أي حصوله))[٢٥]. والدليل على انتظامها الحدث أنها مستوية في الدلالة على الزمان، وبينها فرق في المعنى، فلابدَّ من معنى زائد على الزمان، وذلك المعنى هو الحدث، فهي تدلُّ على الحدث بمنزلة لا ترقى إلى مستوى دلالة الأفعال التامة، ولولا دلالتها على الحدث لجاءت (كان) وأخواتها شيئا واحدًا في المعنى[٢٦]. وقد كُرر مثل هذا التقييد بفعل الأمر الناقص (كن) موضع آخر من أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[٢٧] الحكمية والوعظية.

٢- التقييد بـ(صار):

قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((الناس في دار سهوٍ وغفلة، يعملون ولا يعلمون، فإذا صاروا إلى دار يقينٍ، يعلمون ولا يعملون))[٢٨].

تضمَّن التركيب(**فإذا صاروا إلى دار يقينٍ، يعلمون ولا يعملون**) الفعل الماضي الناقص المسند إلى اسمه الضمير: (صاروا) الذي يفيد معنى التحويل، جاء مقيِّدًا لخبره، ليفيد معنى: أنَّ الناس في الدنيا غافلون عن الآخرة وكأنهم نيام؛ فإذا صاروا إلى دار الآخرة صاروا إلى دار يقين، انتبهوا وتيقظوا وعاد إليهم الوعي الحقيقي أن الآخرة هي دار القرار والخلود، ليس فيها عمل، وسيجازى كل انسان بما كسبت يداه وجوارحه. ومرتبة اليقين التي يصيرون إليها بعد الموت أشار إليها سيدنا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بقوله: ((**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**))[٢٩] أي: تيقنوا من تحققِ كلّ شيء وعدهم الله به تحققا صادقا، فتكون هذه لحظة الانتباه إلى الله ومنهجه وحقيقة ربوبيته، وهو المعنى الذي ينتظمه قول ربنا جلّ في علاه: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**))[٣٠]. أي: اعملوا في الدنيا وتزودوا لها ولا تغفلوا عن التزود لدار المقام والبقاء لأجل ما ينتظركم في الآخرة. وبهذا يكون الفعل الناقص(صار) في البناء النحوي لجملة القول مقيِّدًا دلالة الخبر بتحويل معناه من يعملون ولا يعلمون، إلى يعلمون ولا يعملون.

٣- التقييد بـ(أصبح):

قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((إنّه كان بين أيديكم أقوامٌ يجمعون كثيرًا ويبنون مشيدًا، ويأملون بعيدًا، أصبح جمعُهم بوارًا وعملُهم غرورًا، ومساكنُهم قبورًا. (([٣١]

في هذا التركيب ناسخان مقيدان هما (كان)، و(أصبح) الذي جاء مقيِّدًا مضمون الجملة الإسمية (**أصبح جمعُهم بوارًا**) على وفق دلالته الزمنية فضلا عن إفادته معنى التصيير والتحويل[٣٢]، ومنه في إفادة معنى التصيير والتحويل قوله تعالى((**فأَصْبَحْتُم بنعمَتهِ إخوانًا**))[٣٣]. وبإنعام النظر في حقيقة هذا الفعل الماضي الناقص(أصبح) في قول الإمام المذكور آنفا نجد أنه غير مكتفٍ بمدخوله المرفوع(جمعُهم)، إذ بقيت به حاجة ماسة إلى

الاسم منصوب، وهو قول الإمام عليه السلام: بوارًا، ليتمّ المعنى المراد. فقد حقق وجود الفعل الناقص في البناء النحوي دلالة تخصيص الدلالة السطحية بتقييد ما آلَ إليه جمعُ هؤلاء الأقوام من الأموال إلى كسادٍ وبوارٍ استوجب سخط الله ومقته لهم.

ثانيا- التقييد بـ(إنّ) وأخواتها:

إنَّ وأخواتها حروف ناسخة مشبهة بالفعل تدخل على الجملة الإسمية المؤلفة من المبتدأ والخبر فينتصب بها ما كان يرتفع بالابتداء، ويرتفع بها ما كان يرتفع بخبر الابتداء، ونصب المبتدأ اسما لها استعمال قديم عُدَّ من خصائص العربية، إذ يرجع في أصوله إلى اللغات الجزرية، ولعل احتفاظ العربية به لهو دليل على كونها أقدم اللغات الجزرية[٣٤]. وهذه الحروف الناسخة بدخولها على الجمل الإسمية تضفي دلالات تقييدية على علاقات الخبر بالمبتدأ تتغير بحسب معنى الحرف الناسخ، وفي ما يأتي تبيين لأثرها في تقييد دلالة الخبر في مجموعة من أقوالِ الإمام الحسن عليه السلام:

١- التقييد بـ(إنَّ):

أ- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((إنّ التفكّرَ أبو كلِّ خيرٍ وأُمُّهُ))[٣٥].

جاء التركيبُ الحكميّ (**إنّ التفكّر أبو كلِّ خيرٍ وأمّه**) منتظما الحرف الناسخ(إنَّ) الذي قيَّد مضمون الجملة الإسمية ذات التركيب الشكلي المؤلف من اسم معرفة بـ(أل) وقع اسما منصوبًا لـ(إنَّ) بعد التقييد، وهو قوله (التفكّرَ)، وخبر معرفة من الأسماء الستة مضاف إلى عموم، وهو قوله (أبو كلِّ خيرٍ) جاء مرفوعًا خبرا لـ(إنَّ) بعد التقييد؛ وإنما رُفِع تشبيها له بالفاعل، وفرقًا بينه وبين اسمها المنصوب على التشبيه بالمفعول به في الوقت نفسه. إنَّ الدلالة المستفادة من دخول (إنّ) على الجملة الإسمية في كلام الإمام عليه السلام وهي تقييد نسبة الخبر إلى المبتدأ وتوكيدها، فضلا عن أنَّ البنية التركيبية للجملة تدلُّ على إعمال ذلك المقيِّد؛ لأنه عمل على تجزئة الجملة إلى ركنين، بعد أن كانا متلازمين كالكلمة الواحدة. لقد أفاد مجيء التركيب على هذه الهيأة من البناء النحوي ولاسيما الحرف المقيِّد(إنّ) دلالة التوكيد، فالإمام الحسن عليه السلام قصد باستعماله ذلك الحرف توكيد تسيّد التفكر على كل أبواب الخير، ودفع الاحتمال والشك في أن يحلَّ أمر ما محلَّه. ولأهمية التفكر خصَّه رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا

الحديث)): **أعطوا أعينكم حظها من العبادة، قالوا: وما حظها من العبادة يا رسول الله؟ قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه))**[٣٦]. ولهذا الأسلوب من التقييد بـ(إنّ) نظائر في غير موضع من أقوال الإمام عليه السلام الحكمية والوعظية.[٣٧]

ب- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((إنَّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائدًا وسائقًا يقود قومًا إلى الجنة أحلوا حلاله وحرموا حرامه و آمنوا بمتشابهه، ويسوق قومًا إلى النار ضيعوا حدوده و أحكامه واستحلوا محارمه))[٣٨].

وهذا نمط آخر من أنماط الجمل الإسمية المقيَّدة بـ(إنَّ) التي أفادت بدخولها معنى تأكيد إمامة القرآن وقيادته للإنسان المؤمن بما جاء فيه من شرع الله تعالى في ما يتعلق بالتزام أوامره سبحانه والانتهاء بنواهيه والإيمان بمتشابهه، وقيادته وإمامته التي توضحها كلمات الإمام تدفع الإنسان إلى التفكير والتأمل في تكوين الأشياء والظواهر والأحداث لإدراك التحولات الحاصلة فيها وتأمل المصائر التي تنتهي إليها. ومن تركيب قول الإمام المذكور آنفا نجد أنَّ الحرف المشبه بالفعل(إنَّ) جاء مقيِّدًا مضمون الجملة الإسمية ذات التركيب الشكلي المؤلف من اسم معرفة(هذا) وتابعه (القرآن) الذي يقع مبتدأ في الأصل، واسمًا للحرف الناسخ بعد التقييد، وخبر هو الجملة الفعلية(يجيءُ يومَ القيامةِ قائدًا)، والذي يؤكد قصدية الإمام باستعماله هذا الحرف المقيِّد(إنَّ) لإفادة معنى تأكيد إمامة القرآن للإنسان هو دخوله على الجملة الإسمية التي تفيد معنى الثبوت واللزوم، وهذا المعنى لاشك في أنَّ السياق يقتضيه والدلالة تستدعيه. ولهذا الاستعمال نظائر في غير موضع من أقوال الإمام عليه السلام ومواعظه.[٣٩]

ت- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((إنّ القبورَ محلتُنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا))[٤٠].

جاء الحرف الناسخ (إنَّ) مقيِّدًا مضمون الجملة الإسمية(القبور محلتنا) ومؤكدًا نسبة الخبر إلى المبتدأ، فضلا عن أنَّ البنيَة التركيبية للجملة تدلُّ على إعمال ذلك الحرف المُقَيِّد إعمالا لفظيًّا؛ لأنه عمل على التفريق بين ركني الإسناد، فبعد أن كانا منسجمين من حيث الإعراب بالرفع في إخبارهما الأولي بما يشبه الركن الواحد، صارا بدخوله معمولين له، أي صارا ركنين مفترقين من حيث الإعراب، إذ إنَّ ما عمل في أحدهما لابد له من أن يعمل في

الآخر، وهذا ما يعضُد رأي البصريين في عمل الأحرف المشبهة بالفعل في المسند والمسند إليه معًا[٤١]. إنَّ دخول الحرف الناسخ(المُقَيِّد) على الجملة الإسمية المثبتة أفاد معنى التقرير وأكَّد مراد الإمام عليه السلام من أنَّ القبور هي مآل أجساد الناس إلى القبور البرزخ إلى أن يشاء الله تعالى عرضهم عليه للحساب في يوم القيامة، في هذا القول الوعظيّ ما فيه من حث الناس على العمل الصالح وتدارك ما هم فيه من أسباب الضياع والتفريط بما يؤمن لهم السلامة ((**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**))[٤٢]. وهذا المعنى يقتضيه السياق، وتستدعيه الدلالة؛ لأن الجملة وردت في معرض كلام مؤكد يناسبه الثبات الذي تدلُّ عليه الجملة الإسمية، على أنَّ لهذا الاستعمال نظائر في غير موضع من أقواله عليه السلام[٤٣].

٢- التقييد بـ(أنَّ):

أ- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((اعلموا أنَّ اللهَ قد كفاكم مؤونة الدنيا، وفرَّغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر). [٤٤]

جاء الحرف المشبه بالفعل (أنَّ) في قول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: (**اعلموا أنَّ اللهَ قد كفاكم مؤونة الدنيا**)، مقيِّدًا مضمون معمولَيه -الجملة الإسمية- وناسخًا حكمها في إبطال حركتها الإعرابية، مستبدلا بها حركات أخرى تنسجم ودلالة التوكيد المحض المتحصَّل من معنى الحرف الناسخ، أي توكيد النسبة بين طرفي الإسناد في التركيب الإسمي، ونفي الشك ودحض الإنكار له، فـ(أنَّ) المفتوحة وما دخلت عليه في تأويل مصدر مؤول متعلق بأحد طرفي الإسناد[٤٥]، وقد أكد بها الإمام الحسن عليه السلام طمأنة المترددين من أنَّ الله جل وعلا قد تكفَّلَ بأرزاق الناس في حياتهم الدنيا بما ادَّخره لهم من أقواتهم لأجل تفرغهم لعبادته وشكره والثناء عليه، إذ الجملة المقترنة بـ(أنَّ) تؤكد الخبر لمن هو متردد فيه[٤٦]. وهذا المعنى لم يكن ليتحقق لولا استعمال الإمام هذا الحرف الناسخ الذي قيَّد مضمون مدخوليه متظافرا مع قيد آخر هو حرف التحقيق (قد) الذي تصدرت به جملة الخبر الفعلية. ولهذا القيد نظائر في غير موضع من أقوال الإمام عليه السلام الحكمية والوعظية. [٤٧]

٣- التقييد بـ(كأنَّ):

قال الامام الحسن المجتبى عليه السلام: ((اعملْ لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعملْ لآخرتك كأنك تموت غدًا))[٤٨].

يفيد الحرف الناسخ(كأنَّ) معنى التشبيه، وهو وجود علاقة مشابهة بين طرفين يشتركان في صفة معينة بينهما[٤٩]. وقد جاء(كأنَّ) في قول الإمام مقيِّدًا مضمون الجملة الإسمية المؤلفة من اسمٍ معرفة هو الضمير(كاف المخاطب) المتصل به الواقع في محل نصب اسما له، وخبرٍ هو الجملة الفعلية الواقعة في محل رفع(تعيش أبدًا)، إنَّ هذا القول الوعظي للإمام الحسن المجتبى عليه السلام ينتظم حقيقة تعامل الناس بالنسبة إلى الدنيا، فمنهم من رضي بمتاعها الزائل وراح يلهث وراء نعيمها الفاني كأنه مخلَّد فيها، وأولاء هم الخاسرون، ومنهم من جعل الدنيا مزرعة الآخرة، فاشتغل في الدنيا لأجل الفوز بنعيم الآخرة، وهؤلاء هم المفلحون. وقد حقق الحرف الناسخ المقيِّد (كأنَّ) دلالة التشبيه بين النسب الجزئية لركني الجملة الوعظية، أي بين المشبه والمشبه به في الصفة الحسية المادية؛ فالمؤمن يستثمر كل ما لديه من إمكانيات، لتثبيت دعائم الحياة الدنيوية، بأن يجمع مالا كثيرا يؤمن له ولأسرته حياة كريمة، فضلا عن إيقافه جزءا من هذا المال ليكون له عونا على آخرته كأن ينشئ ملجأ للأيتام أو يبني مسجدًا أو مدرسة أو مستشفى أو دار علم مما يكون له صدقة جارية. **قال نبيُّنا الأكرم** صلى الله عليه وآله: **((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) رواه مسلم (١٦٣١)**. مما تقدم يتبين لنا أنَّ الحرف الناسخ(كأنَّ) جاء مقيِّدًا مضمون معموليه(المسند والمسند إليه) بسبب إعماله اللفظي فيهما حملا له على ما شُبِّه به من فعل متعدٍّ معدول به عن أصله في الترتيب البنائي النحويّ.

ثالثًا- التقييد بـ(لا) النافية للجنس:

١- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((لا حياةَ لمن لا دينَ له، ولا مروءةَ لمن لا همّةَ له، ولا أدبَ لمن لا عقلَ له))[٥٠].

(لا) النافية للجنس حرف نفي مقيِّد يُقصد به نفي الأجناس النكرات على سبيل

الاستغراق، ورفع احتمال الخصوص منها، تشبيهًا لها بنقيضتها(إنَّ) المشددة وحملا لها عليها. يعمل هذا الحرف الناسخ عمل (إنَّ) المشددة، ويفيد معنى التنصيص على نفي الجنس، أي التبرئة من الخبر إطلاقا، لذا سمَّاها الكوفيون بـ(لا التبرئة)، إذ التبرئة تعني النفي وحقها أن تصدق على النافية مطلقا؛ لأنَّها تفيد استغراق النفي في جنس مدخولها[٥١]. وبناء على ما تقدم كان حق اسمها أن يكون منصوبا لكنه بُنِي لزومًا؛ لأنَّ (لا) ومدخولها جُعِلا بمنزلة اسم واحد، نحو خمسة عشر، وهي ومعمولها في موضع رفع بالابتداء. أما خبرها فيكثر حذفه في لغة الحجازيين، وهو واجب الحذف في لغة التميميين[٥٢]. وقد كُرِّرت لا النافية للجنس داخلة على اسمها النكرة المبنية في قول الإمام عليه السلام ستّ مرات: (لا حياةَ، لا دينَ) و(لا مروءةَ، لا همَّةَ) و(لا أدبَ، لا عقلَ)، وخبرها محذوف تقديره (موجودة، موجود). ومن تركيب القول المذكور آنفا نجد أنَّ الحرف الناسخ (لا) جاء مقيِّدًا مضمون الجملة الإسمية التي دخل عليها، ونافيًا اقتران جنس اسمها المبني على ما يُنصَبُ به بخبرها، ومسوغا ابتداءها بالنكرة لتركبه مع (لا) تركب (خمسة عشر)[٥٣]، وهو قوله(لا حياةَ، لا دينَ) و(لا مروءةَ، لا همَّةَ) و(لا أدبَ، لا عقلَ)، فجاء اسمها مبنيًّا لا عمل له بسبب بنائه الذي أبعده عن مشابهة المضاف في تعلقه بما بعده بعمل، ثم جيء بشبه جملة(جار ومجرور) متعلقة بمحذوف مشتق يقع خبرًا مرفوعا للحرف الناسخ المقيِّد (لا) تقديره (موجود، موجودة) بحسب السياق تذكيرًا أو تأنيثًا. وقد أفاد مجيء جملة القول على تلك الهيأة من البناء النحوي، ولاسيما تكرار الحرف الناسخ(لا) دلالة التوكيد في نفي اقتران المسندين؛ فالإمام عليه السلام قصَدَ نفْيَ الحياةِ عمَّن نقص دينُه فلم يعد ملْتَزِما بِقَواعِدِ الدِّينِ وأَحْكامِه، وقلَّ حياؤه فلم يعُدْ يحمل من محاسنِ الأخلاقِ شيئًا. وقصَدَ نفْيَ المروءةِ عمَّن لا صبرَ له ولا مجاهدةَ لأنّ المروءةَ لذَّةُ الحياةِ فهي تحتاج إلى همَّةٍ ودقةِ ملاحظةٍ وسلامةِ ذوقٍ. وقصَدَ نفْيَ الأدبِ عمَّن ذهَبَ عقلُه فلم يعُدْ قادرًا على إدراك الأشياء وتمييز حقائقها، كالتمييز بين الخير والشر، وبين الحقّ والباطل، وبين الحُسْنِ والقُبْحِ أو نحو ذلك، فمن كان ذا عقل سليم فليكن ذا دين وحياء ومروءة. ولأسلوب النفي بـ(لا) النافية للجنس نظائر في غير موضع من أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الحكمية والوعظية[٥٤].

المطلب الثاني: التقييد بعوامل النصب وعوامل الجزم

أولا: التقييد بعوامل النصب:

تعـدُّ عـوامل النصـب مـن الحـروف المقيـدة للأفعـال المضارعـة، تعـمل فيهـا النصـب إمـا لفظـا، وإمـا تقديـرا، وإمـا محـلا، وهـي مقيـدات زمنيـة فضـلا عـن كونهـا لفظيـة ومعنويـة تخلـص الفعـل المضـارع للاسـتقبال، وهـذا مـا أجمـع عليـه النحويـون – قديـما و حديثـا–، ذكـر الـرضي الاسـترابادي أن الفعـل المضـارع ينـصرف إلى الاسـتقبال بـكل ناصـب[٥٥]. وقـد وردت في أقـوال الإمـام الحسـن ﷺ الحكميـة والوعظيـة مجموعـة مـن أحـرف النصب(المقيـدات) اختصـت بالدخـول عـلى الجملـة الفعليـة المضارعيـة فقيـدت بناءهـا ومحضّـت دلالتهـا الزمنيـة إلى المسـتقبل فضـلا عـن عملهـا النصـب فيـه. وفي مـا يـأتي تبيـين ذلـك في أمثلـة منهـا:

١ – (أنْ) المصدرية الناصبة:

أ– قـال الإمـام الحسـن المجتبى ﷺ: ((استجيبوا لله وآمنوا به، فإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أنْ يتعاظـمَ، فـإنّ رفعـة الذيـن يعلمـون عظمـة الله أنْ يتواضعـوا و [عـزّ] الذيـن يعرفـون مـا جـلال الله أنْ يتذللـوا [لـه]، وسـلامة الذيـن يعلمـون مـا قـدرة الله أنْ يستسـلموا لـه، ولا ينكـروا أنفسـهم بعـد المعرفـة، ولا يضلـوا بعـد الهـدى)) [٥٦].

كُـرِّرَ الحـرف المصـدري(أنْ) في أربعـة مواضـع مـن قـول الإمـام ﷺ، هـي **(أنْ يتعاظـمَ)**، و**(أنْ يتواضعـوا)**، و**(أنْ يتذللـوا)**، و**(أنْ يستسـلموا)**، وقـد جـاء في المواضـع الأربعـة مقيِّـدًا البنـاءيـن التركيبـي والـدلالي لمدخولـه الجملـة الفعليـة المضارعيـة، إذ عمـل الحـرف المصـدري المُقيِّـد عـلى تخليـص زمـن الفعـل مـن دلالتـه عـلى الحـال والاسـتقبال إلى الدلالـة عـلى الاسـتقبال فقـط. وبذلـك انتفـى احتيـاج الفعـل الواقـع معمـولا للحـرف المصـدري المقيـد إلى اسـم زمـان دال عـلى الاسـتقبال؛ لأن الحـروف الناصبـة دوالٌّ عـلى تحقـق أزمنتهـا المسـتقبلية، وهـو مـا عـبَّر عنـه المبرِّد بقولـه: ((ولا تقـع مـع الفعـل حـالا لأنَّهـا لمـا لا يقـع في الحـال، ولكـن لمـا يسـتقبل)) [٥٧]. فالإمـام الحسـن المجتبـى ﷺ يعـظ المؤمنـين لأن يسـتجيبوا لأوامـر الله تعـالى وينتهـوا بنواهيـه وألَّا يتجـبَّروا ويتكـبروا ويتعالـوا عـلى النـاس بعدمـا وقـر الإيـمان في قلوبهـم وعرفـوا عظمـة الخالـق جـل وعـلا

وعظيم خَلْقِه، فالخطاب للمؤمنين لأجل أن يتواضعوا ويذِلُّوا وينقادوا لخالقهم لينالوا عفوه ورضاه، وتلك منزلة رفيعة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، جاء في اللسان: ((إذا وُصِفَ العبدُ بالعَظمة فهو ذَمٌّ لأن العظمة في الحقيقة لله عزّ وجل، وأما عَظَمَةُ العبدِ فكِبْرُه المذمومُ وتَجَبُّره)) [٥٨]. وقد ورد لهذا القيد نظائر في غير موضع من أقوال الإمام ومواعظه [٥٩].

٢- (لن) الناصبة:

أ- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((إنّ الله لم يخلقكم عبثًا، وليس بتارككم سدًى، كتب آجالكم، وقسم بينكم معائشكم ليعرف كلُّ ذي منزلة منزلته، وإنّ ما قدّر له أصابه، وما صُرِف عنه فلن يُصيبَهُ، قد كفاكم مؤونة الدنيا، وفرّغكم لعبادته، وحثّكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه [٦٠].

(لن) حرف نصب مختص بالدخول على الأفعال المضارعة لنفي المستقبل، قال سيبويه((ولن وهي نفي لقوله: سيُفعل)) [٦١]. وعند ابن هشام لا تفيد شيئًا من التأكيد أو التأبيد إلا بقرينة لفظية أو معنوية [٦٢]. والراجح أن تأبيد نفيها وتأكيده يستلزم قرينة كقرينة البدّ في نحو قوله تعالى((**وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**)) [٦٣]. نلحظ في قول الإمام عليه السلام أنّ حرف النصب (لن) جاء مُقيِّدًا مدخوله الجملة الفعلية (يصيبَهُ) بتخليص معناها إلى الاستقبال؛ لأنَّ قضاء الله وقدره محتوم، يصيب به من يشاء من عباده، متى يشاء، وكيف يشاء، فما قدَّر وقوعه يقع لا محالة، وما قدَّرَ صرْفَه عنهم لا يقعُ ولن يقعَ، وهذا معنى تخليص دلالة مدخول (لن) للمستقبل المحض.

٣- (حتى) الناصبة:

أ- قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((المُسْؤولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ، وَ مُسْتَرَقٌّ بِالْوَعْدِ حَتَّى يُنْجِزَ)) [٦٤].

(حتى) حرف ينصب الفعل المضارع بنفسه عند الكوفيين، وبـ(أن) مضمرة بعده عند البصريين، وتفيد معنى الغاية أو التعليل [٦٥]. وفي كلام الإمام عليه السلام جاء الحرف (حتى) مقيِّدا دلالة مدخوليه الفعلين(يعِدَ، يُنجِزَ) في جملتيهما المضارعتين بالمستقبل المحض، استنادًا

إلى معنى انتهاء الغاية الذي انتظمه الحرف المقيِّد (حتى)، أي: إنَّ المسؤولَ حرٌّ في سلوكه وتصرفه بالرعيَّة إلى أن يقطع على نفسه وعدًا، فهو أسيرُ ذلك الوعد إلى أن يفيَ به، وقد عبَّر عن ثقل أمانة الوعد بالمرض في الجود لا يكون دواؤه إلا الإيفاء به، فقال في موضع آخر من مواعظه: ((**الْوَعْدُ مَرَضٌ فِي الْجُودِ، وَ الْإِنْجَازُ دَوَاؤُهُ**)). [٦٦]

ثانيا- التقييد بعوامل الجزم:

عوامل الجزم ضربان: أحدهما: يطلب فعلا واحدًا، وهذه الأدوات هي: لم، ولما، و لا الناهية، و لام الأمر، وكلّ هذه الأدوات حروف تُسمَّى حروف جزمٍ.

والآخر: يطلب فعلين اثنين: فعل الشرط وجواب الشرط، وتربط بين جملتين بحيث تكون الأولى شرطا لحدوث الثانية، تُسمّى الجملة الأولى جملة الشرط، وتُسمّى الجملة الثانية جواب الشرط، وهذه الأدوات، هي: إنْ، وإذما، وما، ومهما، وأيّان، وأينما، وأنّى، ومَنْ، وأين، وحيثما، ومتى، وأيّ، وكيفما، وهذه الأدوات جميعها أسماء؛ باستثناء «إنْ» و «إذما» فهما حرفان، وكلها مبنية ما عدا «أيّ» فهي مُعرَبَة.

١ - التقييد بما يجزم فعلًا واحدًا:

أ- التقييد بـ(لم) النافية الجازمة:

*** قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((إنَّ الله لم يخلقْكم عبثًا، وليس بتارككم سدًى))** [٦٧].

(لم) أداة جزم تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنقل زمنه إلى الماضي وتقلب معناه إليه [٦٨]، وبذلك يكون جزم الفعل المضارع واجبًا إذا تعيَّن فيه معنى المضيّ بدخول (لم) عليه؛ إذ تقلب معناه وزمنه إلى معنى الفعل الماضي وزمنه نحو: (لم يحضرْ زيدٌ)، قال المبرد: ((إنَّ الحروف إذا دخلت معها معانٍ تزيل الأفعال عن مواضعها، ألا ترى أنك تقول: زيد يضرب غدًا، فإذا أدخلت (لم) قلت: لم يضربْ أمسِ، فبدخول (لم) صارت (يضرب) في معنى الماضي)) [٦٩]. على أنَّ استعمال الفعل المضارع بمعنى الماضي لم يقتصر على لغتنا العربية فحسب؛ إنما هو أسلوب معهود في أغلب اللغات الجزرية ولا سيما اللغة العبرية كما ذهب إلى ذلك المستشرق برجشتراسر [٧٠]. وفي قول الإمام الحسن عليه السلام ورد الحرف(لم) نافيا وجازما

ومغيِّرًا لدلالة الفعل (يخلقْكم) عن الحال التي هو فيها إلى المضيّ، وقد قيَّد بناء مدخوله الجملة الفعلية، وعمل على نقل دلالتها من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية كونه عنصر تحويل في زيادته على التركيب الوضعي لبناء الجملة الوعظية. وقد أفاد تقييد التركيب بهذا الحرف الجازم فضلا عن النفي والجزم والقلب دلالة التوبيخ والإنكار ومحاججة منكري البعث؛ إذ أنكر عليهم الإمام عليه السلام ظنّهم أنهم خلقوا للّعب والتمتع بملذات الدنيا، وأنهم يُتركون سُدًى لا يُبعثون ولا يُجزون بأعمالهم في الآخرة، وقد اتكأ الإمام في محاججته على دليلين قرآنيّين، هما قوله تعالى: ((**أَفَحَسِبْتُمْ أنما خلقناكم عبثًا**))[٧١]، وقوله تعالى: ((**أَيَحْسَبُ الإنسانُ أن يُترَكَ سُدًى**))[٧٢]. والمعنى: أنَّ الله خلقَ الخلق لحكمة هي أن يتعبَّدهم ويُكلِّفهم المشاق من الطاعات وأداءِ الواجبات واجتِناب المحرماتِ ليُثيب المحسنين، ويجعَلَ جزاءَ العَاصِين المخَالِفِينَ للأمر والنّهْي العذابَ الأليم في الآخِرة[٧٣]. ولهذا القيد في استعمال الإمام عليه السلام نظائر في غير موضع من أقواله وحكمه ومواعظه[٧٤].

ب- التقييد بـ(لا) الطلبية الجازمة:

*** قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((لا تعاجل الذّنب بالعقوبة، واجعل بينهما للاعتذار طريقًا))**[٧٥].

(لا) الطلبية: أداة تختص بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه وتخلصه للاستقبال، وهي تفيد معنى النهي والكفّ عن فعل معين مذكور معها، وعادةً تدخل على فعل المخاطب، مثل: لا تكذبْ، وترد أحيانًا للدعاء[٧٦]، كقوله تعالى((**ربَّنا لا تؤاخذْنا إنْ نسينا أو أخطأْنا**))[٧٧]. ورد الفعل المضارع مُقَيَّدًا بـ(لا الطلبية) في قول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في منح المُذنب فرصة الاعتذار: (**لا تعاجلِ الذنبَ بالعقوبة**)؛ إذ يتضح من البناء النحوي للقول أنّ (لا) الطلبية الجازمة أفادت معنى الكف عن معاجلة الذنب بالعقوبة، فجاءت مقيِّدةً مدخولها الجملة الفعلية المبدوءة بفعل مضارع هو(تُعاجِل) بأن جزمته وخلَّصت معناه إلى المستقبل المحض. إذ رأى الإمام عليه السلام أن من الحكمة إعطاء المذنب فرصة لتصحيح خطئه بأن يعتذر عمَّا بدر منه من غلط أو تقصير ففي ذلك إصلاح لأحوال المجتمع الإسلاميّ، وهذا

ما سعى له الوعاظ والمصلحون وفي مقدمتهم آل البيت عليهم السلام. ولمثل هذا الاستعمال نظائر في غير موضع من أقوال الإمام عليه السلام وحكمه ومواعظه[٧٨].

٢- التقييد بما يجزم فعلين اثنين:

أ- (مَنْ) الشرطية الجازمة:

***قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((اتقوا اللهَ عبادَ الله، واعلموا أَنَّهُ مَنْ يتَقِّ اللهَ يجعلْ له مخرجًا مِنَ الفتنِ، ويُسَدِّدْهُ في أمْرِهِ، ويُهيِّئْ له رشْدَهُ))**[٧٩].

(من) اسم شرط جازم له الصدارة في التركيب تضمّن معنى(إنْ) الشرطية الجازمة أو ناب عنها لضرب من الاختصار والتقريب، وهو يفيد معنى العموم والإبهام في من يعقل، والدلالة على الزمن المطلق، وهو يقتضي فعلين يعمل فيهما الجزم لفظا أو محلا[٨٠]. وفي خطاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الوعظيّ الذي ضمَّنه لفظ القرآن الكريم **(مَنْ يتَقِّ اللهَ يجعلْ له مخرجًا)** جاء اسم الشرط(مَنْ) مُقيِّدًا معموليه الجملتين الفعليتين المضارعتين، جملة الشرط(يتَّقِ الله)، وجملة الجواب(يجعلْ له)، وقد حقق اسم الشرط الجازم(مَنْ) نقل دلالة معموليه من زمن الحال إلى المستقبل المحض. وأفاد مجيء قول الإمام عليه السلام على ذلك البناء النحوي ولاسيما التقييد بـ(مَنْ) شدَّة دلالة التقرير، فالإمام قصد تقرير حقيقة التقوى في نفوس مخاطَبيه لما لها من خير عميم في إخراجهم من الفتن وتسديد أمورهم وتحقيق رغباتهم فضلا عمّا ينتظرهم من الفوز بمصاحبة مَن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وقد تكرر مثل هذا الأسلوب في غير موضع من أقوال الإمام عليه السلام وحكمه ومواعظه[٨١].

ب- (إذا) الشرطية غير الجازمة:

***قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((إذا أضرَّتِ النوافلُ بالفريضة فارفضوها))**[٨٢].

(إذا) الشرطية غير الجازمة هي ظرف لما يستقبل من الزمان، وللماضي بقرينة، يتضمن معنى أداة الشرط ويختص بالدخول على الجملة الفعلية، ولا يجزم، ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا دون ذلك[٨٣]. وعلماء المعاني يرون أنها تختص بالمتيقن والمظنون

والكثير الوقوع[٨٤]. وفي قول الإمام عليه السلام المذكور آنفا جاءت أداة الشرط(إذا) مقيدة مدخولها(جملة الشرط وجوابه)، إذ إنّ الظرف المتضمن معنى أداة الشرط والمحمول في تركيب جملته عليه، وهو قوله(إذا) قيَّد جملتي الشرط(**إذا أضرَّتِ النوافلُ بالفريضة**) والجواب(**فارفضوها**)، وعمَّق شدَّتها الدلالية بتخصيصها بعلاقة السببيّة؛ إذ أنزلَ جملة الشرط منزلة السبب، وأنزلَ جملة الجواب منزلة المسبب، فيتحقق الثاني(رفض النوافل) إذا تحقق الأول (الإضرار بالعبادات)؛ لأن وجود الثاني متعلق بوجود الأول. وقد أفاد مجيء الجملة الوعظية على تلك الهيأة من البناء النحوي دلالة الدوام والاستمرارية في تنكّب أداء النوافل إذا ما أدى القيام بها إلى الإضرار بالواجبات والفرائض. ومثل هذا الاستعمال له نظائر في غير موضع من أقوال الإمام وحكمه ومواعظه[٨٥].

الخاتمة

١- انماز البناء النحوي لأقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وحكمه ومواعظه بتعدد أنماطه وتنوع مقيِّداته تبعا للدلالة المقصودة التي يرتئيها الإمام، فكان استحضاره لمعاني النحو وتقييد أقواله ومواعظه بعوامل النسخ والنصب والجزم والتقديم والتأخير والحذف سمة بارزة فيما انتظمته السياقات التي وردت فيها تلك الأقوال الحكمية والوعظية.

٢- لعلّ من أبرز مزايا أقوال الإمام الحسن المجتبى ومواعظه هو خطابه الإقناعي المستند إلى الحجج والبراهين والأدلة العقلية والنقلية عن القرآن الكريم والنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وكلام والده أمير المؤمنين عليه السلام التي أفاد منها في تكثيف الدلالة المقصودة باقتباسها بالحرف أحيانا ونقلها بالمعنى أحيانا أخرى، فضلا عن الإيجاز والشدة الدلالية في تلكم الأقوال والمواعظ.

٣- تبيَّن لي أنَّ التقييد بالنواسخ شكَّل ظاهرة لافتة للنظر في أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وحِكَمِه ومواعظِه؛ إذ حقق التقييد بالنواسخ من الأفعال والحروف والأدوات دلالات مختلفة بحسب السياقات التي وردت فيها تلك النواسخ، من مثل التخصيص والتقرير والتوكيد والقصر.

٤- وردت في أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الحجاجية والوعظية مجموعة من عوامل النصب وعوامل الجزم(المقيدات) اختصت بالدخول على الجملة الفعلية المضارعية فقيَّدت بناءها ومحضّت دلالتها الزمنية إلى المستقبل؛ لأن تلك العوامل دوالٌّ على تحقق أزمنتها المستقبلية، فضلا عن تحقيقها دلالات مختلفة من مثل التقرير التوبيخ والإنكار، ومحاججة منكري البعث، والدوام والاستمرارية، والتخصيص بعلاقة السببية، والنهي والنفي والجزم والقلب، ونقل دلالة الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية.

الهوامش:

١ .(القرآن الكريم)

٢. العين: ٥ / ١٩٦، مادة)قيد).

٣. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٤٤، مادة (قيد).

٤. تاج العروس: ٩ / ٨٦، مادة: (قيد).

٥. ينظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: ٧٨.

٦. ينظر: كتاب المطلق والمقيد، حمد بن حمدي الصاعدي: ١١٣.

٧. شرح الحدود في النحو: ٣.

٨. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي: ١٣٥٥.

٩. كتاب سيبويه: ١ / ٣٥.

١٠. ينظر: أسرار العربية: ١٧١.

١١. ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١ / ٢٩٦.

١٢. ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ١٨١ ـ ١٨٢.

١٣. شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ: ٣٣٠.

١٤. الإتقان في علوم القرآن: ٣ / ٧٧.

١٥. حاشية الصبان: ٤ / ١٠.

١٦. موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٥٣٤.

١٧. ينظر: بناء الجملة العربية: ١٥٤-١٨٠.

١٨. ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٤٥ -٤٨، والأصول، لابن السراج: ١/ ٨٣، ٩٢، وأسرار العربية: ٨٥-٨٩، وشرح التصريح، لخالد الأزهري: ١/ ١٨٣، وهمع الهوامع: ١/ ٦٣، ١١١، ٢/ ٧١، والنحو الوافي: ١/ ٤٠٨.

١٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء ـ بيروت، ١٤٠٤هـ، : ٩٠/ ٣١٣.

٢٠. ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٤٥، وأسرار العربية: ٨٨، والمغني في النحو، لابن فلاح اليمني: ١/ ٦٩.

٢١. ينظر على سبيل التمثيل قوله عليه السلام: ((يا أيها الناس، من كان له على الله أجر فليقم)) وقوله عليه السلام ((إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا، ويأملون بعيدا، أصبح جمعهم بوارا وعملهم غرورا، ومساكنهم قبورا)) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣.

٢٢. إرشاد القلوب: أبو محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي ـ قم: ٧٩.

٢٣. ينظر على سبيل التمثيل: قوله عليه السلام: ((النعمة محنة، فإنْ شُكِرت كانت كنزًا، وإنْ كُفرت كانت نِقمَةً))، وقوله عليه السلام ((من كان يباهي بجدٍّ فانّ جدي الرسول)) وقوله عليه السلام:)(فطوبى لمن كان بحقهما عارفًا)). ينظر: بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٦، ٥/ ٤٠، ٣٦/ ٩.

٢٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٨/ ٨٩.

٢٥. سورة البقرة: ١١٠.

٢٦. شرح الرضي على الكافية: ٤/ ١٨١-١٨٢.

٢٧. ينظر: المصدر نفسه.

٢٨. ينظر على سبيل التمثيل قوله عليه السلام: ((ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحًا)) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: ٤٠١، وقوله عليه السلام: ((يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما)) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣.

٢٩. بحار الأنوار: ٢/ ١٠.

٣٠. المحجة البيضاء، ج ٧ / ٤٢.

٣١. سورة الحشر: ١٨.

٣٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣.

٣٣. ينظر: ارتشاف الضرَب، لأبي حيان، تح: د. رجب عثمان محمد: ٣/ ١١٥٥.

٣٤. سورة آل عمران: ١٠٣.

٣٥. ينظر: المقتضب، للمبرد: ٤/ ١٠٩، والخصائص: ١/ ٣١٤، والمقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني: ١/ ٤٤٣، والإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري: ١/ ١٧٦، مسألة(٢٢)، والتطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر: ٩١.

٣٦. حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام: ١ / ٣٤٣، ٣٤٦.

٣٧. المحجة البيضاء: ٨ / ١٩٥.

٣٨. ينظر على سبيل التمثيل قوله عليه السلام: ((إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه، فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته)) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٥١١، وقوله عليه السلام: ((إنَّ الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربّي و هو يقول (خذوا زينتكم عند كل مسجد) [الأعراف: ٣١] فأحب أن ألبس أجمل ثيابي)) مجمع البيان، الطبرسي: ٤/ ٦٣٧، و وسائل الشيعة: الحر العاملي، إيران ـ طهران ١٤٠٣هـ ٢ / ٣٣١، وقوله: ((إن الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب)) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٨.

٣٩. إرشاد القلوب: ٧٩.

٤٠. ينظر على سبيل التمثيل قول الإمام عليه السلام: ((إنَّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة فيه مصابيح النور وشفاء الصدور، فليجل جال بضوئه، وليلجم الصفة قلبه، فإن التفكير حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور)) بحار الأنوار: ٧٨/ ١١٢، ٩٢/ ٣٢، وقوله عليه السلام: ((يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع)) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٦.

٤١. بحار الأنوار: ٧٥ / ١١٣.

٤٢. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري: ١/ ١٧٦، مسألة(٢٢).

٤٣. سورة الشعراء/ ٨٨-٨٩.

٤٤. ينظر على سبيل التمثيل قوله عليه السلام:))إن الحلم زينة، والوفاء مروة، والعجلة سفه.)) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٢٢، وقوله عليه السلام: ((إن أبصر الابصار ما نفذ في الخير مذهبه)) بحار الأنوار: ٧٨ / ١٠٩، وقوله عليه السلام

((إن الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا منزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك)) بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٨.

٤٥. بحار الأنوار: ٧٥ / ١١١.

٤٦. ينظر: المقتضب: ٤/ ١٠٧.

٤٧. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٣.

٤٨. ينظر على سبيل التمثيل قوله عليه السلام: ((اعلم أن مروة القناعة والرضا أكثر من مروة الإعطاء ((ميزان الحكمة لمحمد الريشهري: ٣/ ٢٦٣٦، وقوله عليه السلام: ((اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا، وليس بتارككم سدى)) بحار الأنوار: ٧٥ / ١١٠، وتحف العقول: ٢٣٢، وقوله عليه السلام: ((اعلموا أن الله كتب آجالكم، وقسم بينكم معائشكم)) بحار الأنوار : ٧٥ / ١١٠.

٤٩. بحار الأنوار: ٤٤ / ١٣٨.

٥٠. ينظر: الجنى الداني: ٥٧٠، ومغني اللبيب: ١/ ٢١٠.

٥١. مطالب السؤول: ٣٥٨.

٥٢. ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ١٢٠، ومغني اللبيب: ١/ ٢٥٣-٢٥٤.

٥٣. ينظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥، وارتشاف الضرب: ٣/ ١٢٩٥- ١٣٠٢.

٥٤. ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١/ ٢٤ – ٢٥.

٥٥. ينظر على سبيل التمثيل: قوله عليه السلام: ((فلا شيءَ أقرب من يد إلى جسد، وإنَّ اليد تفلّ فتقطع وتحسم)) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٠٦.

٥٦. ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٢٩.

٥٧. بحار الأنوار : ٧٥ / ١٠٤.

٥٨. المقتضب: ٢/ ٢٩.

٥٩. لسان العرب: ٤/ ٣٧١ (ع ظ م).

٦٠. ينظر على سبيل التمثيل قوله عليه السلام: ((اللؤم أن لا تشكرَ النعمة((بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠٥، وقوله عليه السلام: ((السياسة أن ترعى حقوق الله، وحقوق الإحياء، وحقوق الأموات)) بحار الانوار: ٧٣ / ٥٧، وسئل عن البخل؟ فقال عليه السلام: ((هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا، وما أمسكه شرفا((بحار الأنوار: ٧٥ / ١١٣.

٦١. بحار الأنوار : ٧٥ / ١١٠.

٦٢. كتاب سيبويه: ٤/ ٢٢٠.

٦٣. ينظر: أوضح المسالك، لابن هشام، تح: عبد المتعال الصعيدي: ٢٤٠.

٦٤. سورة البقرة: ٩٥.

٦٥. بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٣، ونزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ٧٢، لحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، (ت ق٥)، ط١، ١٤٠٨ هجرية، مدرسة الامام المهدي قم/ إيران.

٦٦. هذه واحدة من مسائل الخلاف بين المدرستين، لتعرف المزيد، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٥٩٧-٦٠١ مسألة(٨٣)، والجنى الداني، للمرادي: ٥٤٢-٥٥٨، ورصف المباني في شرح حروف المعاني،

للمالقي: ٢٥٧-٢٦١، ومغني اللبيب: ١/ ١٤٣-١٥١.

٦٧. نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ٧١.

٦٨. بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٠.

٦٩.ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٨، والمقتضب: ١/ ٤٦، ومعاني الحروف، للرماني: ١٠٠، والمرتجل: ٢١١، واللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري: ٢/ ٤٧، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ٢٦٣، وشرح قطر الندى: ٩٥.

٧٠. المقتضب: ٤/ ١٢٤.

٧١. ينظر: التطور النحوي للغة العربية: ٨٨-٨٩.

٧٢. سورة المؤمنون: ١١٥.

٧٣. سورة القيامة: ٣٦.

٧٤. ينظر: الكشاف: ٣/ ٢٠٩، وروح المعاني: ٢٩ / ٢١٢.

٧٥. ينظر على سبيل التمثيل قوله(ﷺ:)): تعلموا العلم: فإنْ لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم))، وقوله(ﷺ): (يابن آدم، لم تزلْ في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك لما بين يديك ((بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٠-١١١.

٧٦. نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ٧٢.

٧٧. ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٨، والجنى الداني: ٣٠٠، ورصف المباني: ٣٣٩.

٧٨.سورة البقرة: ٢٨٦.

٧٩. ينظر على سبيل التمثيل قوله (ﷺ: ((لا تجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة، والاجمال في الطلب من العفة)). بحار الأنوار: ٧٤/ ١٩٨، وقوله (ﷺ: ((لا تأت رجلا إلا أن ترجو نواله، وتخاف يده، أو يستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه، أو تصل رحما بينك وبينه)) كشف الغمة: ٢/ ١٩٦.

٨٠.بحار الأنوار: ٩١ / ٣٣١، وتحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٢٣٢.

٨١.ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٧٠، والأصول في النحو: ٢/ ١٥٩، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٩٠.

٨٢.ينظر على سبيل التمثيل قوله(ﷺ: ((إنكم صغار قوم و يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن يستطعْ منكم أن يحفظَه فليكتبْه و ليضعه في بيته))، وقوله(ﷺ: ((من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره)) وقوله (ﷺ: ((من بدأ بالكلام قبل السلام، فلا تجيبوه((بحار الأنوار٣/ ١٥٣، ٤٤/ ٩٠-٩١، ٧٥/ ٢٤٣.

٨٣.تحف العقول ابن شعبة الحراني: ١٦٩.

٨٤.ينظر: مغني اللبيب: ١/ ١١٣-١١٤.

٨٥.ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١/ ٨٨، والإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٢٥.

٨.٨٦ ينظر على سبيل التمثيل قوله (ﷺ: ((إذا لقي أحدكم أخاه، فليقبّل موضع النور من جبهته)) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠٥، وقوله(ﷺ: ((إذا طلبتم الحوائج، فاطلبوها من أهلها)) تحف العقول: ٣٨٩.

المصادر والمرجع

*الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت٩١١ه)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة النور، إيران ١٣٨٠ه.

*ارتشاف الضَرَب، لأبي حيان، تح: د. رجب عثمان محمد، ط١ ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة

*إرشاد القلوب: أبو محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي ـ قم، إيران.

*أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري(ت٥٧٧ه)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.

*الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج(ت٣١٦ه)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣م.

* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ت.

*أوضح المسالك، لابن هشام، تح: عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة، بيروت ١٩٨٢م.

* الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.

*بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت١١١٠ه)، مؤسسة الوفاء ـ بيروت، ١٤٠٤ هـ.

*تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي ، مجموعة محققين ، طبعة الكويت د. ت.

*تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، للحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني(ق٤) عني بتصحيحه والتعليق عليه علي أكبر الغفاري ط٢، ١٤٠٤ه مؤسسة النشر الاسلامي، قم، إيران.

*التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م.

*الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٣ه- ١٩٩٢م.

*حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦ه)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

*الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري(ت ٩٢٦هـ) تح: د. مازن المبارك، : دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١١ه.

*شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (٨٩٩ - ٩٧٢ هـ(تح: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

*حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام- دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، دار البلاغة للنشر د. ت.

*الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠ م.

*رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد عبد النور المالقي، تح: أحمد مجمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء

التراث العربي ، بيروت ـ لبنان.
* شرح التصريح على التوضيح، الأزهري(خالد بن عبد الله)(ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، ط٢ بيروت ٢٠٠٦ م.
*شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ، ابن مالك، تح: عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ـ بغداد، ١٩٧٧م.
*شرح الكافية، للرضي (رضي الدين الاستراباذي) (ت ٦٨٦ هـ)، طبعة جديدة، تصحيح يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
*شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣ه)، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.
*شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد(ت٦٥٦ه)تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، مصر، ط٢، ١٣٨٥ه.
* العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٢م.
* في بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم الكويت، ط١، ١٩٨٢م.
*كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن عنبر الملقب ب(سيبويه ١٨٠ه)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، ١٩٨٨م.
*كتاب المطلق والمقيد، حمد بن حمدي الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م
*كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (ت ١١٥٨ه) مراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت ط١، ١٩٩٦م.
*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨ه)، ضبط وتصحيح: مصطفى أحمد حسين، دار الكتاب العربي– القاهرة ١٩٤٧م.
*كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي(ت ٦٩٢ هـ)، تحقيق: علي آل كوثر، المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، دار التعارف، ط١ ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م بيروت، لبنان.
*اللباب في علل البناء والإعراب، عبد الله بن الحسين للعكبري(ت٦١٦ه)، د. غازي مختار طليمات، ود. عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت١٤١٦ه.
* لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق الأساتذة عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت.
*مجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨ه)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
*المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، لمؤلفه الملا محسن الفيض الكاشاني، (ت١٠٩١ه)، المصحح والمعلق: علي أكبر الغفاري، قم، مؤسسة المحبين، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
*المرتجل، لعبد الله بن أحمد بن الخشاب(ت٥٦٧ه)، تح: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق ١٩٧٢م.
*: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ: محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢ه)، تح: ماجد ابن أحمد العطية، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، بيروت.
*معاني الأخبار، الشيخ الصدوق(ت٣٨١ه)، تصحيح وتعليق: علي أكبر

الغفاري، المطبعة الإسلامية، طهران ١٣٧٩ه.
*معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني(٣٨٤ه)، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدَّة، ط٣، ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م.
*معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط(٢١٥ه)، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.
*معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٦ه)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ه.
*معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس(ت٣٩٥ه)، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر،١٩٧٩م.
* المغني في النحو، منصور بن فلاح اليمني(ت٦٨٠ه)، تح: د. عبد الرزاق السعدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط١ ١٩٩٩م.
* مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران – إيران، ١٣٨٦ه.
*المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١ه)، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
*المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥ه) تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامية، القاهرة، ط ٣، ١٤١٥ه.
*من لا يحضره الفقيه، رئيس المحدثين الشيخ أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق(ت٣٨١ه)، صححه وعلَّق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط١ ١٩٨٦ بيروت، لبنان.
*موسوعة النحو والصرف والإعراب، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
* ميزان الحكمة لمحمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ط٢، ١٤٢٢هـ.
* النحو الوافي، أ. عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، د. ت.
*نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، لحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، المتوفى في القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى سنة: ١٤٠٨ هجرية، مدرسة الامام المهدي قم/ إيران.
* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، و د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣ه.
*وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤ه)، تح: عبد الرحيم الرباني، المطبعة الإسلامية، طهران ١٤٠٣هـ.

الآخر في خطاب الإمام الحسن عليه السلام
(قراءة في خطابه وشخصيته القيادية)

ا . د حسين علي الشرهاني

المقدمة

أحيطت شخصية الإمام الحسن عليه السلام في التراث الإسلامي بهالة كبيرة من الروايات المشوشة والمشوهة وغير المنطقية والمسيئة في كثير من الأحيان، بحيث يصعب من خلالها قراءة واقع الأحداث بصورة واضحة، وقد شاءت الاقدار ان يلي الإمام الحسن عليه السلام الخلافة بعد امير المؤمنين، وفي خضم الصراع مع معاوية بن ابي سفيان، لذلك انتجت السلطة الأموية ومؤسساتها الإعلامية نصوصاً كثيرة هدفها الأساس تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام، من اجل شرعنة حكم معاوية، وتبرير وصوله للحكم بالسيف، ثم تابعتها السلطة العباسية في انتاج نصوص اخرى مشوهة، لاسيما بعد صراع ابناء الإمام الحسن مع حكام بني العباس، فجندت الأقلام ووظف الرواة في البلاطين، وهؤلاء لم يألوا جهداً في ايجاد تاريخ مشوه بائس، لا شأن له بالواقع ولا يمت له بصلة، وكان الهدف الأساس من كل هذا ازاحة ال البيت عن مكانتهم الحقيقية ورفع غيرهم الى تلك المكانة.

لأجل ذلك جاء بحثنا المتواضع هذا ليحاول الكشف عن التاريخ الحقيقي غير المشوه للإمام الحسن عليه السلام، وذلك من خلال قراءة واقعية لخطابه اللفظي والسلوكي بالاعتماد على ما صح من الروايات وما وافق العقل والمنطق ووفقاً للتسلسل الزمني، منذ وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وحتى مرحلة الصلح.

وقد أخترنا جزئية الخطاب بشقيه (اللفظي/ السلوكي) في تناولنا للموضوع لأنه الوسيلة الأعلى في التواصل التي استخدمها الانبياء والحكماء والقادة، والسبيل الأفضل لاستجلاء الحقيقة مما لحق بها من تشويه، وقد استخدمه الإمام الحسن عليه السلام في خلافته على مستويات عدة، على المستوى الديني السياسي والاجتماعي والاداري ليخاطب الآخر (الموالي/ المخالف)، وذلك من أجل ايصال الرؤى والأفكار بصورة مباشرة ومن دون وساطة، وهو بهذا قد سار على خطى جده المصطفى الذي استهوى القلوب بخطابه الصريح والواضح والصادق ذي البيان والبلاغة، وعلى خطى ابيه امير المؤمنين عليه السلام امام البلاغة وسيد البيان، الذي ابقى لنا ذلك السفر الخالد (نهج البلاغة) الذي قيل فيه انه: انه دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق.

سنتناول في بحثنا هذا خطاب الإمام الحسن مع الآخر وفقاً للمراحل الزمنية التي مر بها، ابتداءً من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وحتى الصلح:

أولاً: الإمام الحسن حتى خلافة أبيه

شهد الإمام الحسن عليه السلام في المدّة الممتدة بين وفاة جدهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وبين استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أحداثاً كثيرة، كان شاهداً على بعضها ومشاركاً مشاركة فاعلة في بعضها الآخر، وأهم هذه الأحداث هي انتقال جده الى جوار ربه وهو لم يتجاوز السابعة من عمره[1]، وانقلاب اصحاب السقيفة على إرادة السماء وبلاغ النبوة، وذلك بإزاحة الإمام علي عليه السلام عن مكانته الطبيعية في تولي امر الامة، مستغلين انشغال بني هاشم وعكوفهم على تجهيز النبي صلى الله عليه وآله، ولم يكن الإمام الحسن عليه السلام بعيداً عن هذه الأحداث بل عاش المحنة نفسها مع والديه، وشاهد والدهُ الإمام علياً عليه السلام الذي لم يستخدم القوة لإرجاع حقه بالخلافة، كما انه شهد اغتصاب حق امه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في إرث أبيها ومصادرة أرض فدك[2] التي منحها النبي صلى الله عليه وآله لها في حياته[3]، وكان للإمام الحسن عليه السلام موقفا في ما تقدم لاسيما في قضية ارث السيدة الزهراء، وعلى الرغم من صغر سنه فقد استشهدت به الزهراء وبأخيه الحسين عليه السلام على حقها في فدك، وهذا يعني انه كان كامل العقل والأهلية.

ثم شهد وصية ابي بكر لعمر بشغل منصب الخلافة من بعده[4]، وبعد أن اصبحت وكأنها ملك للحزب القرشي، الذي تصرف فيها كيفما شاء، من دون ان تعترض الأمة على هذا الاستئثار، بل كانت مستكينة مستسلمة، لاسيما بعد الانسياح الكبير خارج حدود الجزيرة العربية، وانشغال المسلمين بمكتسبات هذه الفتوح المادية وغيرها، ومما يؤشر عدم تفاعل الإمام علي عليه السلام وابنائه مع هذه الحروب (الفتوح) هو انه لا توجد رواية صحيحة تتحدث عن مشاركتهم فيها.

ثم انتهى حكم عمر بن الخطاب بعد ان استمر عشر سنوات، وذلك بعدما تعرض لحادثة اغتيال ادت الى وفاته بعد اربعة ايام[5]، ولم يسلم الخلافة لأحد بل اختار ستة أشخاص ينتسبون لقبيلة قريش ليختاروا من بينهم خليفة وهو يقول: (إن رسول الله قد مات وهو راضٍ عن هذه الستة)[6]، وهؤلاء الستة هم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام،

وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وفرض عليهم اختيار أحدهم ليكون خليفة في غضون ثلاثة أيام[٧]. ورتب الخليفة عمر قضية الشورى على النحو المعروف من اجل ان يتولى عثمان بن عفان الحكم[٨]، وكان الإمام الحسن عليه السلام حاضرا في مجلس الشورى هذا[٩]، الأمر الذي يعني انه كان مؤهلاً للدخول في السياسة وإصلاح أمر العباد والبلاد، وقد قبل الإمام الحسن عليه السلام حضور جلسات الشورى، وكان حضوره يعني اعترافا من عمر بأنه ممن يحق له المشاركة السياسية، في أعظم وأخطر قضية تواجهها الأمة الإسلامية.

أصبح عثمان بن عفان خليفة للمسلمين بناءً على الطريقة التي وضعها عمر بن الخطاب، فبدأ عهد جديد في الدولة الإسلامية عنوانه الرئيس استبداد بني امية بالحكم وسيطرتهم المطلقة على كل مرافق الحكم فيها، من دون ان يكون لعثمان اي دور لكبح جماحهم[١٠]، وفي هذه المرحلة الزمنية الحرجة التي مرت بها الدولة الإسلامية، كان الإمام الحسن عليه السلام قد بلغ مبلغ الرجال، وبدأ يشارك فعلياً في الأحداث، باعتباره احد قادة الأمة ومراجعها الفاعلة، ومن هذه الأحداث اعتراضه على نفي ابي ذر الغفاري والإساءة الى مكانته، من قبل عثمان وبطانته الأموية، هؤلاء الذين تجاوزوا كل حد ولم يراعوا تقدمه في الإسلام، أو موضعه من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فعاقبوه ونفوه خارج المدينة لأنه اعترض على سياستهم، ومنعوا اي شخص من توديعه او الكلام معه، فبادر الإمام علي عليه السلام الى توديعه ومرافقته، حتى يعلم الأمة على الاعتراض وعدم الاستكانة للظلم، وكان معه الحسن والحسين عليهما السلام، يؤديان الدور نفسه لانهما قادة هذه الأمة، وكان خطاب الإمام الحسن معه دالاً على ذلك، إذ قال له: (**يا عماه، لولا إنه لا ينبغي للمودع ان يسكت، وللمشيع ان ينصرف، لقصر الكلام، وإن طال الأسف، وقد أتى من القوم اليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله، وهو عنك راضٍ**)[١١]، وهذا خطاب صادر عن شخص عرف الأمور وشخص العلل، فالحياة بالنسبة له لا تساوي شيء مقابل ما يرجى من الحياة الاخرى، وهذا هو جوهر الرسالة المحمدية وما تعلمه من جده المصطفى، فلم يسكت على سياسة عثمان، واعترض عليها عملياً بكسر الحصار المفروض

على ابي ذر، وهو أمر مهم جداً لان الأمة يجب أن تميز بين طاعة مؤسسة الحكم، وبين الاعتراض على القرارات الجائرة.

ونتيجة لمكانة الإمام الحسن في المجتمع الإسلامي، حاول بعض المؤرخين مثل ابن خلدون[١٢] أن يزجوا باسم الإمام الحسن عليه السلام وأخيه الإمام الحسين عليه السلام في الفتوحات التي حدثت في زمن الخليفة عثمان بن عفان، وذلك من اجل تحسين صورة عثمان بن عفان، وهذا ضمن سلسلة من الافتراءات الممنهجة لجعل الإمام الحسن خارجاً عن منظومة الإمام علي عليه السلام ـ كما سيأتي، ويبدو أن اقتران الفتوح الإسلامية بمفهوم الجهاد في سبيل الله قد اصبح سائداً ومألوفا عند الرواة ومن بعدهم المؤرخين، وهذا أمر لا يمكن قبوله، لان ما حدث لم يكن لنشر الإسلام او اقناع الاخر باعتناقه، بل كان الهدف الذي سعت اليه النسبة الغالبة من المسلمين، هو عوائد الفتح من غنائم وغيرها، لذلك نأى الإمام بنفسه عن هذه الحروب العبثية، وتبعه اولاده في ذلك، لكن من زج باسم الإمامين الحسن والحسين في هذه الحروب، كان هدفه ضرب صورة الإمام، عن طريق عزل الإمامين عنه، على اعتبار انهما ينتميان الى رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس بالضرورة ان يكونا مؤيدين لآرائه، فيتحقق بهذا الامر هدفين؛ الأول ما ذكرناه من عزلهما عن الامام، والثاني تلميع صورة الخلفاء والقادة الذين اسرفوا اسرافا كبيرا في هذه الحروب.

ويؤيد ما قدمناه من ان المؤرخين ارادوا عزل اولاد الإمام علي عليه السلام عنه، الروايات التي تحدثت عن موقف الإمام الحسن عليه السلام من الثورة على عثمان بن عفان، ومن هذه الروايات على سبيل المثال ما نقله ابن شبه النميري[١٣] بسنده عن الزهري: (عندما بلغ علياً أن عثمان يراد قتله، فقال: إنا أردنا مروان، فأما قتل عثمان فلا، ثم قال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان، ولا تدعا أحد يصل اليه،. . وإن عثمان بن عفان منع الناس من مقاتلة الثائرين فقام الحسن بن علي، فقال له: علام تمنع الناس من قتالهم؟، فقال عثمان للحسن: أقسمت عليك يا ابن أخي لما كففت يديك، ولحقت بأهلك، فلا حاجة لي في إراقة الدماء). لقد جعل الراوي الإمام علي عليه السلام من المحرضين على الثورة وسببا في قتل عثمان، وبهذا يكون قد شرعن تمرد معاوية وغيره، وفي الوقت نفسه جعل

الثوار مجموعة خارجة عن الاجماع، بدليل ان الإمام الحسن كان يريد حربهم، على عكس وقائع التاريخ التي ذكرت ان اغلب معارضة عثمان كانوا من الصحابة، الذين اعترضوا على ادائه السياسي والاداري والاقتصادي.

ربما نستطيع ان نتقبل وجود الإمام الحسن الفاعل في احداث الثورة على عثمان، باعتباره ابن رسول الله الحريص على الإسلام والمسلمين، والذي لا يريد ان تراق دمائهم عبثاً، ويريد الحفاظ على انسانية عثمان بن عفان، كما ورد في رواية المفيد[١٤]: (فقد علم كل من سمع الاخبار أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام لم يحضر قتل عثمان، وقد كان أنفذ اليه بابنه الحسن عليه السلام لما منعوه الماء ليسقيه)، كما حاول الإمام علي عليه السلام اقناع الثوار بتهدئة الوضع، بعدما أخذ وعوداً من عثمان بن عفان بأنه سينفذ كل الاتفاقات، ويرفع الظلم الذي اوقعه بنو اميه على الناس، وهذه مسألة انسانية لا شأن لها بميل الإمام الحسن لعثمان بن عفان، كما اراد بعض الرواة تسويقه من خلال رواياتهم التي ذكروها، (إن الثائرين أرادوا اقتحام دار عثمان فمنعهم الحسن بن علي، . . ثم صدهم عثمان عن القتال، . . لكن الحسن قاتل دونه)[١٥]، وقد وصلوا الى حد الإسراف في هذه المسألة، فشوهوا الاحداث واساؤوا للصورة المثالية لآل البيت، فقالوا: (لما قتل عثمان بن عفان بلغ علياً الخبر، . . حتى غشي على علي ثم أفاق، فقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟، فرفع يده فضرب الحسن والحسين..)[١٦]، لم يكن الإمام علي عليه السلام راضياً بمقتل عثمان، والاعتداء على حرمته، وانتهاك انسانيته، إلا أن ما جاء في الرواية من توبيخه للحسنين عليهما السلام فضلاً عن ضربهما، لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال، فهما لم يكونا مسؤولين عن قتل عثمان، ولم يكونا من المحرضين على قتله، يزاد على ذلك أن مكانة الحسنين عند أمير المؤمنين كانت مكانة كبيرة تتناسب مع كونهما ابني رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان حريصاً عليهما وعلى مكانتهما في المجتمع الإسلامي، لذلك كان يكرر القول إنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، لذلك ما جاء في الرواية لا يعدو كونه نسخة مشوهة من الأخبار التي حاولت المساس بآل البيت وصورتهم.

ثانياً: الإمام الحسن عليه السلام في خلافة ابيه

بعد ان قتل عثمان بن عفان اتجه الناس الى الإمام ليختاروه خليفة للدولة الإسلامية، فامتنع عنهم لان الامور وصلت الى مفترق طرق، فالحوا عليهم الحاحاً شديداً: (**فتداك الناس عليّ كتداك الإبل على حياضها**)[١٧]، ثم أتاه اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ليرجوه ان يلي الامور، ويضع حدا لمسيرة التدهور في الدولة الإسلامية، فقالوا له: (إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحد أحق بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: لا تفعلوا فأني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، فقال: ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفياً، ولا تكون الا عن رضا المسلمين)[١٨]، ثم اتخذ الإمام علي عليه السلام جملة من الاجراءات عندما تسنم الخلافة فعاد بالدولة الى المقررات النبوية، والغى جملة من التدابير التي اتخذها الخلفاء الذين سبقوه، وخالفوا فيها ما كان سائدا في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، مع مراعاة ما استجد من امور، فألغى الفوارق الطبقية التي اقرها عمر بن الخطاب، وساوى بين الناس في العطاء ورفع الظلم عنهم، وغير الكادر الاداري بأكمله، واختار للمسلمين كادر اداري ضمن مواصفات خاصة جمعت بين حسن السيرة والسلوك والخبرة الادارية، وارسى مفاهيم حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والمساواة وغيرها، لكن هذه التغييرات لم ترق للكثير من الجهات لاسيما تلك المستفيدة من العهود السابقة، فشهد عهده تمرداً ومعارضة غير مبررة، حتى وصل التمرد الى حروب داخلية شغلت اغلب ايام خلافته.

صحب الإمام الحسن عليه السلام أباه عليه السلام واعانه في ادارة شؤون الدولة الإسلامية، وكان امير المؤمنين يعتمد عليه في كل المواقف الحساسة التي مر بها حكمه، وهذا يؤشر الى فاعليته السياسية والعسكرية والمجتمعية، وفيه رد كافي على الافتراءات التي اشاعها معاصروه من اعداءه، ومن تابعهم من الرواة والمؤرخين الذين كتبوا تحت اشراف البلاطين الاموي والعباسي، وسنحاول تتبع خطاب الامام الحسن في تلك المرحلة الزمنية الحرجة.

لقد كانت التجربة العملية الأولى التي خاضها الإمام الحسن، هي المهام التي اداها في معركة الجمل، والتي حدثت بُعيد استلام الإمام علي عليه السلام للخلافة، فكانت انموذجا على

خطاب الإمام الحسن عليه السلام، وميداناً مناسباً لمعرفة إمكاناته القيادية، كما انها كانت تعد تدريبا له لمواجهة الازمات التي تتعرض لها الدولة، وكان الإمام علي حريصاً على ان يسند اليه، والى اخيه الامام الحسين عليه السلام المهام الصعبة، وكانت استجابة الإمام الحسن عليه السلام عالية جدا لهذا التدريب، وقبل ان ندخل في المهام التي اداها وخطابه مع الاطراف المختلفة، لابد ان نسلط الضوء على الادعاءات التي اطلقها بعض الرواة، والتي تتحدث عن سوء العلاقة بينه وبين ابيه امير المؤمنين، وعلى سبيل المثال ما اورده الطبري[١٩] بسنده عن سيف بن عمر التميمي من أن الإمام الحسن عليه السلام قال لأبيه عليه السلام أثناء مسيرهما لحرب الجمل: (قد أمرتك فعصيتني، فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك، فقال علي: انك لاتزال تحن حنين الجارية، وما الذي أمرتني فعصيتك؟، قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قتل ألا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كله، قال: أي بني، أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به، . . .)، هذا النص على الرغم من ان الراوي اراد نسبته الى الإمام الحسن عليه السلام، بعدِهِ خطابا وموقفا له تجاه الأحداث، الا انه يؤشر الى حجم التضليل الذي مورس على الأمة بحق ال البيت، فسيف بن عمر الراوي المعروف بولائه لبني امية، والمشهور بقدرته الكبيرة على تزييف الاحداث واختلاق الشخصيات الوهمية والوقائع التي ليس لها وجود[٢٠]، لا يعد ظاهرة فريدة في تدوين التاريخ بصورة مشوهة، بل هو واحد من بين الكثير من الرواة الذين كتبوا تحت اشراف السلطة او تزلفا لها او طمعا في امتيازاتها، ونصه هذا شاهد على ما قلناه، فلو تركنا جانبا التربية النبوية للإمام الحسن عليه السلام، وشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله خلقا وخلقا، وانه سيد شباب اهل الجنة وريحانة الرسول الاعظم، وتجاوزنا تربية الامام علي له، واتينا الى تفاصيل النص، نجد انه لا يمت للحقيقة بصلة، لأنه يخالف المنطق، فالامام الحسن لم يكن على علاقة بعثمان بن عفان، الا بمقدار دفاعه عن انسانيته بأمر من ابيه، وكونه يقدم النصح للإمام علي عليه السلام وهو يعرف مكانته وقدرته على ادارة الامور، امر غير منطقي،

لاسيما انه كان مشاركاً لأبيه في كل القرارات التي اتخذها، ولم يفارقه او ينحرف عنه، بل كان فاعلا ومؤثرا في الاحداث بشكل كبير جدا، وهذا ما سنلمسه عندما نتحدث عن اشتراكه في المعارك ضد المتمردين.

لقد اراد هذا الراوي وغيره فصل الامام الحسن (سبط الرسول) عن ابيه، وضرب وحدة الموقف بينهما، بل ابعد من ذلك اراد الراوي ان يركز في الوعي الاسلامي، عدم وجود تكامل بين الامام علي بعده وصي رسول الله وبين النبي محمد الذي خلفه على الامة، لاسيما انهم ارادوا ان يضربوا مفهوم الامامة الالهية، ويحولوها الى مجموعة الاشخاص الذين تولوا الحكم سواء بالمؤامرات او السيف، فاظهروا الامام الحسن عليه السلام - الذي ينتمي الى منظومة النبوة (عن طريق امه الزهراء) - معترضا على اداء الامام علي (الحاكم).

لقد كان الإمام الحسن سفيراً لأمير المؤمنين الى اهل الكوفة عندما خرج الى البصرة لإنهاء تمرد طلحة والزبير وعائشة، وهذا اول تكليف رسمي له بمهمة خارج المدينة المنورة، ويبدو ان الإمام علي كان يسعى من خلال تكليفه الى تعريف المسلمين بقدراته وقوة خطابه وامكاناته القيادية، وانه ينتمي الى آل البيت الذين لهم الوصاية على الأمة، لذلك كان دخوله الكوفة ولقاء اهلها للمرة الأولى شاهد على ذلك، فهم سمعوا عنه لكن لم يروه في مدينتهم، فكان اعتلائه المنبر بمثابة استكشاف لقدراته من قبلهم، لذلك قال بعضهم: (**قام الحسن - وهو فتى حدث، والله اني لأرثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه - فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا، . . .**)[٢١]، وخطب فيهم خطبة موجزة ركز فيها على مكانة الامام علي عليه السلام ومنزلته من الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله، وفضائله وما اختص به دون غيره، ثم خلافته التي تمت برضا المسلمين، وما فعله الناكثون من افعال، وكان الخطاب يتناسب مع المقام، فهؤلاء لم يعرفوا عن علي بن ابي طالب عليه السلام الا كونه احد الصحابة، ولم يعرفوا عن الإمام الحسن عليه السلام الا كونه ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله، لاسيما بعد ان منع عمر بن الخطاب الصحابة في الامصار الإسلامية من نشر احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، لذلك كان خطاب الإمام الحسن عليه السلام كاشفاً عن مكانة الإمام علي عليه السلام، مركزاً على قربه من الرسول صلى الله عليه وآله، وعلى الرغم من قوة خطابه لكنه كان هادئاً متدرجاً يحاول ان يغير

المفاهيم التي ركزت في اذهانهم طيلة عقدين ونيف من الزمان، ولو طالعنا بعض فقرات الخطبة التي القاها لوجدنا هذا كله: (. . **إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – أرشد الله امره، وأعز نصره – بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله، ولقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله ﷺ وحده، وأنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه، ثم شهد مع رسول الله ﷺ جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله ﷺ راضيا عنه، حتى غمضه بيده وغسله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه وعداته، وغير ذلك من أموره، كل ذلك من من الله عليه، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه**، . . .)[٢٢]، لقد كان الخطاب يناسب تلك المرحلة التي تحتاج الى لم شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم، لذلك اتى هذا الخطاب المتوازن بالنتيجة المرجوة، وسار الناس الى الإمام علي والتحقوا بمعسكره[٢٣].

وكما قدمنا فإن الإمام الحسن عليه السلام وقف مع ابيه في كل الأحداث التي شهدها، ولم ينفصل عنه ابداً حتى استشهاده على العكس من التشويه الذي مارسه الرواة بحقه، فكان في معركة الجمل على ميمنة جيش امير المؤمنين وحامل الراية[٢٤]، وله في هذه المعركة مواقف كثيرة جدا، ما يهمنا منها خطابه مع الآخر، ونقصد هنا خطابه الموجه للأمة، والذي كان مطابقاً لخطاب أمير المؤمنين، بل هو مكمل له، ولم يكن لمجموعة المتمردين الذين سعوا الى مكاسب آنية، لان الأمة اعلى مقاماً منهم فاجتهد نتيجة لذلك من اجل صناعة وعيها، وسعى الى انقاذها من غياهب التجهيل والتضليل وتغييب الوعي، لذلك عندما خطب عبد الله بن الزبير في المعسكر، واتهم امير المؤمنين بقتل عثمان، واسرف في شتم امير المؤمنين، امر الامام الحسن عليه السلام بالرد عليه بإيجاز يتناسب مع المقام، ومن دون ان يشتم او يسب، فكان الامام الحسن عليه السلام بليغا جدا في خطابه الموجز، إذ قال: (**أيها الناس إنه قد بلغنا مقالة عبدالله بن الزبير، فأما زعمه أن أمير المؤمنين قتل عثمان، فقد علم المهاجرون**

والأنصار بأن أباه الزبير بن العوام لم يزل يجتني عليه الذنوب ويرميه بفضيحات العيوب، وطلحة بن عبيدالله راكد رأيته على باب بيت ماله وهو حي، وأما شتيمته لعلي فهذا ما لا يضيق به الحلقوم لمن أرادهُ، ولو أردنا أن نقول لفعلنا وأما قوله أن علياً أبتز الناس أمورهم، فإن أعظم حجة أبيه الزبير أنه زعم أنه بايعه بيده دون قلبه فهذا إقرار بالبيعة. . .)[٢٥]،

لقد كانت الكلمات الموجزة المعبرة التي تصيب الهدف اقرب الى مزاج العرب من الكلام الطويل الفاقد للمعنى، وقد عرف عن ال البيت بلاغتهم وقدرتهم على صناعة الكلام الذي يتناسب مع كل مقام، فهذه السلسلة التي اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله الامة باتباعها ـ وابعدت حسدا وبغيا ـ كانت قادرة على الوصول بالأمة الى الكمال التام، لكن من بغى على ال البيت استطاع تشويه صورتهم، لذلك نحن هنا نتناول إمكانات الإمام الحسن عليه السلام القيادية، من خلال تتبع خطابه عبر النبش في ركام التاريخ الذي تجنى على ال البيت، فالإمام الحسن عليه السلام الذي افتري عليه ونالت سيرته قسما كبيرا من التشويه، كان فاعلاً في تاريخ المسلمين حتى شهادته، غير منفصل عن خط ابيه ـ خط الإمامة ـ مكملاً وملازماً له فهو خليفته على الأمة، لذلك كلفه الإمام علي بمحاورة السيدة عائشة، من اجل الرجوع الى المدينة والاستقرار في بيتها، وانهاء هذا التمرد الذي فتح ابواب الفتن على الامة، وكان الموقف حساساً جداً فهؤلاء الذين لم يعاصروا النبي صلى الله عليه وآله، ولم يشهدوا ما قدمه الإمام علي للإسلام، كانوا ينظرون الى عائشة بقدسية عالية كونها زوج الرسول صلى الله عليه وآله وابنة ابي بكر (الخليفة الأول)، بعدما مورس عليهم تعتيم كامل لم يعرفوا طيلة عقدين ونصف العقد من الزمان عن ال البيت شيء، وذلك بعدما سيطر انقلابيو سقيفة بني ساعدة على مقاليد الامور، ولم يسمحوا لاحد بالحديث عن فضائل ال البيت ومكانتهم الحقيقية، لذلك كانت مهمة الامام علي عليه السلام صعبة جدا بين القضاء على التمرد، وبين الحفاظ على زوج الرسول صلى الله عليه وآله، وبين افهام الامة ان الحق لا يقاس بالأشخاص، بمعنى انه كان يريد ايجاد وعي مغاير لما ثبته من كان قبله، يعود بالناس الى روح الرسالة المحمدية، لذلك نراه متوازنا جدا في تصرفه مع عائشة، فلم يذهب اليها بنفسه، فتارة يرسل اليها اخاها محمد بن ابي بكر، واخرى يرسل لها عبد الله بن عباس، وعندما يريد الحسم يرسل اليها ابنه الامام الحسن عليه السلام؛ لمقدرته على حسم الامور

اولا، وكونه ينتمي الى الرسول الاعظم ﷺ، ولإظهار امكاناته امام هؤلاء الذين لم يعرفوا عنه شيئا، فكان حاملا لرسالة ابيه، وتكلم مع عائشة وقال لها: يقول لك أمير المؤمنين: (أما والذي فلق الحبة والنوى وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن عليك بما تعلمين) [٢٦] (فلما قال لها الحسن ما قال وثبت من ساعتها وقالت: رحلوني ! فقالت لها امرأة من المهالبة: يا أم المؤمنين ! جاءك عبدالله بن عباس فسمعناك وأنت تجاوبيه حتى علا صوتك ثم خرج من عندك وهو مغضب ثم جاءك الإمام الحسن عليه السلام برسالة أبيه عليه السلام. . . فلم نر منك هذا القلق والجزع ! فقالت عائشة: أنما اقلقني لأنه ابن بنت رسول الله ﷺ فمن أحب أن ينظر الى رسول الله ﷺ فلينظر الى هذا الغلام)[٢٧].

ثم استمر خطاب الإمام الحسن وحضوره في المجتمع الإسلامي فاعلاً ومؤثراً، لاسيما بعد انتقال العاصمة الى الكوفة، هذه المدينة التي اريد لها ان تكون مثالا للولاء لآل البيت لما تتمتع به من مزايا تؤهلها لذلك، وكان الإمام علي حريصا على ضمان ولائها، فبدأ يعيد تشكيل ادراكها لحقيقة الإسلام ومكانة ال البيت وطبيعة الرسالة المحمدية، فأوقف الفتوح؛ لعدم قناعته بجدواها، ولإعادة بناء المنظومة الاسلامية، وكانت تحركاته تسير وفق منهج مخطط على الرغم من حجم التحديات التي فرضت عليه، وكان اول ما بدأه عند دخوله الكوفة هو اشاعة العدالة الاجتماعية والمساواة ورفع مكانة الانسان واحترام حقوقه، ثم عرج على القلة الموالية لال البيت لجعلهم دعاة لمنهجه، من اجل توسيع رقعة الولاء، فكان لقاؤه بالصحابي سليمان بن صرد الخزاعي دالا على ذلك، فهذا الاخير تخلف عن الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل ولم يلتحق به، فعاتبه عتابا شديدا لما يعرف عنه من امكانات ومعرفة بحقوق ال البيت على الامة، فاتجه الأخير الى الإمام الحسن عليه السلام يشرح له موقفه، ويبين حرجه من الكلام الذي سمعه من الإمام، فقال له: (ألا أعجبك من أمير المؤمنين، وما لقيت منه من التوبيخ؟)، فقال له الإمام الحسن: (إنما يعاتب من ترجي مودته ونصيحته، فقال: أنه بقيت أمور سيستوسق فيها القنا، وينتض فيها السيوف ويحتاج فيها الى أشباهي، فلا تستغشوا عتبي، ولا تتهموا نصيحتي، فقال له الحسن: رحمك الله، ما أنت عندنا بالضنين)[٢٨].

بهكذا خطاب هادئ ومتوازن كان يتعامل الإمام الحسن عليه السلام، وهو يدعم مشروع امير المؤمنين بإعادة انتاج وعي الأمة، فسليمان الذي تخلف عن الامام علي في الجمل كان قد تحول بعد هذا الحوار الى اقرب الموالين للإمام، فتولى احد الولايات الإسلامية وشارك في المعارك التي شهدتها خلافة الامام، وبقي مواليا حتى استشهد وهو يطلب الثأر من قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

ولم يكن هذا الحوار الا انموذجاً على مستوى خطاب الإمام الحسن عليه السلام، ومقدرته على ادارة الأمور، وهو يخالف تماماً ما دأب الرواة الموالون للسلطة على ترويجه، ففاعليته كانت عالية جدا، ووقف بوجه مشروع التمرد ودعم مشروع ابيه، وفند حجج الناكثين، وكان خطابه شاهدا على ذلك، فمعاوية الذي استغل ظروف انقلاب السقيفة وما انتجه من واقع معكوس، كان يركز على تضليل الأمة وتغييب الحقائق، ونجح في هذا الامر في بلاد الشام التي احكم قبضته عليها منذ ان ولاه عمر بن الخطاب عليها، واراد بعدها ان يوسع دائرة سيطرته ورقعة نفوذه الى باقي اجزاء البلاد الإسلامية، والخطورة لا تكمن في سيطرته العسكرية فحسب، بل في المفاهيم التي اراد تثبيتها، والخطاب الذي تبناه، فهو كان قد انفق كل جهده في ازاحة ال البيت عن مكانتهم، ووضع نفسه مكانهم، وجند لهذا صحابة وتابعين ورواة اغراهم بالمال واغدق عليهم الجاه، فانتقل بقسم كبير من الامة من مرحلة الاسلام المحمدي الى الاسلام الاموي، الذي يقوم على مفاهيم الجاهلية، وهذا المشروع الذي لا زالت اثاره باقية الى اليوم، فمعاوية (الباغي) تحول من طليق الى ابن عم الرسول الاعظم/ خال المؤمنين/ الصحابي الذي يروى عنه ويحتج بحديثه.

لقد تحولت الأمة الزاهدة المؤمنة بفعل معاوية ومن نصبه الى مجموعة غزاة استباحوا المدن والقرى، واساءوا الى صورة الإسلام، وهم يظنون انهم يفعلون ذلك لمرضاة الله، فغيب اسلام النبي تغييبا تاما وحل محله اسلام بدوي جاهلي تبناه معاوية واشباهه، لذلك كان لابد من ان يكون هناك، مشروع اخر يقف بالضد من هذا المشروع، ولابد ان يحمل خطابا قادرا على مواجهة هذا التحدي الذي يستهدف اس الاسلام ووجوده، ولم يكن هناك احد قادر على ان يقف بوجه هذا المشروع الهدام سوى امير المؤمنين الوصي على الأمة.

ووسط كل هذه التناقضات والظروف غير الطبيعية كان الإمام علي عليه السلام يعد الأمة للرجوع الى اسلام الرسالة، ولم يكن ذلك من خلال حملات عسكرية هنا وهناك، بل بإيجاد منظومة فكرية قادرة على الصمود، يسانده في ذلك مجموعة من اصحابه المخلصين، الذين تربوا على يديه وعرفوا الإسلام المحمدي، لكن التناقض الذي كانت تعيشه الكوفة اثر على نتائج هذا المشروع، فاغلب الكوفيين كانوا ينظرون الى الأمام علي عليه السلام على انه حاكم زمني وخليفة، ويؤمنون بأحقيته في الحكم، ليس باعتباره وصيا على الامة بل بالبيعة التي بويع بها وهي ملزمة للجميع، وكانت القلة من هؤلاء يعرفون حق امير المؤمنين، لذلك عمل بمعية ابناءه على انجاح هذا المشروع.

وكان الإمام الحسن عليه السلام يعمل بكل جهده على دعم مشروع انقاذ الإسلام، فوجه في كلمة لأهل الكوفة عندما عزم امير المؤمنين التوجه الى معاوية، قال فيها: (. . ونحن إنما غضبنا لله ولكم، فإنه من علينا بما هو أهلهُ أن نشكر فيه آلاءه وبلاءهُ ونعماءهُ، فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحدٍ إلا اشتد أمرهم واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنودهُ، فإنه قد حضر،. .)[٢٩]، اراد من خلال كلماته الموجزة توجيه اهل الكوفة نحو العدو الحقيقي للإسلام الذي يريد هدمه من الداخل، وهو خطاب تعبوي للالتحاق بالمشروع الاصلاحي، الذي لا يمكن ان ينجح الا بدعم المؤمنين به، لقد كان هذا الخطاب خطاباً عملياً كما هو خطاب ابيه، فلم يكتف بالتنظير والخطب الحماسية، وانما كان في قلب الحدث، حتى يعرف الاخر ان مشروع ال البيت كان واحدا لا يتجزأ، لذلك نراه في تلك الحقبة التاريخية قائداً لقلب الجيش المتوجه لإنهاء مشروع معاوية الجاهلي[٣٠]، وهذه حالة تفرد بها ال البيت من دون غيرهم، فالقادة دائما يجلسون في الاماكن المحصنة، حتى يضمنوا سلامتهم، لان تفكيرهم ينحسر بالحفاظ على حياتهم ومكتسباتهم الآنية، الا من ولاهم الله تعالى اوصياء على الامة كانوا لا ينفسون بأنفسهم على الموت من اجل الوصول الى الهدف الذي رسموه، وكان معاوية يعي جيداً معنى ان يكون الإمام الحسن عليه السلام (ابن رسول الله) في قلب جيش الامام علي عليه السلام، فهو لا يسعى الى النصر فقط بل يفكر في شرعنة انتزاءه على الحكم وهو طليق، فارسل عبيد الله بن عمر بن الخطاب الى الإمام الحسن عليه السلام بعدما رأى ان الكفة

مالت لجيش الامام، ليمنيه ويرغبه ويعرض عليه خلع ابيه وتنصيبه خليفة للمسلمين[٣١]، فكان رد الإمام الحسن يتناسب مع الخطاب الذي تبناه ال البيت: (لكأني أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدِك، أمّا أن الشيطان قد زيّن لك وخدعك، حتى أخرجك مخلقاً بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك، وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً)[٣٢]، والسؤال هنا الا يعرف معاوية ال البيت ومكانتهم وامكاناتهم ووحدة موقفهم وخطابهم المتكامل؟، **نعم** كان يعرف ذلك جيدا لكنه لم يكن يريد الإمام الحسن عليه السلام بنفسه، بل كان يهدف الى خلق جو مشوش في جيش الإمام، من خلال التواصل مع الإمام الحسن عليه السلام الابن الاكبر لأمير المؤمنين، وريحانة الرسول، حتى يوحي لمن لم يكن لهم موقف ثابت انه يريد الخير للامة، وهذه المحاولات لم تنجح مع الامام الحسن عليه السلام وهذا طبيعي، لكنها نجحت مع قسم كبير من جيش الامام، لا سيما اولئك الذين ينظرون الى الإمام علي على انه حاكم فقط، ويمكن ان نلمس هذا في خطاب الإمام الحسن بعد قضية التحكيم وانخداع ابي موسى الاشعري بحيل عمرو بن العاص، إذ قال مخاطباً الجيش الذي شهد انشقاقاً كبيراً: (أيها الناس إنكم قد أكثرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فإنما بعثا ليحكما في كتاب الله فحكما بالهوى على الكتاب، ومن كان هكذا لا يسمى حكماً ولكنه محكوم عليه، وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى الى عبد الله بن عمر، فأخطأ في ذلك في ثلاثة خصال، في أن أباه لم يرضه لها، وفي أنه لم يستأمرهُ، وفي أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار، الذين نفذوها لمن بعده، وإنما الحكومة فرض من الله، وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ من بني قريضة فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه، فنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه، ولو خالفه ذلك لم يجزه)[٣٣].

ثالثاً: الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد امير المؤمنين عليه السلام

إن ما قدمناه من خطاب الإمام الحسن عليه السلام لا يعني اننا احصينا كل خطابه، بل انتقينا نماذج بسيطة من هذا الخطاب تجنباً للإطالة، وقد كان خطابه وحجاجه الاكثر وضوحاً بعدما استشهد الإمام علي عليه السلام، واصبح هو المنظور اليه لاستكمال المشروع النبوي، فوقف مخاطباً الأمة بعدما فرغ من دفن امير المؤمنين: (لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان

رسول الله ﷺ يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي الى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض الله حبهم في كتابه فقال عز وجل: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً ﴾[٣٤] فالحسنة مودتنا اهل البيت)[٣٥].

لقد حكمت الظروف على الإمام الحسن أن يخاطب الأمة ويذكرها بمكانة ال البيت، ومنزلتهم في كتاب الله، وقربهم من رسول الله، لان المشروع الإصلاحي الذي بدأه الإمام علي كانت بيئته الحاضنة ارض العراق، هؤلاء الذين لم يشهد اغلبهم عصر الرسول ولا يعرف عن مكانة ال البيت الا القرب النسبي من الرسول الاعظم، وكان الإمام علي قد بدأ يروض هذه البيئة ويرفعها الى مقام الوعي، حتى تستطيع مساندة المشروع الذي تبناه، فخلق قاعدة نوعية وليست كمية قادرة على الدفاع عن المشروع، وكان دور الإمام الحسن استكمال بناء هذه القاعدة، لذلك نلاحظ اول خطاب له قد ركز على مكانة ال البيت ومنزلتهم عند الله تعالى وعند رسوله ولم يتعد ذلك، لكنه عندما بويع بالخلافة التي كانت تعني له استكمال ثورة الاصلاح، بدأ يطرح مفاهيم اخرى منها؛ علمهم اليقيني لا الظني بكتاب الله، وطاعتهم الملزمة لكل المسلمين[٣٦]، بمعنى انه يريد اولا ضمان الولاء لا على اساس البيعة بل على اساس انه الإمام الوارث للوصية الالهية، وهذا هو الفهم الذي اراد ان يثبته في اذهان الامة، لكن من روى تاريخ المسلمين في تلك الفترة الزمنية، تعامل مع شكليات الحدث فوضع الإمام الحسن قبالة معاوية بن ابي سفيان، وهذه وضع غير طبيعي ولا يمكن قبوله، لان نزو معاوية على الحكم لا يعني انه اصبح نظيراً للإمام الحسن، وهذه هي المأساة التي ابتلي بها ال البيت، والتي عبر عنها الإمام علي بالقول: (**أنزلني الدهر حتى قيل علي ومعاوية**).

وعلى الرغم من ان الجبهة الداخلية في الكوفة كانت مليئة بالتناقضات، ولم تكن موحدة

او متماسكة، الا ان خطاب الإمام الحسن عليه السلام بقي خطاباً قوياً متماسكاً، فهو يعرف كيف يدير الأمور، وما قام به كان ينسجم من الواقع العملي، ومع ما اختطه ابوه لمستقبل الخط الرسالي، فتعامل مع كل الفئات التي كانت تشكل المجتمع الكوفي، وفق خطاب يمكن ان نسميه (الخطاب داخلي)، يقوم على وحدة الصف والتماهي مع اهداف الرسالة، وقد انتج هذا الخطاب المتوازن ايجاد نواة موالية لخط ال البيت، هذه النواة التي استمرت بالنمو حتى اصحبت الكوفة، ومن بعدها العراق مواليا لآل البيت، من امثال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وحجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي[٣٧]، وسعيد بن قيس الهمداني، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وعدي بن حاتم الطائي، والمسيب بن نجية[٣٨]، وزياد بن صعصعة[٣٩]، وآخرين من هؤلاء الخلص الذين أسهموا في إفشال المخطط الأموي القاضي بتهديم الاسلام ومحوه.

في الجهة المقابلة كانت معاوية يتحرك على اطراف العراق من خلال غارات هدفها السلب والنهب وبث الخوف، يرمي من خلالها زعزعة اركان الدولة وتحقيق انتصارات آنية، من اجل ان يحقق الغاية الكبرى له، وهي الانتقال بوعي الامة من مرحلة الايمان بالنبي وما جاء به من الله تعالى من مثل وقيم عالية، الى مرحلة الايمان بأحقية بني امية بالحكم وتقديسهم بعدهم ائمة للأمة وورثة لدين محمد.

لقد كان الإمام الحسن واعياً لكل خطط معاوية ويعرف جيداً ماهية عدوه، ويقدر امكاناته الكبيرة في التأثير في العامة، فهو يعطي الاموال ويصطنع الرجال، يغدر ويفجر ولا يبالي بشيء، يهدم الدين ويغير السنن، يقتل من لا يستحق ويكرم من خرج على الدين والانسانية، كل هذا وله اتباع يؤمنون به وبأحقيته في الحكم، وهم موحدون خلفه لا يعصون له امرا!!، وهذا نتاج طبيعي لانقلاب السقيفة، الذي استبعد الوصي وحاول تحجيمه وفصله عن الامة، ومن ثم تمكينهم لمعاوية في الشام، وفتح الباب امامه لضرب الاسلام المحمدي ومحو آثاره.

كان معاوية يغازل الزعماء ويمنيهم بالمال والجاه، ويرسل الرشى لهم ويدس الجواسيس لتفكيك الجبهة الداخلية، لكن الإمام الحسن كان يعرف طبيعة تحركات معاوية، فعندما

القي القبض على شخصين يتجسسان الاخبار لمعاوية في الكوفة والبصرة، كتب له: (فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك فتوقعهُ إن شاء الله. . .)[٤٠]، وهو غير عاجز عن ملاقاته، لكنه كان يعرف الأمور ويعرف ما آلت اليه الأمة من استكانة وخنوع، فاراد ان لا يعاجلها بمعارك تزهق الارواح ولا تأتي الا بنتائج آنية، لذلك كان خطابه مع الاخر (المخالف) قويا في ذاته غير مستكين او مستسلم، وفي الوقت نفسه لم يكن عنيفاً لرغبته في حلحلة الأمور من دون ان تراق الدماء.

لقد كانت غاية معاوية ـ كما اسلفنا ـ الوصول للحكم وهدم الدين الذي حطم مجد اسرته الجاهلي، فكان يقول: (إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا ولا لتزكوا، أنكم لتفعلون ذلك، إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم)[٤١]، ومن بعد ذلك يستطيع استكمال غايته، وقد نجح ولو بشكل جزئي في ايجاد دين ـ اموي بدوي ـ لازال قسم كبير من المسلمين يدينون به، في مقابل ذلك كان الامام الحسن عليه السلام يهيأ الأمة للمرحلة القادمة، فلما بايعه الناس قال لهم: (تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت. . .)[٤٢]، وهو اختبار للطاعة، إذ لم يستعجل حرب معاوية وبادره بإرسال الرسل، ليلزمه الحجة ويفند اطروحاته، وهذا هو الخطاب المتعقل الحريص الذي يتغيا الحفاظ على الامة، والذي يحرص على حفظ صورتها وضمان ديمومة الإسلام المحمدي، ولم يكن هناك احد قادر على مواجهة معاوية وابطال غاياته سوى الإمام الحسن عليه السلام، فارسل اليه رسولين[٤٣] بكتاب يدعوه فيه للطاعة[٤٤]، ونصه: (من عبد الله الحسن أمير المؤمنين الى معاوية بن أبي سفيان، . . أما بعد: فإن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنة على المؤمنين، وكافة الى الناس أجمعين، ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٤٥]. . وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا صلى الله عليه وآله، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، فامسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن أعدى قريش

لرسول الله ﷺ ولكن الله خيبك وسترد فتعلم لمن عقبى الدار، تالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد، إن علياً لما مضى لسبيله يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيا، ولاني المسلمون الأمر بعده فأسال الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنما حملني على الكتاب إليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك أن فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أواب حفيظ ومن له قلب منيب، واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وأدخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفىء الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك فمهدت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين)[٤٦].

يبدو من خلال كتاب الإمام الحسن عليه السلام أنه اختصر الواقع السياسي للدولة الإسلامية منذ وفاة الرسول وحتى عهده، وبين فيه أن منهجه لا يختلف عن منهج أبيه، كما أشر مواقع الخلل في مسار الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول والتي تمثلت بانقلاب السقيفة، والسؤال هنا هل من الممكن ان يرعوي معاوية ويلزم جادة الحق عندما يقرأ هذا الكتاب؟، يقيناً ان هذا ليس ممكناً ان لم نقل مستحيلاً، إذا ما الفائدة من الكتاب؟، او ما هو هدف هذا الخطاب؟ ومن هو المستهدف؟.

أسئلة اجتهد المؤرخون للإجابة عليها، وكان العنوان الابرز هو القاء الحجة على معاوية، وهذا تعليل منطقي نوعاً ما، لاسيما ان الامام الحسن كان وصيا على الأمة، حريصا عليها وخطابه موجه لكل افرادها الموالي منهم والمخالف لان هذا هو تكليفه، لكن لا يمكن ان يكون هذا هو الهدف الاساس من هذا الخطاب، لان معاوية لا يستحق هذا الخطاب وليس اهلا له، لكنه كان خطابا للأمة التي ضللت وجهلت وغيب وعيها، خطاب يفرق بين الحق والباطل بين الجاهلية والاسلام، بين الاسلام المحمدي والاسلام الاموي، وهو في الوقت ذاته خطاب مستقبلي كاشف يشرح لعموم المسلمين ما جرى في تلك المرحلة التاريخية.

لقد تضمن الكتاب أروع العبارات وأرقى درجات التسامح والنفس العالية، إذ على الرغم من معرفة الإمام الحسن ﷺ بطبيعة معاوية والمعسكر الذي ينتمي اليه، إلا أنه مارس أسلوب التسامح المعروف عند البيت النبوي فأسدى إليه مجموعة من النصائح، ولم يبدأ بخطاب الحرب ثم ختمه بعبارات صريحة وواضحة يحذر فيها معاوية إن استمر في غيه، فإنه لن يتوانى في ردعه، وهذا رد على المؤرخين الذين صوروا الإمام الحسن ﷺ بأنه يريد تسليم الأمر لمعاوية ولمحوا الى أنه لم يكن أهلاً للخلافة.

ولو تتبعنا خطاب معاوية في هذه المرحلة التاريخية، لوجدناه قد تغير تغيراً كلياً، فبعد ان كانت غايته البقاء على حكم الشام في أيام أمير المؤمنين علي ﷺ، اصبح يطالب بحكم الدولة الإسلامية نتيجة لتخاذل المسلمين عن الحق، لا سيما بعد ان ضعفت جبهة العراق التي يرتكز عليها الإمام الحسن ﷺ، وبعد أن استطاع كسب بعض قياداتها بالأموال والوعود، فكتب للإمام: (. . فأدخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق شئت من مال تحمله الى حيث أحببت. . .)[٤٧]، لقد كان معاوية متيقناً من أنه سينتصر نصراً عسكرياً آنياً بعد ان استكان المسلمون وتخاذلوا عن الحق، وبعدما ضمن ولاء الكثير من الزعامات القبلية، وهو يظن انه استطاع ان يغير حتمية التاريخ القاضية بانتصار الحق، ويعيد مجد بني امية بحلة جديدة، بعد ان استسلموا للإسلام ودخلوا فيه آيسين من دينهم، طامعين في مكاسب الدين الجديد، فبدئوا يهدمونه من الداخل، وكانت البداية مع وصول معاوية الى اول منصب في الدولة الاسلامية بولايته للشام حتى توليه الحكم، فجند على اثر ذلك الفقهاء والمحدثين والرواة والمؤرخين والحفاظ والقصاص، ليكتبوا له تاريخاً جديداً ويزيحوا تاريخ الرسالة، ويخلقوا فضائل ليست موجودة ويقلبوا حقائق ثابتة، ويصنعوا ديناً جديداً اراده معاوية، لكن مع كل هذه السيطرة والسطوة والحاكمية على المسلمين، لم يستطع ان يطفئ النور المحمدي ويوقف ديمومة الدين، لان خط ال البيت بقي حاضرا وفاعلاً، والنصر الآني الذي حققه ليس الا انتصاراً مرحلياً.

وفي ما تقدم بيان وقراءة لظروف الدولة الإسلامية في عهد الإمام الحسن ﷺ، فالناس متثاقلة لا تريد الدفاع عن حقها، والزعماء استلموا الرشى واصبح ميلهم لبني امية

واضحا[٤٨]، والجيش كان منقسمًا ضعيفاً، لذلك كله وللحفاظ على دماء المسلمين، والحفاظ على ما تبقى من الدين، كان لابد من تغيير لنمط المواجهة، بعد ان ثبت ان المواجهة العسكرية لا يمكن ان تأتي بالنتائج المرجوة، فكان القرار الذي اتخذه الإمام هو مهادنة معاوية لمرحلة زمنية معينة، وهو ما عرف بصلح الإمام الحسن عليه السلام.

رابعاً: الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الافتراءات

كما قدمنا كان خطاب الإمام الحسن عليه السلام واقعياً، إذ حفظ للامة دينها، وحافظ على البقية الباقية من الموالين، الذين انيطت بهم مهمة نصرة الخط النبوي، لكن هذه الواقعية دفعت الرواة الى اختلاق مجموعة كبيرة من الروايات تحت اشراف السلطة هدفها تشويه صورته عليه السلام، وازاحته عن المكانة الحقيقية التي يستحقها، من اجل شرعنة حكم البغاة وجعلهم اصحاب الحق الشرعي، فألصقوا بالإمام الحسن عليه السلام مجموعة من التهم لإثبات ضعفه وعدم اهليته للحكم، وبالتالي ضرب صورة ال البيت، فقالوا انه كان ضعيفاً ميالاً للسلم لا يقدر على ادارة الدولة، وكان هواه قد غلب عليه فانشغل بميله للنساء عن الحكم والسياسة، وغير ذلك من التهم، وهذا خلاف الواقع ولا يمت له بصلة، وهذا ليس كلاماً نطلقه لميلنا لآل البيت وتعلقنا بهم، بل لان وقائع التاريخ تثبت هذا الرأي، وخطاب الإمام الحسن يؤكده، فقد اختبر الأمة وحثها وحرضها، وحاول ان يرفع شأنها وينقذها من استكانتها وخنوعها، لكنها ابت الا ان تبقى مستسلمة خانعة، وقد حث الأمة حال استلامه الخلافة وطالبها بنصرة الحق، فكان يرسل الوجوه البارزة والمؤثرة من أصحابه كحجر بن عدي ليحثوا الناس على الجهاد[٤٩]، ومعه وجوه أصحابه من الخطباء أمثال عدي بن حاتم الطائي، ومعقل بن قيس الرياحي، وزياد بن صعصعة التميمي، وقيس بن سعد بن عبادة الانصاري فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم[٥٠]، لكن من دون نتائج تذكر، وبعدها لجأ الى الخطاب المباشر، فخاطبهم مرات عده من دون أن يجد استجابة فاعلة، ومن باب الاختيار لا الحصر نورد خطابه في مسجد الكوفة: (أما بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٥١]، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، أنه بلغني أن معاوية بلغه

أنا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة، حتى ننظر ونرى وترون، قال: وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس لهُ، قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجابه بحرف)[٥٢]، ولم يلتحق بالمعسكر سوى عدي بن حاتم وقومه وخلص اصحابه[٥٣]، حتى انه عندما غادر النخيلة متوجها للقاء معاوية، لم يكن معه سوى اربعة الاف مقاتل[٥٤]، ثم تكامل معه اثنا عشر الفا في المدائن هؤلاء هم كل جيشه، فولى عليهم عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد[٥٥]، وما ان غادر الجيش حتى تعرض الإمام الحسن لمحاولة اغتيال من قبل احد الاشخاص وكاد ان يقتل[٥٦]، ثم تعرض الى الخيانة الكبرى بعد التحاق عبيد الله بن العباس قائد الجيش بمعاوية[٥٧].

لم يكن الإمام الحسن عليه السلام متردداً ولو للحظة واحدة في قتال معاوية، لكن ظروف العراق وتفكك الجبهة الداخلية أربك وضع الخلافة، فالزعماء كاتبوا معاوية سراً بالطاعة، بل ضمنوا له تسليم الإمام الحسن ان هو وصل الكوفة[٥٨]، وكان الإمام الحسن عليه السلام على معرفة تامة بما خططوا له، وأنهم عزموا على تسليمه مكتوف الأيدي لمعاوية، وهذا غاية ما يتمناه الأخير، لأنه كان يتمنى ان يأسر الإمام الحسن عليه السلام ثم يطلقه، وبذلك يكون الإمام طليقه، فينفي بذلك عار الطليق عن نفسه واسرته.

لقد كان الإمام الحسن قادراً على ديمومة المعركة ضد الباطل، لكن بحساب نتائج هذه الحرب يتضح أن معاوية هو من سيستفيد منها، والخاسر الأكبر منها ما تبقى من دين الله، لذلك لجأ الى الصلح مع معاوية، ويمكن أن نقرأ هذا في خطاب الإمام الحسن عليه السلام عندما سأله أحدهم عن سبب الصلح: (والله ما سلمت الأمر إليه إلا إني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه)[٥٩]، والأنصار هنا العارفين بحقه، المؤمنين بمشروعه، القادرين على الصبر والتحمل، الذين يميزون بين الحق والباطل مهما اضلت عليهم الفتن، لكنه لم يجد ووجد نفسه وحيداً مع قله من أنصاره، وكما ان خطابه كان واضحاً عند اجابته لحجر بن عدي الكندي لما اعترض على الصلح: (إنا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا، فتغير وجه الحسن عليه السلام وغمز الحسين عليه السلام حجراً فسكت، فقال الحسن عليه السلام: يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب، ولا رأيه رأيك،

وما فعلت إلا إبقاء عليك والله كل يوم في شأن)[٦٠]، لقد كان متيقناً بأن اغلب من حوله كان هواهم مع الصلح: (إني رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب الى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن)[٦١].

كما أن الإمام الحسن عليه السلام خطب أهل الكوفة وبين لهم أن الصلح ما كان ليحصل لولا تخاذلهم والتسليم لعدوهم، فقال عليه السلام: (إنا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم في صفين ودينكم إمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أما دينكم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون ثأره، وأما الباقي فخاذل، وأما الباكي فتأثر، ألا أن معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفه، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه الى الله جل وعز بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضا، فناداه الناس من كل جانب البقية البقية)[٦٢]، وهذه هي خلاصة الموقف في الكوفة، واي قائد يوضع في هكذا موقف سترتبك حساباته، ولا يستطيع ادارة الأمور أو ان يتخذ قرار حكيم، على عكس ما لمسناه من سيرة الإمام الحسن عليه السلام، من قدرته على ادارة الامور وسياسة الدولة، وليس بالضرورة ان يكون حسن الادارة مرتبط بالنصر العسكري، لان هذا هو تفكير الطارئين الذين يبحثون عن انتصارات آنية، أما الإمام الحسن عليه السلام فكان يفكر في الحفاظ على الانسان، وعلى ديمومة الدين واستمراره، والمواجهة العسكرية بظرفها الزمني وظروفها الموضوعية لم تكن ملائمة، لذلك لجأ الى اجراءات بديلة لتخفيف الضرر، وهذا يناقض ما دأب رواة السلطة على تكراره من عدم قدرة الإمام الحسن على ادارة الأزمة.

وربط بعضهم عدم قدرته هذه بميله للنساء، وانه كان يتزوج ويطلق ولا هم له الا ملذاته الشخصية، فقيل انه تزوج تسعين امرأة[٦٣]، وقيل مائتين وخمسين[٦٤]، وقيل غير ذلك، ثم اضافوا روايات اخرى نسبوها الى الإمام علي عليه السلام، مفادها انه حذر اهل الكوفة من تزويج الإمام الحسن لأنه مطلاق[٦٥]، وهذا اختصار لما ذكر في المصادر من ولع الإمام الحسن بالنساء، ولا يخفى ان تاريخ المسلمين في الغالب كتب بأقلام قريبة للسلطة، حاولت

بقدر ما تستطيع ايجاد مبررات لحكم معاوية واشباهه، وليس هناك افضل من تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام لتمرير ما ارادوه، ولو تركنا جانباً العصمة والخلق العظيم الذي انماز به ال البيت، وكون الإمام قد نهل من اخلاق جده وتربى في حجر ابيه، وناقشنا القضية وفق الواقع التاريخي لتلك الحقبة الزمنية، نجد ان هذه الروايات تقع ضمن نسق روائي هدفه التجني والافتراء، وإتهام الإمام الحسن عليه السلام بأنه صاحب شخصية فوضوية لا تهتم بعواقب الأمور، فلم تذكر أسماء النساء اللائي خطبهن أو تزوج بهن، وأسماء القبائل التي ينتمين لها، ولم يثبت للإمام الحسن عليه السلام إلا عدد قليل من الزوجات، قيل: (عشرة نسوة)[٦٦]، وقيل (ثمانية من النساء قد تزوج)[٦٧]. ، مع ان هذا العدد مبالغ به ايضا، ويبدو ان هناك اهداف خفية غير اسقاط صورة الإمام الحسن عليه السلام، تتعداه لتصل الى شخصية الرسول الاعظم، فهم م يستطيعوا اتهام الرسول صلى الله عليه وآله مباشره، فلجأوا الى سبطه واتهموه بالشهوانية المفرطة، وأنه ورث هذه الصفات من جده، وهذا غير مستبعد على رواة بني امية، ويكفيك ان تطالع الحديث النبوي لتجد مصاديق كثيرة جدا لهذا الأمر.

والغريب في الأمر أن معاوية على الرغم من عدائه الشديد لآل البيت، وحربه المعلنة عليهم لم يتطرق لهذه الأمور، فلم نجده يذكر في مراسلاته معه شيئاً مما ذكرته الروايات المتقدمة، وهو من كان يبحث جاهداً عسى أن يجد عثرة للإمام الحسن عليه السلام لكنه لم يجد، وجل ما كان يستند عليه، صغر سن الإمام وقلة تجربته في الحكم.

إذا كل هذا الكم الروائي الذي انتج في العهد الأموي وبعده العباسي، وما انتجته المؤسسة الاعلامية لمعاوية في حربه مع الإمام الحسن عليه السلام، كان هدفه اظهار الإمام بمظهر الضعف، وعدم القدرة على إدارة شؤون المسلمين، وضبط أوضاع البلاد الداخلية والخارجية، لذلك سلم شؤون البلاد لمعاوية، ولم يكن بمقدوره خوض الحرب ضده لأنه ضعيف الشخصية، وسوقوا لروايات لا أصل لها لتمرير هذا الهدف، منها على سبيل المثال لا الحصر رواية الزهري التي نقلها الطبري[٦٨]: (واستخلف أهل العراق الحسن، وكان لا يرى القتال، ويريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية، ثم يدخل في الجماعة وعرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه، فنزعه وامر عبيد الله بن عباس، فلما علم عبيد الله بن عباس

بالـذي يريـد الحسـن أن يأخـذ لنفسـه، كتـب الى معاويـة يسـأله الأمـان، ويشـترط لنفسـه عـلى الأمـوال التـي أصابهـا فـشرط لـه معاويـة)، وروايـة البـلاذري[٦٩]: (فخطـب النـاس فقـال: إني أرجـو أن أكـون انصـح خلـفٍ لخلقـه ، ومـا أنـا محتمـل عـلى أحـد ضغينـة ولا حقـداً ولا مريـد بـه غائلـة ولا سـوءا ، الا وأن مـا تكرهـون في الجماعـة خـير لكـم ممـا تحبـون في الفرقـة ، ألا وأني ناظركـم خـير مـن نظركـم لأنفسكم فنظـر بعـض النـاس الى بعـض وقالـوا: عـزم والله عـلى صلـح معاويـة ، وضعـف وخـار)، لقـد كان هـؤلاء يـدورون في فلـك البـلاط والسـلطة، فـالأول كان عامـلاً في بـلاط الأمويـين، والثـاني في بـلاط العباسـيين[٧٠].

لقـد حـرف هـؤلاء خطـاب الإمـام الحسـن عليه السلام ونقلـوه مـن خطـاب الحاكـم المثـال الـذي رفـق بالأمـة وحفـظ دمائهـا، الى المستسـلم الضعيـف الـذي لا يملـك قـراراً، وليـس لديـه القـدرة عـلى المواجهـة، فرفعـوا معاويـة واعطـوه مكانـة لا يسـتحقها، فلمعـوا صورتـه وشرعنـوا انتـزاءه عـلى حكـم المسـلمين، وبذلـك حققـوا الاهـداف التـي كان يتغياهـا البـلاط، إذ قلبـوا مبـادئ الاسـلام رأسـا عـلى عقـب وجعلـوا البغـاة اصحـاب حـق وحكامـاً شرعيـين، ثـم حاولـوا تبريـر التخـاذل والاسـتكانة التـي منيـت بهـا الأمـة، والخيانـات التـي اقـدم عليهـا القـادة والزعـماء، وذلـك بعدمـا عصبـوا كل مـا حـدث بـرأس الإمـام الحسـن عليه السلام، فحققـوا هدفـين؛ الأول ازاحـة ال البيـت عـن منزلتهـم الحقيقيـة، والثـاني ثبتـوا شرعيـة حكـم الامويـين والعباسـيين، فاسـتحال الـصراع بـين الحق والباطـل بـين الاسـلام والجاهليـة، صراعـاً بـين عائلتـين أو تياريـن متسـاوين في المنهـج والمكانـة.

لقـد كان خطـاب الإمـام الحسـن واضحـاً بينـاً لا يحتـاج الى عميـق فهـم، هـو مسـتعد قـولاً وفعـلاً لمواجهـة الباطـل لكـن بـأي ادوات، ومـا جـدوى نـصر عسـكري آني، والأمـة لا تميـز ولا تعـرف مـا يـراد بهـا، قـد تـؤدي المواجهـة الى نتائـج سـلبية اكثـر مـن الصلـح، الـكل كان يميـل الى نبـذ الحـرب لانهـم كانـوا يظنـون بأنفسـهم عـلى المـوت من اجـل الحـق، وغـير مسـتعدين للتضحية بـاي شيء، معاويـة الطليـق اصبـح نـداً للإمـام الحسـن عليه السلام، والمؤسسـة الإعلاميـة للأمويـين فعلـت فعلهـا وغـيرت مفاهيمهـا، وامـوال الشـام وصلـت الى جيـوب القـادة، والمحدثـين شرعـوا في اختـلاق احاديـث لا وجـود لهـا، وبثوهـا في الامـة لتقبـل الأمـر الواقـع، منهـا القـول الـذي نسـب للرسـول: (إن ابنـي هـذا سـيد وسـيصلح الله تبـارك وتعـالى بـه بـين فئتـين مـن المسـلمين)[٧١]، أي

انه وضع الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية في كفة واحدة وجعل احدهم نظيراً للأخر!.

لم يقتصر تشويه خطاب الإمام الحسن على المدة الزمنية التي شهدت صراعاً بينه وبين معاوية، بل تخطى ذلك ليتحول فيما بعد الى تجني فاضح، فأتهم الإمام الحسن عليه السلام ببيع الخلافة مقابل الأموال، وحولوا عروض معاوية التي قدمها للإمام الحسن عليه السلام لإغرائه من اجل قبول الصلح الى مطالب للإمام، فبثوا روايات تحدثت عن مجموعة من المطالب، قالوا فيها ان الإمام الحسن طلب من معاوية مجموعة من الأمور المادية لنفسه، (إن الإمام الحسن عليه السلام كاتب معاوية وأرسل إليه بشروط، قال: إن اعطيتني هذا فأنا سامع مطيع وعليك أن تفي لي به، ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية وقد أرسل معاوية قبل هذا الى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم اسفلها وكتب اليه: إن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك، فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سال معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده، وأمسك معاوية صحيفة الحسن التي كتب إليه يسأله ما فيها، فلما التقى معاوية والحسن، سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله، فأبى معاوية أن يعطيه ذلك، فقال: لك ما كنت كتبت الي أولاً تسألني أن أعطيكه، فاني قد اعطيتك حين جاءني كتابك، قال الحسن: وأنا قد اشترطت حين جاني كتابك، واعطيتني العهد على الوفاء بما فيه، فاختلفا في ذلك فلم ينفذ للحسن من الشروط شيئاً)[٧٢]، وهذا امر مناقض تماما للواقع إذ لو كان الإمام الحسن عليه السلام يريد المال لاحتفظ بالحكم، وعنده خزائن الكوفة والمناطق التابعة لها، لكنه اشترط عليه والزمه بأمور تتعلق بالخلافة والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، وحفظ دماء الناس وأموالهم، ومعاوية هو من اشترط على نفسه شروطاً، ووعد وعوداً كثيرة آملا منه في الوصول للسلطة التي لا يستطيع الحصول عليها مادام الإمام الحسن عليه السلام موجوداً، فهو لا يزال الخليفة الشرعي الذي بايعه المسلمون، ومعاوية هو القادم لأرض العراق وهو من عليه أن ينفذ ما قد اشترط بنفسه[٧٣]، وهو من قدم العروض والوعود وأرسل صحيفة موقع عليها الى الامام الحسن عليه السلام، وتعهد بالوفاء والالتزام بها، لكن ما قدمته الروايات كان تحريفاً للحقيقة عن مسارها.

إن الهدف الأساس من تشويه خطاب الإمام الحسن، وقلب المواقف بينه وبين معاوية،

وإحلال معاوية محله، بمعنى جعل الاخير هو الرحيم بالأمة الحريص على مصالحها، واظهار الإمام الحسن عليه السلام بصورة الشخص لا تهمه أمور المسلمين، ولا يكترث بمصير الأمة، والذي سلم رقاب المسلمين للباغي معاوية مقابل كمية من الأموال، هو ضرب الصورة المثال لآل البيت وبالتالي ضرب صورة الإسلام المحمدي، ليحل محله إسلام آخر يقوم على السيف والغلبة.

لقد كان خطاب الإمام الحسن سواء عند استلامه الخلافة او بعدها متوازناً لم يتأثر بالظروف والمتغيرات، لأنه كان مستنداً على احقيته في الحكم، سواء بالوصية او انتخابه ليكون لخليفة على المسلمين، وهذا امر بين في خطابه: (إن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها. . ، ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها، وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، وان أدرى لعله فتنه لكم ومتاع الى حين)[٧٤]. بمعنى أنه أراد للأمة أن تختار فارجع الأمر إليها، بعدما تكاسلت وتثاقلت في الدفاع عن حقها، وسمحت للطلقاء بالتحكم بمصائرها، فكان كأبيه عندما قبل التحكيم مع معاوية وهو يعرف معاوية وتطلعاته، وبالفعل ذاقت الأمة الخانعة وبال أمرها، عندما أسند أمرها لبني أمية فذاقت صنوفاً من العذاب والمآسي، وهذا ليس ضعفاً من الإمام الحسن عليه السلام كما حاولت الروايات تصويره.

الهوامش: -

١)ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٣٨٤.

٢) أرض سكنها اليهود لما سمعوا بما جرى بخيبر وفتحها من قبل الرسول الأعظمﷺأرسلوا إليه وصالحوه على أن يدفعوا نصف حاصلات أراضيهم له، فكانت هذه الاموال فيئاً خالصاً لهُ. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣، ص٣٣٤.

٣)أبو يعلى،مسند أبي يعلى،ج٢،ص٣٣٤؛ الصدوق، الأمالي،ص٦١٩؛ النعمان المغربي،شرح الأخبار،ج٣، ص٢٧؛ السرخسي،أبو بكر محمد بن أبي سهل (ت: ٤٨٣ه/ ١٠٩٠م)، المبسوط،،دار المعرفة،بيروت، ١٤٠٦ه، ج١٢، ص٢٩؛ السيوطي،الدر المنثور،ج٤،ص١٧٧؛ المتقي الهندي،كنز العمال، ج٣، ص٧٦٧.

٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص١٣٦ - ١٣٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٦١٨.

٥)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٦٥.

٦)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٨٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣١، ص٣٩٥.

٧)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٢٩٥.

٨)الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٢٩٤.

٩) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٤٢.

١٠) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٧٣ - ٣٧٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٦؛ الأميني، الغدير، ج٩، ص٥٣ - ٥٤.

١١) الجوهري، السقيفة وفدك، ص٧٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٢٥٣؛ الأميني، الغدير، ج٨، ص٣٠١.

١٢) عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت: ٨٠٨ه/ ١٢١٧م)، تأريخ ابن خلدون، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧١،ج٢، ص١٢٨.

١٣) تاريخ المدينة، ج٤، ص١٣٠٤؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٤٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٤١٨.

١٤) الفصول المختارة، ص٢٢٨- ٢٢٩.

١٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٥٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٤٩.

١٦) الامامة والسياسة، ج١، ص٦٢.

١٧) المفيد، الفصول المختارة، ص٢٢٨.

١٨) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٤٥٠؛ وروى ابن أعثم الكوفي الرواية نفسها لكن بلفظ آخر، ينظر: كتاب الفتوح،ج٢، ٤٣٤ - ٤٣٥.

١٩) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٧٤.

٢٠)ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الباز، مكة المكرمة، (د. ت)، ج١، ص٣٤٥ـ٣٤٦؛ يحيى بن معين بن عون الدوري: (ت: ٢٣٣ه/ ٩٤٤م)، تاريخ ابن معين، حققه وعلق عليه: عبدالله احمد حسن، دار العلم للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت)، ج١، ص٣٣٦؛

المزي، تهذيب الكمال، ج١٢، ص٣٢٦؛ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي (ت: ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢، ج٣، ص٥٧٩؛ الجرجاني، ابو احمد عبدالله بن عدي (ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ج٣، ص٤٣٥؛ المزني، تهذيب الكمال، ج١٢، ص٣٢٤.

٢١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٣.

٢٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٣.

٢٣) المفيد، الجمل، مكتبة الداوودي، قم، (د. ت)، ص١٤٣.

٢٤) ابن عساكر، ترجمة الامام الحسن، ص١٧٠

٢٥) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٤٦٦

٢٦) ابن شاذان الازدي، الايضاح، ص٧٩؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٩٧.

٢٧) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٤٨٤.

٢٨)المنقري، وقعة صفين، ص٦ ـ ٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٠٥ ـ ١٠٦.

٢٩) المنقري، وقعة صفين، ص١١٣ - ١١٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٤٠٥.

٣٠)ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٤.

٣١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٩٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٣، ص٣٤٥.

٣٢) المنقري، وقعة صفين، ص٢٩٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٢٣٣.

٣٣) النعمان المغربي، شرح الاخبار، ج٢، ص٦ - ٧.

٣٤) سورة الشورى، الاية ٢٣.

٣٥) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٢ - ٣٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٧٢؛ المفيد الارشاد، ص١٧٩؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٠٥-٤٠٦؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٨٨؛ الاربلي، كشف الغمة ج٢، ص١٥٥-١٥٦؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى ص١٣٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٣، ص٢٦٨-٢٦٩؛ المرعشي، شرح احقاق الحق ج٤، ص٤٢٠.

٣٦) المفيد، الامالي، ص٣٤٩؛ الطوسي، الامالي، ص٦٩١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٢ - ٢٣.

٣٧) عمرو بن الحمق بن الكاهن خزاعة صحب النبي صلى الله عليه وآله ونزل الكوفة، وشهد مع علي عليه السلام مشاهدهُ كلها ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٥، وحفظ عمرو بن الحمق احاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وروى عنه جبير بن نفير، ورفاعة بن شداد وغيرهما، وحمل رأسه الى زياد بن ابيه فبعث به زياد الى معاوية وكان رأس عمرو بن الحمق الخزاعي اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد سنة خمسين للهجرة ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٧٣.

٣٨) المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري تابعي، كان رأس قومهُ، شهد القادسية وفتوح العراق، كان مع علي عليه السلام في مشاهدهُ كلها سكن الكوفة، وكان بطلاً متعبداً ناسكاً، وهو احد زعماء التوابين الذين خرجوا لاخذ الثأر من قتلة الامام الحسين عليه السلام، وشارك مع سليمان بن صرد الخزاعي في معركة عين الوردة، وحمل راية التوابين بعد استشهاد سليمان بن صرد وقاتل حتى استشهادهُ وحمل رأسه لمروان بن

الحكم فنصبه بدمشق. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٣٦.
٣٩) زياد بن صعصعة التميمي من اصحاب الامام الحسن عليه السلام الخلص، وحينما اراد الامام التوجه الى معسكر النخيلة حث الناس على الخروج، فقام قيس بن سعد، ومعقل بن قيس، وزياد بن صعصعة التميمي فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم، فقال لهم الامام عليه السلام: صدقتم رحمكم الله فجزاكم الله خيراً. ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٩.
٤٠) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٣؛ المفيد، الارشاد، ص١٧٩.
٤١) النعمان المغربي، شرح الاخبار، ج٢، ص١٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٢، ص٣٨٠.
٤٢) ابن قتيبة، ج١، ص١٨٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٢٧٤.
٤٣) البلاذري، جمل من انساب الاشراف، ج٣، ص٣٢؛ ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٨٤؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٣؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٥ ـ ٣٣.
٤٤) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٨٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٤.
٤٥) سورة يس، الاية ٧٠.
٤٦) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٥ ـ ٣٦؛ ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٣ ـ ٣٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٩٤ـ ٢٩٥.
٤٧) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٦ـ ٣٧؛ ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٨٥ـ ٢٨٦؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٥ ـ ٣٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٩٥ـ ٢٩٦.
٤٨) الارشاد، ص١٨٠؛ ينظر: ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج٢، ص٧٢٠ ـ ٧٢١.
٤٩) المفيد، الارشاد، ص١٨٠؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج٢، ص٧٢٠ ـ ٧٢١.
٥٠) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٩.
٥١) سورة الانفال، الاية: ٤٦.
٥٢) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٩؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٨.
٥٣) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٩؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٦.
٥٤) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٧٤.
٥٥) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٦.
٥٦) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤١؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج١، ص٥٦٩.
٥٧) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤١ـ٤٢؛ المفيد، الارشاد، ص١٨١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٤٢؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج٢، ص٧٢٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٠٣.
٥٨) المفيد، الارشاد، ص١٨١؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٤٠٢ ـ٤٠٣؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٧٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٠٠.
٥٩) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص١١ ـ ١٢.

٦٠) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٥٧.
٦١) أبو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.
٦٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٢٦٨؛ وينظر: باختلاف بعض الالفاظ والكلمات، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٣ ـ ١٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٢٢٨.
٦٣) ترجمة الامام الحسن، ص٦٨.
٦٤) محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٩٦م)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ضبطهُ وصححهُ: باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج٢، ص٤١١ - ٤١٢.
٦٥) ابن سعد، ترجمة الامام الحسن، ص٦٨.
٦٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٥٢؛ البلاذري، جمل من انساب الاشراف، ج٣، ص٣٠٥ - ٣٠٦.
٦٧) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٢.
٦٨) تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٥٨.
٦٩) جمل من انساب الاشراف، ج٣، ص٢٧٩ - ٢٨٤.
٧٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٢٩ - ٤٣١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٣٢٦.
٧١) ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٤٤؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص١٧٠؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٢٣.
٧٢) تاريخ الامم والملوك، ج٥، ص١٦٢ - ١٦٣.
٧٣) الكعبي، صورة اصحاب الكساء، ص٣٤٥.
٧٤) ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٠؛ ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٩١.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

*ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣١م).
*الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
*ـ الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).
*كشف الغمة في معرفة الائمة، مطبعة النجف الاشرف، د م، ١٣٨٥هـ.
*ـ ابن اعثم الكوفي، احمد بن اعثم الكوفي (ت: ٣١٤ه/ ٩٢٦م)
*كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١ه.
* البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بروزية الجعفي (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).
*صحيح البخاري، دار الفكر، (د. م)، ١٩٨١م.
*البلاذري، احمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
*جمل من انساب الاشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧.
*الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
*سنن الترمذي، نشر محمد عبدالمحسن، مطبعة الفجالة، القاهرة، (د. ت).
*الجرجاني، ابو احمد عبدالله بن عدي (ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م).
*الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
*الجوهري، احمد بن عبد العزيز (ت: ٢٢٣هـ/ ٩٣٤م).
*السقيفة وفدك، رواية عز الدين بن ابي الحديد المعتزلي، جمع وتحقيق: محمد هادي الاميني، شركة الكتبي، بيروت، ١٤١٣هـ.
*الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد (ت: ٤٠٥ه/ ١٠١٤م).
*المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف المرعشي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ه.
*ابن حبان، ابو حاتم بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت: ٣٥٤ه/ ٩٦٥م).
*ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الباز، مكة المكرمة، (د. ت).
*ـ ابن ابي الحديد، ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت:٦٥٦ه/ ١٢٥٨م)،
*شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٢م.
*ـ ابن حنبل، احمد بن محمد بن احمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)،
*مسند احمد، دار صادر، بيروت، (د. ت).
*ـ أبو حنيفة الدينوري، احمد بن داود (ت: ٢٨٢ه/ ٩٠٤م)،
*الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.
*ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد المغربي (ت: ٨٠٨هـ/ ١٢١٧م)،
*العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١.
*ـ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،
*سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
*السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل (ت: ٤٨٣ه/ ١٠٩٠م)،
*المبسوط، ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ه.

*ـ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ/ ٩٤١م)،
*ترجمة الامام الحسن، تحقيق عبد العزيز الطبطبائي، ط١، مؤسسة اهل البيت عليهم السلام لاحياء التراث العربي، قم، ١٤١٦هـ.
*الطبقات الكبرى، بيروت، (د. ت).
*ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،
*الدر المنثور، نشر محمد أمين، بيروت، (د. ت).
*ابن شاذان الازدي، الفضل بن شاذان الازدي (ت: ٢٦٠ه/ ٨٧٤م)،
*الايضاح، تحقيق: جلال الدين الحسيني، طهران، ١٣٥١هـ.
*ابن شهر آشوب، مشير الدين محمد بن علي (ت: ٥٨٨ه/ ١١٩٢م)،
*مناقب ال ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ.
*ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد (ت: ٨٥٥ه/ ١٤٦٤م)،
*الفصول المهمة في معرفة الائمة، حققه وعلق عليه: سامي الغريري، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٢ه.
*الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)،
*امالي الصدوق، تقديم: محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٧١.
*الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي ابن ابي طالب (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)،
*الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦.
*اعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث العربي، ط١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧هـ.
*الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)،
*تاريخ الرسل والملوك، مراجعة نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (د. ت).
*الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)،
*الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.
*ابن عبد البر، ابي محمد يوسف بن عبدالله (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)،
*الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
*ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)،
*تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.
*ترجمة الامام الحسن، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٩٨٠.
*ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)،
*مقاتل الطالبيين، تقديم كاظم المظفر، ط٢، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٦٥.
*ـ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)،
*الامامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، مطبعة امير، قم، ١٤١٣هـ.
*ـ قطب الدين الراوندي، ابو الحسين بن هبة الله (ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)،
*الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، محمد باقر الموحد الابطحي، ط١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩هـ.
*المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)،
*كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ط٢، حيدر اباد الدكن، الهند، ١٩٦٧م.

*المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ/ ١٧٠٠م)،
*بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تعليق جواد العلوي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٨٥هـ.
*محب الدين الطبري، أحمد بن عبدالله (ت: ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)،
*٣٦ـ ذخائر العقبى في مناقي ذو القربى، مراجعة: جميل ابراهيم حبيب، بغداد، ١٩٨٤.
*المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت: ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)،
*تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢.
*ـ ابن معين، يحيى بن معين بن عون الدوري (ت: ٢٣٣هـ/ ٩٤٤م)،
*تاريخ ابن معين، تحقيق عبدالله احمد حسين، دار اعلم، بيروت، (د. ت).
*المفيد، ابو عبدالله محمد بن النعمان العبكري البغدادي (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)،
*الارشاد، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨.
*الامالي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، نشر جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ.
*الجمل، مكتبة الداوري، قم، (د. ت).
*الفصول المختارة، تحقيق: نور الدين جعفريان الاصبهاني، يعقوب الجغري، محسن الاحمدي، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣.
*المنقري، نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢هـ/ ٨٢٧م)،
*وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، الموسوعة العربية الحديثة، مصر، ١٩٦٢.
*ـ النعمان المغربي، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت: ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)،
*شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق: محمد حسين الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (د. ت).
*. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٢م)،
*نهاية الارب في فنون الادب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، (د. ت).
*ـ ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت: ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)،
*السيرة النبوية، تقديم: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الازهرية، مصر، ١٩٧٩.
*ـ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (حيا ٢٩٢ه/ ٩٠٤م)،
*تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د. ت).
*ابو يعلى الموصلي، احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت: ٣٠٧هـ/ ٩١٩م)،
*مسند ابو يعلى، تحقيق حسين سليم اسد، ط٢، دار المأمون، (د. م)، ١٩٩٢
*ثالثاً: المراجع
*الامين، محسن،
*اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف، بيروت، (د. ت).
*الاميني، عبد الحسين احمد،
*الغدير، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٦.
*الكعبي، شهيد كريم محمد،
*صورة اصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجاً دراسة تحليلية نقدية(اطروحة دكتوراه) جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٤. نشرها المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع للعتبة العباسية(١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م).
*المرعشي، نور الله الحسيني (ت: ١٤١١هـ)،
*شرح احقاق الحق، تعليق: شهاب الدين المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم، (د. ت).

الخطاب الإعلامي في منظور الأمام الحسن عليه السلام والطرف الآخر وأثره في النصر العسكري

(دراسة تاريخية)

م . م . محمد جاسم علوان

المقدمـــــــة

اهتمت الشريعة الإسلامية بالمصالح العامة، والخاصة، وكفلتها، وقررت أموراً من شأنها أن تحافظ على المصلحة العامة، ومن جملة أهتمامها أنها ضبطت العملية الإعلامية بمجموعة ضوابط تبعدها عن الدخول في أي محظور، والإعلام كغيره سلاح ذو حدين، فقد يكون مفيدا ونافعا، وقد يكون هداما وضارا، نتيجة لما يتميز به من القدرة على التأثير في ثقافة الأمة، وفي سلوك الأفراد والجماعات على الصعيدين الإيجابي والسلبي.

فقد تناول البحث موضوعاً هاماً من الموضوعات التاريخية، وهو الخطاب الاعلامي في منظور الامام الحسن عليه السلام والطرف الاخر، الذي أصبح واضحاً بارتكابه الجريمة الإعلامية مما جعل الخطر الذي يهدد المجتمع كبيراً. ثم وضح البحث حقيقة الخطاب الاعلامي في منظور الامام الحسن عليه السلام من حيث ضوابطه واحكامه الشرعية وكيفية توظيفه في الحروب في حدود مراعاة القيم والمبادئ المهنية العامة.

ـ أهمية البحث:

إن الإعلام الإسلامي له عظيم الأثر والأهمية، من حيت تأثيره الإيجابي وخدمته للأمة، وتقديمه للكلمة الطيبة التي وصفتها السماء بالشجرة ذات الاصل الثابت وذات الفرع القائم المثمر.

ـ أهدف البحث:

١ـ معرفة مستوى تعامل الامام الحسن عليه السلام وفق المعايير الاعلامية المهنية وضوابطه الشرعية في خطابه الاعلامي في الحروب.

٢ـ ومعرفة مدى الخروقات والتجاوزات في الخطاب الاعلامي لدى الطرف الاخر للمعايير الاخلاقية والمهنية والقيم السماوية وتوظيف الاعلام لمصالح خاصة.

٣ ــ إن الوقوف على هذا الموضوع وإفراده بالدراسة، يسهِم في سير الصحوة الإسلامية في الطريق الصواب، من خلال بيان الأسس والقيم التي لا بد منها في الحقل الإعلامي.

واعتمدنا المنهج الاستقرائي في تتبع الاحداث والنصوص التاريخية، وسلكنا المنهج التحليلي في تفسير تلك النصوص.

قُسم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور ونتائج ثم المصادر.

المحور الأول: الاعلام مشروعيته وضوابطه

أولاً ــ الإعلام في اللغة والاصطلاح:

آ ـ الاعلام في اللغة:

الإعلام مصدر علم، والعلم صفة من صفات(الله عز وجل) فهو العالم والعليم والعلاّم، كما جاء في قوله تعالى: ((عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ))[1] وقوله تعالى: ((وَأَنَّ اللهَّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ))[2]

والعلم: نقيض الجهل، يقال: استعلم لي خبر فلان، وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه، وعلمت الشيء أعلمه علما: بمعنى عرفته وخبرته، وتعالمه الجميع: أي علموه[3]

ب ـ الاعلام في الاصطلاح:

ولما كان الإعلام عملية اتصال بين المرسل والمرسل إليه، وأنه شكل من أشكال الاتصال، كان من اللازم تعريف الاتصال، وذلك على النحو التالي:

«الاتصال هو: عملية نقل المعلومات والآراء والأفكار والاتجاهات من المصدر إلى المستقبِل، بغرض التأثير عليه لهدف ما»[4]

يتبين من هذا التعريف أن الغاية الأساسية من الإعلام هي إقناع الجماهير من خلال ما يقدم إليها من معلومات وحقائق[5]

ثانياً ـ مشروعية الاعلام:

آ ــ مشروعية الإعلام في القرآن

ثبت مشروعية الإعلام في القرآن بنصوص كثيره منها:

قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ. .))[6] وتكليف النبي صلى الله عليه وآله هو تكليف الائمة.

وقوله تعالى: ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهَّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهَّ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ))[7]

وقوله تعالى: ((لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ. . .))[٨]

ان وجه الدلالة في هذه الآيات ان الدين الاسلامي دين عالمي، انزله الله للبشر كافة، ولذا كان له الحق الاعلان عن نفسه كما قال تعالى: ((وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ))[٩]

ب ـ الاعلام في السنة النبوية

وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة في هذا المجال، كلها متفقة على وجوب تبليغ الدعوة للناس كافة، لهدايتهم، ونيل الثواب العظيم المترتب على هذا التبليغ، منها أرسال النبي ﷺ مجموعة من الرسائل لملوك ورؤساء الارض في عصره يدعوهم الى الاسلام منهم النجاشي ملك الحبشة، وقيصر الروم، وكسرى الفرس، والمقوقس ملك مصر[١٠]

ثالثاً ــ ضوابط الاعلام الشرعية:

١ ـ التيقن من صدق المعلومة

وذلك من خلال التحري والدقة في اختار المعلومة التي يتم التعامل معها انطلاقاً من قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))[١١].

فينبغي على القائمين والمتابعين للخطاب الاعلامي ان يتأكدوا من كل ما يصلهم من اخبار ومعلومات والا يقبلوا الامور على علاتها، فسليمان عليه السلام لم يقبل كلام الهدهد حول بلقيس وقومها مباشرة، انما قال: ((سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))[١٢].

فتوثيق الاخبار لا يأتي الا عن طريق مصادر ثقة تامة، وعرض المعلومة او الاخبار على أهل الاختصاص قبل نشرها كما قال تعالى: ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا. . .))[١٣]

فقوله تعالى: (ولو ردوه) أي لم يحدثوا به ولم ينشروه حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يحدث به ويفشيه، او من يقوم بولاية الامر وهم اهل العلم[١٤]

٢ ــ الالتزام بالصدق والموضوعية في نقل المعلومة وطريقة صياغتها، أي إدراك الأشياء على ما هي عليه دون ان يشوبها الاهواء او المصالح او تحيز وميول كما قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))[١٥].

٣ ـ حجب المعلومة التي تضر بالمصلحة العامة، حيث يجب حجب المعلومات التي تسبب انتشار الفاحشة او التعدي على المعتقدات الناس، او التي تشجع انتشار الرذيلة كما قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))[١٦]

المحور الثاني ــ جريمة الخطاب الاعلامي لدى الطرف الاخر:

استخدم معاوية الخطاب الاعلامي الكاذب ورفع شعارات الدين لتحكيم خلافته، فكان يقول: هذه الخلافة أمر من أمر الله، وقضاء من قضاء الله [١٧]. وعندما خالفته عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله في جعل يزيد ولي عهده والخليفة من بعده، قال لها: وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم[١٨]. وقال زياد بن أبيه والي معاوية وعامله على البصرة والكوفة في خطبته: أيها الناس، إنّا أصبحنا لكم سادة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا [١٩] وقد أشار لنفس المطلب ابنه يزيد، وذلك في أول خطبة خطبها: أما بعد فإن مُعَاوِيَة بْن أبي سُفْيَان كان عبدًا من عبيد اللهَّ أكرمه الله، واستخلفه، وخوّله، ومكّن له، فعاش بقدرٍ، ومات بأجل [٢٠] وقد رد معاوية على ابن عثمان حينما احتج على حكمه وتوليه يزيد خلفاً له على المسلمين، وأنّ معاوية ما نال من الخلافة إلا بواسطة أبيه عثمان، فقال له: فإنما هو الملك يؤتيه الله من يشاء[٢١]. في ضوء الدور الذي تؤديه الخطابات الاعلامية المزيفة بالتأثير على قيم وسلوكيات اسلامية لمختلف افراد المجتمع في ظل تسارع انتشار استخدامها في المجتمعات والتي تؤدي بالتالي الى تغيير القيم والاتجاهات، تماشياً مع اتجاهات السلطة كما قيل في الحكمة: الناس على دين ملوكهم وكم غيَّر الحكام من الأحكام والقيم الشرعية والتربوية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بما يخدم مصالحهم [٢٢]. إن جريمة الخطاب الاعلامي، أنها تكون عند تجاوز حدود حرية الرأي، التي كفلها الإسلام للجميع، وينتقل الى الاعتداء على الدين، والإساءة إلى رموزه وشخصياته، والاستهانة بالقيم الاجتماعية والاخلاقية للمجتمع الاسلامي. وسوف نتكلم بإيجاز عن جرائم الخطاب الإعلامي لدى معاوية.

أولاً: التظليل الاعلامي

آ ـ التظليل في اللغة: من الفعل ضلل، وهو لغتان: لغة نجد، بالفتح: ضلَلَ بمعنى زلّ، من باب ضرب، ولغة قُلْ إن ضَلَلْت الحجاز، بالكسر: ضلِلَ من باب تعب، وأصحهما لغة نجد، ومنها قول الله: ((قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي))[٢٣]

والضلال والضلالة، ضد الهدى والرشاد؛ يقال: أضللت فلانا إذا وجهته للضلال عن الطريق، والضلِّيل كثير الضلال، وهو من لا يقلع عن الضلالة[٢٤].

نخلص من ذلك إلى أن التضليل في اللغة هو إخفاء الحقيقة والصواب، وعدم التوجيه السديد فيأتي بالمعاني السابقة؛ فهو الغياب عن الحقيقة، وعدم الاهتداء إليها.

ب ـ التظليل في الاصطلاح:

بالنظر إلى تعريفات العلماء نجد أنهم لم يخرجوا في تعريفهم للتضليل عن المعنى اللغوي، فقد جاء في معجم لغة الفقهاء أن التضليل هو: تعمد إخفاء بعض الأمور لئلا يهتدي الباحث إلى ما يريد[٢٥]، وعليه فإن التضليل الإعلامي يعني: «صرف انتباه الجمهور عن عنصر الحقيقة في موضوع معين، أو إخفاءها عنه»[٢٦].

ثانياً ـ اساليب التظليل الاعلامي:

اتخذ التظليل الاعلامي عدة اشكال ومختلف الاساليب تهدف الى تغير صورة الخصم في اذهان القاعدة الجماهيرية وبث الخوف والرعب بين المواليين للعلويين من خلال عدة اساليب:

آ ـ اسلوب التظليل الديني:

يعد الأسلوب الديني من الأساليب كثيرة الاستعمال في كافة العصور، فله دور كبير في النشاط الدعائي، وفيه يقوم الخطباء والدعاة بالوقوف إلى جانب أصحاب القضية المراد إبرازها وقد اصدر الملك الطليق مرسوما يمنع أي احد من الناس ان يصرح بمنقبة واحدة لابي تراب: «برئت الذمّة ممّن روى شيئاً في فضل أبي تراب، وأهل بيته»[٢٧]، وربما عقابه بالموت، ان لم يشترك بسب الامام علي عليه السلام، كما حصل لسعد بن ابي وقاص بالرغم انه لم يبايع الأمام علي عليه السلام، إلا أنه رجل يحترم عقله، فليس من المنطق ان يسب هذا العبد الصالح وهو بميزات الانبياء، فلم يطع معاوية بسب الامام علي عليه السلام

حيث طلب منه معاوية ان يلعن ابا تراب، فرفض سعد [٢٨]. وكانت عقوبته من حزب ابناء الفتيات ان قتلوه بدس السم له في نفس الوقت الذي دسه للإمام الحسن عليه السلام. . فلله عند معاوية جنود من عسل[٢٩].

وقد كتب معاوية إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة. فان هذا أحب إلى وأقر لعيني وأدحض لحجة أبى تراب وشيعته [٣٠].

ب ـ أسلوب الكذب والاختلاق والتحريف:

لقد اتبع معاوية خطاب الكذب والتحريف لتحقيق وتثبيت حكمه كان أهل الشام ربائب معاوية، الأمر الذي كان في غاية الوضوح خلال الحكم الأموي، ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن عليا هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير [٣١] وقيل: إن رموز بني أمية شهدوا عند السفاح العباسي بأنّهم لا يعرفون قرابة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله سوى بني أمية [٣١].

نقل عن معاوية أنّه قال: نحن شجرة رسول الله [٣٢]وقد صرف غاية مجهوده من خلال عناوين له كـ «كاتب وحي» و«خال المؤمنين» أن يعزز مكانته الدينية، وقد استخدم علماء السلطة كي يضعوا الأحاديث في فضيلته ومن ثم نشرها بين الناس[٣٣]. ان تكرار الكذب والتحريف يؤدي الى اثبات شي لا وجود له ونفي شيئاً اخر من الوجود.

حيث يكثر ترويج الكذب، والاختلاق عبر الوسائل الإعلامية، وقد يكون هناك تحريف لأمر معين، أو حذفه، حتى ينسى بالكلية[٣٤].

وقد اشاعه معاوية بأن الحسن عليه السلام يرى ان معاوية افضل منه، وأنه اهلاً للخلافة، وقد جاء رد الامام الحسن عليه السلام على كذب معاوية بقوله:

إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا، وكذب معاوية أنا أولى

الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبي الله، فاقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا، حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل[٣٥].

ثالثاً ـ الإشاعات

استخدم معاوية الاشاعات والافتراءات الاعلامية لتحقيق اهدافه، حيث تنقسم الإشاعة إلى أنواع متعددة[٣٦] وما يهمنا من هذا التقسيم ما يلي:

آ ـ شائعات الخوف:

تعمل هذه الشائعات على إثارة القلق والرعب في نفوس الجمهور؛ فهي شائعات مروعة، وقد تمس أحداثا، وقد تمس أشخاصاً[٣٧]

حيث قام معاوية بإرسال بسر بن أرطاة بجيش كثيف إلى اليمن وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة الإمام علي ﷺ فقتل خلقاً كثيراً، وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانا غلامين صغيرين [٣٨].

دعا معاوية بسر بن أبي أرطاة وكان قاسي القلب فظاً سفاكاً للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاء لهم وأنك محيط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا [٣٩].

وكتب ايضاً: « انظروا الى من أقيمت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاؤه ورزقه. وفي كتب اخرى كتب: « ومن اتهمتموه بموالاة القوم فنكّلوا به واهدموا داره» [٤٠]. من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أن الرجل من شيعة على « ع « ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه بسره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه[٤١].

ب ـ الشائعات الوهمية:

تعمل هذه الشائعات على إثارة الإحباط وقلة الحيلة، ومن ذلك الشائعات التي تذيع أعداد القتلى والجرحى في الحروب واعلان الهدنة او الانسحاب او توقف القتال وغيرها [٤٢].

فقد نجح معاوية في كسب وشراء ذمة عبيد الله بن العباس من خلال بث اشاعات وهمية بأن الحسن عليه السلام قد صالح وتنازل لمعاوية[٤٣] الا أنه فشل في شائعاته الوهمية في كسب احد قادة جيش الامام الحسن عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة حيث نهض بمن معه لقتال معاوية وخرج اليهم بسر بن ارطاة في عشرين ألفا فصاحوا بهم هذا اميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم. فقال قيس لأصحابه: اختاروا احد اثنين اما القتال مع غير امام او تبايعون بيعة ظلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا وضربوا أهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم [٤٤].

رابعاً ـ اهداف التظليل الاعلامي

مما سبق يمكن إجمال أهداف التضليل الإعلامي على النحو التالي[٤٥]

١. التعتيم على الأخبار الحقيقية السيئة؛ كي لا تتحطّم معنويات الجمهور.

٢. حجب المعلومات عن الخصم، أو تضليله عن طريق مجموعة من الأخبار التي يتم ترويجها بين صفوف الجمهور.

٣. إخفاء جرائم الحرب والمهمات غير الأخلاقية التي يتم ارتكابها.

٤. تهميش القضايا الهامة، وصرف اهتمام الجماهير عنها.

٥. صرف الأمة عن قضيتها الأساسية، وإشغالها بما دون ذلك.

٦. إحداث الاضطرابات الذهنية والنفسية، وإدخالها إلى قلوب الأعداء.

٧. إحداث تغيير سريع في سلوك الأفراد، أو الجماعات.

يعد التضليل الإعلامي من باب الترويج للباطل وإظهاره في صورة الحق، وقد نهى الله تعالى عنه بقوله: ((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ))[٤٦]

المحور الثالث: الخطاب الاعلامي في منظور الامام الحسن عليه السلام.

في خضم الصراع العنيف القائم بين الحق والباطل على هذه الأرض الذي كانَ ولا يزال قائماً؛ وذلك للاختلاف الواضح بينهما، وإن من أهم أدوات هذا الصراع (الإعلام) الذي هو بطبيعة الحال يُوَظَّف لخدمة فكرة معينة يؤمن بها أصحابها أو يرون أنها وسيلة مناسبة يثبت بها وجودهم وتقوى شوكتهم وبذلك تتحقق مصالحهم.

وحيثُ أن الإعلام كان له تأثير مهم في مختلف جوانب الحياة، فقد اتخذنا من بحثنا هذا تأثيره على الصعيد العسكري في ميدان الحروب، ودوره في تفتت وانكسار الجيوش مهما كانت الشخصيات القيادية التي تتصدر تلك الجيوش، وليس من المبالغة القول بأنَّ الإعلام لعِبَ دوراً كبيراً في تمزيق وحدة جيش الإمام الحسن عليه السلام وانكساره؛ إذ فرضَ نفسه على ارض الواقع رغم وجود قيادة الامام المعصوم على رأس تلك الجيوش(٤٧).

والذي يهمنا في هذا البحث هو أسلوب الحرب الإعلامية والخطاب الاعلامي وكيفية توظيف الاعلام كوسيلة لتحقيق اهداف بغض النظر عن مشروعية تلك الوسائل وهذا التوظيف الاعلامي عمل به معاوية واستطاع ان يحز جسد جيش العراق.

والسؤال هنا لماذا لم يستخدم الامام الحسن عليه السلام الخدع الاعلامية الحربية وتوظيفها في الخطاب لكسب إحدى عوامل النصر ؟.

إن أول خطاب أعلامي للأمام الحسن عليه السلام كان بعد استشهاد ابيه، وتوليه الخلافة، وبدأ الصراع مع معاوية حيث قال: «أَمَا وَ اللهِ مَا ثَنَانَا عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ شَكٌّ وَ لَا نَدَمٌ، وَ إِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالسَّلَامَةِ وَ الصَّبْرِ، فَشِيبَتِ السَّلَامَةُ بِالْعَدَاوَةِ، وَ الصَّبْرُ بِالْجَزَعِ وَ كُنْتُمْ فِي مُبْتَدَإِكُمْ إِلَى صِفِّينَ، وَ دِينُكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ وَ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَ دُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ(٤٨)، وَ كُنَّا لَكُمْ وَ كُنْتُمْ لَنَا، فَصِرْتُمُ الْآنَ كَأَنَّكُمْ عَلَيْنَا ثُمَّ أَصْبَحْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَعُدُّونَ قَتِيلَيْنِ: قَتِيلًا بِصِفِّينَ تَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَ قَتِيلًا بِالنَّهْرَوَانِ تَطْلُبُونَ ثَأْرَهُ، فَأَمَّا الْبَاكِي فَخَاذِلٌ، وَ أَمَّا الطَّالِبُ فَثَائِرٌ، وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ دَعَا إِلَى أَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَ لَا نَصَفَةٌ، فَإِنْ أَرَدْتُمُ الْمَوْتَ رَدَدْنَاهُ إِلَيْهِ، وَ حَكَّمْنَاهُ إِلَى اللهِ، وَ إِنْ أَرَدْتُمُ الْحَيَاةَ قَبِلْنَاهُ، وَ أَخَذْنَا بِالرِّضَا». فَنَادَاهُ الْقَوْمُ: الْبَقِيَّةَ الْبَقِيَّةَ» (٤٩).

لقد كشف الامام الحسن عليه السلام في اول خطاب امام الجماهير تصور وارادة القيادة بأنها غير نادمة على قتال معاوية وانهم على حق يقيناً وليس في قلوبهم في ذلك شك. ثم انتقل الخطاب

الى ساحة الجماهير وكشف عجزهم عن القتال والميل الى الدنيا ((وَ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَ دُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ)) ثم بين ما تتحدث به نفوسهم من موقف متخاذل وغير مساند للأمام الحسن عليه السلام وفيهم المؤيد لمعاوية ((وَ كُنَّا لَكُمْ وَ كُنْتُمْ لَنَا، فَصِرْتُمُ الْآنَ كَأَنَّكُمْ عَلَيْنَا))ثم بعد ذلك بين ان معسكر العراق نادم على قتال معاوية في معركة صفين باكين قتلاهم، وبعضهم يريد ان يأخذ بثأر قتلاهم من الامام علي عليه السلام ((ثُمَّ أَصْبَحْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَعُدُّونَ قَتِيلَيْنِ: قَتِيلًا بِصِفِّينَ تَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَ قَتِيلًا بِالنَّهْرَوَانِ تَطْلُبُونَ ثَأْرَهُ، فَأَمَّا الْبَاكِي فَخَاذِلٌ، وَ أَمَّا الطَّالِبُ فَثَائِرٌ))

ثم انتقل الى ساحة الصراحة والصدق والمكاشفة امام الجماهير في معسكر العراق قائلاً: وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ دَعَا إِلَى أَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَ لَا نَصَفَةٌ، فَإِنْ أَرَدْتُمُ الْمَوْتَ رَدَدْنَاهُ إِلَيْهِ، وَ حَكَّمْنَاهُ إِلَى اللهِ، وَ إِنْ أَرَدْتُمُ الْحَيَاةَ قَبِلْنَاهُ، وَ أَخَذْنَا بِالرِّضَا». ثم انتقل الى ساحة وفضاء الحرية قولاً وفعلاً تارك الامر الى الجماهير لتختار موقفها اما الشهادة واما حياة الدنيا.

فَنَادَاهُ الْقَوْمُ: الْبَقِيَّةَ الْبَقِيَّةَ. وهكذا اختاروا حياة البقاء في الدنيا.

ان هذا الخطاب الاعلامي للأمام الحسن عليه السلام قد يثير اشكالين مهمين يتوجب علينا كباحثين الرد عليهما حسب حدود فهمنا ونترك للباحثين التوسع في الرد والاجابة.

الاشكال الأول:

ان الخطاب الاعلامي الحربي لابد ان يظهر قوة واستعداد المعسكر والرغبة في القتال ولم يظهر أي نقطة ضعف او ثغرة او عجز بل يجب ان يبالغ في الاستعداد والجاهزية والحماسة للقتال، وينقسم الخداع الى الخداع الإيجابي و يعنى إختراق وسائل جمع وتحليل المعلومات المعادية، ولفت إنتباهها إلى أهداف خادعة، مما يؤدي إلى بناء تقديرات وقرارات خاطئة، والخداع السلبي و يعنى السرية والأمن، والعمل على حرمان العدو من الحصول على معلومات حقيقية عن القوات.

الا ان الامام الحسن عليه السلام قد كشف في خطابة للعدو عن عجز معسكره وجيشه عن مواجهة جيش الشام مما يزيد من معنويات جيش الشام، فضلا من ان الخطاب ينمي عند معاوية جدية التفكير في استمالة عدد معتد به من جيش الامام الحسن عليه السلام من المتخاذلين والمتعاطفين مع معاوية الذين اشار لهم الامام الحسن عليه السلام في خطابه وهذا ما حصل فعلاً.

الاشكال الثاني:

لقد ورد في احاديث السيرة «الحرب خدعة» أي مشروعية الخدعة في الحرب وهذا وارد لدى المتشرعة وواردة في السنة النبوية.

والاشكال هنا لماذا لم يوظف الامام الحسن عليه السلام مشروعية الخدعة الحربية في الخطاب الاعلامي كأن يعلن في الخطاب اقرار معاوية على ولاية الشام ثم يعزله عندما تستتب الامور للأمام الحسن عليه السلام، وقد اقر الأمام الحسن عليه السلام في الصلح ولاية معاوية ليس على الشام فقط انما اصبح حاكماً على المسلمين جميعاً وشرط عليه أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده وأن تكون الخلافة له من بعده [٥٠]. او يعلن في الخطاب بدفع الاموال والهدايا لمن يأتي برأس معاوية حتى تكون دافعاً للقتال او قل سوف يضمن اصحاب المصالح والاهواء وأهل الدنيا في معسكرة وبقائهم بجنبه وبتالي يفوت الفرصة على معاوية في استمالتهم.

كما ان هذا الاشكال تقدم به سليمان بن صرد الخزاعي مع مجموعة من اصحاب الحسن عليه السلام يدعونه الى استخدام الخدعة في الحرب فقال سليمان: فإذا شئت فأعد الحرب خدعة، وأذن لي في تقدمك إلى الكوفة، فاخرج عنها عامله وأظهر خلعه، وتنبذ إليه على سواء، إن الله لا يحب الخائنين، وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان[٥١]. فقال الحسن عليه السلام: «ولكني أرى غير ما رأيتم»[٥٢].

أولاً ــ الاجوبة المحتملة على الاشكال الأول

بداية سميناها أجوبة محتملة انطلاقاً من فهمنا لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً الامام علي عليه السلام: « لم يعرفني إلا الله وأنت ولم يعرفك إلا الله وأنا» [٥٣]. وهذا الحديث يسري على كافة الائمة المعصومين عليهم السلام حيث لا يمكن ان نعرف ماذا يريد الأمام الحسن عليه السلام فيما يقول وفيما يفعل بل نعرف بقدر ما صرح وتحدث به الأمام الحسن عليه السلام وبقدر ادراكنا وفهمنا والمرء لا يتعدى حدود فهمه.

الاحتمال الأول ــ إن خطاب الأمام الحسن عليه السلام موجه للأمة الاسلامية كافة وليس لأهل العراق اذا يعد نفسه عليه السلام إمام وخليفة للعالم الاسلامي بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله. إن جيش الشام هم من المسلمين لكنهم مظللين من قبل قيادتهم فالخطاب يشمل أهل الشام والعراق معاً حيث هناك النفوس التي تميل الى حب الدنيا والمصالح في معسكر الشام،

وهناك من معسكر الشام يقدمون دنياهم على دينهم كما هو في معسكر العراق، والخطاب موجه للعراق والشام في كشف القيادة المزيفة في الشام المتظاهرين بالإسلام. التي تدعو الى أمر ليس فيه عزة ولا عدل[٥٤]. ويمارس وظيفته الاعلامية في إلقاء الحجة في التبليغ كما قال تعالى: ((فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ))[٥٥].

الاحتمال الثاني ــ ان صورة الضعف والعجز وعصيان القيادة لدى معسكر العراق قد كشف عنها الامام علي عليه السلام اثناء قتاله لمعاوية قبل الأمام الحسن عليه السلام حيث قال « ألا وإني قد دعوتكم لقتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان «[٥٦] وقال مبيناً طاعة اهل الشام لقائدهم حيث خاطب الامام علي عليه السلام اهل الكوفة: أخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال: »والله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم»[٥٧] ثم يقول: « لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم»[٥٨].

الاحتمال الثالث ــ إن معاوية قد كشف نقاط الضعف والعجز في معسكر العراق قبل ان يكشف الامام الحسن عليه السلام عن نقاط الضعف والعجز في معسكره وذلك عن طريق اعوانه والمندسين داخل معسكر أهل العراق حيث كان التعاون واضح بين اغلب معسكر أهل العراق ومعاوية من خلال المراسلات حيث كتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: فانا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك[٥٩]. وكان الامام الحسن عليه السلام لا يثق بأغلب معسكره فكان يلبس درعا، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم حتى يلبس الدرع [٦٠].

الاحتمال الرابع ــ إن الأمام الحسن عليه السلام اراده من هذا التفصيل في الخطاب والتعرض الى الضعف والتردد الذي اصاب معسكره هو بيان نتيجة العجز والتخاذل التي تسبب لهم تسلط معاوية على رقابهم ويذهب عزتهم وهذا ما حصل فعلاً عندما قال معاوية: ما امرتكم ان تصوموا او تصلوا ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون « [٦١]، وقد حذر الامام الحسن عليه السلام من هذه النتيجة بقوله: وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ دَعَا إِلَى أَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَ لَا نَصَفَةٌ

الاحتمال الخامس ــ إن استخدام الخدع والمال ممكن ان تكون احد وسائل تحقيق النصر في المعركة؛ ولكن الامام الحسن عليه السلام الذي يعد المثل الاعلى للقيادة لا يريد الانتصار بالسيف او الانتصار الآني المسلح بقدر ما يريدون الانتصار للقيم والمبادئ السامية والتي تعد الدعائم الاساسية لإقامة الحكم الاسلامي وترسيخ اركانه.

الاحتمال السادس ــ لم يكن للأمام الحسن عليه السلام انصار في معسكر الشام حتى يستعين بهم في الحرب الاعلامية بل هو فاقد الادوات والوسائل الاعلامية و الانصار حتى في معسكره من أهل العراق فضلاً عن أهل الشام حيث قال الحسن عليه السلام لحجر بن عدي: والله يا حجر لو أني في ألف رجل لا الله الا مائتي رجل لا والله إلا في سبع نفر لما وسعني تركه. . . »[٦٢].

وكذلك إن الامام الحسن عليه السلام كان عارفاً بعدم جدية واستعداد معسكر العراق لقتال اهل الشام ونلمس ذلك من خلال أجابة الامام الحسن عليه السلام لأهل العراق حين قالوا: أنت خليفة أبيك، ووصيه، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال عليه السلام: كذبتم، والله ما وفيتم لمن كان خيرا مني، فكيف تفون لي ؟ وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم [٦٣]. اذن فلا جدوى من التسخير الاعلامي وتسويق المبالغات والخدع الاعلامية ونلمس هذه الاجابة من كلام الامام الحسن عليه السلام: أما بعد فان خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييه وباطل أميته[٦٤]. ويرى الباحث رجحان هذا الاحتمال في الاجابة على الاشكال الأول.

الاحتمال السابع ــ ان هدف الائمة بشكل عام هو تربية الامة والمجتمع تربية كامله ولا يتم ذلك الا عن طريق توفير شرط الهيمنة للمربي على الفرد والجماهير هيمنة الاب على الابن؛ وهذا ما صنعة رسول الله صلى الله عليه وآله وهيمنته على العلاقات الاجتماعية وتزعم المجتمع بنفسه[٦٥].

فلا يمكن ان يستكمل شرط الهيمنة على عقلية الفرد وهو يستخدم وسائل الخدع الاعلامية مما تعطي تصوراً خاطئاً لدى الفرد والجماهير المتلقية لخطاب الامام الحسن عليه السلام بأنه يعيش حالة من الكذب والتناقض فيفقد مقام القيادة والخلافة الهيبة والقدسية وهذا ما اكده احد افراد المعسكر الامام الحسن عليه السلام حيث أخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال: الله أكبر، أشركت - يا حسن - كما أشرك أبوك من قبل [٦٦].

الاحتمال الثامن ــ إنَّ الامام الحسن عليه السلام قد أدرك أهمية التخطيط لإدارة الحرب وخداع العدو، الا انه ابتعد عن اسلوب الخدعة؛ لأبعاد التصور او الشكوك لدى المجتمع الاسلامي

كون أسلوب الخدعة هو غدر وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وآله عن الغدر: «لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به»[٦٧]. وبذلك يفقد المجتمع قيمة عريقة من قيم اخلاق الحرب. وممكن استخدام الخدعة الحربية والاعلامية مع الكفار ولا مجال لها في الصراع بين المسلمين لأنه لا يريد تربية الامة الاسلامية على هذه القاذورات البعيدة عن قيم واخلاق الحرب.

وقد أشار القانون الدولي العام الوضعي إلى الوسائل المشروعة لخداع العدو جاء في المادة ٢٤ من إتفاقية لاهاي للحرب البرية عام ١٩٠٧: إنه يجوز للدول المتحاربة أن تلجأ أثناء الحرب إلى إستعمال خدع حربية شريطة ألاَّ تتسم بطابع الغدر والخيانة[٦٨] والخدع الحربية هي الأعمال التي ترمي إلى تضليل العدو أو التغرير به دون أن تكون متنافية مع الشرف أو الأخلاق[٦٩]. ولذا يحرم على الدول المتحاربة استخدام طرق الخداع المنطوية على الغدر أو المتنافية مع الشرف[٧٠]. وهذا ما صرحت به القواعد الدولية الإسلامية وعمل بها الامام الحسن عليه السلام قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

ثانياً ــ الاجوبة المحتملة على الاشكال الثاني

الاحتمال الأول ــ إن الرسالة الاسلامية بوصفها رسالة عقائدية قد خططت لحماية نفسها من الانحراف وضمان نجاح التجربة خلال تطبيقها على مر الزمن، فأوكلت أمر صيانة التجربة وتنويرها وتوجيهها سياسياً الى الائمة ()عليهم السلام بوصفهم الاشخاص العقائديين الذين بلغوا في مستواهم العقائدي درجة العصمة من الانحراف والزلل والخطأ. فلم يكن للخدع مكانة في قواميسهم وان كانت لها مبرر شرعي حتى لا يبقى للمبغضين والمعارضين للائمة وسائل او مبررات لدعم الشبهات التي يثيرونها حول الائمة في اذهان الناس البسطاء.

الاحتمال الثاني ــ ان الامام الحسن عليه السلام يرفض ان يجعل مقدورات الدولة المالية في شراء الذمم الاعلامية وغيرها؛ لان في ذلك جور وظلم للرعية في تصور اهل البيت عليهم السلام كما قال امير المؤمنين عليه السلام: عندما طلب اصحابه ان ينفق المال من اجل كسب الافراد والمقاتلين: » أتأمروني أن أطلب النّصر بالجور. . . ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف»[٧١].

الاحتمال الثالث ــ ان اقامة الحكم وترسيخه لا يتوقف بنظرهم عليهم السلام على مجرد تهيئة حملة عسكرية، بل يتوقف على تهيئة وإعداد جيش وقاعدة جماهيرية عقائدية بالقيم السماوية

وتؤمن بالإمام وعصمته ايماناً مطلقاً، ويعي أهدافه الكبيرة ويدعم تخطيطه في مجال الحكم ويحرس ما يحقق للأمة من مصالح[٧٠].

الاحتمال الرابع ـ إن الامام الحسن عليه السلام يرفض انصاف الحلول كما رفضها الامام علي عليه السلام بان يقر ولاية معاوية على الشام وبعد ان يستتب الامر وتستقر الامور واستقطاب كل اطراف الدولة سوف يخضع ويبايع، او ممكن استبداله بشخص اخر[٧٢] وبذلك فقد حقق نصراً سياسي اذا مارس هذا النوع من المساومة، الا ان البعض يرى ان دهاء معاوية وبراعته لا يرونها في خصومه من اهل البيت عليهم السلام ويعزون اليهما غلبة معاوية في النهاية[٧٣]. فلا بد الاشارة الى ان واجب الائمة عليهم السلام هو ان يرجعوا للتقاليد الاسلامية قوتها، وان يرجعوا للدين روحه، ولو جارى معاوية في اقصاء العنصر الاخلاقي من حسابه؛ لذهبت قيمته في هذا الدين، وسقطت مهمته العظمى لو استخدم اسلوب ودهاء معاوية حيث قال امير المؤمنين عليه السلام: والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر. ولولا كراهيتي الغدر لكنت ادهى الناس[٧٤].

لو ان الامام الحسن عليه السلام اقر بقاء معاوية والياً على الشام وبعد استتاب الامر يقوم بعزله فسوف يتبادر الى اذهان الناس بأن المعركة ليس بين الجاهلين والاسلام او بين الحق والباطل بل هي معركة بين شخصين وكل يمثل قبيلة وخاصة الناس المرتبطين بالأئمة ارتباطاً عاطفياً اكثر مما هو عقائدياً وخاصة اهل العراق البلد الجديد لتجربة حكم الامام الحسن عليه السلام. فالأمام كان حريصاً على ان يفهم الناس واقع المعركة بأنها معركة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الجاهلية التي حاربته في بدر وغيرها من الغزوات وهذا الحرص سوف يتعرض الى انكسار كبير اذا اقر ولاية معاوية على الشام وهذا يعني اقرار بمخالفات معاوية جميعها مما يتبادر الى اذهان المسلمين ان القضية اهداف للسيطرة على حكم وليس قضية رسالية [٧٥].

ضافة إن معسكر العراق تحول الى كتله هامدة متخاذلة متكاسلة عن قتال معاوية بدون وجود أي مبررات فكيف يكون حال المسلمين اذا وجدوا مبررات موضوعية تدفعهم للتشكيك بالقضية كمبرر المساومة واقرار ولاية الظالم معاوية على الشام وعزله بعد حين، فكان هدف الامام الحسن عليه السلام الحفاظ على كيان الائمة من التنازل عن وجودها الاسلامي الاصيل. ويرى الباحث ترجيح هذا الاحتمال في الاجابة على الاشكال الثاني.

النتائج

١ــ وجود اختلاف في وجهات النظر حول المعايير المهنية والاخلاقية والشرعية للخطاب الاعلامي وكيفية توظيفه حيث سجل الجانب الأيجابي لصالح الامام الحسن عليه السلام.

٢ــ اظهرت نتائج الدراسة ان اغلب رغبات وتوجهات الجمهور المتلقي لا ترتقي مع روح الخطاب الاعلامي للأمام الحسن عليه السلام لتدني المستوى العقائدي والثقافي.

٣ــ لقد استحوذ معاوية بن ابي سفيان على حيز واسع من ادوات ووسائل الاعلام من الدعاية والاشاعة والاساليب مكنته من نيل جسد معسكر العراق بالجروح والتمزيق.

٤ ــ اعتماد الامام الحسن عليه السلام على الخطاب الاعلامي الذاتي في الحوار المباشر بالمراسلة مع معاوية وافتقاره الى الادوات والوسائل الاعلامية في نقل خطاباته لقلة الاعوان والانصار.

٥ ــ ابتعاد الامام الحسن عليه السلام عن استخدام الخدع الاعلامية الحربية رغم مشروعيتها في الحرب الا انه اراد ان يعطي رسالة للجماهير الاجيال ان الصدق هو الركيزة الاساسية التي يكسب الاعلام بها ثقة الجمهور.

٦ ــ خلو خطاب الامام الحسن عليه السلام من المفردات والكلمات التي تمس المعتقدات والاديان والشعور الانساني من السب والشتم على عكس الطرف الاخر الذي استخدم كل المفردات البذيئة الشاردة منها والواردة.

٧ ــ إنَّ الامام الحسن عليه السلام قد أدرك أهمية التخطيط لإدارة الحرب وخداع العدو، الا انه ابتعد عن اسلوب الخدعة الحربية للمحافظة على قيم واخلاق الحرب داخل المجتمع الاسلامي.

٨ ــ ان الخطاب الاعلامي في منظور الامام الحسن عليه السلام ليس هدفه تحقيق نصر عسكري آني في معركة معينة وزمن محدد بل الاهم تحقيق نصر للمبادئ والقيم السماوية والاخلاقية على مر الزمان.

٩ــ ابتعد الامام الحسن عليه السلام عن الخطاب الاعلامي الذي يحمل المساومات وانصاف الحلول في ظل مجتمع تعصف به الازمات والشبهات والتشكيك.

الهوامش: -

١.سورة الانعام، آية (٧٣).

٢.سورة التوبة، آية (٧٨).

٣. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت، ج١٢، ص٤١٨.

٤. ـ طلعت، شاهيناز، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥ م، ص٤٨.

٥. ـ إمام، إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجماهير، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤، ص١١.

٦. ـ سورة الاحزاب، آية (٢١).

٧. ـ سورة يوسف، آية (١٠٨).

٨. ـ سورة الحج، آية (٧٨).

٩. ـ سورة القلم، آية (٥٢).

١٠. ـ الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج٢، ص٢٩٤.

١١. ـ سورة الحجرات، آية (٦).

١٢. ـ سورة النمل، آية (٢٧).

١٣. ـ سورة النساء، آية (٨٣).

١٤. ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ، ج٥، ص٢٩١.

١٥. ـ سورة التوبة، آية(١١٩).

١٦. ـ سورة النور، آية (١٩)

١٧. ـ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٤م، ج ٩، ص ٨٥.

١٨. ـ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ٢٠٥.

١٩. ـ الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج ٢، ص ٤٢. ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٢٠.

٢٠. ـ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ، ج ٥، ص ٢٢٩.

٢١. ـ أبن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٢١٤.

٢٢. ـ العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ط١، مطبعة دفتر تبليغات اسلامي، قم، ١٤٣٠هـ، ج١٦، ص١٠٢.

٢٣. ـ سورة النبأ، آية (٥٠).

٢٤ـ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٩١.
٢٥ـ قلعة جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨ ص١١.
٢٦ـ الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٦م، ص٤٣.
٢٧ـ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ، ص١٨٨.
٢٨ـ الكوراني، الشيخ علي، جواهر التاريخ، ط١، مطبعة ظهور، قم، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص ٣٤٧
٢٩ـ صدر الدين، علي خان المدني الشيرازي(ت ١١٢٠ هـ)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط٢، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ، ص٧.
٣٠ـ الأميني، الغدير، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١٠، ص١٩٦.
٣١ـ المسعودي، علي بن الحسين، (٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط ١، مؤسسة الأعلمي، ، بيروت، ١٩٩١، ج ٣، ص ٣٣.
٣٢ـ أبن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ، ج ١١، ص ٨٧.
٣٣ـ ابن عساكر، علي بن الحسن، (٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج ٢٥، ص٥ -١٦.
٣٤ـ الرضا، هاني، واخرون، الرأي العام والإعلام والدعاية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٠٤؛ الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٦م، ص٤٢.
٣٥ـ المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الانوار، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢، ١٩٨٣ م، ج٤٤، ص٢٢.
٣٦ـ يمكن تقسيم الشائعات بعدة اعتبارات؛ فباعتبار معيار الوقت تنقسم إلى: شائعات زاحفة، وشائعات غائصة، وشائعات العنف، وباعتبار مصادرها تنقسم إلى: شائعات قومية، وشائعات شخصية، وشائعات محلية ودولية، وباعتبار دلالتها الوظيفية تنقسم إلي: شائعات محايدة، وشائعات عدوانية، وشائعات فكهة؛ انظر: الرضا، واخرون، الرأي العام والإعلام والدعاية، ص٢١٧؛ القحطاني، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧. ص ٤٦.
٣٧ـ القحطاني: الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، ص٤٦.
٣٨ـ ابن أبي الحديد، (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩، ج ١، ص ٣٤٠.
٣٩ـ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٦.
٤٠ـ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص١٤٣.
٤١ـ الرضا، واخرون، الرأي العام والإعلام والدعاية، ص٢١٧.
٤٢ـ الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، حقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج١، ٤٣.ص٥٦٩.
٤٤ـ أبي الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، المكتبة الحيدرية،

النجف الأشرف، ١٩٦٥، ص٤٢.
٤٥. الرأي العام والإعلام والدعاية، ص٢١٢؛ ابن جماعة، التوظيف الإعلامي والدعاية الموجهة، phpwww. alwihdah. com. view
٤٦. سورة البقرة، آية (٤٢)
٤٧. ينظر: المازندراني، محمّد مهدي الحائري (ت ١٣٨٥ هـ)، معالم السبطين، دارالفكر، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١ ص ٣٦.
٤٨. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص١٣.
٤٩. حسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، (اعلام القرن الخامس الهجري)، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ط١، مدرسة الامام المهدي، قم، ١٤٠٨ هـ، ص٧٧.
٥٠. ينظر: الامين، أعيان الشيعة، ج١، ص٥٦٩.
٥١. المجلسي، محمد باقر(ت ١١١١هـ)، البحار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م، ج٤٤، ص٢٩.
٥٢. المجلسي، البحار، ج٤٤، ص٢٩.
٥٣. ابن شهر آشوب، ابو عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦، ج٢، ص٢٦٧.
٥٤. ابن الاثير، أسد الغابة، ج٢، ص١٣.
٥٥. سورة النحل، آية(٨٢).
٥٦. البروجردي، آية الله العظمى حسين الطباطبائي جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٧هـ، ج١٣، ص٩.
٥٧. الكوفي، ابراهيم محمد الثقفي (ت ٢٨٣هـ)، الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين، دار الاضواء، بيروت، د. ت، ج٢، ص٤٢٣.
٥٨. البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص٣٨٠.
٥٩. المجلسي، البحار، ج٤٤، ص٤٥.
٦٠. المجلسي، البحار، ج٤٤، ص٣٣.
٦١. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ)، الإحتجاج، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٩٦٦م، ج ٢، ص٣٠٠.
٦٢. الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، ط٤، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١، ص١٩٢.
٦٣. المجلس، البحار، ج٤٤، ص٤٣.
٦٤. المجلسي، البحار، ج٤٤، ص٣٤.
٦٥. الصدر، محمد باقر، اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط٢، مطبعة ظهور، قم، ٢٠٠٦م، ص١١٢.

٦٦ـ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص١٢.
٦٧ـ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣١٥.
٦٨ـ المادة ٢٤ من إتفاقية لاهاي للحرب البرية عام ١٩٠٧.
٦٩ـ صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، لإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٨١٤.
٧٠ـ صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، ص٨١٣.
٧١ـ النص: عن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام قال: لقد حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ان الامر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم. المجلسي، البحار، ج٢٧، ص٢١٧
٧٢ـ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ط١، مطبعة ستار، قم، ١٤٢٧هـ، ج٢، ص٢٣٩.
٧٣ـ الصدر، محمد باقر، اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، ص١٠١.
٧٤ـ ان المغيرة بن شعبة جاء الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: اكتب الى معاوية فوله الشام ومره بأخذ البيعة لك، فإنك إن لم تفعل وأردت عزله حاربك. فقال علي عليه السلام: « ما كنت متخذ المضلين عضدا «. فانصرف المغيرة وتركه، فلما كان من غد جاءه فقال: إني فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأ، ووجدت رأيك أصوب. فقال له علي:
٧٥.لم يخف علي ما أردت، قد نصحتني في الأولى، وغششتني في الآخرة، ولكني والله لا آتي أمرا أجد فيه فسادا لديني طلبا لصلاح دنياي. ابن اعثم الكوفي، محمد بن احمد (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ، ج٢، ٢٦٧.
٧٦ـ ينظر: سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت، ص١٨٨ـ ١٨٩.
٧٧ـ الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، دار صعب، بيروت، ١٤٠١ هـ، ج٢، ص٣٣٨.
٧٨ـ الصدر، محمد باقر، اهل البيت عليهم السلام تنوع ادوار ووحدة هدف، ص١٢٢.

المصادر

* القرآن الكريم
* ـ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
* ـ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ،
* ـ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ.
* ـ الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٤هـ
* ـ ابن أبي الحديد، (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩.
* ـ حسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني، (اعلام القرن الخامس الهجري)، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ط١، مدرسة الامام المهدي، قم، ١٤٠٨ هـ.
* ـ ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦.
* ـ صدر الدين، علي خان المدني الشيرازي(ت ١١٢٠ هـ)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط٢، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ.
* ـ الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج٢، ص٢٩٤.
* الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ)، الإحتجاج، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
* ـ ابن عساكر، علي بن الحسن، (٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥ هـ.
* ـ أبي الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٥.
* ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ.
* ـ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، ؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.
* ـ الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، دار صعب، بيروت، ١٤٠١ هـ.
* ـ الكوفي، ابراهيم محمد الثقفي(ت ٢٨٣هـ)، الغارات، تحقيق السيد جلال الدين،
* ـ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م.
* ـ المسعودي، علي بن الحسين، (٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط ١، مؤسسة الأعلمي، ، بيروت، ١٩٩١
* ـ بن منظور، محمد بن مكرم بن على(ت٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٤م.
* ـ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد

بن مكرم(ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت، .
* ـ المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الانوار، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.
* المازندراني، محمّد مهدي الحائري (ت ١٣٨٥ هـ)، معالم السبطين، دارالفكر، بيروت، ٢٠٠٣م.

المراجع

* ـ إمام، إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجماهير، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤.
* ـ الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، حقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د. ت.
* ـ الأميني، الغدير، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
*ـ البروجردي، آية الله العظمى حسين الطباطبائي جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٧هـ.
* الرضا، هاني، واخرون، الرأي العام والإعلام والدعاية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨
* سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت.
* ـ صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، لإسكندرية، ١٩٩٥.
*ـ الصدر، محمد باقر، اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط٢، مطبعة ظهور، قم، ٢٠٠٦م.
*ـ طلعت، شاهيناز، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥ م.
* ـ العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ط١، مطبعة دفتر تبليغات اسلاميى، قم، ١٤٣٠هـ.
* ـ قلعة جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨.
* القحطاني، محمد سعيد، الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧.
* ـ الكوراني، الشيخ علي، جواهر التاريخ، ط١، مطبعة ظهور، قم، ١٤٢٦هـ.
* ـ مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، ط١، مطبعة ستار، قم، ١٤٢٧هـ.
* ـ الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٦م.
المواقع الالكترونية: ابن جماعة، التوظيف الإعلامي والدعاية الموجهة، phpwww. alwihdah. com. view

أثر الزهد في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى آل البيت عليهم السلام "الإمام الحسن إنموذجاً"

د. ثريا بن مسميّة

بسم الله والصلاة والسلام على سينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وآله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين، أما بعد.

لباس أخلاقي وتاريخي وثقافي ترتديه الأمم حلة للتتباين عن بعضها البعض، تلك حقيقة الشيء وميزته عن غيره، فتعد هوية، ولعل لكل أمة هويتها الخاصة، ولأن كلُّ أمّة تفخر بهويتها التي تعبِّر عن كيانها ووجودها، وحضورها بين الأمم أثرا وتأثيرا وآثارا.

إلا أن الهوية الإسلامية، لها سماتها الفريدة، واعتزازها النابع من استقلاليتها عمن سواها من الهويّات، تلك الهوية التي تؤصل حدود متماسكة، تفصلها فصلا له من المعاني الذاتية ما يحفظها عن مدخلات مريبة من هويات لأمم أخرى، فحقيقتها انتماء وجداني حاضر من صلة رفيعة المصدر، وعظيمة المهد والتكوين، نزلت على نبي مصطفى، فاصطفى الله له من الرجال الطاهرين آل، ومن المخلصين صحبا، فتلك الهوية التي وإن اغتربت في أين ما، وآن ما، تبقى مستقلة لا تقبل الذوبان أو الانصهار، لتميّزها باستشراف المستقبل، ومرونة أصولية وفقيهة تصلح لأي زمان ومكان، ولما لا ومصدرها وحي سماوي ؟.

والهويَّة الإسلاميّة تعني بالإيمان والتصديق بعقيدة الأمّة الإسلاميّة، مع الاعتزاز بالانتماء الوجداني إليها وإن اغترب المكان، واحترام قيمها الحضارية والثقافية في كل آن، وإظهار الشعائر الإسلاميّة، مع تقديرها والتمسك بها، إضافة إلى الشعور بالتميز والاستقلاليّة الفرديّة والجماعيّة.

ولعلنا نجد من الرجال المخلصين و الآل الطاهرين، رجل أثر في مجرى تاريخ الأمة جمعاء، فكان سدا منيعا لفتنة أعظم، كادت تقع بين فئتين عظيمتين من الأمة، وحده حضرت فيه نبوءة الصلح، ليختاره الله من سبع سموات، لجميل خَلْقه وعظيم خُلقه ورجاحة عقله، والتي كانت من نتائجها ادارة حكيمة ناتجة عن زهد كان له أعظم الأثر في الحفاظ على الهوية الاسلامية، في أشد مراحل الأمة حرجا.

الأمام الحسن عليه السلام، أول سبط لرسول الله صلى الله عليه وآله، قد جسد في حياته، أسمى معاني الزهد في الحكم حفاظا على تماسك الأمة، حتى بلغ به الأمر زهده في حقه، مما كان له من النتائج والاثار التي حافظت على الهوية الاسلامية، وانتمائهم.

ولعلنا نرجو من هذا البحث، إلقاء الضوء على زهد الامام الحسين عليه السلام، وكيفية توظيفه في ادارة شئون البلاد، وآثر ذلك على الحفاظ على الهوية الاسلامية وثقافتها، مع تحكيم المصلحة العليا البلاد والعباد، بين مفهومي المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، لنستحضر من ماضينا، ما ينفعنا في حاضرنا، ونستشرف به مستقبلنا في دروس تطبيقية لأمتنا اليوم، ومجتمعاتنا الاسلامية والعربية.

ولعل في مقتبل بحثنا، أردت أن أعرج على تعريف الزهد، والخلط الشائع بينه وبين التصوف، وأثره على المجتمع من خلال آل البيت، واتخذت من الإمام الحسن عليه السلام انموذجا فريدا، لما يترتب على ذلك من نتائج لها أثرها على المجتمع الاسلامي ككل، وعلى الهوية الاسلامية، وما يترتب عليه من تطبيقات ايجابية لها أكبر الأثر في مجتمعاتنا اليوم.

- الزُّهد في اللغة: الإعراض، والزهيد: الشيء القليل، فالأصلُ اللغوي واحد يدلُّ على قلَّة الشيء[1].

«فمعنى الزهد في الشيء: الإعراض عنه؛ لاستقلالِه واحتقارِه، وارْتفاع الهمَّة عنه»[2].

ولم ترد هذه المادة في القرآن الكريم إلاَّ في موضع واحد، في قوله - تعالى -: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[3].

وقدِ اتَّفق العلماء والحكماء على علوِّ مكانه، وشرَف مقامه؛ بَيْدَ أنهم اختلفوا في حقيقتِه الشرعيَّة اختلافًا كثيرًا، وتنوَّعت عباراتهم، وقد يصل هذا الاختلافُ إلى التغاير، فمن تعريفاته أيضا ما يلي:

فقيل: الزهد ترْك الحلال مِن الدنيا، والإعراض عنها وعن شهواتها بترْك طلبها؛ فإنَّ طالب الشيءِ مع الشيء.

- وقال الفضيل بن عِياض: أصل الزُّهد الرِّضا عن الله - عزَّ وجلَّ - وقال: القنوع: هو الزاهدُ، وهو الغني.

- وقال الحسنُ البصريُّ: الزاهد الذي إذا رأى أحدًا قال: هو أفضل منِّي؛ أي: إنه يزهَد في مدح نفسه وتعظيمها.

- وقيل: الزُّهد في الدنيا أن لا تأسَى على ما فات منها، ولا تفرح بما أتَاك منها، قال ابن

السمّاك: هذا هو الزاهدُ المبرّز في زهده.

- وقال مالك بن دينار: ترْك الدنيا لمن قدَر عليها.

- وقال مالك بن أنس: هو طِيب الكسب، وقِصَر الأمل.

- وقيل: أخْذ قدْرِ الضرورة مِن الحلال المتيقَّن الحِل، فهو أخصُّ من الورع؛ إذ هو ترْك المشتبه، وهذا زهدُ العارفين، وأعلى منه زهدُ المقرَّبين، وهو الزهدُ فيما سوى الله تعالى من دُنيا وجَنَّة وغيرهما؛ إذ ليس لهذا الزاهد مقصدٌ إلا الوصول إليه تعالى والقُرْب منه، وفي هذا التعريف مسحةُ تصوُّف.

- وقال سفيان بن عُيينة: الزهدُ الشُّكر عندَ السرَّاء، والصبر عندَ الضرَّاء.

- وقال سفيانُ الثوريُّ: الزهد في الدنيا قِصر الأمل، ليس بأكْل الغليظ، ولا لبس العباء.

- وقال إبراهيمُ بن أدهم: الزُّهد ثلاثةُ أصناف: زُهد فرض، وهو الزُّهد في الحرام، وزهد فضْل، وهو الزُّهد في الحَلال، وزُهد سلامة، وهو الزُّهد في الشُّبهات[٤].

ولعل من تلك التعريفات، نجد الفرق الواضح بين الزهد والتصوف، ففي معرض مآخذ ابن الجوزي على أبي نعيم الأصفهاني، في حليته، ذكر «إضافة التصوف إلى كبار السادات، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن وشريح[٥] وسفيان وشعبة ومالك والشافعي وأحمد، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف؛ فإن قال قائل: إنما عنى به الزهد في الدنيا وهؤلاء زهاد، قلنا: التصوف مذهب معروف عند أصحابه ولا يقتصر فيه على الزهد، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه»[٦].

وقد كان آل البيت مثالا يحتذى به، وقدوة يرنوا إليها الطرف في الزهد، فلقد علموا المجتمع الاسلامي أن الزهد من صفات أهل الإيمان، وعلامة حسنه، قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[٨]. ولعل ارادة الله في تطهير أهل البيت جاءت لتموضع الزهد في قلوبهم، وارتكازه في نفوسهم ﴿. . . إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٩].

ومن زهد الإمام الحسن، والذي كان نموذجا لا يزال يجب تدريسه لكل قائدة مسلم، ولكل فرد في مجتمع مسلم، إن أرادوا إصلاحا. فمن نماذج لزهد الامام رضى الله عنه، نفرد غيض من فيض، وقليل عظيم القدر من كثير كبير الحجم:

١- حجَّ الإمام الحسن عليه السلام خمساً وعشرين مرةً ماشياً، والنجائب تقاد من بين يديه. وكلما مرَّت به طائفة صعقت وخفت بالنزول إجلالاً لسموِّه وكبير مكانته. فلم يزل حتى يعدل بطريقه عن الشارع العام، ليبلغ في تذلله للخالق كلّ مبلغ.

٢- وكان إذا ذكر الله عزَّ وجلَّ بكى، وإذا سُمِّي لديه القبر بكى، وإذا قيل في البعث شيء بكى، وإذا ذُكِّر بالصراط في المعاد بكى. وأما إذا ذُكر لديه العَرض الأكبر إذ الخلائق بين يدَي الله القدير، كلٌ ينظر في شأنه، ولهم شؤون تغنيهم عن الآخرين، فهناك شهق شهقة وغشي عليه خوفاً وذعراً.

أما إذا حدَّث بالجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة واستعاذ به من النار.

وإذا توضأ فإنه كان يصفرُّ لونُه وترتعدُ فرائصُه، فإذا قام إلى الصلاة اشتد اصفرار لونه وارتعاد فرائصه.

٣- وأما أمواله فقد قاسَمَ الله فيها ثلاثَ مرات، نصفاً بذل ونصفاً أبقى. وقد خرج من ماله كله مرتين في سبيل الله، فلم يبقَ له شيء إلا أعطاه في سبيل الله.

٤- ولا تمر عليه حال من الأحوال إلاّ ذكر الله عزّ وجلّ رغَباً ورهَباً.

٥- أما ما قال فيه معاصروه، فقد قالوا: وكان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم بالدنيا[١٠]، فتحقير الدنيا في نفس الإمام، وعدم اللهث وراءها، كان مبدأ لا يتجزأ عنده رضى الله عنه، بل كان دائما يضعه نصب عينه الشريفة، بل حث عليه حث المهاجر إلى الله بقلبه ونفسه وماله، وقد تربى على ايدي معلم له من الزهد ما له، يقول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله: (فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ)

[11]، وذلك استشراف لمستقبل أخروي، وميتافيزقي بحت، نظرة يقين إلى غيب مطلق، جعله الايمان عين يقين، إشارة إلى الرواية الشريفة: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)[12].

وعنه فقد سار ابن رسول الله الامام الحسن على درب ابيه في الزهد، وزهد الدنيا بما فيها الملك، حفاظا على دماء المسلمين، وتكوين المجتمع الاسلامي، وكان سببا في متانة ذلك النسيج « ومما يدل على عظيم زهده أنه زهد في الملك طلبا لمرضاة الله وخوفا على دماء المسلمين وقد الف فى زهده محمد ابن بابويه القمي كتابا اسماه زهد الحسن وأجمع المترجمون له انه كان أزهد الناس وأفضلهم بعد جده وأبيه »[13].

فقد رفض الامام الحسن جميع مباهج الحياة وزهد في ملاذها ونعيمها واتجه الى الدار الآخرة التي أعدها الله للمتقين من عباده وقد تحدث ﷺ عن عزوفه عن الدنيا واقتناعه بالقليل منها يقول»:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطـــرة من دقيق الثوب تسترني حيا وان مت تكفيني لتكفيني

ورسم على خاتمه بيتين من الشعر يلمس فيهما مدى زهده وهما:

قدم لنفسك ما استطعت من التقى إن المنية نـــازل بـك يا فتى
أصبحت ذا فـــرح كأنك لا ترى أحباب قلبك في المقابر والبلى[14]

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

« يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق»[15]

ومما ينسب له في ذم المغرور في الدنيا والمفتون بحبها والمتكبر فيها بقوله:

قـــل للمقيم بغير دار اقامة حان الرحيل فودع الاحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعا في القبور ترابا[16].

ومن مظاهر زهده ما حدث به مدرك بن زياد قال: » كنا في حيطان ابن عباس فجاء الحسن والحسين وابنا العباس فطافوا فى تلك البساتين ثم جلسوا على ضفاف بعض السواقي فقال الحسن: يا مدرك: هل عندك غذاء؟ فقلت له: نعم ثم انطلقت فجئته بخبز وشيء من الملح مع طاقتين من بقل فأكل منه وقال يا مدرك ما أطيب هذا؟

وجيء بعد ذلك بالطعام وكان في منتهى الحسن والجودة فالتفت عليه السلام الى مدرك وأمره بأن يجمع الغلمان ويقدم لهم الطعام فدعاهم مدرك فأكلوا منه ولم يأكل الامام منه شيئا فقال له مدرك: لماذا لا تأكل منه؟ فقال عليه السلام: ان ذاك الطعام أحب عندي، لأنه طعام الفقراء والمحرومين»[١٧]

وفي أشد اللحظات الحرجة للإمام الحسن عليه السلام، كان واعظا بالزهد لأقرانه واصحابه، إذ لم يُفوّت جناده[١٨] الفرصة حين قال: عظني يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع أن الإمام رضى الله عنه، كان يعاني ما يعانيه، فقال: « نعم، استعد لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأتِ على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك. . «. وكدأب آل البيت في النصح والإرشاد، لا يأبى النصيحة ولا يأبى الموعظة، ومثالا قويا في وعظ آل البيت، فأخيه الامام الحسين عليه السلام، أخذ يعظ أعداءه حتى في يوم عاشوراء، فقال عليه السلام: (عباد الله إتقوا الله. . واحذروا هذه الدنيا)[١٩]. حاثا بذلك على الزهد في الدنيا، وغرورها وفتنتها.

هذا الزهد و الإعراض عن شهوات الدنيا لآل البيت و للإمام الحسن عليه السلام كان جوهر الحفاظ على الهوية الإسلامية بما هي هوية الرسالة و أداء الأمانة في بلوغها و تبليغها، لذا وجب علينا تعريف الهوية فهي لغةً تُدور حول معنيَيْن في الغالب:

لغةً تُدور حول معنيَيْن في الغالب:

من «الهَوى» وهو: الميل أو العشق، وهَوِيَ فلانٌ فلانًا – هَوًى: أحبّه. فهو: هَوٍ. وهي: هَوِيّةٌ[٢٠].

والمعنى الآخر من لفظ الضمير الغائب «هُوَ»، وقد ورد في حديث أمّ المؤمنين صفيّة بنت حييّ بن أخطب – رضي الله عنها – أنها قالت: «كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ونزل قباء غدا عليه أبي وعمي مغلسين، فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا

كالّين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إليّ واحد منهما مع ما بهما من الغم، وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: «أهو هو؟» قال: »نعم والله»، قال عمي: «أتعرفه وتثبته؟» قال: «فما في نفسك؟» أجاب: «عداوته والله مابقيت»[٢١].

ولعل المفارقة التي نرى أولوية إظهارها، في مقتبل الحديث عن مفهوم الهوية الاسلامية، هو طرح جوتلوب فريجه Gotllob Frege، ومؤداها أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف، وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته، فالهوية مفهوم أنطولوجي وجودي، يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية، وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له. ومع ذلك كله وعلى الرغم من الغموض الذي يلف مفهوم الهوية ويحيط به، يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر[٢٢].

فالمعنى الاصطلاحي هو حقيقة مركبّة من عموم المعنيين اللفظيين اللذين أوردناهما، فمن معنى «الهوى» يكتسب معنى «الاستقطاب»، فالهويّة هي الشيء الذي تهواه أفئدة الجماعة أو الأمة، أو هي ما يستقطبها. ومن معنى اللفظ «هُوَ» يكتسب معنى «التميّز» ومعنى «المطابقة»، فكما ورد في الحديث فإن السائل أبا ياسر يسأل: «أهو هو؟»، فيُفهم أنه أراد التأكد من مطابقة من رآه حييٌّ بن أخطب لشخصية الرسول ﷺ، وكذلك يُفهم أنه سأله عمّا يميّز الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن غيره إذ قال له: «أتعرفه وتثبته؟»، فما كان ليعرفه ويثبته لولا أنه يميّزه بصفات محددة عن غيره. وجاء في المعجم الوسيط عن معنى الهوية أنها: «حقيقة الشيء أو الشخص التي تميّزه عن غيره»[٢٣].

وبناء على ذلك، وعلى استقراء معاني الهوية التي تدور حولها التعريفات الاصطلاحية فإن الهوية: حقيقة ذاتية تشكّل محور استقطاب للأمة أو للفرد وتميّزهما عن غيرهما.

«الهُوِيَّةَ بطاقة يثبتُ فيها اسمُ الشَّخص وجنسيتهُ ومولدهُ وعمله»[٢٤].

وفي كتابه «التعريفات» يُعَرِّفُ الجرجاني الهُوِيَّةَ بأنها: «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق إشتمال النُّواة على الشَّجرة في الغيبِ المطلق»[٢٥].

ويقول عالم الإجتماع الفرنسي ألان توران A. Touraine: «لا تتأسس الهوية إلا بالاعتماد على العلاقة مع الآخر، كما لا نستطيع رفض المبدأ التحليلي الذي استخلصه علماء الأنثروبولوجيا من اللسانيات مفاده أن العلاقة مع الذات تخضع إلى العلاقة مع الآخر: الاتصال يحدد الهوية»[٢٦]

-**أما عن الهوية الاسلامية**، فسعيا حول طرح جديد لسؤال الهوية الاسلامية، وخشية انهزام ثقافتنا أمام سيل الثقافات المتداخلة منذ زمن الكولونيالية[٢٧]، وما بعدها، أو الكولونيالية الجديدة، وانقسامات عدة بين الانتلجنسيا[٢٨]، والتي ربما تؤدي إلى تآكل ترابط المجتمع الاسلامي، فإن ثبات الهوية الاسلامية، كان له أسس ومرابطين، مما قرره التاريخ واثبته صنّاعه، على مدار العصور والأزمنة، وبحضور الأمكنة والشخصيات المؤثرة فيه، وفي معرض حديثنا عن آل البيت والامام الحسن رضى الله عنهم أجمعين، واثرهم في تجنب التشرذم لثقافتنا الاسلامية والحفاظ على هذا النسيج، وجمع الانتلجنسيا ورموز التصارع آنذاك، وددت أن أعرف حقيقة مفهوم الهوية الاسلامية.

-أما الهوية الإسلامية فنقصد بها: «الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس»[٢٩]، يقصد بمصطلح الهوية الإسلامية: الخصائص التي تميز المسلم الذي آمن بما نُزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد e، قولاً باللسان واعتقاداً بالجنان وعملاً بالأركان. على أن أبرز الأمور في تكوين الأمة هي العلاقات التي تنتظم الأفراد المكونين للجماعة، والعلاقات التي تنتظم طوائف المسلمين على اختلاف أمكنتهم وأزمانهم، وهذه العلاقات ذات دوائر متداخلة ، فثمة علاقات تنتظم الأسرة، وأخرى تنتظم جماعة في مكان معين، وثالثة تنتظم أفراد الأمة جميعاً.

-ولعل في عصرنا الحالي من الاتجاهات التي تنبأ بضياع الهوية الاسلامية، ما يوجب علينا الرجوع لزاما إلى منهج آل البيت، خاصة الامام الحسن، حيث أن المعوقات قد تكالبت، والصيحات التي تنادي بتهميش الهوية الاسلامية قد تعالت، وبالرجوع للإئمة ليس تأخرا

مطلقا، بل هو عين التقدم والتطور والتأسيس والتجديد، فلأن الامام الحسن كان لديه استشرافا للمستقبل، حيث وعى تمام الوعي ما يعد من حبائك وشراك للأمة.

لذا سنرجع الى خطبته[30] عليه السلام بعد استشهاد أبيه حين حمد الله و أثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين علياً، فقال: (خاتم الأوصياء، ووصي خاتم الأنبياء، وأمير الصدّيقين والشهداء والصالحين).

ثمّ قال: (يا أيها الناس: لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية، فيقاتل جبرائيل عن يمينه، ومكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، والله لقد قبضه الله عز وجل في الليلة التي قبض فيها وصي موسى عليه السلام، وعرج بروحه في الليلة التي فيها رفع عيسى عليه السلام، وفي الليلة التي أنزل فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضةً إلاّ شيئاً على صبي له، وما ترك في بيت المال إلاّ سبعمائة وخمسين درهماً، فضلت عن عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم).

ثمّ قال: (من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ تلا هذه الآية ـ قول يوسف عليه السلام: (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ).

ثمّ أخذ في كتاب الله عز وجل فقال: (أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله باذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الطهر الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى ولايتهم ومودّتهم، فقال فيما أنزل على محمّد: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)، واقتراف الحسنة مودّتنا).

وقوله عليه السلام في الصلح مع معاوية:

« أما بعد فو الله أني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله و منّه و أنا أنصح خلقه لخلقه و ما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة و لا مريد له بسوء و لا غائلة. ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا و إني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري و لا تردوا علي رأي غفر الله لي و لكم وأرشدني لما فيه محبته و رضاه إن شاء الله »[31]

ثم قوله عليه السلام:

« إنا والله ما يثنينا شك في أهل الشام و لا ندم و إنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة و الصبر فشيبت السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع و كنتم في مسيركم إلى صفين و دينكم أمام دنياكم و أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم ألا و قد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له و قتيل بالنهروان تطلبون ثأره و أما الباقي فخاذل و أما الباكي فثائر ألا و إن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز و لا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه و حاكمناه إلى الله عز و جل بظبي السيوف و إن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضى » فناداه الناس من كل جانب البُقيَة ! البُقيَة[٣٢]

و لكن لم تقف مكائد معاوية للحسن عليه السلام فقد ضاق ذرعا من نفوذه العلمي والروحي الذي انتشر فكل أقطاب العالم الإسلامي، فقرر اغتياله، لكن بالرغم من أخذه غدرا الاّ أنه في لحظات استشهاده تجلي واضح لزهده فيصفح عن قاتله موصيا الحسين عليه السلام بحقن الدماء قائلا له:

« فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي و ولدي و أهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم و تقبل من محسنهم و تكون لهم خلفاً و والدا و أن تدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أحق به و ببيته فإن أبوا عليك فأنشدك الله و بالقرابة التي قرب الله منك و الرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله ألا يهراق من أمري محجمة من دم حتى تلقى رسول الله فتخصمهم و تخبره لما كان من أمر الناس إلينا »[٣٣]

على هذا الوجه يظهر الإمام الحسن عليه السلام من الرجال المخلصين و الآل الطاهرين، رجل أثر في مجرى تاريخ الأمة جمعاء، فكان سدا منيعا لفتنة أعظم، كادت تقع بين فئتين عظيمتين من الأمة، وحده حضرت فيه نبوءة الصلح، ليختاره الله من سبع سموات، لجميل خَلْقه وعظيم خُلقه ورجاحة عقله، والتي كانت من نتائجها ادارة حكيمة ناتجة عن زهد كان له أعظم الأثر في الحفاظ على الهوية الاسلامية، في أشد مراحل الأمة حرجا.

الأمام الحسن عليه السلام، أول سبط لرسول الله صلى الله عليه وآله، قد جسد في حياته، أسمى معاني الزهد في الحكم حفاظا على تماسك الأمة، حتى بلغ به الأمر زهده في حقه، مما كان له من النتائج والاثار التي حافظت على الهوية الاسلامية، وانتمائهم.

لذا سنلحق هذا المقال بخطبة الإمام الحسن[٣٤] عليه السلام بعد الصلح أمام معاوية لتكون دليلا على تمسكه بالحفاظ على الهوية الإسلامية.

الملحق: خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح أمام معاوية

حدثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام، قال: لما أجمع الحسن بن علي عليهما السلام على صلح معاوية خرج حتى لقيه، فلما اجتمعا قام معاوية خطيبا، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثم تكلم معاوية، فقال: أيها الناس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلا، ولم ير نفسه لها أهلا، وقد أتانا ليبايع طوعا، ثم قال: قم يا حسن؟

فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه ظنانة المخلوقين، من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده في ربوبيته، ووجوده ووحدانيته، صمدا لا شريك له، فردا لا ظهير له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعيا إلى الحق، وسراجا منيرا، وللعباد مما يخافون نذيرا، ولما يأملون بشيرا، فنصح للأمة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادة عليها أموت وأحشر، وبها في الآجلة أقرب وأحبر.

وأقول معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا: إنا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، والرجس هو الشك، فلا نشك في الله الحق ودينه أبدا، وطهرنا من كل أفن وغية، مخلصين إلى آدم نعمة منه، لم يفترق الناس قط فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما، فأدت الأمور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله للنبوة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثم أمره بالدعاء إلى الله (عز وجل) فكان أبي عليه السلام أول من استجاب لله (تعالى)، ولرسوله صلى الله عليه وآله وأول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله (تعالى) في كتابه المنزل على نبيه المرسل: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه " فرسول الله الذي على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم ببراءة (سر بها يا علي، فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني، وأنت هو يا علي) فعلي من رسول الله، ورسول الله منه، وقال له نبي الله صلى الله عليه وآله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب عليهما السلام ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة: (أما أنت لا علي فمني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي).

فصدق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سابقا ووقاه بنفسه، ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله في كل موطن يقدمه، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله صلى الله عليه وآله، وإنه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله (عز وجل): (والسابقون السابقون * أولئك المقربون) وكان أبي سابق السابقين إلى الله (عز وجل) وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين، فقد قال الله (تعالى): (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة).

فأبي كان أولهم إسلاما وايمانا، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقا وأولهم على وجده ووسعه نفقة، قال (سبحانه): (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إياهم الايمان بنبيه صلى الله عليه وآله، وذلك أنه لم يسبقه إلى الايمان أحد، وقد قال الله (تعالى): (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله (عز وجل) فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله (عز وجل: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ".

(فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر) والمجاهد في سبيل الله حقا، وفيه نزلت هذه الآية.

وكان ممن استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله عمه حمزة وجعفر ابن عمه، فقتلا شهيدين (رضي الله عنهما) في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل الله (تعالى) حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنزلتهما وقرابتهما منه صلى الله عليه وآله، وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

وكذلك جعل الله (تعالى) لنساء النبي صلى الله عليه وآله للمحسنة منهن أجرين، وللمسيئة منهن

وزرين ضعفين، لمكانهن من رسول الله ﷺ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربه.

وفرض الله (عز وجل) الصلاة على نبيه ﷺ على كافة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك ؟ فقال: قولوا: " اللهم صل على محمد وآل محمد " فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة.

وأحل الله (تعالى) خمس الغنيمة لرسوله ﷺ، وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا معه، فأدخلنا – فله الحمد – فيما أدخل فيه نبيه ﷺ وأخرجنا ونزهنا مما أخرجه منه ونزهه عنه، كرامة أكرمنا الله (عز وجل) بها، وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد، فقال الله (تعالى) لمحمد ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين إياي وأخي، ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعا، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا.

وقد قال الله (تعالى): (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمي وأبي، فجللنا ونفسه في كساء لام سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): أدخل معهم يا رسول الله ؟ فقال لها ﷺ.

يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك ! ولكنها خاصة لي ولهم

ثم مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله إليه، يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: (الصلاة يرحمكم الله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وأمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك، فقال: " إني لم أسد أبوابكم وافتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكني اتبع ما يوحى إلي، وإن الله

أمر بسدها وفتح بابه) فلم يكن من بعده ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويولد فيه الأولاد غير رسول الله وأبي علي ابن أبي طالب عليهما السلام تكرمة من الله (تعالى) لنا، وفضلا اختصنا به على جميع الناس.

وهذا باب أبي قرين باب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي فها هو لبسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهر، وهو الذي قال الله (تعالى): (أهل البيت) فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا.

أيها الناس، إني لو قمت حولا فحولا أذكر الذي أعطانا الله (عز وجل وخصنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله لم أحصه، وأنا ابن النبي النذير البشير، السراج المنير، الذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي علي، ولي المؤمنين، وشبيه هارون، وإن معاوية بن صخر زعم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا، فكذب معاوية، وأيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله (من الفيء) والغنائم، ومنع أمنا فاطمة إرثها من أبيها.

إنا لا نسمي أحدا، ولكن أقسم بالله قسما تاليا، لو أن الناس سمعوا قول الله (عز وجل) ورسوله، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنها لما أخرجت سالفا من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا ".

وقد تركت بنو إسرائيل – وكانوا أصحاب موسى عليه السلام – هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم، وهم يعلمون أنه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي عليه السلام (إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثم

أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله ﷺ حذارا من قومه إلى الغار – لما أجمعوا أن يمكروا به، وهو يدعوهم – لما لم يجد عليهم أعوانا، ولو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم.

وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر، ولو وجد عليهم أعوانا ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ في سعة.

وقد خذلتني الأمة وبايعتك يا بن حرب، ولو وجدت عليك أعوانا يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله (عز وجل) هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعوانا، وإنما هي السنن والأمثال تتبع بعضها بعضا.

أيها الناس، إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلا جده رسول الله ﷺ وأبوه وصي رسول الله ﷺ لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان، وكيف بكم وأنى ذلك منكم ! ألا وإني قد بايعت هذا – وأشار بيده إلى معاوية – (وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ".

أيها الناس، إنه لا يعاب أحد بترك حقه، وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكل صواب نافع، وكل خطأ ضار لأهله، وقد كانت القضية ففهمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضر داود، فاما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب وهو في الموت. " قل لا إله إلا الله، أشفع لك بها يوم القيامة " ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لاحد من الناس كلهم غير شيخنا – أعني أبا طالب – يقول الله (عز وجل: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما ".

أيها الناس، اسمعوا وعوا، واتقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) والسلام على من اتبع الهدى.

قال: فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتى أظلمت علي الأرض، وهممت أن أبطش به، ثم علمت أن الاغضاء أقرب إلى العافية.

الهوامش: -

١) معجم مقاييس اللغة» (٣/ ٣٠).

٢)»جامع العلوم والحِكَم» لابن رجب (ص: ٢٧٣).

٣) [يوسف: ٢٠]

٤) ينظر في التعريفات: «جامع العلوم والحِكَم» (ص: ٢٧٤)، فما بعدها، و»كشَّاف اصطلاحات الفنون» (٢/ ٦١٠).

٥) هو شريح بن الحارث الكندي، من أشهر القضاة الفقهاء (ت ٧٨ هـ).

٦) ابن الجوزي: صفة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري، مطبعة الأصيل، ط. ١، حلب ١٩٦٩، ج ١، ص ٢٥.

٧)[الشورى: ٢٠]

٨) [طه: ١٣١]

٩) [الأحزاب: ٣٣]

١٠) ولاستزادة، فلقد أفرد بعض الكتّاب الأولين، موضوع زهد الإمام الحسن رضى الله عنه، في مجلد خاص، مثل محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المتوفي سنة ٣٨١ في كتابه (كتاب زهد الحسن عليه السلام).

١١) نهج البلاغة الخطبة رقم ٥

١٢) وسائل الشيعة: ج١٦ ص١٧ ب٦٣ ح٢٠٨٤٦.

١٣) حياة الامام الحسن دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ج١، ص٣٠٥-٣٠٧

١٤) المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧

١٥) المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧

١٦) المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧

١٧) المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧

١٨) هو جنادة بن أبي أمية الأزدي الكوفي.

١٩) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص٢١٨ وفيه: (عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر).

٢٠) المعجم الوسيط.

٢١) السيرة النبوية لابن هشام.

٢٢) على أسعد وطفة، « أشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة »، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٢، ٢٠٠٢: ١٠٠.

٢٣) المعجم الوسيط.

٢٤) مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث): المعجم الوسيط، «الهُوَ» و»الهُوِيَّة». وفي أغلب المعاجم العربية القديمة لا نجد تعريفاً للهوية، وربما لا نجدُ في المعاجم القليلة التي عرَّفتها ما هو أزيدُ مما أورده المعجم الوسيط، أو أعمق منه، وذلك لأنَّ معاجمنا اللُّغوية التي عجزت عن اقتناص الكلمات الجديدة وتسجيلها وتوضيح معانيها، لحظةَ أنْ توقَّفت عن ملاحقة تطوُّر اللُّغة عبر صيرورة الحياة منذُ ما يزيد على الألفِ عام، قد عكست تقصير مؤسسات العرب المعنية في هذا المجال وحملت

آثار قصر تلك المؤسسات جهودها على «إحياء التُّراث» عبر إعادة طبع المعاجم القديمة، أو استنساخها، أو إعادة إنتاجها على أحسن تقدير، وهو الأمر الذي ترك فراغاً سعى علماءٌ لغويون متميزون، ومثقفون ومبدعون متنورون، جادون ومخلصون، إلى ملئه حيث أقدموا على فعل بعضٍ مما كان ينبغي على تلك المؤسسات أن تفعله، وحملوا على كاهلهم عبء الحفاظ على لغة الأمة، وملاحقة تجدُّدها!

٢٥) الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد): التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨.

٢٦) Alain Touraine, Pourrons-nous vivre ensemble? Égaux et différents, Fayard, 1997, p. 261

٢٧) انظر: بيل أشكروفت / جاريث جريفيث / هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية، ترجمة أحمد الروبي / أيمن حلمي / عاطف عثمان، دار ابن خلدون، ص ٢٨٢ – ٢٨٣

٢٨) انظر: الانتلجنسيا القلقة (حالة المثقف العربي في مرحلة ما بعد الكولونيالية)، محمد عبدالله عبد العال، مجلة استغراب، صيف ٢٠١٨، العدد ١٢: ص ١١١

٢٩) الهوية الإسلامية لخليل نوري: ص: ٤٥

٣٠

٣١) ابن أبي الحديد: شرح النهج: ١٦ / ٢٣١.

٣٢) ابن الأثير: الكامل: ٣ / ٤٠٦.

٣٣) محسن الأمين: أعيان الشيعة: ١ / ٥٨٥

٣٤) انظر الملحق

المراجع

* معجم مقاييس اللغة» (٣/ ٣٠).
* جامع العلوم والحِكَم» لابن رجب (ص: ٢٧٣).
* [يوسف: ٢٠]
* ينظر في التعريفات: «جامع العلوم والحِكَم» (ص: ٢٧٤)، فما بعدها، و»كشّاف اصطلاحات الفنون» (٢/ ٦١٠).
* هو شريح بن الحارث الكندي، من أشهر القضاة الفقهاء (ت ٧٨ هـ).
* ابن الجوزي: صفة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري، مطبعة الأصيل، ط. ١، حلب ١٩٦٩، ج ١، ص ٢٥.
* [الشورى: ٢٠]
* [طه: ١٣١]
* [الأحزاب: ٣٣]
* ولاستزادة، فلقد أفرد بعض الكتّاب الأولين، موضوع زهد الإمام الحسن رضى الله عنه، في مجلد خاص، مثل محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المتوفي سنة ٣٨١ في كتابه (كتاب زهد الحسن عليه السلام).
* نهج البلاغة الخطبة رقم ٥
* وسائل الشيعة: ج١٦ ص١٧ ب٦٣ ح٢٠٨٤٦.
* حياة الامام الحسن دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ج١، ص٣٠٥-٣٠٧
* المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧
* المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧
* المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧
* المرجع نفسه. ج١، ص٣٠٥-٣٠٧
* هو جنادة بن أبي أمية الأزدي الكوفي.
* تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص٢١٨ وفيه: (عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر).
* المعجم الوسيط.
* السيرة النبوية لابن هشام.
* علي أسعد وطفة، « أشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة «، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٢، ٢٠٠٢: ١٠٠.
* المعجم الوسيط.
* مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث): المعجم الوسيط، «الهُوَ» و»الهُوِيَّة».

وفي أغلب المعاجم العربية القديمة لا نجد تعريفاً للهوية، وربما لا نجدُ في المعاجم القليلة التي عرَّفتها ما هو أزيدُ مما أورده المعجم الوسيط، أو أعمق منه، وذلك لأنَّ معاجمنا اللُّغوية التي عجزت عن اقتناص الكلمات الجديدة وتسجيلها وتوضيح معانيها، لحظةَ أنْ توقَّفت عن ملاحقة تطوُّر اللُّغة عبر صيرورة الحياة منذُ ما يزيد على الألفِ عام، قد عكست تقصير مؤسسات العرب المعنية في هذا المجال وحملت آثار قصر تلك المؤسسات جهودها على «إحياء التُّراث» عبر إعادة طبع المعاجم القديمة، أو استنساخها، أو إعادة إنتاجها على أحسن تقدير، وهو الأمر الذي ترك فراغاً سعى علماءٌ لغويون متميزون، ومثقفون ومبدعون متنورون، جادون ومخلصون، إلى ملئه حيث أقدموا على فعل بعضٍ مما كان ينبغي على تلك المؤسسات أن تفعله، وحملوا على كاهلهم عبء الحفاظ على لغة الأمة، وملاحقة تجدُّدها!

* الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد): التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨.
* (٢٦) Alain Touraine، Pourrons-nous vivre ensemble? Égaux et différents، Fayard، 1997، p. 261
* (٢٧) انظر: بيل أشكروفت / جاريث جريفيث / هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية، ترجمة أحمد الروبي / أيمن حلمي / عاطف عثمان، دار

ابن خلدون، ص ٢٨٢ – ٢٨٣

* انظر: الانتلجنسيا القلقة (حالة المثقف العربي في مرحلة ما بعد الكولونيالية)، محمد عبدالله عبد العال، مجلة استغراب، صيف ٢٠١٨، العدد ١٢: ص ١١١.

* الهوية الإسلامية لخليل نوري: ص: ٤٥

* ابن أبي الحديد: شرح النهج: ١٦ / ٢٣١.

* ابن الأثير: الكامل: ٣ / ٤٠٦.

* محسن الأمين: أعيان الشيعة: ١ / ٥٨٥

* انظر الملحق

بحوث مؤتمر الإمام الحسن عليه السلام
(السابع)

مرويات الزواج والبيعة والاستشهاد دراسة تاريخية مقارنة في كتاب البداية والنهاية لابن كثير الامام الحسن عليه السلام انموذجاً

أ. م. د محمد عبد الرضا شنيتر

الملخص

لعل كتاب البداية والنهاية لمؤلفه ابن كثير من أهم المراجع التاريخية المعتمدة في الفكر الإسلامي، وذلك لما اكتسب صاحبه من شهرة ومكانة كعالم من علماء المسلمين، بحيث سعى في كتابة تدوين التاريخ الإسلامي بطريقة يحفظ من خلالها كرامة هذا التاريخ وعزته; وخصوصاً المرحلة المباركة والتي تشكّل الشعلة الأولى للأمّة الإسلامية.

ولهذا وجدنا من المناسب مناقشة العلل الواردة في الروايات المتعلقة بوصف الامام الحسن عليه السلام بالمزواج والمطلاق، فضلا عن بيعته والظروف التي رافقت تسلم منصب الخلافة حتى استشهاده من خلال مرويات ابن كثير في كتابه البداية، لتحليلها وتمحيصها واثبات العلل في قسم منها، يبدو ان ذلك جاء بسبب النقل الغير دقيق او مواقف قسم من الرواة الذين يخفون العداء للإمام الحسن عليه السلام فظهر ما يثير الاستغراب في البعض منها، وتركزت دراستنا التحليلية للنصوص الواردة في قسم من الروايات؛ بغية الوقوف على الحقائق التاريخية من خلال عرضها وبيان العلل التي وردت فيها.

Summary

Perhaps the book The Beginning and the End by Ibn Katheer is one of the most important historical references adopted in Islamic thought, because its author gained fame and stature as a Muslim scholar, as he sought to write the codification of Islamic history in a way that preserves the dignity and pride of this history. Especially the blessed stage! Which constitutes the first torch of the Islamic nation

That is why we found it appropriate to discuss the causes mentioned in the narrations related to Imam al-Hassan (peace be upon him) describing marriage and divorce, as well as his pledge of allegiance and the circumstances that accompanied the assumption of the caliphate until his martyrdom through Ibn Katheer's narrations in his book Al-Bidaya, in order to analyze them, scrutinize them and prove the causes in some of them, it seems that This came because of the inaccurate transmission or the positions of some of the narrators who hide the hostility to Imam Al-Hassan (peace be upon him), so what appears surprising in biting them, and our analytical study of the texts contained in a section of the narrations has focused. In order to find out the historical facts by presenting them and explaining the causes that are mentioned in them.

المقدمة

ان البحث في شخصية الامام الحسن عليه السلام من خلال مرويات ابن كثير في كتابه تاريخ الاسلام، دفعنا للوقوف على تتبع مسار قادة المسلمين، ولاسيما اهل البيت عليهم السلام كونهم مراكز الاشعاع المحمدي، اذ دون لنا ابن كثير روايات عدة، كان في قسم منها ينقل الاخبار على علاتها دون النظر للجرح والتعديل في وثاقتها، وان سبب اختياري لهذا الكتاب لما فيه من روايات قد تبدو بحاجة الى دراسة تاريخية تحليلية لإبراز المكانة الرفيعة للإمام الحسن عليه السلام والتي تميز بها كونه من السلالة الطاهرة التي ابعد الله عنها الرجس وعلى الرغم من مدح ابن كثير للإمام الحسن عليه السلام وذكر تفاصيل علاقته بالرسول الاكرم محمد.

لعل كتاب البداية والنهاية يعتبر من أهم المراجع التاريخية المعتمدة في الفكر الإسلامي، وذلك لما اكتسب صاحبه من شهرة ومكانة كعالم من علماء المسلمين، بحيث سعى في كتابة تدوين التاريخ الإسلامي بطريقة يحفظ من خلالها كرامة هذا التاريخ وعزته; وخصوصاً المرحلة المباركة! والتي تشكّل الشعلة الأولى للأمّة الإسلامية، ومن هذا المنطلق فإن ابن كثير تعامل بشكل انتقائي مع الأحداث، بحيث لم يراعي الموضوعية وتواتر الحدث، بقدر ما راعى طبيعة رواة الحدث مما يجعل تاريخه هذا انتقائياً يراد منه الانتصار لجهة معينة دون أُخرى، إذ أن الكتابة التاريخية عنده لم تكن من أجل تدوين تاريخ كما يريده البشر مطابقاً للواقع بل كانت كتابته بالطريقة التي أرادها هو لهذا البشر، وقد عبر ابن كثير بنفسه عن هذا المنهج الانتقائي بقوله: "وكان فراغي من الانتقاء من تأريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادي الآخرة سنة ٧٥١"، وهذا اعتراف ضمني منه بعملية الانتقاء التي قام بها، قسم البحث الى مقدمة ومبحثين تناولت في المبحث الأول نبذة مختصرة عن سيرة الامام الحسن بن علي عليهما السلام وسيرة ابن كثير وزواج الامام الحسن من خلال مرويات ابن كثير في حين تناولت في المبحث الثاني بيعته وما رافقها من احداث وظروف ادت الى استشهاده دراستها ضمن مرويات ابن كثير، وخصصت الخاتمة لبيان اهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث، وولقد اعتمدت في كتابة البحث على مجموعة من المصادر التاريخية تشهد به القائمة المثبتة في اخر البحث، واعترفت بان هذه الدراسة لا تخلو من نفص، لان الكمال لله وحده واسال الله عز وجل ان يتقبل عملي خالصاً لوجهة الكريم، انه سميع مجيب.

المبحث الأول

سيرة الامام الحسن عليه السلام: -

الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب المجتبى، ثاني أئمة اهل البيت عليهم السلام خير ما يمكن أن يتعرف عليه القارئ الكريم عن شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ويرى صفته هو أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فمن حيث الشخصية فقد قال صلى الله عليه وآله له: «اللهم أني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»[1]، ومن كان يحبه المصطفى صلى الله عليه وآله فكيف بالقلوب لا تحن إليه والنفوس لا تأنس بجواره، وسيد شباب أهل الجنة باجماع المحدثين، واحد اثنين انحصرت بهما ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحد الاربعة الذين باهى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران، ومن المطهَرين الذين أذهب الله عنهم الرجس ومن القربى الذين أمر الله سبحانه بمؤدتهم، وأحد الثقلين الذين من تمسك بهما نجا ومن تخلَف عنهما ضلَ وغوى.

شب الامام الحسن عليه السلام في كنف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وتغذى من معين رسالته وأخلاقه وسماحته وورث عنه صلى الله عليه وآله هديه وأدبه وهيبته وسؤدده، مما اهله للإمامة التي كانت تنتظره بعد أبيه عليه السلام، وقد صرَح بها جدَه في أكثر من مناسبة حينما قال: «الحسن والحسين إمامان قاما او قعدا، اللهم إني احبَهما فاحبَ من يحبَهما»[2]، كما وتربى تحت ظلال الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي رعاية الزهراء عليها السلام، ليأخذ من نبع الرسالة كلّ معانيها، ومن ظلال الولاية كلّ قِيَمِها ومن رعاية العصمة كلّ فضائلها ومكارمها، وكان الإمام الزكي المجتبى في جميع مواقفه ومراحل حياته، مثالا كريما للخَلق الإسلامي النبوي الرفيع في تحمل الاذى والمكروه في ذات الله والتحلي بالصبر الجميل والحلم الكبير، حتى اعترف له ألد أعدائه - مروان بن الحكم - بان حلمه يوازي الجبال، كما اشتهر بالشجاعة والسماحة والكرم والجود والسخاء بنحو تميَز عن سائر الكرماء والاسخياء، وشاهد عليه السلام كل المحن، من فقده لمعلمة الأول جده المصطفى صلى الله عليه وآله أمه الزهراء ثم تجرع النكبات التي حلت بابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب والظلم الذي تعرض له، وهو لايزال يافعا.

سيرة ابن كثير: -

ان المنزلة الرفيعة التي يحتلها ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، الدمشقي كمؤرخ إسلامي، غير خفية على أحد من رواد العلم، فلم يكن ابن كثير مجرد مؤرخ يسرد الأحداث حسب ترتيبها الزمني، بل كان عالما بالحديث، متمرسا بالأسانيد، عارفا بصحيحها وسقيمها، والملازمة الطويلة للحافظ المزي صاحب تهذيب الكمال تلمذة ومصاهرة أعطته بعدا آخرا طغى على كل ما كتبه ابن كثير في مجال المعرفة، فتاريخه لم يكن تأريخا محضا وإنما كان مشوبا بالحديث والرجال والمناقشات السندية، وتفسيره لم يكن تفسيرا محضا وإنما كان محشوا بذكر الرواة جرحا وتعديلا والذي أريد قوله إن ذكره للأحداث يخضع لموازين خاصة، ولم يكن سرده للحادثة إلا بعد الوثوق من ثبوتها، ومع ذلك تجد هنالك أحداثا مهمة في التأريخ الإسلامي تكاد تكون مجمع عليها بين أصحاب الآثار، وعلى الخصوص إذا كانت الحادثة تحمل طابعا مذهبيا; بمعنى إثباتها يكون لصالح مذهب إسلامي ما هنا تجد المؤلف يخرج عن المنهج الذي ينبغي أن يلتزم به الكاتب من تحري الأمانة في نقل الأحداث التاريخية الثابتة، وتلاحظه ينتصر لمذهبه على حساب التأريخ، وأمثلة ذلك كثيرة في البداية والنهاية، وما هذه الوريقات إلا نماذج يسيرة من تلك المفارقات في تلك المرويات الخاصة بالامام الحسن عليه السلام، إذ أن الكتابة التاريخية عنده لم تكن من أجل تدوين تاريخ كما يريده البشر مطابقاً للواقع بل كانت كتابته بالطريقة التي أرادها هو لهذا البشر، وقد عبر ابن كثير بنفسه عن هذا المنهج الانتقائي بقوله: « وكان فراغي من الانتقاء من تأريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادي الآخرة سنة ٧٥١»[٣]، وهذا اعتراف ضمني منه بعملية الانتقاء التي قام به.

زواج الامام الحسن عليه السلام في مرويات ابن كثير: -

من خلال تصفحنا لمرويات ابن كثير في كتابه عن مسالة زواج الامام الحسن عليه السلام من النساء وحبه وولعه بالنساء، وكان همه الوحيد اشباع رغباته الدنيوية، ولهذا سلطنا الضوء للتمعن بقراءة هذه المرويات بشكل دقيق وواضح، وتمحيصها بأسلوب علمي اكاديمي يستند على ادلة علمي وفق متطلبات منهج البحث التاريخي بعيدا عن الاهواء والميول والعاطفة.

رواية كثير نكاح النساء: -

ومن بين هذه الروايات التي ذكرها ابن كثير[٤]: ((ان الحسن بن علي كثير نكاح النساء، وكان قل ما يحظين عنده، وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وضنت به))، وفي هذه الرواية من الاشكالات ما لا يمكن التسليم بها من خلال النظر في سند الرواية فانها مروية عن الواقدي، محمد بن عمر، الذي ضعفه اهل الحديث ورموه بالكذب تارة، وبالوضع تارة اخرى وحكموا بعدم حجية رواياته المسندة، فضلا عن التي يرسلها او يحدثها عن نفسه بلا اسناد، قال ابن سعد[٥]: ((. . . كثير الحديث ضعيف جدا))، وذكر ابن خلكان[٦] وصف الواقدي ((ضعفوه في الحديث وتكلموا فيه. . .))، وقال في وصفه الذهبي[٧]: ((. . . هو كذاب، يقلب الأحاديث. . .)) بينما ذكر النووي[٨]: ((الواقدي رحمه الله ضعيف عند اهل الحديث وغيرهم لا يحتج برواياته المتصلة فكيف بما يرسله او يقول عن نفسه))، اما اليافعي[٩] فذكر: ((. . . ائمة الحديث ضعفوه. . .))، وقال الاميني[١٠] ((محمد بن عمر الواقدي روى ٣٠٠٠٠ مما لا أصل له)).

وبناء على ما سبق لا يمكن لنا الاعتماد على ما يرويه الواقدي، وبالخصوص تلك الاخبار التي يرويها ويكون فيها المساس وانتقاص لكرامة الامام الحسن عليه السلام؛ لأنه بحسب وما وصفه المؤرخين ضعيف الحديث وكذاب ويقلب الاحاديث ولا يحتج براويته، فبطبيعة الحال تصبح رواياته غير موثقة لا يعتد بها من فل الباحثين.

ويبدو ان ابن كثير كلامه وقصده في هذه الرواية كان غير واضح في قوله: ((كان الحسن بن علي رجلا كثير نكاح النساء. . .))[١١]، والسبب في ذلك انه لم يوضح لنا زوجات الامام الحسن لا اسماءهن ولا قبائلهن ولا اولادهن وهن كثر كما قال، ولهذا لا يمكن الاعتماد على هذه الراوية مجرد انه قال ان الحسن رجلا كثير نكاح النساء.

ذكر بعض المؤرخين ان زوجاته خولة بنت منظور الفزارية، وجعدة بنت الاشعث، وعائشة الخثعمية التي طلقها عندما اظهرت الشماتة في استشهاد ابيه عليه السلام وام اسحاق بنت طلحة بنت عبيد الله التميمي، وام بشير بنت ام مسعود الانصاري، وهند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وام عبد الله وهي بنت الشليل بن عبد الله اخو جرير البجلي، وامرأة من بني

ثقيف وامرأة من بني عمرو بن اهيم المنقري وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة وربما تجاوز هذا العدد بقليل، اذ لا يزيد عددهن جميعا ثلث عشر[١٢] وتلك النسوة كان قسم منهن على ذمته، وقسم طلقهن لأسباب عدة منها احداهن ترى راي الخوارج، ولم يورد نص بانه طلقهن بطرا الامر الذي يدلل على انه عاش معهن عمرا مديدا فضلا عن انجابهن عددا من الذكور والاناث بحدود ثلاثة عشر والدا[١٣] ذكرا وانثى[١٤].

ونرجح ان هذه الاعداد والفاظ التي نقلها ابن كثير في كتابه وضعت خلال فترة الدول الاموية والعباسية من راوي ضعيف بنظر الكثير من اصحاب الجرح والتعديل لاسيما ممن كانوا على خلاف مع البيت العلوي لاسباب عدة، كونه يتقل النص من كتب بعض المؤرخين الذين لم يشر اليهم صراحة بل ضمنها في متزن اسانيده.

رواية مطلاقاً للنساء: -

ذكر ابن كثير[١٥] قائلا: ((كان حسن بن علي مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه))، الجواب على هذه الرواية، ان الرواية ضعيفة لانها مروية عن محمد بن عمر الواقدي، وهو كما عرفنا لا يوثق بنقله ولا يركن الى روايته وهو من المجروحين عند اهل الجرح والتعديل كما اوضحنا ذلك في الصفحات السابقة، و اين الدليل على قول ابن كثير[١٦]: ((كان الحسن بن علي مطلاقا للنساء. . .))، فهلا قدم دليلا على قوله هذا، وهلا ذكر لنا اسماء وقبائل من طلقهن الإمام الحسن عليه السلام بحيث صار بطلاقهن مطلاقاً، ولماذا يتعمد ابن كثير في الروايات التي صورت ان الإمام الحسن عليه السلام مزواجا او مطلاقا مع اخفاء اسماء زوجاته او مطلقاته، ولماذا احتفظ التاريخ لنا بأسماء امهات اولاده، ولم يحتفظ لنا التاريخ بأسماء من طلقهن او تزوج بهن ولم ينجبن له اولادا ؟ فهل السبب يعود الى كثرتهن ؟ واذا كان السبب يعود الى كثرتهن فلماذا احتفظ لنا الرواة بعدد ازواج مارية[١٧] بنت الجعيد التي تزوجت عشرة من الرجال على التوالي[١٨]، فهل لأنها اهم من الإمام الحسن عليه السلام، ام ان ذاكرة الرواة نشطة في مورد مارية بنت الجعيد، ولكن حينما يصل الامر الى الإمام الحسن عليه السلام يصاب ابن كثير والرواة بالنسيان ويفقدون القدرة على ضبط الاسماء، ام ان السبب في عدم ذكر اسماء مطلقات الإمام الحسن عليه السلام يعود الى عدم وجودهن الا في

مخيلة ابن كثير وبعض الوضاعين، ولو ذكروا اسماء وهمية من عند انفسهم لا نكشف عدم صحة الرواية، وبان افتراؤهم على الإمام عليه السلام فلذلك كان من المستحسن في نظرهم ان يترك الامر هكذا مبهماً وضبابياً.

يبدو ان الامر فيه الاختلاف الكثير ونعزو السبب الى ذاكرة بعض الرواة كونهم يفقدون اسماء النسوة اللاتي تزوجن من الامام الحسن عليه السلام وطلقهن وبقين في المجتمع العربي الاسلامي دون ادنى اهتمام بالحالة الانسانية والاجتماعية من رجل عرف بإلاسلام والصدق والعدل، فضلا عن اصلاح الامة، لما تميز به من سماحة ورجاحة وعاطفة انسانية اتجاه المجتمع الذي جعل منه خليفة له ليكون عونا للضعفاء والمحرومين قدر استطاعته، لان ذلك يمثل لديه جوهر الورع الانساني.

رواية يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن: -

قال ابن كثير[١٩]: ((قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنّه فما رضي امسك وما كره طلق))، ولا شك عندنا في عدم صحة هذه الرواية والسبب ان هذه الرواية فيها خلل سند من جهة الواقدي، الذي اضعفه اهل الحديث ورموه بالكذب تارة، وبالوضع تارة اخرى وكما اسلفنا، وحكموا بعدم حجية رواياته المسندة فضلا عن التي يرسلها او يحدثها عن نفسه بلا اسناد[٢٠].

اجمعت كل المذاهب الاسلامية على ان الإمام الحسن عليه السلام هو من ضمن الذين خوطبوا بآية التطهير وهو قوله تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٢١]، اما اجماع الشيعة فواضح عندهم ان هذه الاية المباركة قد نزلت واختص بها النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام، التي ذكرها ابن عساكر من احاديث النبي صلى الله عليه وآله، واما اهل السنة فهم ما بين ذاهب الى اختصاصها بكل من النبي صلى الله عليه وآله وابنته عليها السلام وزوجها عليه السلام والحسنان عليهما السلام، وما بين اشراك غيرهم معهم، وعلى كلا الوجهين يكون الإمام الحسن عليه السلام مشمولا بآية التطهير.

ومن خلال هذا العرض يبدو جليا ان هذه الاعمال لا يمكن للامام الحسن عليه السلام القيام بها واغضاب والده، ل كانت افعاله موافقة للقرآن والسنة النبوية، فلماذا يصرح الامام علي عليه السلام على المنابر ويفصه بالمطلاق، وعليه نرجح ضعف الرواية كونها تناقض صرحة طبيعة المجتمع والرموز الاسلامية، لاسيما اهل بيت النبوة فضلا عن السلف الصالح الذي نشئوا معه.

لذلك لم نجد الى ما يشير ان الامام عليه السلام ارتكب مخالفة صريحة وواضحة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، اذ مر خلال حياته بصعاب وازمات المت ه دون ادنى تاثير بالدنيا وملذاتها كونه كان ورعاً صادقاً متميزاً بحصانة راسخة تمنعه من الوقوع في المغريات الدنيوية الاثمة، والتي يمكن ان نعر عنها بورعه الديني.

المبحث الثاني

بيعة الامام الحسن عليه السلام: -

ذكر ابن كثير[٢٢] فيما يخص بيعة الامام الحسن اذ اشارة في كتابه الى ان مجموعة من بايعه قد بلغ تسعون الف شخص، اذ قال ما نصه: ((بايع الحسن بن علي بعد وفاة علي تسعون الفا فزهد في الخلافة، فلم يرده وسلمها لمعاوية وقال: لا يهراق على يدي محجمة من دم))، ولنا اعتراض بخصوص هذه الرواية، وعلمنا ان عدد أهل الشام في زحفهم على الحسن عليه السلام كان ستين الفاً[٢٣]، وليكون كلاما واقعيا بمسالة عدد الاشخاص الذين بايعوا الامام الحسن بعد استشهاد ابيه الامام علي عليه السلام، نعرض عدداً من الروايات التي تتناقض ما ذكره ابن كثير بما يخصص عدد المبايعين لخلافة الامام الحسن، ذكر الطبري[٢٤] ما نصه: ((فخلص معاوية حين فرغ من عبيد الله[٢٥] بن عباس والحسن عليه السلام الى مكايدة رجل هو أهم الناس عنده مكايدة، ومعه أربعون الفاً. . .))، اما ابن الاثير[٢٦] فقال: ((كان أمير المؤمنين علّي قد بايعه اربعون الفاً من عسكره على الموت. . .)).

ان الرد على هذه النصوص التي تذكر عدد الاشخاص الذين بايعوا الامام الحسن سواء كانوا تسعين الفا او الروايات التي تذكر ان عدد الجيش الذي بلغ اربعين ألف مقاتل، فان فيها اشكال واعتراض من حيث ان من كان معه أربعون الفاً لم ينكل الناس

معه عن القتال، فالعدد اذاً لا يزال معرضاً للشك هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أنه عدد أملاه الظن على القائلين به، فرأوا ان امير المؤمنين عليه السلام كان قد جهَّز لحملته الاخيرة على الشام أربعين الفاً، ثم استشهد، ولمّا يزحف بهذا الجيش، فظنوا - اجتهاداً - أن جنود الأب انضافت الى الابن وفاتهم أن يقدّروا حيال هذا الظن قيمة التخاذل الذي جوبه به الخليفة الجديد في الكوفة، فأي قيمة للإحصاء مبتنياً على هذه الاخطاء، وهكذا توفرت هذه النصوص بمختلف صيغها وفرضتها في موضوع عدد الجيش، وتدرّج العدد الكبير فيها من أربعين الفاً الى ثمانين الفاً وتسعين الف، والواقع أن المراتب الثلاث بجملتها، معرضة للشك وخاضعة للتمحيص، وحتى أدناها، ولم نحصل بعد هذا كله على محصل في عدد الجيش، ولكن هذه النصوص على كثرتها أحد أمثلتنا التي نقدّمها للقارئ عما كتبنا عن قضية الإمام الحسن عليه السلام في التاريخ، من اختلاف كثير واختلاق صريح في تقرير هذه الحقيقة وتكرارها وتعظيم خطرها وانكارها والتنبيه الى تبعاتها[٢٧].

رواية استشهاد الامام الحسن عليه السلام: -

تباينت اراء ابن كثير في مسالة استشهاد الامام الحسن بين تدبير معاوية وضلوعه بقتل الامام وبين يزيد بن معاوية هو من كان وراء قتل الامام الحسن، وبين نفيه قتل الامام الحسن على يد معاوية وابنه يزيد، نورد ما ذكر ابن كثير بشان تلك الروايات اذ قال ما نصه: « قد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سما. أن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاة، قال فكان يوضع تحت طشت ويرفع آخر نحوا من أربعين يوما. وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سمي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا ؟ وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية. . . »[٢٨].

كما يبدو من خلال تلك الروايات التي ذكرها ابن كثير فالكلام صريح واضح فيما يخص مسالة دس السم للإمام الحسن على الرغم في مطلع كلامه انه قال قد سمعت انه من تلطف لبعض خدمه ان يسقي السم، نراه ايضا يحيلنا الى نص اخرى ويقول فيه وروى

بعضهم ان يزيد بعث الى جعدة ان تسم الامام مقابل ذلك ان يتزوجها، وفي نهاية المطاف يوضح لنا ان هذه الروايتان غير صحيح دون ان يوضح لنا اسباب ذلك الرفض وعدم القبول عنده وجعل القارئ في حيرة من امره.

يتبين ان ابن كثير وغيره من المؤلفين أرادوا تبرئة معاوية و يزيد في عملية دس السم ومن بين المؤلفين الذين ساروا على هذا النهج، ما قاله ابن خلدون[٢٩]: ((وما ينقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجه جعدة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك))، وعلى ما أسس الأولون جرى التالون مستبعدين صدور مثل ذلك من معاوية أو من يزيد، رداً عليهم وعلى من سبقهم من النافين، كابن كثير، وابن خلدون فقال في ذلك: ((. . . فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية ذلك. . .))، ويبدو ان ابن خلدون قد وقع في خطا كبيرة عندما ذكر ان معاوية حاشاه ان يفعل ذلك وعلى اثر ما ذكره سوف نذكر بعض الروايات التي تؤكد ان معاوية هو من دس السم، لكي يكون كلاما دقيق و قاطع على ما ذكرناه سلفا نورد بعض من هذه الروايات التي تؤكد ان معاوية هو الذي قتله بواسطة جعدة بنت الاشعث وذكر ذلك بن اعثم[٣٠] في قوله: ((روى ان معاوية ارسل مروان بن الحكم إلى المدينة وأعطاه منديلا مسموما وأمره بأن يوصله إلى زوجة الحسن جعدة بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الحيل))، بينما ذكر الاصفهاني[٣١] في قوله: ((ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده وإلى سعد بن أبي وقاص، سما فماتا منه في أيام متقاربة، وكان الذي تولى ذلك من الحسن عليه السلام زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية))، وكذلك اتهم الزمخشري[٣٢] معاوية بقتل الإمام الحسن عليه السلام قائلا: ((جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف حتى سمته ومكث شهرين وإنه ليرفع من تحته كذا طستا من دم. . .))، ان هذه ما ذكره في الروايات السابقة توضح مَن ضلوع معاوية في سم الحسن عليه السلام، وجميعهم ليسوا من الشيعة الّذين اتهمهم ابن خلدون.

رواية جزعه من الموت: -

يستمر ابن كثير في وصف حالة الامام الحسن واشتداد الوجع عليه وجزعه من الموت، اذ قال ابن كثير[٣٣]: ((لما اشتد بالحسن بن علي الوجع، جزع فدخل عليه رجل فقال له:

يا أبا محمد ما هذا الجزع ؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك علي وفاطمة، وعلى جديك النبي ﷺ وخديجة، وعلى أعمامك حمزة وجعفر، وعلى أخوالك القاسم الطيب ومطهر وإبراهيم، وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب، قال: فسرى عنه.

ان المتأمل في هذه الرواية يرى جزع عند الموت، وقال إنه لا يعرف مصيره إلى الجنة ام الى النار، فطمأنه الحسين عليه السلام فاطمأن، أو لم يطمئن فبكى معه، وهذا ما قاله ابن كثير انه ((. . . سري عنه))[٣٤] أي ارتاح شيئا ما، نكتفي في ردنا على هذه الرواية بحديث واحد قاله رسول الله بحق اهل بيته، اذ قال لهم رسول الله ﷺ: ((أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعينين))[٣٥]، فمن كان بهذه المنزلة فكيف يخاف من الموت ؟ كيف يخاف من الخلاص من العناء والتعب والوصول إلى دار الهناء ؟ وما كان يعرضه في الأيام ألأخيرة من حياته لم يكن جزعا، وإنما كان حالة طبيعية يتعرض لها كل ذي روح حين تتقطع أعضاؤه وتنفصل أجزاؤه بعضها من بعض، فالإمام عليه السلام كان يتقلب على فراش العلة لسريان سم معاوية في عروقه وأمعائه، وكانت العروق تنفصم بعضها عن بعض وتودع بعضها بعضا وتتلاشى بعضها عن بعض.

يذكر لنا ابن كثير[٣٦] رواية اخرى مشابهة الى الرواية السابقة، يبين فيها سكرات الموت، حيث يقول: ((لما اشتد بسفيان[٣٧] المرض جزع جزعا شديدا فدخل عليه مرحوم[٣٨] بن عبد العزيز وكان شيخا عاقلا فقال يا أبا عبد الله ما هذا الجزع تقدم على رب عبدته ستين سنة صمت له صليت حججت له أرأيتك لو كان لك عند رجل يد أليس كنت تحب أن تلقاه حتى يكافئك قال فسري عنه)).

فقد أراد ابن كثير في هذه الرواية ان يساوي بين الإمام الحسن عليه السلام، وبين القرشيين في مسائلة الموت والجزع منه، حتى في هذه الرواية التي ذكرها ابن كثير فيها تناقض كبير، من حيث ان سفيان ولد سنة ٩٢هـ، واذا نظرنا الى وفاة مرحوم بن عبد العزيز كانت سنة ٨٨هـ، فكيف يحصل ذلك ان يدخل على سفيان، وسفيان لم يولد بعد، فنسبوا هذا الكلام بعينه إلى الإمام الحسن عليه السلام.

رواية وصية الإمام الحسن عليه السلام: -

تجاهل ابن كثير وصايا كثيرة ذكرها الامام الحسن قبل وفاته واكتفى بذكر رواية واحدة، وهذه الرواية تتعلق بمسالة دفنه عند جده رسول الله، اذ طلب من اخيه الامام الحسين ان يدفنه مع جده الرسول، واذكر نص ما ~~رواه~~ ابن كثير[٣٩]: «. . . شهدنا حسن بن علي يوم مات وكادت الفتنة تقع بين الحسين بن علي ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله، فإن خاف أن يكون في ذلك قتال أو شر فليدفن بالبقيع، فأبى مروان أن يدعه - ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية - ولم يزل مروان عدوا لبني هاشم حتى مات. . . ».

ان التأمل في رواية ابن كثير توحي لنا بان هنالك فتنة كبيرة حصلت نتيجة اعتراض مروان بن الحكم على دفن الامام الحسن مع جده وفي نفس الوقت فان ابن كثير يناقض نفسه عندما قال: «. . . فإن خاف أن يكون في ذلك قتال أو شر فليدفن بالبقيع. . . »[٤٠]، اذن نستشف من كلام ابن كثير بان هناك وصية من قبل الامام الحسن الى اخيه الإمام الحسين بما يخص مكان دفنه، بدليل انه ابلغه في حال حدوث اعتراض بمسالة دفنه مع جده رسول الله، يدفن بالبقيع، ما نسجله من اعتراض على كلام ابن كثير بان هناك فتنة كادت ان تقع، وتناسى ابن كثير ان الامام الحسين مرتبط بعهد وصية من قبل اخيه الامام الحسن في حال الاعتراض على دفنه مع جده يلتزم بوصيه اخية فيدفن في البقيع دون ان تحدث فتنة او شيء اخر حسب ما ذكره ابن كثير، هذا من جهة، ومن جهة اخرى هناك الكثير من المصادر التاريخية وثقة وصية الامام الحسن الى اخيه الحسين بمسالة دفنه التي لم يذكرها ابن كثير، نذكر ما قاله الطبري[٤١]«. . . فقال الحسين: الله الله، لا تفعلوا فتضيعوا وصية أخي وقال لعائشة: لولا أنه أوصى إلي ألا أهريق فيه محجمة دم لدفنته هاهنا. . . »

وفي رواية أخرى للمفيد[٤٢] قال: «. . . أرجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة عليها السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان وصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت أنك أقصر باعا من ردنا عن ذلك. . . ».

هـذه النـص الماثـل امامنـا يـدل بوضـوح عـلى أن الإمـام الحسـين عليه السلام لم يقصـد أساسـا أن يدفـن أخـاه الإمـام الحسـن عليه السلام عنـد جـده صلى الله عليه وآله بـل كان حريصـا عـلى تنفيـذ وصيتـه بدقـة، وهـي أن يجـدد بـه عهـدا بجـده صلى الله عليه وآله ولا يهـرق بسـبب دفنـه محجمـة دم، وإنـما أراد أن يـزور بجنازتـه قـبر النبي صلى الله عليه وآله قبل دفنه حسب وصيته.

أن التأمـل في هـذه الروايـات يجعلنـا أمـام إشـكالات، أهمهـا أن ابـن كثـير دأب عـلى تصويـر الإمـام الحسـين عليه السلام وكأنه مـصر عـلى الحـرب خلافـا لأخيـه الحسـن عليه السلام، وهـــذا خـط عـــام عنده، فهـو يصـور الإمـام الحسن عليه السلام مسـالما تقيـا، والإمـام الحسـين عليه السلام عنيفـا جريئـا عـلى إراقـة الدمـاء، أمـا الواقـع فهـو أن الإمـام الحسـين عليه السلام نفـذ وصيـة أخيـه عليه السلام حرفيـا وحقـق هدفهـما مـن إظهـار الرغبـة في دفنـه عنـد جـده صلى الله عليه وآله، لكنـه بـين مـن أول الأمـر أنهـا رغبـة مشروطـة بعـدم إراقـة الدمـاء، وعندمـا اقـترب الأمـر مـن القتـال وظهـر للنـاس أن معاويـة ومـروان معارضـون، فطمـأن الإمـام الحسين عليه السلام الشـخصيات التـي توسـطت مـن اجـل حقـن الدمـاء.

رواية استشهاد الامام الحسن: -

ذكـر ابـن كثـير[٤٣] ان الامـام: ((تـوفى وهـو ابـن تسـع واربعـون، وقـال اخـرون مـات سـنة خمسـين وقيـل سـنة احـدى وخمسـين او ثـمان وخمسـون))، بينـما ذكـرت الكثـير مـن المصـادر التاريخيـة ان مرضـه مـن السـم طـال نحـو اربعـين يومـا[٤٤]، بينـما ذكـرت في مصـادر اخـرى انـه قـضى نحبـة مسـموماً مظلومـا صابـراً وذلـك يـوم السـابع مـن صفـر سـنة ٥٠هـ[٤٥]، حتـى في تاريـخ استشـهاد الإمـام الحسـن عليه السلام، فـان في روايـة ابـن كثـير هـذه تضـارب واختـلاف مـع الروايـات الصحيحـة والمتفـق عليـه في تاريـخ استشـهاد الإمـام الحسـن عليه السلام، ويرجـح الباحـث ان شـهادة الإمـام الحسـن عليه السلام هـي يـوم السـابع مـن صفـر هـذه اصـح روايـة؛ لان المصـادر أجمعـت أن عمـره يـوم تـوفي كان ٤٧هـ سـنة، وبـما انـه ولـد في المدينـة بعـد الهجـرة بثـلاث سـنوات فتكـون سـنة استشـهاده سـنة ٥٠هـ.

الخاتمة

لا يخفي على الجميع بان ابن كثير قدم شرحا وافيا عن ذكر الرسول ﷺ وعلاقته بابن بنته الامام الحسن عليه السلام منذ طفولته، ولكنه نقل بعض الروايات الخاصة به عليه السلام موضوع الدراسة، كانت قسما منها دون تمحيص وتدقيق في بعض الاحيان، الامر الذي جعل فها بعض العلل، اذ ان قسم من الروايات لا يمكن قبولها على علتها، ولاسيما التي وصف الامام الحسن عليه السلام بانه كان مزواجا ومطلاقا، وهذا يعني انه كان متفرغا لرغباته ونزواته(وحاشاه)، وهذا الوصف غير موجود في الكثير من المصادر التاريخية.

رغم ذكر ابن كثير لصفات مدح الامام الحسن عليه السلام الا ان هذه الروايات قد تضعف هذه الشخصية، التي وصفته بانه مزواجاَ، ولو صحت روايات ابن عساكر لكان له عليه السلام، الكثير من الأولاد بما يتناسب والاعداد الواردة، اذ يعد الامام الحسن عليه السلام حليم المسلمين والمثل الاعلى للأخلاق الفاضلة، فضلا عن ذلك ابن كثير نصوص من كتب مؤرخين لم يشر الى قسم منها صراحة بل ضمنها في متون اسانيده، فضلا عن رواة وصفوا بالضعف من اهل الجرح والتعديل ومنهم الواقدي، تجاهل ابن كثير وصايا كثيرة ذكرها الامام الحسن قبل وفاته واكتفى بذكر رواية واحدة، وهذه الرواية تتعلق بمسالة دفنه عند جده رسول الله، اذ طلب من اخيه الامام الحسين ان يدفنه مع جده الرسول وفي حالة الاعتراض يدفن بالبقيع، دأب على تصوير الإمام الحسين عليه السلام وكأنه مصر على الحرب خلافا لأخيه الحسن عليه السلام، وهذا خط عام عنده، فهو يصور الإمام الحسن عليه السلام مسالما تقيا، والإمام الحسين عليه السلام عنيفا جريئا على إراقة الدماء، أما الواقع فهو أن الإمام الحسين عليه السلام نفذ وصية أخيه عليه السلام حرفيا وحقق هدفهما من إظهار الرغبة في دفنه عند جده ﷺ، لكنه بين من أول الأمر أنها رغبة مشروطة بعدم إراقة الدماء، وعندما اقترب الأمر من القتال وظهر للناس أن معاوية ومروان معارضون، فطمأن الإمام الحسين عليه السلام الشخصيات التي توسطت من اجل حقن الدماء.

الهوامش والمصادر: -

١ - ابن حنبل، احمد بن محمد بن احمد (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند ابن حنبل، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ج٢، ص ٢٤٩؛ مسلم، ابو الحسين مسلم (٢٦١هـ / ٨٧٤م)، صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت، د. ت). ، ج٧، ص ١٣٠.

٢ - القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل البيت رسول الله (عليه وعليهم افضل السلام)، تحقيق: - اصف بن علي اصغر، دار المعارف، مؤسسة آل البيت، (القاهرة، ١٩٦٣)، ج١، ص ٣٧.

٣ - ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: - علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٩٨٨)، ج١٤، ص٢١٤.

٤ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٨.

٥ - ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منبع الزهري (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تحقيق: علي بن محمد عمر (القاهرة، ٢٠٠١)، ج١، ص ١١.

٦ - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح-: أحسان عباس، دار الثقافة (بيروت، د. ت)، ج٤، ص ٣٤٨.

٧ - الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: - علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٦٣)، ج٣، ص ٦٦٢-٦٦٣.

٨ - النووي، ابو زكريا محيى الدين بن شرف، (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٦م)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر (بيروت، د. ت)، ج١، ص ١١٤.

٩ - اليافعي، ابو محمد عبد الله بن سعد بن علي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تحقيق: - خليل المنصور، دار الكتب العلمية، منشورات محمد بيضوي، ط١، (بيروت، ١٩٩٧)، ج٢، ص ٢٨.

١٠ - الاميني، عبد الحسين بن احمد، (ت١٣٩٢هـ)، الغدير في الكتاب والسنة والادب، تحقيق: - حسين ايراني، دار الكتاب العربي، ط٤، (بيروت، ١٩٧٧)، ج٥، ص ٢٩٠.

١١ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٧؛ ينظر، المزي، جمال الدين ابي الحجاج (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: - بشار عواد معروف (بغداد، ١٩٨٥). ، ج٦، ص٢٢٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: - رضوان جامع راضوان، مؤسسة المختار(القاهرة، ٢٠٠٤). ، ص ٢١٤.

١٢ - القرشي، محمد باقر، حياة الإمام الحسن عليه السلام، دار البلاغة، ط١ (بيروت، ١٩٩٣)، ٤٦٢-٤٦٦.

١٣ - هناك روايات اخرى تشير الى انهم من(١٥) الى (٢٢) ذكور، القريشي، حياة الامام الحسن، ج٢، ص٤٦٠.

١٤ - أبو نصر البخاري، أبو نصر سهل بن أبي عبد الله (كان حيا سنة ٣٤١هـ)، سر السلسلة العلوية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، انتشارات الشريف الرضي (النجف، ١٩٦٢)، ص٤.

١٥ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٣.

١٦ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٣.

١٧ – مارية بنت الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس، تزوجت (قيس) بن ثعلبة بن عكابة، ثم (حنيفة) ابن لجيم بن عامر بن حنيفة، ثم (سعد) بن عجل بن لجيم بن ثعلبة، ثم (ثعلبة) بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر، ثم (مليك) بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وتزوجت مارية هذه (أمرا القيس) بن بهثة بن سليم، فولدت خفافا وعوفا وبهزا، وتزوجها (ثعلبة) بن مالك بن مرنوس بن طريف بن النمر بن يقدم ابن عنزة، وتزوجها (غالب) بن عدي بن شميس بن طرود بن قدامة بن جرم، وتزوجها (امرؤ القيس) بن زيد مناة بن تميم، وتزوجها (عذرة) بن سعد هذيم. ينظر، ابن حبيب، محمد بن حبيب، (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المحبر، مطبعة الدائرة، (بلا، ١٣٦١)، ص ٤٣٥.

١٨ – ابن حبيب، المحبر، ص ٤٣٥.

١٩ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٣؛ البلداوي، وسام برهان، القول الحسن في عدد زوجات الامام الحسن، قسم الشوون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية (كربلاء، ٢٠٠٨)، ص١٨٨.

٢٠ – ابو زكريا، محيي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر (بيروت، د. ت). ، ج١، ص ١١٤.

٢١ – سورة الاحزاب: الآية، ٣٣.

٢٢ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٤١.

٢٣ – ابن اعثم، أبو محمد احمد بن محمد (ت٣١٤ هـ/ ٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، (بيروت، ١٩٩١). ، ج٤، ص٢٨٦

٢٤ – الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: – نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي (بيروت، ١٩٨٣). ، ج٤، ص ١٢٥.

٢٥ – عبيد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أخو عبد الله بن عبّاس، وكان مشهوراً بالسخاء ولّاه الإمام عليه السلام على اليمن وفرّ بعد غارة بُسر بن أرطاة عليها، وعثر بُسر على طفلَيه الصغيرين فذبحهم، وعاد عبيد الله إليها بعد أن غادرها بُسر، جعله الإمام الحسن عليه السلام على مقدّمة الجيش الذي أنفذه إلى معاوية، ولكنّه خان، وانخدع بمال معاوية، ومن ثمّ التحق به، توفّي عبيد الله بن عباس بالمدينة في أيام يزيد بن معاوية وقيل مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك. ينظر، ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: – علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١(بيروت، ١٤١٢). ج٣، ص ١٠١٠. الريشهري، محمد واهل البيت في الكتاب والسنة، تحقيق: – مؤسسة دار الحديث والثقافة، دار الحديث، ط٢، (قم، ١٤١٧). ، ج١٦، ص ١٧٨.

٢٦– ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: – نخبه من العلماء، دار صادر(بيروت، ١٩٦٥م)، ج ٣، ص٤٠٤.

٢٧ – آل ياسين، راضي، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، منشورات دار الكتب العراقية في الكاظمية، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ١٠٦.

٢٨ – البداية النهاية، ج ٨، ص٤٣.

٢٩ – ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، ط١(بيروت، د. ت)، ج ٢، ص ١٨٧.

٣٠ – الفتوح، ج ٤، ص ٣١٨.

٣١ – الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: – كاظم المظفر، مؤسسة دار، الكتاب (نجف، ١٩٦٥)، ص ٣١.

٣٢ – الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ / ١١٨٧م) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: – عبد الأمير مهنا، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٩٩٢)، ج٥، ص ١٥٦.

٣٣ – البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٧.

٣٤ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٧.

٣٥ – القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل البيت رسول الله (عليه وعليهم افضل السلام)، تح: – اصف بن علي اصغر، دار المعارف، مؤسسة آل البيت، (القاهرة، ١٩٦٣). ، ج١، ص ٣٧؛ الصدوق، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م)، الخصال، تحقيق: –علي اكبر، مؤسسة النشر الإسلامي في قم (قم، ١٤٠٣)، ص ٣٢٠.

٣٦ – البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٧.

٣٧ – سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ويكنى أبا عبد الله قال محمد بن سعد قال محمد بن عمر ولد سفيان سنة اثنين وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان ثقة مأمونا ثبتا كثير الحديث حجة وأجمعوا على أنه توفي بالبصرة في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٧١.

٣٨ – مرحوم بن عبد العزيز أبو عبد الله العطار مولى آل معاوية بن أبي سفيان القرشي البصري سمع أباه مات مرحوم سنة ثمان وثمانين. ينظر، البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م) التاريخ الكبير، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى، المكتبة الإسلامية (تركيا، ١٣١٢)، ج٨، ص ٦٠؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٩٨٤)، ج٢، ص ١٦٩.

٣٩ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٤٨.

٤٠ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٨.

٤١ – الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت حوالي ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، دلائل الإمامة، تحقيق: – قسم

الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (قم، ١٤١٣)، ص ١٦١-١٦٢.
٤٢ - المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، (بيروت، ١٩٩٣)، ج ٢، ص ١٩.
٤٣ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٩.
٤٤ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٧٤؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو داود عبد الحميد (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: - محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٥٩)، ج٤، ص٤؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: - شعيب الارنووط و محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣)، ج ٣، ص ٢٧٥.
٤٥ - اليعقوبي، احمد بن واضح بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، مؤسسة أهل البيت، (قم، د. ت). ، ج٢، ص ١٢١؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٨٢؛ ابن الصباغ، علي بن محمد بن احمد المالكي (ت٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث (بيروت، ١٤٢٢)، ج٢، ص٧٣٩. الكنعاني، نغم حسن، المواقف السياسية للائمة الاثنى عشر عليهم السلام، منشورات الاجتهاد، ط١، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص ١٥٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: - القرآن الكريم

ثانياص: - قائمة المصادر

* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: - نخبه من العلماء، دار صادر(بيروت، ١٩٦٥م).

*الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)،

٢- مقاتل الطالبيين، تحقيق: - كاظم المظفر، مؤسسة دار، الكتاب (نجف، ١٩٦٥).

* ابن اعثم، أبو محمد احمد بن محمد (ت٣١٤ هـ/ ٩٢٦م)،

٣- كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، (بيروت، ١٩٩١).

* ابن حبيب، محمد بن حبيب، (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م)،

٤- المحبر، مطبعة الدائرة، (بلا، ١٣٦١).

* ابن أبي الحديد، عز الدين أبو داود عبد الحميد (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)

٥- شرح نهج البلاغة، تحقيق: - محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٥٩).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)،

٦- تهذيب التهذيب، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٩٨٤).

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)،

٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، ط١(بيروت، د. ت).

* ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)،

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح-: أحسان عباس، دار الثقافة (بيروت، د. ت)، ج٤، ص ٣٤٨.

* الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)،

٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق: - شعيب الارنووط و محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣).

١٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: - علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٦٣).

* ابو زكريا، محيي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)،

١١- المجموع شرح المهذب، دار الفكر (بيروت، د. ت).

* الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ / ١١٨٧م)

١٢- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: - عبد الأمير مهنا، مؤسسة الاعلمي، ط١، (بيروت، ١٩٩٢).

* ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منبع الزهري (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

١٣- الطبقات الكبرى، تحقيق: علي بن محمد عمر (القاهرة، ٢٠٠١).

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،

١٤- تاريخ الخلفاء، تحقيق: - رضوان جامع راضوان، مؤسسة المختار(القاهرة، ٢٠٠٤).

* ابن الصباغ، علي بن محمد بن احمد المالكي (ت٨٥٥هـ / ١٤٥١م)،

١٥- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث (بيروت، ١٤٢٢).

* الصدوق، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ/ ٩٩١م)،

١٦- الخصال، تحقيق: -علي اكبر، مؤسسة النشر

الإسلامي في قم (قم، ١٤٠٣).
* الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)،
١٧- تاريخ الرسل والملوك، تح: - نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي (بيروت، ١٩٨٣).
* الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت حوالي ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)،
١٨- دلائل الإمامة، تحقيق: - قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (قم، ١٤١٣).
* ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)،
١٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: - علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١(بيروت، ١٤١٢).
*
* القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)،
٢٠- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل البيت رسول الله (عليه وعليهم افضل السلام)، تح: - اصف بن علي اصغر، دار المعارف، مؤسسة آل البيت، (القاهرة، ١٩٦٣).
* ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)،
٢١- البداية والنهاية، ، تحقيق: - علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٩٨٨).
* المزي، جمال الدين ابي الحجاج (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)،
٢٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: - بشار عواد معروف (بغداد، ١٩٨٥).
* المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)،
٢٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، (بيروت، ١٩٩٣).
* أبو نصر البخاري، أبو نصر سهل بن أبي عبد الله (كان حيا سنة ٣٤١هـ)،
٢٤- سر السلسلة العلوية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، انتشارات الشريف الرضي (النجف، ١٩٦٢).
* النووي، ابو زكريا محيى الدين بن شرف، (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٦م)،
٢٥- المجموع شرح المهذب، دار الفكر (بيروت، د. ت).
* اليافعي، ابو محمد عبد الله بن سعد بن علي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)،
٢٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تح: - خليل المنصور، دار الكتب العلمية، منشورات محمد بيضوي، ط١، (بيروت، ١٩٩٧).
*اليعقوبي، احمد بن واضح بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)،
٢٧- تاريخ اليعقوبي، مؤسسة أهل البيت، (قم، د. ت).

قائمة المرجع: -

- الاميني، عبد الحسين بن احمد، (ت١٣٩٢هـ)، الغدير في الكتاب والسنة والادب، تحقيق: - حسين ايراني، دار الكتاب العربي، ط٤، (بيروت، ١٩٧٧).
٢- البلداوي، وسام برهان، القول الحسن في عدد زوجات الامام الحسن، قسم الشوون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية (كربلاء، ٢٠٠٨).
٣- الريشهري، محمد واهل البيت في الكتاب والسنة، تحقيق: - مؤسسة دار الحديث والثقافة، دار الحديث، ط٢، (قم، ١٤١٧).
٣- القرشي، محمد باقر، حياة الإمام الحسن عليه السلام، دار البلاغة، ط١ (بيروت، ١٩٩٣).
٤- الكنعاني، نغم حسن، المواقف السياسية للائمة الاثنى عشر عليهم السلام، منشورات الاجتهاد، ط١، (بغداد، ٢٠٠٩).
٥- آل ياسين، راضي، صلح الإمام الحسن عليه السلام، منشورات دار الكتب العراقية في الكاظمية، (بغداد، ١٩٦٥).

الإمام الحسن والحسنيون عليهم السلام
في اراء المستشرقين

ا . م . د عدنان خلف سرهيد

المستخلص:

اهتم هذا البحث بتتبع احوال الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وال الامام الحسن عليه السلام في بعض كتابات المستشرقين، محاولين تسليط الضوء على بدايات احتكاك المسلمين معهم والاستشهاد بأقوالهم واراءهم ابتداء من الاسبان الذين كتبوا في تاريخهم عن المسلمين، والذي كان على راسهم مارمول كاربخال (ت ١٥٩٩م)، واستطعنا تتبع سيرة الامام الحسن عليه السلام واله، من خلال مؤلفات هؤلاء المستشرقين، وما سطروه بأقلامهم من كتابات لا تخلوا من اساءة وكثير من المعلومات المغلوطة، في محاولة منهم لتشويه صورتهم تماشيا مع ما قد ذكر من روايات تاريخية اسلامية متحاملة على اهل البيت عليهم السلام وضعها اعدائهم للنيل منهم لما يمثلوه من ثقل ديني في المجتمع الاسلامي، وكان على راس هؤلاء ممن طالتهم روايات التشويه هو سبط الرسول محمد صلى الله عليه وآله الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام. فكان لزاما علينا ان نبين ما وضع من تلك الروايات الموضوعة وعملية التشوية المقصودة تلك، وكذلك تتبعنا على اقتضاب ما احطنا به من سيرة اهل بيته عند هؤلاء المستشرقين.

Abstract:

This research focused on tracing the conditions of Imam al-Hassan bin Ali bin Abi Talib،and Imam al-Hasan،in some of the Orientalists 'writings, trying to shed light on the beginnings of Muslims' contact with them and quoting their saying s and opinions, starting with the Spaniards who wrote in their history about Muslims, which On their head was Marmul Karvajal (1599 AD), and we were able to trace the biography of Imam al-Hassan،and his family, through the writings of these orientalists, and the writings they wrote with their pens that were not without offense and a lot of misinformation, in an attempt by them to distort their image in line with what they may have. He mentioned from historical Islamic narratives prejudiced against the People of the House that their enemies put in order to undermine them because of the religious weight they represent in the Islamic community

The tribe of the Prophet Muhammad was on top of those who were affected by the distortion narratives, Imam Al-Hassan bin Ali bin Abi Talib. It was necessary for us to clarify what was developed of those narrations and the intended process of distortion, and we also follow briefly the biography of his household with these orientalists.

اولاً: الاستشراق:

الاستشراق لغة: مشتق من كلمة وهي جهة الشمس[١] وشّق اخذ في ناحية الشرق[٢].

أما في اصطلاحاَ: فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم. [٣]

وعرفه أحمد عبد الحميد غراب بانه: «دراسات أكاديمية، يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات. . . بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي»[٤]

واطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق، وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسة بالمستشرقين. [٥].

والمستشرقين: هم جماعة من المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزءاً من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق[٦].

ثانياً: بدايات الاستشراق

يبدوا انه من الصعوبة بمكان تحديد فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق، اذ أن البعض يعود به الى ايام الدولة الاسلامية في الاندلس. في حين يعود به آخرون الى ايام الصليبيين، ولكن « من المتفق عليه أن الاستشراق اللاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدور قرار مجمع فينا الكنسي سنة ١٣١٢م وذلك بأنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الاوربية»[٧].

ويبدوا ان الاستشراق قد قام في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي، مما ادى الى عدم اتخاذها نقطة بداية للاستشراق لدى بعض الباحثين. ومن

ثـم فـان اعتبـار الحـروب الصليبيـة – التـي بـدأت التعبئـة لهـا في مجمـع كليرمونـت سـنة ١٠٩٥م عـلى عهـد البابـا أوربـان الثـاني ١٠٨٨-١٠٩٩م- هـي البدايـة الحقيقيـة للاسـتشراق ترجـع في الأسـاس الى ان الاسـتشراق قـد تبلـور كتيـار فكـري عـام، إذ أن الاحتـكاك بالمسـلمين يفـرض عـلى العـالم الغـربي المسـيحي التعـرف عـلى العـالم الاسـلامي ودراسـته، ولعـل طبيعـة المرحلـة الصليبيـة بـكل مـا لهـا مـن ذيـول في عقـول الاوربيـين، قـد ادت الى افـراز بنيـة عدائيـة المنهـج في تعاملهـا مـع الاسـلام، جـرد المسـتشرقين مـن الموضوعيـة والامانـة العلميـة، وبحيـث اسـتمرت هـذه الدراسـات تغـذي الاجيـال اللاحقـة مـن المسـتشرقين. [٨]

وكان للكنيسـة الاثـر الكبـير في ترسـيخ هـذا الـضرب مـن الاهتـمام العلمـي، حتـى قـال بعضهـم: » كيـف بنـا نعـرف تاريخنـا بعمـق أو ندونـه عـلى حقيقتـه، إذا لم يكـن لدينـا علـم حقيقـي بمعتقـدات وديـن العـرب؟«[٩]

وفي هـذا السـياق فـان « النشـاط الاسـتشراقي، ليـس فعـلا مجـردا عـن مضامينـه الغربيـة، وهـو ليـس فعـل أفـراد دفعهـم (حـب المعرفـة) لجعـل الـشرق موضوعـا غربيـا إنـما هـو – في حقيقـة الامـر- ضرب مـن الممارسـة الفكريـة التـي اقتضتهـا حاجـة العقـل الغـربي، لان يشـمل بكليتـه المعطيـات الثقافيـة للأخـر، وإعـادة انتاجهـا، بـما يجعلهـا تنـدرج ضمـن سـياقات المركـز، وهـو يفكـر ويتفكـر في شـؤونه وشـؤون غـيره»[١٠].

واما وجهـة نظـر المسـتشرقين تجـاه الرسـول محمدﷺواهـل بيتـه ودعوتـه فيُرجّـح انهـا تكونـت منـذ ان احتـكَّ المسـلمون بالمسـيحيين في الاندلـس، وتطـورت عـلى مـر السـنين والسـمة الغالبـة عـلى هـذه الصـورة المتكونـة تجـاه الرسـولﷺهي العـداء والانتقـاص مـن شـخصيته، وقـد حـاول بعضهـم تبريـر هـذا العـداء تجـاه الرسـول محمدﷺورسـالته قائـلا: « لقـد كان الاسـلام خـلال قـرون عديـدة العـدو الاكـبر للمسـيحية. ولم تكـن المسـيحية في الحقيقـة عـلى اتصـال مبـاشر بـأي دولـة أخـرى منظمـة تـوازي الاسـلام في القـوة. وقـد أخـذت الدعايـة الكـبرى في العصـور الوسـطى تعمـل عـلى اقـرار فكـرة العـدو الاكـبر The Great enemy في الاذهـان. ولقـد كانـت تلـك الدعايـة خاليـة مـن كل موضوعيـة، وأصبـح محمـد ماهونـد أمـير الظلـمات Mahound the

prinse of darkness حتى اذا ما حل القرن الحادي عشر كان للأفكار الخرافية المتعلقة بالإسلام والمسلمين تأثير يؤسف له. ولقد حاول بطرس الراهب peter the Venerable أن يعالج الوضع بإذاعة معلومات أصدق عن محمد والديانة التي يدعو لها. »[١١].

ويتضح موقفهم المعادي بأبشع عبارات القذع والشتم تجاه الرسول محمدﷺوهو ما يفسر توجه هؤلاء للنيل من الاسلام والمسلمين وعلى راسهم صاحب الشريعة الغراء فنرى احدهم يقول: » إن الاسلام مجموعة إلحاد من عمل الشيطان. وإن نبي الاسلام العربي الماكر. . . كان رئيس عصابة من قطاع الطرق، وكان مصاب بالهستيريا والجنون، مات في نوبة سكر وأكلت جثته الخنازير، وإن المسلمين مجموعة من الوحوش»[١٢].

ويذكر محمد الغزالي ان « الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي ابعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد، وجمهرة المستشرقين مستأجرين لإهانة الاسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه»[١٣].

فالاستشراق اثر في الفكر الفلسفي العربي والاسلامي بحيث لم يعد هناك مجال من مجالات دراسة الشرق وعلومه خالياً من ابحاث المستشرقين. [١٤]

واما ادوارد سعيد فقد قال عنهم ان المستشرقين نشروا عن الاسلام والمسلمين فكرة مغلوطة وأنهم يصفونهم بابشع الصفات وأنهم غرسوا ذلك في أفكار الأوربيين ونجدها اليوم مجسدة في أفلام السينما[١٥] هذه نظرة اغلب المستشرقين الى الرسول محمدﷺوالى التراث الاسلامي والمسلمين، ويندرج بهذا الاطار نظرتهم ايضا الى اهل بيت الرسول محمدﷺفهم يدورون في فلك الرسول محمدﷺومن اساء اليه فطبيعي ان يسي الى اهل بيته مادام ان المنطلق واحد وهو عدم الموضوعية في انصاف الرسول محمدﷺواهل بيته، وقد تفننوا في ذلك بأساليب مختلفة، فهم في الوقت الذي أضفوا على ظاهر دراساتهم الموسوعية تلك الصبغة العلمية والمنهجية التحقيقية، ابتغوا طريق الدس الخفي والتركيز على الروايات الشاذة والغريبة، والتركيز على ما من شأنه تشويه الحقائق وتحريف الواقع في موارد أساسية وحساسة من شأنها إن تشكك في أصول الدين الإسلامي وتاريخ المسلمين

وسيرة نبيهم الكريم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام. فضلا عن إن المنطق العلماني وخلفيتهم العدائية للإسلام وكل ما ينتمي له من مجتمعات وتاريخ وتراث حضاري سوف تتحكم في كتاباتهم وتنظيراتهم تلك.

ثالثاً: زواج الامام علي عليه السلام

تزوج الامام علي بن ابي طالب عليه السلام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعقد النبي صلى الله عليه وآله في الخامس عشر من رجب وكان عمرها تسع سنين، كما هو المشهور عند الشيعة كافّة[١٦]، وذكرَ العامّة أقوال أخرى[١٧]

وكان الإمام عليه السلام في المدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة النبوية ابن أربع وعشرين سنة، وكانت السيدة الزهراء عليها السلام قد بلغت يومئذ التاسعة من عمرها[١٨] بناءً على أن ولادتها كانت في السنة الخامسة بعد البعثة[١٩] وكان مهرها اربعمائة درهم انجبت منه الامامين: الحسن والحسين وسماهما رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، وزينب الكبرى، ومحسن مات صغيرا. ولم يتزوج الامام علي عليه السلام على السيدة فاطمة عليها السلام حتى استشهدت بعد الرسول صلى الله عليه وآله[٢٠].

فلما استشهدت السيدة فاطمة تزوج بزوجات بعدها، وقيل عددهن عند شهادته عليه السلام أربع[٢١].

وقد تناول المستشرقون ذلك الزواج بشيء من الاختصار، اذ اشار المستشرق الانكليزي (وليم ميور) الى هذا الزواج فذكر انه، لما بلغت السيدة الزهراء عليها السلام السابعة عشر من عمرها، زوجها ابوها صلى الله عليه وآله من الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام والذي كان بدوره يبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة، ونتج عن هذا الزواج ولادة الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

والذي عدهما (ميور) من ابرز الشخصيات الاسلامية، واسترسل (ميور) قائلا ان السلالة المحمدية قد دامت من خلال ابنته فاطمة عليها السلام[٢٢].

واما المستشرق الفرنسي (الفريد جيوم) فقد اشار الى اهمية هذا الزواج في الاسلام مقارنة مع الزيجات الاخرى اذ عُد ابنائهم هم الورثة الحقيقين للرسول محمد صلى الله عليه وآله وخلافته وبطبيعة الحال كان على راسهم الامام الحسن عليه السلام اكبر ابناء الامام علي عليه السلام: «وتزوجت فاطمة علياً،

و تزوجت ام كلثوم عتبة، و اهم هذه الزيجات هو زواج فاطمة بعلي. اذ ان احفاد الرسول من هذا الفرع يبُجلون بصفة خاصة، كما ان الشيعة ينظرون الى سلالة علي و فاطمة على انهم الورثة الحقيقيون للخلافة، بما يستتبعه هذا المنصب من ميزات دينية و دنيوية «[٢٣]

رابعاً: الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام(ت مسموماً ٥٠هـ/ ٦٧٠م)

المعلومات التي ذكرها المستشرقون عن الامام الحسن عليه السلام معلومات موجزة، نستقي منها ما فاضت به اقلامهم نقدا او جرحا، وحقيقة.

اذ ذكر المستشرق الاسباني مارمول كاربخال[٢٤] الامام عليه السلام بقوله انه اكبر أبناء الامام علي عليه السلام[٢٥].

خامساً: صفاته

ذكر المستشرقون بعض الصفات للإمام الحسن عليه السلام ومنها قضية ملامحه الشخصية ومظهره الخارجي، اذ شُبه بجده الرسول محمد صلى الله عليه وآله، فذكر مارمول ان الامام الحسن عليه السلام كثير الشبه بجده الرسول محمد صلى الله عليه وآله[٢٦].

ورغم ان روايات المستشرقين لم تفصل ملامحه الا ان من خلال شبه بالرسول محمد صلى الله عليه وآله تتضح تلك الصفات، وشَبه الامام الحسن عليه السلام بجده صلى الله عليه وآله هو ثابت تاريخي فقد ذكر أصحاب الحديث هذه الخصلة للإمام الحسن عليه السلام اذ يروي «أسماعيل بن ابي خالد، عن أبي جحيفة: رأيت النبي صلى الله عليه وآله أبيض قد شاب، وكان الحسن بن علي عليه السلام يشبهه». [٢٧]

ورغم تأكيد المستشرقين على هذا الشبة بين الرسول صلى الله عليه وآله وسبطه عليه السلام الا انهم قد حاولوا سلب هذه الفضيلة منه محاولين الانتقاص منه متأثرين بالإعلام الاموي ومتبعيه في كل تضليلاته وحربه الشعواء ضد الامام عليه السلام، فقد بين المستشرق دونالدسن ذلك الحقد الكبير منطلقا بحقده على صاحب الشريعة لمخالفته له عقائديا ومحاولا النيل منه بواسطة حفيده عليه السلام، فعندما استسلم للشبه الدال على الانتماء المحمدي اخذ يشنع على شخصية السبط عليه السلام فاصلا بين شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسبطه عليه السلام قائلاً: إلا أنه مهما كانت درجة التشابه الظاهري مع النبي صلى الله عليه وآله فإن الأخبار تدل على أن الحسن عليه السلام كانت تنقصه القوة المعنوية والشجاعة والضبط النفسي والقابلية العقلية لقيادة شعبه [٢٨]

والامر الاخر الذي تناوله المستشرقون وهو في غاية الخطورة هو محاولة تشوية اخلاق وصفات الامام السبط عليه السلام والذي ابتداء منذ ايام الدولة الاموية وانتشرت الكذب والإفك في عصره والذي كان الصراع السياسي فيه على أشده في ظروف خطرة على المسلمين لاسيما وانهم لم تجف دمائهم بعد من المعارك التي المت بهم في عهد الامام علي عليه السلام بحروبه الثلاثة الجمل وصفين والنهروان فحاول الامويين الانتقاص من شخصية الامام الحسن عليه السلام ليحطوا من قدره في اعين المسلمين الذين ينظرون اليه نظرة اكبار واجلال لمزاياه الحسنة وأخلاقه النبوية وورعه وتقواه والتي معها لا يستطيعون منافسته الا بتغيير صورته بأذهان العامة فتحركوا مستخدمين كل الوسائل القذرة في سبيل تحقيق مبتغاهم.

فعمدوا إلى تشويه سمعة الإمام عليه السلام لإبعاد قواعده الملتفّة حوله في محاولة بائسة منهم لإضعاف نفوذه الروحي لديهم، فاتهموا الإمام الحسن عليه السلام بالعديد من التهم والافتراءات ووضعوا فيها الأحاديث المكذوبة.

وعند استلام معاوية زمام الأمور أخذ يفتّش عن أساليب قذرة ليسقط من خلالها رسول الله محمد) صلى الله عليه وآله (وأهل البيت عليهم السلام، ومن جملتهم الإمام الحسن عليه السلام، ليتّسع له العذر في ارتكاب السيئات، والموبقات الفظيعة.

وبدأ يلصق برسول الله محمد صلى الله عليه وآله أحاديثَ مشينة، وبالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبالإمام الحسن عليه السلام، لان معاوية كان قد تعلم أساليب الحكم من الرومان فكان فاسقاً لا يتورع عن القيام بأي جريمة من شرب الخمر والفحشاء وهتك حرمة الافراد وغيرها([٢٩].

ومن تلك الافتراءات أن الإمام الحسن عليه السلام مزواج ومطلاق، اتهموه ايضا بأنه رجل ترف وبذخ وقد هيأ لذلك صنّاعًا لا حريجة لهم في الدين، ولا يرقبون في الإسلام إلاً ولا ذمةً[٣٠]

واعتمد معظم المؤرخين ومنهم المستشرقين على تلك الأحاديث الموضوعة وذكروها في كتبهم دونما تحقيق في السند او المتن، ومن هذه الروايات ما ذكره ابن سعد «ان عليا مر على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا ان لكل قوم صداد وان صدادنا الحسن»[٣١].

وروى عن يحيى بن حماد قال اخبرنا أبو عوانة (١٧٦هـ) عن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي ادريس عن المسيب بن نجبة قال سمعت عليا يقول الا احدثكم عني وعن أهل بيتي ؟ اما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ، واما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لوقد التقتا حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئا ، واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا. [٣٢]

ومما وضع ايضا على لسان الإمام علي عليه السلام قوله: «يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقال رجل من همدان: والله لنزوجنّه فما رضي أمسك وما كره طلق»[٣٣] وقالوا عنه عليه السلام أيضا: «كان حسن رجلاً كثير نكاح النساء وكن قلما يحظين عنده وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وصبت إليه»[٣٤] كما نسبوا للإمام الصادق عليه السلام -عن أبيه- يعنون عليا عليه السلام قال: « كان الحسن يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل» [٣٥].

وبالاعتماد على تلك الروايات التاريخية التي لا تصمد امام البحث والتدقيق فقد تناول المستشرقون شخصية الامام الحسن بالنقد والتجريح تحاملا منهم عليه بما ساعدتهم تلك الروايات التي وضعت للطعن به.

فقد صف المستشرق البلجيكي هنري لامنس (١٨٦٢-١٩٣٧م) الإمام الحسن عليه السلام بصفات بعيدة كل البعد عن شخصية الامام السبط عليه السلام بالاعتماد على تلك الروايات التاريخية المحرفة والموضوعة، اذ ذكر هذا المستشرق ان الإمام الحسن عليه السلام لم يكن على وفاق مع ابيه عليه السلام و اخوته عليه السلام وانه يميل الى الشهوات و يفتقر الى النشاط والذكاء، وقد انفق خير سنوات شبابه في الزواج والطلاق، ووصل عدد نسائه بحسب لامنس الى مائة زوجة، وقد سبب للإمام علي عليه السلام خصومات عنيفة، واسترسل لامنس قائلا ان الامام الحسن عليه السلام كان مبذر كثير السرف و اسكن كل من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم، وكان يبعثر المال ايام خلافة والده الإمام علي عليه السلام الذي اشتد عليه الفقر[٣٦].

والملاحظ مدى الاجحاف الذي لحق بالإمام عليه السلام البعيد كل البعد عن اخلاقه عليه السلام ونشاته الدينة، التي تربى فيها متقلبا من حضن جده الى ابيه وامه وكفى بذلك فخرا.

واحتذى المستشرق البريطاني دونالدسن حذو زميله المستشرق لامنس في التشنيع على الامام عليه السلام، وفي احكامه الجائرة عليه، وحاول لصق التهم به عليه السلام مظهرا تحامله الشديد بين طيات كتاباته اذ قال: «وقد قضى زهرة شبابه في الزواج والطلاق حتى بلغ من تزوجهن المائة، وسمِّي المطلاق وخلق لعلي أعداء خطرين»[٣٧]

والتهمة الاخرى التي وجهها دونالدسن الى الامام الحسن عليه السلام والتي تابع فيها ايضا لامنس مسالة حياة البذخ والاسراف -المفترضة- التي يعيشها الامام عليه السلام حتى يقول أن معاوية كان يرسل اليه الأموال وهو يبذرها فكانت النتيجة أنه مات بالسل عندما بلغ بالعمر خمساً وأربعين سنة. [٣٨]

ويتضح من النص اعلاه مدى الحقد والكراهية والتحامل ضد الامام عليه السلام، سائر وراء روايات ان وجدت فهي ضعيفة لا تصمد امام النقد التاريخي، وهم الذين يمحصون ويدققون الرواية بشكل دقيق ومفصل.

ويأتي دور مستشرق اخر ليدلي بدلوه بهذا الموضوع ومكررا نفس الاتهامات السابقة، اذ يصف المستشرق نتنج الإمام الحسن عليه السلام بقوله:

« لم يخجل الحسن من ان يطلب و يشترط في رده ان يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة الاف درهم وعندئذ، و قد وضع في جيبه مكاسب لا يستحقها، انصرف الى المدينة حيث توفي بعد سنوات ثمان على يد احدى زوجاته»[٣٩].

والكلام هنا بحق الامام عليه السلام هو قمة الظلم والاجحاف لشخص سليل النبوة وسبط الرسول صلى الله عليه وآله تربى بجر النبوة ورضع من منهلها العذب، وهذا التشوية من قبل المستشرقين هو استمرار للحملة ضد الامام التي قادتها الدولتين الاموية والعباسية، والدولة الاموية واضحة العداء للإمام عليه السلام اما العباسية لاسيما وهي متأخرة عن الامام وفترة امامته الا انها انساقت بالحملة التي قادها الامويين قبلهم نكاية بأولاد الامام الثائرين الذين اقضّوا مضاجع العباسيين اذ كانوا يثورون باستمرار ضد الحكم العباسي لاسيما ايام المنصور الدوانيقي، الذي كان يروم اسقاط شخصية الامام عليه السلام كي لا يَميل الناس الى بنيه المجاهدين، وهذا

واضح من احدى خطبه التي القاها والتي قال فيها « ان الحسن بن علي صالح معاوية على ان يجعله معاوية ولي عهده، ولذا هادن معاوية وسلمه جميع الامور، وتوجه الى النساء يتزوج يوماً هذه ويطلق أخرى وكان دأبه هكذا الى أن اغمض عينه هن الدنيا»[٤٠].

وما ورد في الخطبة اسخف من ان يرد عليه لسخافة منطق وفكر قائلها، اذ كيف يعقل ان يتنازل خليفة عن منصب الخلافة لأخر ليس بخليفة طمعا في ولاية العهد!!!، الا ان الحقد والغل في النفوس قد عماهم عن انصاف الرجل واحترام مكانته السامية في الاسلام.

وهو الذي ملئت مناقبه كتب المسلمين وغطت شهرته الافاق حتى شهد له العدو قبل الصديق، والاحاديث التي تعكس سيرته العبقة كثيرة ومنتشرة في ثنايا كتب المسلمين المعتدلين.

اذ يروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : »رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي في غداة من الشتاء باردة ، قال : فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقا !. قال : فغاظني ذلك فقمت إليه فقلت : يا عم . قال : ما تشاء ؟ قلت : رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فما قمت من عنده حتى تفسخ جبينك عرقا ! قال : يا ابن أخي انه ابن فاطمة لا والله ما قامت النساء عن مثله». [٤١]

وقال محمد بن اسحاق : »ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن بن علي، كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله الا جلس اجلالا له فاذ اعلم قام ودخل بيته فيمر الناس . ونزل عن راحلته في طريق مكة فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى سعد بن ابي وقاص فقد نزل ومشى الى جنبه[٤٢]

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن العباس قال : »ما ندمت علي شئ فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشيا ، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه. [٤٣]

هذه غيض من فيض لسيرته العطرة، التي تتطاول لها اعناق الرجال حسدا وغبطته له والتي ملئت المصادر المعتدلة.

والامر العجيب كيف حولت صورة الامام العابد الزاهد الكريم النفس والطباع الى تلك الصورة التي نقلها المستشرقون وتداولوا تلك الروايات المسيئة للإمام عليه السلام. وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على حجم التشوية والتضليل الذي مورس ضد شخصيته عليه السلام

سادساً: الامام عليه السلام في عهد ابيه عليه السلام

تولى الامام علي عليه السلام الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان وذلك ببيعة عامة ومباشرة من اهل المدينة تبعتها الامصار الاسلامية الاخرى، بعد ان اتُهم من قبل المستشرق مارمول بانه قد اعتزل المدينة وخرج منها معارضا بجيشه الذي يبلغ عشرة الالف مقاتل قائلاً: « فلما حُرم علي مما كان ينتظره، أخذ ولديه وانصرف الى داخل الجزيرة العربية حيث كان جيشه مرابطا في هذا الجزء الذي آل اليه حسب التقسيم الذي وضعه محمد»[٤٤]. وهو ما يدل على جهل المستشرق بالأحداث التي جرت بعد السقيفة، وموقف الامام علي عليه السلام من بيعة ابي بكر الصديق، وبالنتيجة فقد اخطأ المستشرق في تقييم الاحداث تلك ولا نعلم من اين استقى معلوماته تلك، التي هي بعيده كل البعد عن نهج الامام علي وولديه عليهما السلام، رغم ان المستشرق يعيش في بيئة اسلامية مطلعه على تاريخها وملابسات تلك الفترة.

وفي خضم تلك الاحداث كان الامام السبط عليه السلام والذي ينتمي الى الدوحة المحمدية واستقى من منهلها العذب ومصدرها النقي، الرسالة الاسلامية واخلاقه وعفته، حتى صار يبصر بها ويقوم ويقعد بنورها.

وقد تعاهد الامام علي عليه السلام هذا الغصن الندي من آل هاشم بالتربية على القيم الاسلامية السمحاء.

اذ روي أن علياً عليه السلام»قال له: قم فاخطب لأسمع كلامك فقام عليه السلام وقال: الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده، أمّا بعد: فإن القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا. إنّ علياً باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً فقام إليه علي عليه السلام فالتزمه، فقال: بأبي أنت وأمي، ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم»[٤٥]

وقد استوعب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تماماً الأحاديث التي قيلت بحق ولده الإمام الحسن عليه السلام ومنها حديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه وفي اخيه الحسين عليهما السلام»الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة «[٤٦]. وقوله صلى الله عليه وآله «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[٤٧]

فكان الاحترام والإجلال قد بلغ غايته، فأضحى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يكرر: «هذان ابنا رسول الله "[٤٨]

ومن يكن بهذه المنزلة من الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وابن عمه الوصي عليه السلام لا يجب ان يكون باقل منهما شائنا ولا يرتضي لنفسه الا المراتب العليا.

لكن نرى ان الذين يحاولون ان يحطّوا من قدره قد سلكوا شتا الطرق الملتوية للنيل من شخصه المبارك، فلذلك وانطلاقا من هذه المنزلة المحفوظة للإمام عليه السلام فقد اوكل اليه والده ما يليق بمقامه الشريف في تلك الاحداث العسيرة وتبنا دورا رئيسيا في الاحداث تلك، عكس ما شنّع علي اعدائه ومنهم المستشرقين الذين انصاعوا لتلك الدعوات بقصد ودون قصد ومنهم على سبيل المثال ما اشار اليه المستشرق دونالدسن أنه قال الإمام عليه السلام لم يكن على علاقة جيدة مع عائلته لاسيما بعد وفاة والدته الزهراء ع اذا قال: «وبعد وفاة فاطمة في شرخ صباها لم تكن علاقته مع أبيه وأخوته على أحسن ما يرام»[٤٩] وهو بحق مجانب للصواب اذ كانت تلك العلاقة محط انظار المسلمين يتعلمون منها صلة الرحم وبر الوالدين وكانت علاقته بعائلته انموذجا يحتذا به من قبل المسلمين، وكان مثال للابن المطيع لوالديه لأنه تربى بحضن القران ومن انُزل عليه القران والأولى به ان يكون من اول من يمتثل لأوامر الله تعالى في طاعة والديه وكان بحق مدرسة في الامتثال لطاعته. وكان الإمام علي عليه السلام يلمس تلك الطاعة وانقياد ابنه له، و لشخصية الامام عليه السلام الفذة وحزمه وشجاعته وطاعته لله ولرسوله وتقواه وورعه فقد اهلته تلك الصفات لان يكون احد قادة جيوش ابيه وابرزهم، اذ اختاره والده لندب أهل الكوفة لقتال أصحاب الجمل واستطاع أن قنعهم ويخرج بتسعة آلاف شخص منهم.

وفي نقيض هذه المواقف اعلاه يرى المستشرق ولاستون ان راي الامام الحسن عليه السلام بتلك الحرب كان مخالفا لراي ابيه وان هذه مؤامرة ميؤوس منها وسعى لثني عزم ابيه ونصحه في التقية، لكن دون جدوى، [٥٠]

ويذكر المستشرق ولاستون موضوع ارسال الامام علي عليه السلام لولده السبط عليه السلام الى الكوفة وكيف انه نجح في تسير الجيوش لصالح ابيه امير المؤمنين عليه السلام ذاكرا المراسلات التي جرت

بين الإمام علي عليه السلام وأهل الكوفة عن طريق ابنه الحسن عليه السلام، ودعوة الاخير لأهلها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسرعان ما استجاب منهم وانضم الى معسكر الإمام علي عليه السلام ما يزيد على تسعة الاف من اهل الكوفة، وبذلك يرتفع عدد مقاتليه الى ما يزيد عن ثلاثين الف رجل مما ادخل الرعب في قلب عائشة، يضاف الى ذلك ان الإمام علياً كان قائداً بارعاً في المعارك، اكسبه لقباً محبباً لنفوس المسلمين وهو ((اسد الله))، وهكذا بدأ القتال بضراوة شديدة بين الجانبين ولفترة طويلة، اصيب طلحة بسهم في ساقه فتعذر عليه التحكم بحصانه وانطرح على ارض المعركة، وحاول احد اصحابه ابعاده عن المعركة وايصاله الى المدينة ولكن اجله قد دنا من المصير المحتوم، وبذلك ازيل حجر العثرة عن طريق الإمام علي عليه السلام[٥١].

وتظهر تناقضات المستشرق ولاستون في النص اعلاه اذ انه اشار الى عدم قناعة الامام الحسن عليه السلام في مشروعية الحرب ثم يذكر مسالة ذهابه الى الكوفة لإقناع اهلها وهو الامر الذي يتطلب قناعة تامة بعدالة قضيته لكي يتمكن من اقناع الاخرين بتلك العدالة.

ذلك الموقف الشجاع من الامام ع بيّنه مستشرق اخر انصف فيه الامام السبط عليه السلام وهو المستشرق (ميور) وذكر الموقف الخطير لأهل الكوفة والبصرة، في الاستجابة لدعوة ابي موسى الاشعري الذي دعا اهل الكوفة الى ملازمة بيوتهم وعدم الانجرار في هذا الصراع، ولكن كان لمجيء الإمام الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر للكوفة اثر فعال في حشد المؤيدين. [٥٢]

وهنا تبرز المكانة الحقيقة لشخصية الامام السبط عليه السلام ومدى تاثيرها في المجتمع وكذلك شجاعته وقوة حجته ومدى قناعته بعدالة معركة ابيه في ثني هؤلاء عن التراجع من المعركة وافشال مخططات ابو موسى الاشعري، وفي ذلك رد لتخرصات المستشرقين وغيرهم ممن يحاولون النيل من تلك الشخصية العظيمة. رغم ان الامام علي عليه السلام ليس برجل يسعى الى الحرب ويؤثر الحل السلمي على العسكري وذلك ما شهد به المستشرق (ميور) بقوله:

كان علي عليه السلام يروم السلام جهد الامكان، فقد كان رجل تسوية ومستعدا من اجل مصلحة الإسلام، وكان لديه الاستعداد ان يتناسى الاساءة الموجهة اليه[٥٣]

واما في معركة صفين فقد كان الامام الحسن عليه السلام له اليد الطولى في هذه المعركة والاثر البارز فيها حتى روي ان الامام علي عليه السلام في بعض أيّام صفّين رأى الإمام علي ع ابنه الحسن

عليه السلام يتسرّع إلى الحرب، فقال: «املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدّني؛ فإنّي أنفس بهذين ـ يعني الحسن والحسين ـ على الموت لئلاّ ينقطع بهما نسل رسول الله ص» (٥٤ (

وذكر هذه الخصال له والمنزلة الرفيعة عند ابيه ذكره له المستشرق دونالدسن قائلا:

وكان حاضراً في حرب صفين وقد بذل فيه أقصى درجات التفاني في الدفاع عن الحق المتمثل في أبيه عليه السلام حتى منعه وأخاه الحسين عليه السلام من الحرب وكان كلما تعذّر في الخروج الى الصلاة يستخلف ولده الحسن عليه السلام لذلك، كان يوكل بعض مهام القضاء له أيضاً(٥٥).

وهذه الشهادة من هذا المستشرق تؤيد ما ذهب اليه جمهور المسلمين – بغض النظر ما ذكره بعض المنحرفين عن الامام عليه السلام– من مكانته السامية والمرموقة عند ابيه وعند المسلمين.

ونتيجة لتلك الارهاصات والاحداث الجسام التي المت بالأمة الاسلامية، فقد كان للأمام الحسن عليه السلام نصيب من عملية التسقيط التي اشرنا لها سابقا وحقد امتد لان يُكفر سبط الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسيد شباب اهل الجنة هو واخيه، وكان هذا التكفير على يد فرقة الخوارج التي كفّرت مجموعة من الشخصيات الاسلامية، كان للإمام علي عليه السلام وولديه حصَّة من هذا التكفير والحقد والبغي عليهم، حتى قُتل الامام علي عليه السلام بسيفهم وكُفِّر الحسنان عليهما السلام كما اشرنا فضلا عن الخليفة عثمان.

هذا الموقف للخوارج عكسه لنا المستشرق (ترتون) بقوله «فهم يعتقدون بان عثماناً استحق القتل، وادانوا بعض الرجال العظام من المسلمين الاوائل، وادانوا علياً لأنه لم يتورع عن قتال المتمردين قبل موته وقتل ما يقارب اربعة الاف ورع او متق (من الخوارج)، ولعنوا طلحة والزبير لانهم نقضوا العهود الغليظة لعلي ومن ثم قاتلوا جنده، وادانوا الحسن والحسين لانهما ساندا والدهم المخطئ، ولعنوا معاوية لأنه قاتل ضد علي ورتب الاحتكام الى القرآن وسفك دماء المسلمين ولعنوا ابا موسى الاشعري وعمرو لانهم من رتب الى عملية الاحتكام، ولعنوا يزيداً لانه نصب نفسه خليفة وقتل الحسين سبط النبي»(٥٦).

أ. مبايعته بالخلافة:

في اليومين الأخيرين من حياة أمير المؤمنين عليه السلام بعد اصابته بسيف ابن ملجم، أكّد على

إمامة الحسن عليه السلام في وصاياه الأخيرة، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: « جمع أمير المؤمنين بنيه وهم اثنا عشر ذكراً فقال لهم: إنّ الله أحبّ أن يجعل فيّ سنة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: إنّي أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا، وأنا أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوهما »[٥٧]

وقد ورد عن الأصبغ بن نباتة انه قال: » دعا أمير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين لمّا ضربه الكافر اللعين ابن ملجم لعنه الله، فقال لهما: إنّي مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله صلى الله عليه واله فاسمعا قولي وعياه؛ أنت يا حسن وصيّي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية فأنصت ما نطق، وكن لأمره تابعاً ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر «[٥٨]

كان لذلك الاغتيال صداه عند المستشرقين اذ ذكر (الفريد جيوم) ذلك بقوله:

«اغتيل علي بن ابي طالب لسوء الحظ على يد الخوارج سنة ٦٦١م»[٥٩].

وفصَّل المستشرق بروكلمان اكثر في قضية استشهاده عليه السلام قائلا عنه انه: » قتل في مسجد الكوفة، ٢٤ كانون الثاني سنة ٦٦١م، قبل ان يبدأ المعركة ضد أهل الشام وانما كان قتله انتقاماً لأهل النهروان، وقد أغرت به امرأة اسمها قطام حبيبها ابن ملجم جاعله دم علي مهراً لها» [٦٠].

وذكر ايضاَ ان عليا عليه السلام قد خلَّف ابنه الحسن عليه السلام والذي هو في نظر بروكلمان لم يكن رجل الساعة[٦١].

وذكر المستشرق مارمول هنا في هذا الباب ان اهل الكوفة بايعوا الامام الحسن عليه السلام بالخلافة[٦٢]، وهو قد ذكر هنا بيعته بالخلافة بالضد من الكثير من المؤرخين المسلمين الذين تناسوا خلافة الامام الحسن عليه السلام لكن مارمول يصرح هنا بخلافته بعد استشهاد والده الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

سابعاً: محاربه الامام الحسن عليه السلام لمعاوية

استكمالا لأعمال والده الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فقد نهض الخليفة الجديد بأعباء محاربه معاوية بن أي سفيان، اذ ذكر مارمول ان الامام عليه السلام «نهض لحينه ضد معاوية»[٦٣].

لكن ما ذكره مارمول بعد ذلك حول نتيجة الحرب بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية هي بالضد تماما من الحقيقة التاريخية اذ ذكر مارمول انه «عندما اوشك الجيشان ان يلتقيا خشي معاوية سوء العاقبة اذ كان اقل منه مودة عند الناس واكثر ضعفاً، فقال انه ليس من الانصاف ان يراق الدم من اجله فتخلى عن الحكم وذهبا معا الى الكوفة ليأخذ بيت المال، ثم الى المدينة بالجزيرة العربية حيث وضع معاوية بيديه التاج على رأس الحسن وسلم عليه بالخلافة والامارة»[٦٤].

والخلط وقلب الأمور راساً على عقب واضح عند مارمول، فالثابت تاريخياً ان الامام الحسن عليه السلام بعد ان راى تخاذل جيشه وتقاعسهم عن حرب معاوية تنازل له عن الخلافة بشروط شرطها على معاوية، غير ان معاوية تنكر لها من حينه ولم يفي للإمام الحسن عليه السلام بوعوده. وكما هو واضح من النص ان مارمول قلب الحقيقة رأساً على عقب وهو خطا كبير. والملاحظ على النص ان مارمول يتصور ان الخليفة يتخذ له تاج كما هو حال ملوكهم وهو دلالة على جهلة بالتقاليد العربية الإسلامية في هذه المواضع.

و يعزي مستشرق اخر وهو المستشرق الانكليزي (انتوني نتنج) سبب بيعة اهل الكوفة للإمام الحسن ع بانها من باب الاحترام لذكرى الإمام علي عليه السلام. [٦٥] وليس لشخصه ومكانته او وصية ابيه بالإمامة له.

ويدلي بدلوه في قضية صلح الامام عليه السلام وتخليه عن القتال اذ لا يوعز سبب ذلك الى محاولته حقن دماء المسلمين بل انه ذكر ان الحسن عليه السلام كان يؤثر العافية ويحب السلم، وقد ظفر بكنيته المطلاق الكبير من زيجاته الكثيرة التي وصلت المائة أمراة حسب قوله، واضاف كذلك بأن الإمام الحسن عليه السلام لم يقم الا بحركة واحدة لإنقاذ عرشه فوجه جيشاً من الكوفة ضد معاوية، ولكن لما بلغت الشائعات المدائن، عن انهزام جيشه تنازل على الفور لمعاوية الذي بعث اليه بصحيفة بيضاء ليكتب فيها الحسن عليه السلام ما يشاء[٦٦].

واما المستشرق جرهارد كونسلمان فيقسوا على الامام الحسن عليه السلام كثيرا في مسالة صلحه مع معاوية، اذ يقول ان الامام الحسن عليه السلام قد باع المنصب الذي تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من اجل المال ...ويقال انه مات بالسل والهزال[٦٧].

واما المستشرق (الفريد جيوم) فقد كان يبدوا من كلامه انه منصف للإمام في صلحه مع معاوية، وعدّ ذلك تنازل عن حقه بالخلافة فيقول: »وتنازل ابنه الحسن عن حقه بالخلافة«[٦٨].

ويعضد احقية الامام بالخلافة مستشرق اخر اذ يقول بروكلمان «والواقع أنه اثر مفاوضة معاوية وتنازل عن حقه في الخلافة»[٦٩]

ومسالة احقية الامام ع بالخلافة من العقائد الثابتة لدى الشيعة وتعد حق الاهي يُستمد من جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وخلافة عن ابيه الذي اوصى بها اليه.

وعلق المستشرق (شتورثمان) على تلك العقيدة الشيعية المهمة بقوله ان اهم ما كان تبغيه الشيعة هو ان تبقى الامامة في، الإسلام للعلويين، باعتبارهم (آل بيت) النبي صلى الله عليه وآله وهذا ما لم يتحقق، فخلافة علي عليه السلام القصيرة بين عامي (٣٥و٤٠هـ) لم تكن سوى خلافة لم يجمع عليها المسلمون وتنازعوا في شانها تنازعا شديدا، [٧٠]

وانساق ايضا هذا المستشرق في الحكم السلبي على الامام الحسن عليه السلام مثله مثل سابقيه من المستشرقين اذ يقول اما ابنه الحسن فانه لا يمكن ان يسلك بحق في عداد الخلفاء[٧١].

ويعود بروكلمان لإساءته للإمام عليه السلام « ولم يكن الحسن هذا رجل الساعة فلم يرتضي ان يقود جنوده في هجوم على خصمة. . . وتنازل عن حقه في الخلافة على ان تترك له خمسة ملايين درهم كانت في بيت المال بالكوفة» [٧٢]

ثامناً: نقش خاتمه

ارتبط نقش خاتم الامام عليه السلام بالمأساة التي عاشها من خلال تفاعله مع الاحداث التي مرت به فمن الطبيعي ان تتناغم مأساته مع نقش خاتمة فكان نقشة «حسبي الله»[٧٣].

ونقش لخاتم اخر نقش عليه «لا اله الا الله الملك الحق المبين»[٧٤].

اما مارمول ونتيجة للخلط الواضح في الاحداث لديه فقد اقتبس شعار بني الأحمر سلاطين بني نصر في غرناطة كونه احد الاسبان الذين حفظوا ذكرى هؤلاء السلاطين في بلدهم اثناء التواجد العربي الاسلامي في الاندلس والذي كان شعارهم لا غالب الا الله[٧٥]، المكتوب بكثرة على قصر الحمراء، وجعله نقش لخاتم الامام الحسن عليه السلام. وهو غلط واضح وخلط وتداخل بين الجغرافية والتاريخ لكلاء الزمانين والمكانين.

تاسعاً: وفاته

أيقن معاوية أنّ بقاء الإمام الحسن عليه السلام حيّاً يشكّل تهديداً له كونه صاحب الحق الشرعي في الخلافة، وخلافته مع بقاء الامام الحسن عليه السلام قلقة غير مستقرة وهو الذي عزم على تحويلها الى ملك يتوارثه ابنائه من بعده، ولهذا فكّر في قتل الإمام عليه السلام فقتله بالسمّ.

واخبار ذلك الاغتيال ثابته في كتب التاريخ، اذ يروى ان قتادة وأبو بكر بن حفص قالا: « سُمَّ الحسن ابن علي، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك" [٧٦]، ولما مات ورد البريد بموته على معاوية، فقال: يا عجباً من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه»[٧٧]))

وفي رواية عن الإمام الحسن عليه السلام قال: « لقد رقي إليّ أنّه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجّه إليه من السمّ القتال بشربة، فكتب إليه ملك الروم: أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدّس إليه من يسقيه ذلك، فأريح العباد والبلاد منه، ووجّه إليه بهدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسّ بها فسقيتها «). [٧٨])

والثابت تاريخيا وكما هو ظاهر من الروايات التاريخية ان زوجته هي من سمته بأمر من معاوية وفي هذا يذكر الشعبي: «إنّما دسّ إليها معاوية، فقال: سمّي الحسن وأزوّجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم، فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب انجاز الوعد، فبعث إليها بالمال، وقال: إنّي أحبّ يزيد وأرجو حياته لولا ذلك لزوجتك إيّاه[٧٩].

واشار المستشرقين الى وفاته بما يناقض الرواية التاريخية الثابتة في كتب التاريخ اذ ذكر المستشرق كونسلمان ذلك قائلا: »ويقال انه مات بالسل والهزال «[٨٠].

الا ان المستشرق مارمول قد اشار بعبارة مقتضبه الى سم معاوية للإمام الحسن عليه السلام بقوله «كان من الاسهل عليه أن يسمه، فأصبح المالك بكل اطمئنان»[٨١].

تاسعاً: آل الحسن عليه السلام

كان للحسنيون الاثر الكبير في الحياة السياسية في الدول الاموية والعباسية، فقد حملوا على عاتقهم الجهاد العلوي ضد اعدائهم الامويين والعباسيين، ونتيجة لذلك فقد خاضوا عدة ثورات عليهم، كان اهما ثورة فخ ضد العباسيين والتي انتهت باستشهاد مفجرها

الحسين بن علي بن الحسن عليه السلام، مما اضطر احد اخوته وهو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، للفرار الى مصر مع مولاه راشد، ثمَّ توجهوا إلى المغرب الأقصى، من أجل الابتعاد عن العباسيين واسَّسَ هناك أول دولة علويّة هاشميّة في التاريخ الإسلاميّ، سميت بدولة الادارسة نُسبت الدولة إلى المؤسس أدريس، والأدارسة هي أول السلالات الإسلاميّة المستقلة في بلاد المغرب في الفترة الواقعة من (٧٨٨-٩٧٤) م، واتخذوا مدينة وليلي مقرهم الأول، وبعد ذلك اتخذوا من مدينة فاس مقراً لهم. ومن هناك تجذر النسب العلوي في المغرب والاندلس.

وتناول المستشرق مارمول كاربخال تلك الدولة ومؤسسها في كتابة أفريقيا باعتباره كان قد عاش قرب الرقعة الجغرافية التي حكمها الادارسة، ولهم هناك ذكر كثير فاستقى منه معلوماته عن تلك الدولة ومؤسسها. وتناول في البداية مؤسس تلك الدولة ادريس الأول.

١ .ادريس.

ذكر مارمول شيء من تاريخ المؤسس ودولته بعدا اضطهادهم من قبل العباسيين اذ اشار الى ان ادريس بعد تلك الواقعة « احدهم هرب الى موريطانيا الطنجية واستقر بوليلي في جبل زرهون، وبما أنه كان من ال بيت محمد] صلى الله عليه وآله [لين الجانب، فقد ملك قلوب هذه القبائل حتى إنهم أجلوه كصالح وأطاعوه كأمير لهم»[٨٢].

واشار الى ذلك النسب الكريم الذي يُنتسب اليه ادريس مستشرق اخر قائلا: » وهو من سلالة علي والذي فتح ارض البربر «[٨٣].

وذكر المؤلف أيضا انه من بيت علي بن ابي طالب عليه السلام واشار مارمول هنا الى تأثير ذلك النسب على تقبل ادريس وبيعتهم له لأنه ينحدر من تلك السلالة المحمدية، فضلا عن صفاته الي اهلته لتلك الامارة.

والمعلومات التي أوردها المؤلف هنا تطابق الروايات الإسلامية حول الموضوع. ويضف مستشرق اخر معلقا على نظرة التبجيل لمقام الامير ادريس الأول قائلا: «وهم يحتفظون بخنجره معلقاً في مسجدهم الرئيسي تكريما له «[٨٤]. ويلاحظ مدى الاعتزاز بهذه الشخصية العلوية في المغرب العربي بحيث يعلق خنجره في مسجدهم تبركا واحتفا به.

ويبدوا ان هذا السيف لإدريس كان من الاهمية بمكان بحيث تردد اكثر من مرة على لسان المستشرقين، معجبين به حتى اصبح رمز للقوة والرهبة والشجاعة، وظهر ذلك جليا في احدى النبوءات التي ساقها احد المستشرقين قائلا: » وفي مرحلة ما سيدخلون فاس بقوة السلاح، وابان اقتحامهم لها، سيبحثون عن ملكهم، فسيعثرون عليه مختفياً في المسجد، شاهراً سيف إدريس Idris في يده»[٨٥].

٢.ادريس الثاني.

أشار مارمول الى انه بعد وفاة ادريس الأول «لم يعقب الا ولدا من جارية مسيحية من سلالة القوط، وان كان يعتقد انه لم يولد الا بعد وفاته فرُبي هذا الوليد بكامل العناية، وعهدا بتربيته الى احد موالى ابيه القدماء اسمه راشد اذ لم يقبل الشعب ملكاً أخر عليه»[٨٦].

والملاحظ على هذا النص انه جعل من السيدة والدة ادريسي الثاني المدعوة كنزة قوطية مسيحية. بينما تشير المصادر الإسلامية الى انها كانت من البربر ابنه لرئيس قبيلة اوربة وليس كما ادعى مارمول.

واما اهم اعماله التي قام بها ادريس الثاني هو «الذي يسمى ادريس- كأبيه- احد ملوك افريقيا الأكثر سلطة، وأحرز على انتصارات عددية في شبابه. وهو الذي أسس مدينة فاس على النهر الذي يحمل اسمها سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، أي عام خمسة وثمانين ومائة للهجرة ودام ملك هذه الدولة في موريطانيا كلها- أوفى جزء منها- مائة وخمسين سنة، الى ان أبادتها دولة مكناسة « [٨٧].

ويعزوا مستشرق اخر مساهمة ادريس الأول في مدينة فاس قائلا: » وبعد تغيرات كثيرة توالت على المدينة قام ادريس. . . بإعمار المدينة]استخدم المستشرق هنا كلمة اعمار لأنها في نظره كانت قائمة قبل هذا التاريخ. [[٨٨].

٣. الحسنيون في الاندلس:

اهتم بهذه الاسرة المستشرقون الاسبان اهتماما خاصا، كونها الاسرة التي انجبت ملوك وخلفاء المغرب والاندلس، الذين كانوا على تماس مباشر بتاريخ والمغرب واسبانيا في العصور الاسلامية من خلال خلافة بني حمود الحسنيين، ومن اتى بعدهم من ذلك الفرع الطاهر

بعد سقوط الاندلس من خلال الاشارات التاريخية التي اوردها المستشرقون الاسبان.

ويذكر دوزي ان بني حمود ينتمون الى السلالة الهاشمية [٨٩] وبالتحديد علي بن حمود الحسني [٩٠]، ويوضح دوزي كلامه اكثر عن تلك الاسرة الشريفة ونظرة المجتمع الاندلسي لهم، تلك النظرة المستقاة من نسبهم الشريف، ويصل حد الغلو والمبالغة في نظرة المجتمع اليهم قائلا: ولما كان الحموديون من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله فقد كان عامة الشعب يرفعونهم إلى درجة التقديس، ويرونهم في أعينهم كأنصاف آلهة « [٩١].

ثم يورد نصا يظهر فيه تلك المكانة السامية في نفوس الاندلسيين لبني حمود الادارسة الاشراف ونسبهم العلوي، اذ ان الشاعر أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا القبذاقي الأشبوني كان قد انشدا قصيده يمتدح فيه كرم الخليفة الحمودي إدريس بن يحيى بن علي، ويشيد بطيب عنصره، وشرف أرومته، وكرم محتده، وقد جاء فيه بلهجة أهل الجهات الغربية من جزيرة الأندلس قوله:

وجه إدريس بن يحيى بن علي ... بن حمود أمير المؤمنين
ملك ذو هيبة لكنه ... خاشع لله رب العالمين
خط بالمسك على أبوابه ... ادخلوها بسلام آمنين
فإذا ما رفعت راياته ... خفقت بين جناحي جبرئين
وإذا أشكل خطب معضل ... صدع الشك بمصباح اليقين
فبيسراه يسار المعسرين ... وبيمناه لواء السابقين
يا بني أحمد يا خير الورى ... لأبيكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتبى ... في الدجى فوقهم الروح الأمين [٩٢]

ثم يستطرد دوزي حول مدة حكم بني حمود بالأندلس ويشدد مرة اخرى على انتمائهم لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اصل هذا الفرع الزكي قائلا: « وقد حكمت الدولة العلوية الأندلس سبع سنوات فقط وكانت عاصمتها سبتة وتنتمي إلى علي بن أبي طالب وعدد ملوكها ثلاثة» [٩٣].

وبعد سقوط الاندلس وضياع الفردوس المفقود، اضطر الموريسكيون الى اللجوء الى التقية في سبيل المحافظة على دينهم، فاضمروا الايمان بالإسلام وتظاهروا باعتناق المسيحية، وغيروا اسمائهم بأسماء اسبانية خشية من محاكم التفتيش، واختلط الامر على المستشرقين

بسبب جهلهم آنذاك بالأنساب والعوائل الاندلسية وامتداداتها المشرقية.

ومن ذلك عدّهم الثائر الاموي فيرناندو مولاي ابن امية من نسل الرسول محمد ﷺ، والذي جعلوه ينحدر بالتحديد من الفرع الحسني الذي انحدر منه الادارسة وبني حمود الذين هم امتداد للأدارسة في المغرب، وفي لك يقول المستشرق الاسباني خينيس بيريث دي إيتا (ت١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م) عند حديثه عن كلمة مولاي « ولكن السيد فيرناندو مولاي سُمى ابن أمية لأنه كان سلسل الخليفة ابن امية العظيم، حفيد الابنة الكبرى للنبي محمد التي تدعى فاطمة، ولهذا فان ابن امية حمله في اسبانيا الخلفاء والملوك الذين حكموا قرطبة، وفاس والمغرب»[٩٤].

ويبدوا ان هذا الامر لا يخص المستشرقين فقط بل انجرَّ الى ابن امية نفسه، فانه في رسالته الى الملك محمد ملك فاس ذكر له انه ينتمي الى نفس البيت الملكي الذي ينتمي اليه ملك فاس قائلا في ذلك « ولأنني أحد الأبناء الذين ينحدرون من دمائكم الملكية الذكية، حيث يصل نسبي الى دماء ابن أمية فقد اختاروني ملكاً شرعيا عليهم»[٩٥].

وملك فاس « معروف بالتدين والورع وينحدر من سلالة الاشراف، والتي كانت لها قداستها بين العرب»[٩٦]. وبذلك فقد عدَّ ابن اميه احد السادة الاشراف الذين ينتمون الى الدوحة المحمدية بفرعها الحسني.

٤. السيدة نفيسة عليها السلام:

السيدة نفيسة من اهل بيت النبوة فهي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الامام الحسن المجتبى بن علي بن ابي طالب عليه السلام ولدت بمكة عام ١٤٥ هـ ونشأت في المدينة ثم ذهبت الى مصر عام ١٩٣ هـ واقامت هناك الى ان توفيت، زوجها هو إسحاق المؤتمن ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام[٩٧].

وقد ذكرها بإيجاز مارمول عند الحديث عن مسجد عمر قائلا عنها «الذي يضم قبر أحدى حفيدات محمد التي يعظمها كثيراً سكان المناطق المجاورة»[٩٨].

الخاتمة

بعد تلك الرحلة المقتضبة مع بعض المصادر والمراجع التي تخص سيرة الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام نتوقف لنخرج بنتائج عدة نذكر منها الاتي:

١.اتسمت أغلب دراسات المستشرقين بكونها غير منصفة مع شخصية الامام الحسن عليه السلام وهذا التحامل، اما عن قصد لحقد ديني، أو نتيجة لاعتمادهم على روايات غير دقيقة وضعها اعداء الامام عليه السلام للنيل منه.

٢.لم يُمحّص هؤلاء المستشرقين الروايات التاريخية ولم يفرزوا الغث من السمين منها، وانساقوا مع ما يتفق مع اهوائهم وتوجهاتهم.

٣.كان المستشرق لامنس من اشد المستشرقين حقدا على الامام عليه السلام يدفعه في ذلك تعصبه الاعمى على الاسلام.

٤.الجهل الواضح بتاريخ الاسلام ولاسيما من مستشرقي العصور الوسطى لاسيما عند المستشرق الاسباني مارمول كاربخال.

٥.كان لآل الامام الحسن عليه السلام نصيب من دراسات المستشرقين، وادلوا بدلوهم فيما يخص حكمهم على تلك الروايات التي تبين احقيتهم بالخلافة لاسيما بني حمود في الاندلس.

٦.تكرار الاتهامات من قبل المستشرقين التي طالت الامام الحسن عليه السلام اسوة بأعدائه من بني امية وبني العباس.

٧.اختلاط الانساب البين عند الموريسكيين نتيجة لضغط محاكم التفتيش الاسبانية حتى عدوا بني امية من سلالة الرسول محمد صلى الله عليه وآله

الهوامش: -

١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص١٤١

٢) فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٩٨م)، ص٣٠.

٣) ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، (العراق، ١٩٨١م)، ص٣٣.

٤) رؤية إسلامية للاستشراق، ط٢، المنتدى الإسلامي، (بيرمنجهام، ١٤١١)، ص٧.

٥) زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (مصر، بلات)، ص١٨.

٦) ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص١٣.

٧) ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ٨٠.

٨) النعيم، عبد الله محمد الامين، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الاسلامية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، (بلا بلد، ١٩٩٧م)، ص ١٧.

٩) مقدمة كتاب مخص تاريخي لحياة النبي غير الحقيقي محمد ٢ Pastoret، Compendio historico de la vida del falso profeta Mahoma، Madrid، P. ١١ نقلا عن انميرات، عبد العزيز، السيرة النبوية في الاستشراق الاسباني، نظرات في بعض خلفيات الاهتمام ونتائجه، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، (فاس، ٢٠٠٨م)، ص٢٦١

١٠) عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص١٧١

١١) Watt، W. Muhammad at Medina، (Oxford at the Clarendon press. ١٩٦٤). pp٣٢٤-٣٢٥.

١٢) ينظر، درمنغم، إميل، حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط٢، دار احياء الكتب، (مصر، ١٩٤٩م)، ص١٠.

١٣) محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، بلا ت)، ص٣

١٤) عبد الرزاق أحمد، فلسفة المشروع الحضاري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(١٩٩٥م)، ج١، ص١٦٢.

١٥) ادوارد، الاستشراق، ص٢٨٨-٢٨٦.

١٦) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، ط٣، (ايران، ١٣٦٧ش)، ج ٨، ص٣٤٠.

١٧) وذكرَ العامّة أقوال أخرى، فقيل: عشر سنين، وقيل: إحدى عشرة سنة، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وقيل: ثمان عشرة سنة، وذكروا أيضاً: تسع عشرة سنة وكلّها راجعة لتعيينهم سنة ولادتها ﷺ قبل البعث.

١٨) الكليني، الكافي، ج ٨، ص٣٤٠.

١٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٥٧، ج ١٠، ص ٤٥٨.

٢٠) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م)، ج ٧، ص ٣٣٢.

٢١) الزوجات اللاتي توفي عنهن: أُمامَة وامها زينب ربيبة النبي صلى الله عليه وآله، واسماء بنت عميس، ليلى التميمية، وام البنين، ولم يتزوج بعده ينظر بتصرف: محمد رضا، علي رابع الخلفاء، دار الكتب العلمية (بيروت، ب. ت)، ص٧-٨.

٢٢١) Sir William Muir، Muhomet and Islam، The Religious Tract Society، ٥٦

Pateenoster، ٦٣ P ،sr، Paul's Cruecryasd. ٨٧، ٨٩، ١٠٣

٢٣) الإسلام، ترجمة محمد مصطفى، (القاهرة - ١٩٥٨)، ص٢٨.

٢٤) ولد مارمول في غرناطة سنة ١٥٢٠م وخرج من مسقط راسه وهو حديث السن، فسار في جيش الامبراطور شارلكان الذي غزا تونس سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م وحضر احتلال هذه المدينة توفي مارمول في مدينة بلش مالقة سنة ١٥٩٩م. ينظر مارمول، تاريخ ثورة وعقاب اندلسي مملكة غرناطة، ترجمة وتقديم، جعفر ابن الحاج السلمي، مراجعة مصطفى عديلة، مطبعة الخليج العربي، (تطوان، ٢٠١٣م)، ج١، ص٩، مقدمة المترجم.

٢٥) مارمول، كاربخال، افريقيا، ترجمة محمد حجي واخرون، مكتبة المعارف، (الرباط، ١٩٨٤)، ج١، ١٥٤.

٢٦) مارمول، افريقيا، ج١، ١٥٤.

٢٧) المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معلوف، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج٦، ص٢٢٥.

٢٨) دونالدسن، دوايت، عقيدة الشيعة، تعريب، ع. م، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص٨٩.

٢٩) الشيرازي، اية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، ثورة الامام الحسن عليه السلام، مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، (العراق، ٢٠١٧م)، ص٤١.

٣٠) الشمري، حسن، قبس من نور الامام الحسن المجتبى عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة، (العراق، ٢٠١٣م)، ص ٣٤٣.

٣١) ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري، (٢٣٣هـ)، تاريخ ابن معين، تحقيق، أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، (مكة المكرمة، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٤١٩.

٣٢) ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي، (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر، ١٩٦٢م)، ج١٦، ص١١.

٣٣) ابن كثير، ، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٢.

٣٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق، وائل محمود الشرقي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٩م)، ج١، ص١٢٢.

٣٥) الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ٧٤٨) هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٩،) بيروت، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٢٦٢.

٣٦) ينظر، دائرة المعارف الإسلامية، نقله الى العربية، محمد ثابت افندي و اخرون، د. ت، مجلد ٧ ص٥٨، مادة الحسن بن علي بن ابي طالب.

٣٧) دونالدسن، دوايت. م، عقيدة الشيعة، تعريب، ع. م، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٠)، ص٨٩.

٣٨) دونالدسن، عقيدة الشيعة، ص٩٠.

٣٩) نتنج، انتوني، العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الاتحاد المصرية، (القاهرة، ١٩٧٤م)، ص٩٢.

٤٠) المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة، (قم المقدسة، ١٣٠٩هـ)، ج٣، ص ٣٠٠.

٤١) أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، ٥٧١) هـ (، تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين ابي سعيد، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج١٤، ص٦٩ ٧٠ .

٤٢) ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٦ م)، ج ٣، ص١٧٤.

٤٣) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٧٢ .

٤٤) مارمول، افريقيا، ص١٣٨.

٤٥) العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر، (ت١١١١ هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط٢، (بيروت، ١٩٨٣م)، ج ٧٥، ص ١١٤.

٤٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، (ت٩١١هـ)، قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، المكتب الإسلامي)بيروت، ١٩٨٥م)، ص٢٨٦-٢٨٧.

٤٧) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩١.

٤٨) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٣٨.

٤٩) دونالدسن، عقيدة الشيعة، ص٨٩.

٥٠) Wallaston، Arthur، Half Hours with Mohammed، (London–١٩٨٢)، o. p. t. p. ١٠٠. ١٠٢

٥١) Ibid، o. p. t. p. ١٠٠. ١٠٢

٥٢) Wallaston، Half Hours with Mohammed، P. ٢٦١-٢٦٢.

٥٣) Ibid، P. ٢٦١-٢٦٢.

٥٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص ٢٥.

٥٥) دونالدسن، عقيدة الشيعة، ص٨٩.

٥٦) A. S. Tritton، Aslam Belef and Practieces Hutchinson، University Library، (London–W. D). P.

٥٧) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، ص٢٩٥-٣٠٠.

٥٨) إبن حاتم العاملي، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند، (٦٦٤هـ)، الدر النظيم، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم المقدسة، بلات)، ص ٣٧٧.
٥٩) جيوم، الفريد، الاسلام، ص١١٣- ١١٤.
٦٠) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٥٣م)، ص ١٢٠.
٦١) المرجع نفسه، ١٢٣.
٦٢) مارمول، افريقيا، ج ١، ص ١٤٥.
٦٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٥.
٦٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٤- ١٥٥.
٦٥) ينظر، نتنج، انتوني، العرب انتصاراتهم و أمجاد الإسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص٩٢.
٦٦). المرجع نفسه، ص٩٢.
٦٧). سطوع نجم الشيعة، ترجمه من الالمانية محمد ابو رحمة، طبع مكتبة مدبولي، ط٢، (القاهرة ، ١٩٩٣م)، ص٤٧.
٦٨) الفريد جيوم، الإسلام، ص١١٣- ١١٤.
٦٩) بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ١٢١.
٧٠) شتروثمان، ف س، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة محمد ثابت افندي، (قم، بلات)، مادة شيعة، ص٥٩.
٧١). المرجع نفسه، ص٥٩.
٧٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ١٢١.
٧٣) الكليني، الكافي ج٦، ص٤٧٣.
٧٤) أبن الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (٦٩٧هـ)، مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد، ١٩٧٠م)، ص٨٠.
٧٥) مارمول، افريقيا، ج ١، ص ١٥٥.
٧٦) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، (ت٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢م)، ج١، ص٣٨٩.
٧٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧٥.
٧٨) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٤٧.
٧٩) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر بن فرغلي، (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، منشورات مؤسسة الشريف الرضي، (قم، ١٤١٨هـ)، ص ١٩٢.
٨٠) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ص٤٧.

٨١) مارمول، أفريقيا، ج١، ص ١٥٥.
٨٢) مارمول، افريقيا، ج١، ص ٢٢٢.
٨٣) مندوثا، اورتادو، (ت٩٨٠هـ/ ١٥٧٣م)، حرب غرناطة، ترجمة، إيمان عبد الحليم وسلوى محمود، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (مصر، ٢٠٠٨م)، ص١١٨.
٨٤) مندوثا، اورتادو، حرب غرناطة، ص١١٨.
٨٥) مارمول، وقائع ثورة الموريسكيين، ترجمة وسام محمد جزر، مراجعة وتقديم، جمال عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ج١، ص٢٣٩.
٨٦) مارمول، افريقيا، ج١، ص٢٢٢.
٨٧) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٣.
٨٨) مندوثا، اورتادو، حرب غرناطة، ص١١٨.
٨٩) دوزي، رينهارت، ملوك الطوائف ونظرات في تراث الاسلام، ترجمة كمال كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢ م)، ص٤٢.
٩٠) المرجع نفسه، ص ١٧٦.
٩١) المرجع نفسه، ص ٤٣.
٩٢) المقري، احمد بن محمد بن احمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م)، ج١، ص٤٣٤.
٩٣) دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تراث الاسلام، ص١٦١.
٩٤) الحرب ضد الموريسكيين، ترجمة عائشة محمود سويلم، المجلس الاعلى للثقافة، (مصر، ٢٠٠٩م)، ص٤٣.
٩٥) المصدر نفسه، ص٢٢٤.
٩٦) مندوثا، اورتادو، حرب غرناطة، ص٥١.
٩٧) ينظر عنها ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (٧٧٩هـ)، رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج١، ص٥٧.
٩٨) مارمول، افريقيا، ج١، ص١٥٠.

قائمة المصادر والمراجع

*ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، (ت ٥٨٨ هـ).
*مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٦ م).
*•أحمد عبد الحميد غراب.
*رؤية إسلامية للاستشراق، ط٢، المنتدى الإسلامي، (بيرمنجهام، ١٤١١).
*ادوارد سعيد.
*الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت، ١٩٨١م).
*انميرات، عبد العزيز.
*السيرة النبوية في الاستشراق الاسباني، نظرات في بعض خلفيات الاهتمام ونتائجه، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، (فاس، ٢٠٠٨م).
*انتوني نتنج.
*العرب انتصاراتهم و أمجاد الإسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٤).
*بروكلمان، كارل.
*تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٥٣م).
*ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (٧٧٩هـ).
*رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، (بيروت، ١٩٨٧م).
*إبن حاتم العاملي، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند، (٦٦٤هـ).
*الدر النظيم، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم المقدسة، بلات).
*ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي، (٦٥٦هـ).
*شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر، ١٩٦٢م).
*خينيس بيري ثدى إيتا.
*الحرب ضد الموريسكيين، ترجمة عائشة محمود سويلم، المجلس الاعلى للثقافة، (مصر، ٢٠٠٩م).
*دائرة المعارف الإسلامية.
*نقله الى العربية، محمد ثابت افندي و اخرون، د. ت.
*درمنغم، إميل.
*حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط٢، دار احياء الكتب، (مصر، ١٩٤٩م).
*دونالدسن، دوايت.
*عقيدة الشيعة، تعريب، ع. م، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٠م).
*دوزي، رينهارت.
*ملوك الطوائف ونظرات في تراث الاسلام، ترجمة كمال كيلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢ م).
*الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤م).
*سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٩، (بيروت، ١٩٩٣م).
*الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).
*مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٦م).
*زقزوق، محمود حمدي.

*الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (مصر، بلات).
*سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر بن فرغلي، (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).
*تذكرة الخواص، منشورات مؤسسة الشريف الرضي، (قم، ١٤١٨هـ).
*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ).
*تاريخ الخلفاء، تحقيق، وائل محمود الشرقي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٩ م).
*٢٥. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، المكتب الإسلامي (بيروت، ١٩٨٥م).
*شتروثمان، ف س.
*دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة محمد ثابت افندي، (قم، بلات).
* الشمري، حسن.
*قبس من نور الامام الحسن المجتبى عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة، (العراق، ٢٠١٣م).
*الشيرازي، اية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي.
*ثورة الامام الحسن عليه السلام، مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، (العراق، ٢٠١٧م).
*عبد الرزاق أحمد.
*فلسفة المشروع الحضاري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(١٩٩٥م).
*عبد الله ابراهيم.
*الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، (بيروت، ١٩٩٩م).
*أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، ٥٧١) هـ (.
*تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين ابي سعيد، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م).
* ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي، (ت٤٦٣هـ).
*الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢م).
*فاروق عمر فوزي.
*الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٩٨م).
*الفريد جيوم.
*الإسلام، ترجمة محمد مصطفى، (القاهرة، ١٩٥٨).
*أبن الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (٦٩٧هـ).
*مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق، مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد، ١٩٧٠م).
*ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ).
*البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م).
*الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٩هـ).
*الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، ط٣، (ايران، ١٣٦٧ش).
* كونسلمان، جرهارد.
* سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، طبع مكتبة مدبولي، ط٢، (القاهرة ، ١٩٩٣ م).
*مارمول، كاربخال.
*تاريخ ثورة وعقاب اندلسي مملكة غرناطة، ترجمة وتقديم، جعفر ابن الحاج السلمي، مراجعة مصطفى عديلة، مطبعة الخليج العربي، (تطوان، ٢٠١٣م).

*افريقيا، ترجمة محمد حجي واخرون، مكتبة المعارف، (الرباط، ١٩٨٤).
*وقائع ثورة الموريسكيين، ترجمة وسام محمد جزر، مراجعة وتقديم، جمال عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠١٢م).
*العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر، (ت١١١١ هـ).
*بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط٢، (بيروت، ١٩٨٣م).
*المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ).
*مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة، (قم المقدسة، ١٣٠٩هـ).
*محمد رضا.
*علي رابع الخلفاء، دار الكتب العلمية (بيروت، ب. ت).
*محمد الغزالي.
*دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، بلا ت).
*المقري، احمد بن محمد بن احمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م).
*نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م).
*المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، (ت٧٤٢هـ).
*تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معلوف، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).
*ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري، (٢٣٣هـ).
*تاريخ ابن معين، تحقيق، أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، (مكة المكرمة، ١٩٧٩م).
*مندوثا، اورتادو، (ت٩٨٠هـ/ ١٥٧٣م).
*حرب غرناطة، ترجمة، إيمان عبد الحليم وسلوى محمود، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (مصر، ٢٠٠٨م).
*ناجي، عبد الجبار.
*تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، (العراق، ١٩٨١م).
*النعيم، عبد الله محمد الامين.
*الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الاسلامية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، (بلا بلد، ١٩٩٧م).
*نتنج، انتوني.
*العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام، ترجمة الدكتور راشد البراوي، مكتبة الاتحاد المصرية، (القاهرة، ١٩٧٤م).

المراجع الاجنبية

*A. S. Tritton، Aslam Belef and Practieces Hutchinson ،University Library، (London-W. D).
*Pastoret ،Compendio historico de la vida del falso profeta Mahoma ،Madrid.
*Sir William Muir، Muhomet and Islam، The Religious Tract Society، Pateenoster، 63 sr، Paul's Cruecryasd.
*Watt ،W. Muhammad at Medina ،(Oxford at the Clarendon press. 1964).
*Wallaston ،Arthur ،Half Hours with Mohammed ،(London-1982).

أثر الإمام الحسن عليه السلام في إحياء السّنّة النبوية
دراسة تحليلية في المأثور عنه عليه السلام

أ . د . عبد الحسن جدوع عبد العبودي

لا يختلف أثنان من المنصفين في أنَ الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، هم من أهل البيت خصهم الله تعالى بقوله [1]: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

وهو من الذين فرض الله مودتهم على العباد بقوله [2]: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ).

وهو من الذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله..... ربما طالبوه بالمباهلة فأخرج معه علياً وفاطمة والحسن والحسين، ذلك في قوله تعالى [3]: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِين).

وهو من العترة الطاهرة التي أمر النبي... في حديثه: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا) [4].

ولا أريد في هذا المقام ذكر فضائل الإمام الحسن التي لا يمكن إحصاؤها وأنى في ذلك، ويكفيه أن الله ورسوله وأئمة أهل البيت يعرفون فضله، وهو سيد شباب أهل الجنة، قال الرسول مراراً: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) [5].

فإذا كان امر الحسن وشأنه ما ذكرت فهو أولى بإحياء سنة المصطفى وسيرته السليمة والطريقة المستقيمة والخصال السامية والحق المبين والسبل الرشيدة.

لذلك سأحاول أن اقتعد على شيء مما أثر عنه عليه السلام، وأتناوله بالتحليل، مبيناً أن ما ورد عنه لا ينفك عما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله.

وقد روى عن السيد هاشم معروف الحسني عن الإمام الحسن الزكي أبن امير المؤمنين عليهما السلام أنه قال لجليس له: (وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعة الله (عزَّ وجلَّ).

وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب مَن إذا صحبته زانك، وإذا أخذت منه صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدَّقك، وإن صلت شدّ صولتك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت منك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتَ عنه ابتداك، وإن نزلت بك إحدى الملمّات واساك، مَن لا تأتيك منه

البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً آثرك).

وبغض النظر عن مصدر الرواية فإني أجد أن هذا النص على درجة عالية من الاتساق والانسجام، فلا يعد ابداً أنْ يكون من المأثور عنه عليه السلام، لذلك سوف اقوم بتحليل النص تحيلاً بعيداً عن التكلف والتعقيد.

يبدو أن العز والهيبة في المرتكزات الأجتماعية يتكئان على مقوّمات ليست نابعة من قوة فردية يتبّناها الإنسان بعزل عن المؤثرات والعزّ خلاف الذل.

والعز في الأصل: القوة والشدة والغلبة.

العزّ والعزّة: الرفعة والأمتناع.

قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا).

وقال ايضاً: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).

وقد كان الناس يتفاخرون بالقبيلة التي ينتمون اليها، فكلما كانت أكثر عدداً وأقوى جمعاً كان لهم السيادة على غيرهم وضاع إلى جنبهم مَنْ كان أضعف في هذا الجانب، لذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمٍ بِنْ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ فِي خُطُوْبِ الأَوَّلِيْنَا

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... إِذَا قُبَبٌ بِأَبطَحِهَا بُنِيْنَا

وَأَنَّا المَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا ... وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا

والهيبة: الإجلال والفخامة والتوقير، وإنسان مهيب ومهيوب، أي يهابه الناس وقال الفرزدق في مدح زين العابدين عليه السلام:

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يُكَلَّمُ إلا حين يَبْتَسِمُ.

أمّا السلطان المراد في النص فهو القوة والقهر، والسلطان مرة يكون مادياً يزول بزوال العارض، وأخرى يكون معنوياً قائماً على اساس متين.

لذلك قال: (وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعة الله (عزَّ وجلَّ).

بمعنى أنّ العز الحقيقي والهيبة الراسخة اللذين لا يختفيان باختفاء المؤثر، وإنما يأتيان

بالهروب من معصيته سبحانه التي يتمثل فيها الذل والهوان الذي لا ينفع معه عشيرة او سلطان إلى طاعته جل شأنه.

وهذا خروج من معصيته تعالى إلى طاعته وفيه أجر عظيم لا يعرف قدره وعظمته غيره تبارك وتعالى، ويصدق عليه قوله في كتابه الكريم: (وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِّ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِّ)، وهذا هو العز العظيم، لان اللجوء إلى المقّومات الخارجية المتمثلة بالأستناد إلى العشيرة والأستقواء بها ما لم يكن القد به إقامة الحق وإزهاق الباطل، بالطاعة والتسليم لله تعالى، فإنه يكون داراً للذل الذي لا يسلم صاحبه منه إلا بعد الطاعة والانقياد له سبحانه.

وهكذا كان شأن أهل البيت عليهم السلام يملكون قلوب المؤمنين بهيبتهم وسلطانهم المعنوي، لأنهم عرفوا الله حق معرفته وأطاعوه حق طاعته، فها بهم المحبون وأقر بشرفهم المبغضون. فلم يجد بهم أعداؤهم مغمزاً او ملمذاً، ولو وجدوا لشاعة به أخبارهم وملئت به صحائفهم.

وثمة نكتة لطيفة هنا، وهي أنه لم يذكر الخروج من ذل معصية الوالدين تماماً، قرن بعبادته الإحسان إليهما، فالموضوع هنا مختلف إلى عز طاعتهما، ..... واجب، ... . محرمة، والدليل في قوله: (وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا).

فهناك مواطن لمعصية الوالدين فيها عزّ للولد، وذلك إذا أمراه بالمعصية فلا طاعة لهما عليه لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعلى هذا النحو يكون إحياء السّنة ممن هم أدرى وأعلم بالكيفية التي يتم بها الانتصار لدين الله وسنة نبيه، ومنهم الحسن الزكي مقتدياً بقوله: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

(وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة)، وهنا يبين أن صحبة الرجال قد تقتفيها مصلحة معينة، وهو السائد في المجتمع الأنساني، فليس هناك صحبة تأتي اعتباطاً، فهي اما أن تكون قائمة على مصلحة شخصية، أو تجاذب نفسي او تكون فيها مارب أخر.

واللافت هنا إن النص لم يرد فيه: وإذا نازعتك نفسك، بل الحاجة الملحة هي التي تنازعه إلى صحبتهم، وكأنما هو في صراع بين قول الصحبة وبين فضها، ولم يقل: إلى صحبة

الإخوان، فطلب الحاجة من الإخوان أهون من طلبها من عامة الناس، لان الصاحب اذا أرتقى إلى مرتبة الأخ الحقيقي فلا تحتاج هذه الصحبة إلى شروط لسلامة الموقف مبدئياً وهو ما يتجسد في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، (فأصبحتم بنعمته إخوانًا).

مراد هذا لابد من الصحبة فينبغي إن يتخذ الثقة صاحباً، كما قال الشاعر:

صاحب أخا ثقة تحظى بصحبته فالطبع مكتسبٌ من كلّ مصحوب

كالريحِ آخذةٌ ممّا تمرّ بهِ نتناً من النتن أو طيباً من الطيب.

(فأصحبْ مَنْ إذا صحبته زانك)، يعني: أختر صاحباً يُظهرك مظهراً زيناً جميلاً، يليق بمقامك، يكون ملائم إلى توقيرك.

من الناس، لا إلى تحقيرك، لأنّ الله تبارك شأنه لا يحب أن يرى عبده إلاّ كريماً مهيوباً، قال: ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهما في البئر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً ﴾. فلا ينبغي إظهار الصاحب بما يقلّل شأنه، و.... حقه.

_ (وإذا أكرمته صانَك)، وهنا طريقة جميلة، وهي أنّ العادة السليمة والفطرة النقية أنّ مَنْ تكرمه يكون أهلاً للكرم ويجزيك بالإحسان إحسانا، كما قال سبحانه: ((هل جزاء الإحسان الاّ الاحسان)) ﴿ ١٨ ﴾، غير أنّ هناك من يقابل الإحسان بالإساءة والكرم بالمنقصة، واولئك يتمثّل فيهم اللؤم ورداءة الأصل، لذلك ورد قولهم:

رديء الأصل لا تركن إليه ولو رفع السماء براحتيه

يريك مودة ويريك حبّاً وأثار النفاق بوجنتيه

وقال آخر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإنْ أنت أكرمت اللئيم تمرّدا ﴿ ١٩ ﴾

وروي:

أرى الإحسانَ عند الحر دَيناً وعند النذل منقصة وذمّاً ﴿ ٢٠ ﴾

كماء المزن في الاصداف درّ وفي بطن الأفاعي صار سمّا

والصون هو الحفظ، ومِن هنا يُقال عِرض مَصون، بمعنى محفوظ

قال دعبل: ﴿ ٢١ ﴾

بنات زياد في الحصون مصونة وآل رسول الله في الفلواتِ

يعني أنّك لابد من ان تصحب الذي إذا أكرمته حفظك ووقّرك ودافع عنك مثلما يصون الإنسان عرضه.

وإذا صُلت سّد صولتك

بمعنى انك اذا احتجت في موقف أن تصول به يكون هو ظهيراً لك... الذي لا تستغني عنه يدك حين تصول بالتأييد والتسديد ويقويك بالعزيمة والهّمة.

والصولة: هي النزال والأقدام الى العدو والسّداد والتقوية والسداد في المرمى

قال الشاعر:

اعلمه الرماية كل حين فلما اشتد ساعده رماني (٢٦)

(مددت يدك يا بالفضل مدها) والفضل وما تفضل به على غيرك في ما يحتاج عليك فيه من جاهً ومالاً وغيرها.

قال تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم) (٢٧)

ومدّ اليد هنا استعمال مجازي كناية عن الفضل والاحسان يقال لفلان: على يد او أيّادٍ، بمعنى له عليّ فضل واذا مد اليدّ في هذا المقام مراد به الفضل فقوله (بفضلٍ)، جاء من باب توكيد الكلام، واللافت هنا انه لم يرد في قول البارودي: (واذا مددت يدك لفضلٍ) فلم تستعمل اللام التي تدل على انك تزيد الفضل، الفضل فيقتضي مد يده إليك بالفضل، كذلك يشعرك بإن أحسانك في محله يبارك لك أكرم وكثيرًا ما استعمل العرب هذا المعنى الجميل الذي هو من سجايا الكرم والخصال الممدوحة وبسط اليدّ.

قال الشاعر: تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تطعه أنامله

(وإنّ رأى منك حسنة عدّها، ولم يقل ! رأى فيك، الفرق واضح، أنّ الحسنة منك إليه، سجّلها لك ولم ينسها، وهو... الذي أشرتُ إليه سابقا بالآية الكريمة: ((ولا تنسوا الفضل بينكم)) وفي الكتاب العزيز: ((وإنّ تعدّوا نعمة الله لا تحصوها)) ﴿ ٢٩ ﴾.

ومعناه أنه – الصاحب – يعدّ حسناتك، فكم من مضيع لفضل غيرْ والحسنة كلّ مايصدر من الإنسان في عمل الخير، فهو مُحسن، ومن هذا الدَين الذي طالما ضيّعهِ الناس قطعاً

منهم لسبيل المعروف، ولذا قال سبحانه: ((ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين فاكتبوه... ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله. .)) ﴿ ٣٠ ﴾

وأغلب الظن أنّ القصد من كتابة الدَين ليس ردّ المبلغ بعينه في وقته المعلوم فحسب، بل مايشتمل على ذلك من أمر معنوي، وهو أنّه يبقى مكتوباً لئلاّ يُنسى فضله أيضاً، فعلينا ردّ فضل المحسن.

_ (وإنْ رأى منك ثلمة سدّها) والثلمة: النقص، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: (اذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها أَحد إلى يوم القيامة) ﴿ ٣١ ﴾. فالواجب على مَن يُتخذ صاحباً أن يجبر الهفوات ويستر الزلات، ويخفي ما بدا له من عثرات،

والتعبير غاية في الروعة، فالثلمة لا يتناسب معها الاّ سدّ ثغرة

ومنه قول الشاعر: ﴿ ٣١ ﴾

أضاعوني وأيّ فتىً أُضاعوا ليوم كريهةٍ وسدادِ ثَغرِ

فاختار للثلمة لفظة (سدّها) دون غيرها ل... معهاَ.

فالمراد بالثلمة الثلمةُ المادية، لأنّ المرء إذا أعوز أحسّ بالهوان فعلى صاحبه أن لا يتركه مُعوِزاً ذليلاً، وإن أريد منها الثلمة المعنوية فمحتمل أيضاً، فهي كلّ ما اعترى الشخص من خلل، ماديّاً كان أم معنوياً كالعَيْب.

_ (وإذا سألتَه أعطاك) والسؤال هنا في الامور المادّيّة، ولا يخفى أنّه قد ورد في المأثور أنّ الجود ما كان ابتداء فأمّا ما كان عن مسألة فحياء وتذمم، فلا يحسُن بالإنسان الغريب أن يردّ مسألة السائل الذي ألجأه الدهر إلى السؤال، فكيف بالصاحب الذي تقوم صحبته على المودة ؟ فإنّ من أدنى مراتب صحبته أنّه يعطيك إذا سألته، وأقوى المراتب أن يجود بالعطاء قبل السؤال.

وهذا هو نهج اهل البيت عليهم السلام أنهم يبادرون بالعطاء قبل أن يُسألوا، وقد روي عن الامام الحسن عليه السلام عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام ﴿ ٣٢ ﴾

نحن أناس عطاؤنا خضلُ يرتع فيه الرجاء والأملُ

تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يَسَلُ

_ (وإذا سكت عنه ابتداك)، وهذا هو المعنى السامي الذي تقدّم الحديث عنه، وهو أن يبادرك بالسؤال عن حالك ويبتدئك بالعطاء قبل ان تريق ماء وجهك.

_(وإنْ نزلتْ بك إحدى الملمات واساك)

الملمّات هي نوائب الدهر ومصائبه، واختيار (نزلت) دون غيرها في محلّة، وفيه دليل على أنّ الإنسان ليس بمقدوره ردّها، لأنها فوق إرادته، تأتيه على رغم انفه، وهي نازلة به وليست نازلة إليه (لأجله)، قال تعالى: ((فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذَرين)) ﴿٣٣﴾

(واساك) وقف الى جنبك في... ، والمواساة في اللغة (اسم) مصدر واس، ومعناه جاء لتعزيته وتخفيف مصابه. ﴿٣٤﴾

والتعزية وتخفيف المصاب أقلّها مرتبة أن تكون باللفظ، وأسماها أنْ يكون معه قولاً وفعلاً يخفّف عنه الأعباء ويمسح عنه الهموم، ويدفع عنه مااستطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة و..... . لأبي الفضل العباس عليه السلام قوله: (فنعم الأخ المواسي لأخيه) ﴿٣٥﴾ . ومواساته عليه السلام للحسين صلوات الله وسلامه عليه خلّدها التاريخ بسطور من ذهب، ويكفي عند الله سبحانه خالدة دائمة.

_(لا يأتيك منه البوائق). والبوائق جمع بائقة، وهي لا تكون إلاّ في الشّد، وفي ما لا يُحمد، وفي الحديث:

(ليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه) أي: شروره.

ومَنْ تتخذه صاحباً جديد به أن لا يأتيك منه شدّ ومكروه.

-(ولا يخذلك عند الحقائق): في المعالم الواضحة التي لا نزاع في أنّك مع الحق، ومع ذلك يخذلك الآخرون، فليس لذا الصاحب أن يتركك مخذولاً.

_ (ولا يختلف عليك منه الطرائق) فهناك من لا تجد له سبيلاً واضحاً أو نهجاً ثابتاً أو عادة معلومة أو مذهباً بيّناً، بل تتعدد مذاهبه بحسب هواه، فهو كالمحتال الذي يتربّص من الفرص أحسنها له نفعاً، يميل مع الريح حيث تميل، لكنّ مَن تصحبه يجب أن يُحسن الثبات لك في الشدة والرخاء، فهو منك على طريقة واحدة.

_(وإنْ تنازعتما مَغنماً آثرك) والمعنى ان صار النزاع بينكما على كنز أو تجارة أو نفع فضّلك على نفسه. والإيثار من أفضل مراتب الجور. قال تعالى: ((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)) ﴿٣٦﴾.

وممّا تقدّم يظهر انّساق المزرات وأنسجام المعاني في مقطوعة لا تشكّ أبداً في أنها صادرة من معصوم، فقد صور أروع المعاني في نصيحة خالدة لا يمكن الأستغناء عنها، فخطّ نهجاً من أراد أن تكون محفوفاً بالمغانم، بعيداً عن المكاره، فبدأ طاعة الله المتمثلة بالتوكل عليه وحده سبحانه وتعالى، ثمّ إذا كان كذلك ففي مصاحبة الإخوان في مرضاة الله ضوابط، يجب الألتزام بها، ذُكرت في النص في سلسلة منتظمة يرتبط أولها بأخرها، وتنسجم مفرداتها مع معانيها وإلى أنْ يختمها بالإيثار، الذي هو أنبل الخصال. ولا يفوت المتأني في المعاني المتقدمة أنها معانٍ جسّدتها السّنة النبويّة الشريفة تجسيداً واضحاً، وظهرت على سيدة الإمام الحسن السبط عليه السلام تطبيقاً عملياً، يشهد به البعيد قبل القريب، فسلام عليه يوم ولد ويوم أستشهد ويوم يبعث حيّاً.

ملامح الصورة الشخصية للإمام الحسن المجتبى عليه السلام
بين الواقع وافتراءات المستشرقين

م . د موفق مجيد ليلو

ملخص

تحدد هذه الدراسة أهم ملامح الصورة الشخصية للإمام الحسن المجتبى عليه السلام لدى بعض المستشرقين ممن تناولوا حياته، من خلال مصادرهم التاريخية التي استقوا منها تلك الروايات، ثم تقديم الرؤية الواقعية او المشهورة للإمام الحسن عليه السلام في كتب السيرة والتاريخ، وبيان التعارض والتهافت في تلك الكتب نفسها التي نقلت الروايات الموضوعة، فضلاً عن المصادر الأخرى.

لعل من أكثر الشخصيات الإسلامية التي تعرضت للافتراءات والظلم في كتب التأريخ شخصية الإمام الحسن عليه السلام، فقد رسمت له كتب التاريخ صور الضعف وكثرة الزوجات وحياة الملوك، وأنه مطلاق، وغيرها مما افتري عليه عليه السلام، تشويها لصورته وصورة الامامة بشكل عام في الإسلام.

ومع تسليمنا– باتفاق الباحثين– بمكانة الإمام الحسن عليه السلام لدى كل الفرق الإسلامية، فضلاً عن امامته، فإننا أمام شبهات كثيرة ومواقف تحتاج الى التأمل في خلفيات الصورة المرسومة للحسن عليه السلام، وما أُسبغ عليها من صفات لا تناسب مقام الامامة أو المكانة التي وضعه الله فيها، قبل أن يضعه فيها المؤرخون والباحثون، فضلاً عن الأقلام المأجورة ومرتزقة التاريخ ممكن كتبوا للملوك والامراء في عصري بني أمية وبني العباس طالبين الزلفى والعطاء، في الوقت الذي كانت روايات أهل البيت عليهم السلام تدفن ويمحى لها كل أثر، في حرب إعلامية ضارية، هدفها إخفاء كل منقبة لهم.

وانطلاقا من هذه المقدمات لابد لنا أن ندقق في كل رواية تاريخية ولا نأخذها بوصفها مسلَّمات لا يمكن التشكيك فيها، فإنَّ الشك بذرة العلم والطريق الى الحقيقة، وهذا الأمر لا يتسنّى لنا دون أن نسبر غور المصادر التاريخية لنعود الى أصل الرواية ومنبعها، تلك الرواية التي استقى منها بعض المستشرقين رؤيتهم السقيمة عن شخصية الامام الحسن المجتبى عليه السلام دون أن يكلِّفوا أنفسهم عناء البحث والتمحيص.

تحاول هذه الورقة البحثية أن تحدد أهم ملامح الصورة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام كريم أهل بيت النبوة وسيد شباب أهل الجنة، لدى المستشرقين، من خلال المعطيات

التاريخية والبحث في مصادرهم التي استقوا منها تلك الروايات، ثم تقديم الرؤية الواقعية او المشهورة للإمام الحسن عليه السلام في كتب السيرة والتاريخ. لتبين التعارض والتهافت في الكتب نفسها التي نقلت الروايات الموضوعة.

توطئة

ينبغي لمن يريد البحث في بطون كتب التاريخ والسير أن لا يأخذ الاقوال على عواهنها دون تمحيص او تحقيق، اذ ثمة منطلقات تحيط بالنص وظروف موضوعية ودوافع أدت الى كتابة هذه النصوص، وربما اغفل كاتبوها بعض الجوانب المهمة مراعاة لمصلحة ما أو طمعاً أو خوفاً، وهو ما نجده كثيرا في الكتب الأولى التي كتبت (للملوك والأمراء)، فضلا عن يد بعض المستشرقين التي كتبت التاريخ ودست فيه ما دست.

ولهذا لابد أن تكون لدى الباحث في أعماق التأريخ شروطا موضوعية ومسلمات ينطلق منها ويرفض او يوافق الكتاب في آرائهم، فليس كل ما يُقال يعدُّ مسلَّما به، اذ ربما خالف المتن ثابتا من ثوابت العقيدة أو مشهور السيرة أو وقع الخلل في سند الرواية، وان كان المؤرخ معروفا أو موثقا عند بعض الفرق. وكثير من كتب التاريخ بل أكثرها لا تتوخى الدقة ي نقل الروايات بل تشير اليها ب(ذكروا، قيل، نقل أحدهم) وهو ما يشعر الباحث بمجهولية الرواية وضعفها.

ولذا يلخص أحد الباحثين أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند دراسة التاريخ الإسلامي وأهمها:

١.التخلي عن الهالة القدسية باستثناء ما ثبت من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام المحيطة بهذا التاريخ، فالكل- الا المعصوم- يخضع لمشرط النقد من صحابي او تابعي او محدث او مؤرخ.

٢.مراعاة الملابسات التي حدثت في الصدر الأول من الإسلام وأخذها بنظر الاعتبار؛ لأنها أثرت تأثيرا كبيرا في العهود التي تلتها وخلقت عندنا كثيرا من المؤرخين والمرتزقة، الذين عاشوا على موائد الملوك ليخلقوا لهم المآثر والمناقب، وفي المقابل ليدفنوا كل منقبة لأهل بيت النبوة، لأنهم يرون أنها معركة ملك وسلطان لا نبوة وامامة إلهية.

٣.دأب كثير من الباحثين والمستشرقين على اعتبار كثير من التصرفات التي تقوم بها الجماعات التي تدين بالإسلام ممثلة لوجهة النظر الإسلامية، وهم في الحقيقة بشر يمثلون انفسهم ونوازعهم ولا يمثلون القيم الأصيلة للإسلام[١].

المبحث الأول

صورة الامام الحسن عليه السلام في كتابات المستشرقين

لا أحد ينكر دور بعض المستشرقين في دراسة التراث واهتمامهم البالغ وشدة اعجابهم به، فقد أخرجوا الكثير من المخطوطات الى النور، وكشفوا عن شخصيات وأعلام ربما ظلموا تاريخيا، مع تحفظنا على آرائهم وأفكاره، الا أن ذلك لا يعني أن يتنصل الباحث لجهودهم ـ ويكفي أن نشير الى جون آرثر آربري وغوستاف لوبون ورينولد نيكلسون وماسينيون وغيرهم.

وقد قدّم بعض المستشرقين رؤية انهزامية عن الامام الحسن عليه السلام مستندين إلى بعض أقوال أهل السير والتاريخ في كتبهم، ومن خلال تصفح اقوالهم عن الامام عليه السلام نجد الكثير من الخطل والافتراء على مقامه، وسنشير باختصار الى أهم اقوالهم فيما توافر بأيدينا من مصادر:

١.بروكلمان (١٨٦٨م)

يقول: ((إن الحسن لم يكن رجل الساعة الي تحتاجه الدولة فقد رفض أن يقود جنده في هجوم على خصمه))[٢].

إن اطلاق هكذا احكام دون دراسة الظروف الموضوعية في شخصية كشخصية الامام الحسن عليه السلام تنافي أدبيات البحث الموضوعي، وخاصة من باحث كبير مثل (بروكلمان)، فهو لم يقدم بيانا واضحا لهذا الحكم أو أسبابا مقنعة، وهل يصح أن يكون كل من لا يقدم بالهجوم على خصمه أن يوصف بأنه (ليس رجل الساعة). وهو حكم مجرد استنتجه دون سابق تمحيص او بحث.

٢.لامنس[٣] (١٩٣٧م)

أشار هذ المستشرق البلجيكي في الموسوعة الإسلامية الى اوصاف يؤلمنا ان نذكرها ولكن لابد للباحث ان يشير الى بعضها لنعرف مدى الهجمة التي لحقت به عليه السلام يقول لامنس:

((ويلوح ان الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء، . . . وقد انفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المائة زيجة، وألصقت به هذه الاخلاق السائبة لقب المطلاق، وأوقعت عليا في خصومات عنيفة. وأثبت الحسن كذلك أنه مبذر كثير السرف فقد اختص كلا من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم. . . وتوفي الحسن بالمدينة بذات الرئة ولعل اقراطه في الملذات هو الذي عجل بمنيته، وقد بذلت محاولة لإلقاء تبعة موته على رأس معاوية، وكان الغرض وصم الأمويين بهذا العار وتبرير لقب الشهيد او (سيد الشهداء) الذي خلع على ابن فاطمة هذا. . .))[٤]، ثم يصفه بأسوأ الاوصاف التي يندى لها الجبين وتفوح منها سموم الخبث والحقد.

يبدو أن لامنس يكتب بتحامل كبير وضغينة، ويفتقر الى الموضوعية في كتابته، وهو ما شخصه د. بدوي في موسوعته[٥]، وهو في الوقت ذاته يثني على الامويين وخلافتهم ويحاول إبعاد التهم كلها عن معاوية ومن بعده، ولكي لا نظلم الرجل فإننا سنشير الى المصادر الإسلامية التي استقى منها لامنس هذه الأوهام في دراستنا للمصادر الإسلامية.

٣. سايكس (١٩٤٥م)

يشير الخربوطلي في كتابه (العراق في ظل الحكم الاموي) الى رأي المستشرق (سايكس) أنه يرى بأن الحسن غير جدير بأن يكون ابنا لعلي؛ لأنه شغل بملذاته بين نسائه واكتفى بإرسال اثني عشر الف جندي كطليعة لجيشه بينما احتفظ بقلب الجيش في المدائن حيث ظل يتنزه في الحدائق وخاف ان يجرب حظه في ميدان القتال[٦].

٤. كونسلمان

يقول: ((لقد باع الحسن المنصب الذي تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من أجل المال. . . ويقال أنه مات بالسل والهزال. ولقد حاولت شيعة علي في القرون اللاحقة تجميل صورة الزعيم الضعيف التعس (عذرا هكذا وردت)، فقد اجتهدت في جعل الحسن ضمن شهداء المذهب الشيعي، فنشأت لذلك رواية تقول ان الحسن قتل بتدبير معاوية. . . ولكن من المستبعد أن يكون ضالعا في موت الحسن. فمثل هذه الجريمة غير الضرورية لن يقدم بها الخليفة أدرك بها تماما أين الرجل المهم وأين الرجل الذي صار في الظل))[٧].

ان هـذا النـزر اليسـير مـن اقـوال المسـتشرقين يمثـل الصـورة التـي رسـمها هـؤلاء لسـيد شـباب أهـل الجنـة وابـن رسـول الله، وهـي صـورة مشـوهة مليئـة بالأوهـام والادعـاءات، وهـي صـورة بـلا شـك تتكـئ عـلى مصـادر تاريخيـة إسـلامية كتبـت بـدواع إرضـاء الحكومـة الأمويـة او العباسـية، وسـنعرض لأهـم مصـادر المسـتشرقين ومنابعهـم في مبحـث مسـتقل، لا أن مـا يهمنـا هـو مقـدار الدعـاوى الكاذبـة والتشـويه الـذي يترفـع عنـه بسـطاء الخلـق وأرذلهـم، فضـلا عـن شُرفائهـم فكيـف بسـادة الخلـق وأئمتهـم.

وثمـة أمـر يتعلـق بتعـارض هـذه الاخبـار واختلافهـا، ومخالفتهـا لمشـهور السـيرة الحسـنية، فالأمـر لا يتعلـق بالتعصـب المذهبـي؛ لأنـه عليه السلام لا يختـص بمذهـب دون آخـر، فهـم أئمـة الخلـق وسـادتهم مهـما اختلفـت المذاهـب وافترقـت الفـرق، فـإن مكانتـه عليه السلام وأخيـه الحسـين عليه السلام محفوظـة، لا تزعزعهـا أقـوال شـذاذ الأفـاق ومرتزقـة التأريـخ[٨].

مصادر المستشرقين التاريخية

ربـما يكـون البحـث في مصـادر التاريـخ التـي اسـتقى منهـا المسـتشرقون اراءهـم ليـس بالسـهل اليسـير لكثـرة التحريـف والتزويـر الـذي قـام بـه مؤرخـو السـلطة مـن أجـل إرضـاء سـاداتهم او خوفـا مـن سـطوتهم او بغضـا او حقـدا أو حسـدا أو غـير ذلـك مـن الأسـباب الأيديولوجيـة التـي تدفـع المؤرخ لتزييـف الحقائـق، فالكتابـة المؤدلجـة بـلا شـك تبتعـد عـن الموضوعيـة، ولعـل الكاتـب لا يسـتطيع ان يخفـي مـا بداخلـه إزاء موقـف أو شـخصية مـا، دون ان يبـدي شـيئا ممـا في نفسـه إزاء ذلـك.

إنَّ دراسـة المسـتشرقين لـتراث الإسـلام باعتمادهـم عـلى مصـادر تاريخيـة معينـة ربـما يفتـح بـاب السـؤال عـن ذلـك، اذا تعاملنـا مـع الامـر بحسـن نيـة، فكيـف اذا كانـت افتراءات لا صحـة لهـا ولا سـند تاريخـي.

ثـم اننـا نتعامـل مـع باحثـين متمرسـين وليسـوا هـواة أو معجبـين بالـتراث فقـط، وكثـير منهـم كان لـه الفضـل في تدريـس الباحثـين عـلى أصـول البحـث والتحقيـق، بـل لا ينكـر فضـل كثـير منهـم عـلى الـتراث مـن خـلال تحقيـق الـتراث، فهـم في ذلـك ليسـوا معذوريـن في مجانبـة الحـق والتحقيـق في صحـة الاخبـار.

وسنشير الى أهم المصادر التاريخية التي تشكلت من خلالها الرؤية السلبية والموهومة لشخصية الامام الحسن عليه السلام، ومن أهمها طبقات ابن سعد والأغاني وتاريخ المقدسي، وتاريخ ابن عساكر وابن كثير في البداية والنهاية، وهي مصادر كتبت في عهود متقاربة، وكانت بداية ونواة للصورة السلبية عن الامام الحسن عليه السلام، وهي بالجملة ليست من الكتب التي يمكن أن يعول عليها في الحقائق التاريخية في التراث الشيعي؛ لأنها فيها إساءة واضحة الى مقام الامامة والعصمة، وهي روايات مفتعلة صنعتها الماكنة الأموية والعباسية في ما بعد، فالأغاني كتاب ادب وشعر، وربما أشار هنا اوهناك الى واقعة ما.

أما المطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥هـ) فقد قال في ترجمته للإمام الحسن عليه السلام:

« وكان أرخى ستره على مائتي حرّة[٩]، ومما رواه زورا، أيضا أن عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: وقال علي: لا تزوجوا ابني هذا فإنه مطلاق[١٠].

أما بابن سعد طبقاته وهو تلميذ الواقدي صاحب المغازي، فقد نقل قائلاً:

قال: أخبرنا يحيى بن حماد. قال: حدثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة، قال: سمعت عليا يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي. أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو. وأما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم شيئا. وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا[١١].

في حين أشار صاحب الأغاني الى رواية في خلافة عثمان بن عفان قائلا:

قيل: لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر، قال لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فأوعز علي الى ابنه الحسن ان يقوم بجلد الوليد، فرفض الحسن وقال له: مالك ولهذا؟ فقال علي: بل ضعفت ووهنت وعجزت[١٢].

«وكان الحسن احصن تسعين امرأة، قال: وأنا محمد بن عمر نا عبد الرحمن بن أبي الموال قال: سمعت عبد الله بن حسن يقول: كان حسن بن علي قل ما يفارقه اربعة حرائر، وكان صاحب ضرائر، وكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري وعنده امرأة من بني أسد من آل حزيم فطلقهما، وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف درهم، وزقاق من

عسل متعة وقال لرسوله يسار بن سعيد بن يسار وهو مولاه احفظ ما يقولان لك فقالت الفزارية: بارك الله فيه وجزاه خيرا، وقالت الاسدية: متاع قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره فراجع الاسدية وترك الفزارية.

قال وأنا محمد بن عمر حدثني حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق. . .

. . . قال تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم[١٣].

ويكفي أن نطلع على (حياة الامام الحسن عليه السلام) للعلامة القرشي لنعلم تهافت هذه الروايات وكذبها[١٤].

أما ابن كثير فقد ردد ما قاله القوم ونقل الروايات دون تمحيص أو تدبر فنقل قائلا:

«كان كثير التزوج وكان لا يفارقه أربع حرائر، وكان مطلاقا مصداقا، يقال: أنه أحصن سبعين امرأة، وذكروا أنه طلق امرأتين فى يوم واحدة من بنى أسد وأخرى من بنى فزارة فزارية وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف وبزقاق من عسل وقال للغلام: اسمع ما تقول كل واحدة منهما، فاما الفزارية، فقالت: جزاه الله خيرا ودعت له، واما الأسدية فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق فرجع الغلام إليه بذلك فارتجع الأسدية وترك الفزارية، وقد كان علي يقول لأهل الكوفة لا تزوجوه فانه مطلاق، فيقولون: والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء فى صهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكروا أنه نام مع امرأته خولة بنت منظور الفزارى، وقيل هند بنت سهيل فوق إجار فعمدت المرأة فربطت رجله بخمارها إلى خلخالها فلما استيقظ قال لها: ما هذا؟ فقالت: خشيت أن تقوم من وسن النوم فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب. فأعجبه ذلك منها واستمر بها سبعة أيام بعد ذلك وقال أبو جعفر الباقر جاء رجل إلى الحسين بن على فاستعان به فى حاجة فوجده معتكفا فاعتذر إليه فذهب إلى الحسن فاستعان به فقضى حاجته، وقال: لقضاء حاجة أخ لي فى الله أحب إلى من اعتكاف شهر.

وقال هشيم عن منصور عن ابن سيرين قال: كان الحسن بن على لا يدعو إلى طعامه

أحدا، يقول: هو أهون من أن يدعى إليه أحد، وقال أبو جعفر قال علي: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن على فانه مطلاق فقال رجل من هذان والله لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق.

. . . قال: تزوج الحسن بن على امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم

وقال عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن سعد عن أبيه قال: متع الحسن بن على امرأتين بعشرين ألفا وزقاق من على فقالت أحداهما وأراها الحنفية: متاع قليل من حبيب مفارق

وقال الواقدى حدثني على بن عمر عن أبيه عن على بن الحسين قال كان الحسن بن على مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه. وقال جويرية بن أسماء: لما مات الحسن بكى عليه مروان فى جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال: إنى كنت أفعل إلى أحلم من هذا وأشار هو إلى الجبل»[١٥].

بهذه الروايات وأمثالها مع اختلاف اللفظ، حاول المستشرقون وبعض الباحثين تكوين صورة هزيلة عن الامام المجتبى عليه السلام صورة تفتقر الى ادنى مقومات الواقع في الوقت الذي أصحاب هذه المصادر كروا ما يناقضها ويخالفها. ولنا هنا عدة إشكالات على هذه الروايات الموضوعة، لعل من أبرزها ان هذه الكتب كتبت موجهة الى اشخاص معينين من اجل كسب ودهم وأموالهم والتقرب بها اليهم من بني العباس وهو ما يستوقف القارئ والباحث في التراث، فالبدء والتاريخ ينسب الى البلخي وقيل الى المطهر بن طاهر المقدسي كما اثبته المستشرق كليمان هوار واثبته بروكلمان أيضا، لكن الرجل لم تعرف حياته وظروفه وولاؤه، بل لم يعثر الزركلي وغيره على ترجمة وافية له. واما الأغاني فهو كتاب ادب وشعر وليس من التاريخ في شيء الا ما جاء في مرويات الادب– ومع ان الرجل يعود نسبه الى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الا انه اتهم التشيع، واتهمه بعضهم في رواياته، وقد الف كتباه هذا وكتبه كما يروى في خمسين سنة كتبه مرة واحدة واهداه سيف الدولة الحمداني الذي وصله بألف دينار. فالكتاب موسوعة أدبية لا غنى لباحث الادب عنه، واما اخباره التاريخية فليست بذات قيمة، ومع ذلك فان أبا الفرج قد عارض ما نقله من

صورة الضعف والوهن والعجز في حديثة عن الامام الحسن عليه السلام في مقاتل الطالبيين وهو كتاب وفيات تاريخي خالص تتفق الكثير من مروياته مع مشهور السيرة وكتب التاريخ، فان فيها من قوة الخطاب والشخصية والصورة الناصعة التي تمثل امتدادا طبيعيا لمحمد وعلي عليهما السلام، فنقل مراسلاته مع معاوية(١٦).

والغريب أنَّ هناك مئات الروايات في هذه المصادر نفسها تشير الى فضل الحسن عليه السلام وكرمه وعبادته وشدة بأسه، ومع كل ذلك تجد بين هذه الروايات، بعض الروايات المدسوسة التي تسيء الى مقامه عليه السلام. وقد عمل الاعلام المضلل على إخفاء كل تلك المناقب، والتأسيس لرؤية سلبية، ساعد على رسم هذه الصورة، حادثة الصلح أو الهدنة التي تأولها القوم وعدوها ضعفا وخوفا من الدخول في الحروب، وتهيبا من جيش معاوية، وليس المقام مقام الحديث عن الصلح فقد كثرت عنه البحوث والدراسات، بل إن كل من درس حياة الامام الحسن المجتبى لابد ان ينمر بتلك المحطة، ونحن نعلم علم اليقين أن الظروف والملابسات آنذاك كانت السبب في قيام الامام بهذه الخطوة، وهو تكليف اقتضته المرحلة وفق المعطيات المتوافرة في وقتها. وقد تقدم القول ان الحسين ع لو تحقق له ما تحقق لأخيه عليه السلام لقام بما قام، فليس في الامر مفاضلة، ولكل امام دوره في زمنه وسياقه التاريخي، ويجب ان لا ننسى ان الرسول صلى الله عليه وآله قد صالح المشركين في الحديبية كما هو معروف. فالصلح لا يعنى الاعتراف بشرعية حكومة معاوية او التسليم له، بل تمهيد لحكومة العدل وثورة الحسين ع وحفاظ على الثلة المؤمنة كما تؤيد ذلك المرويات التاريخية. عن الصدوق في علله أنه قال: عن ابى سعيد عقيصا قال قلت للحسن بن علي بن ابى طالب يابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماما عليهم ابى «ع «؟ قلت بلى قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولاخى الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت بلى قال فانا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذ لو قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني اشجع ولاهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله

تعالى ذكره لم يجب ان يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وان كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبسا ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض أحد إلا قتل[١٧].

هذا من جهة ومن جهة أخرى كثرة التخاذل والخيانة في معسكر الحسن عليه السلام، واغراء بعضهم بالمال والوعود، وحفاظا على ما تبقى من أصحابه وحقنا لدماء المسلمين وغير ذلك مما ذكره الباحثون، وقبل كل ذلك فان ايماننا بعصمة الامام ومنزلته، تكفي في الاقتناع بأنه التصرف الأصوب في المرحلة الظروف آنذاك[١٨].

وقد قدم السيد محمد باقر الصدر رؤية دقيقة لأسباب الصلح تعود الى تنامي بذرة الشك في نفوس الجماهير (الشك في القائد ونظرية القيادة) لأسباب كثيرة مهدت لحادثة الصلح التي كانت خياراً وحيداً للخروج بأقل الخسائر الممكنة، فلم يكن خيار القتال مع كل الملابسات التي ذكرت الا انتحاراً وانهاءً لمعركة الإسلام والجاهلية. فقد دبَّ الشك في نفوس الجماهير منذ يوم الغدير وتنصيب علي عليه السلام اميرا للمؤمنين وتفاقم هذا المرض بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه وآله ثم تضخم وتورم هذا المرض بعد استشهاد أمير المؤمنين وتنصيب الامام الحسن عليه السلام، ليصل الى ما وصل اليه من انهيار وتخاذل حتى على مستوى قيادة جيش الامام الحسن التي غدرت به وانضمت الى صفوف جيش معاوية[١٩].

المبحث الثاني

صورة الامام الحسن المجتبى عليه السلام في مشهور السيرة

ما ذكرناه سابقا من افتراءات لن تصمد أمام النقد الموضوعي ومشهور السيرة الحسنية، ويكفي ان نلقي نظرة على ترجمة حياته في كتب الفريقين لنرى البون الشاسع بين هذه الافتراءات والاعلام المزيف الذي كرس اقلامه المأجورة لتشويه صورة سيد شباب اهل الجنة، وبين ما ذكره الأعلام من المؤرخين فضلا عن ما أشار اليه الأئمة عليهم السلام.

يقول أحد الباحثين: » الحسن عليه السلام كان يتقلب في أحضان علي وفاطمة عليهما السلام، وعندما يكون الأستاذان المربيان مثل علي وفاطمة فإننا نعرف طبيعة الإنسان الذي يعيش في حضنيهما«[٢٠].

ومما نقل مسندا الى زين العابدين علي بن أحمد، عن الاسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليهما السلام: ((أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم و كان إذا حج حج ماشيا وربما مشى حافيا وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار. وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ((يا أيها الذين آمنوا)) إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم يُرَ في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقا))[٢١].

يأتي هذا الوصف للإمام الحسن عليه السلام على لسان سيد الساجدين عليه السلام الامام زين العابدين، وهي صورة مختزلة لعبادة الامام وخشوعه وورعه، فهل يضعف من كانت هذه صفته وزهده في الدنيا، وهل يرغب في حطامها وطعامها ونسائها من كانت هذه صفته؟

ولنستمع الى وصيته الى جنادة بن أبي أميه في ساعات مرضه وقد سقي السم ((قال: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك. واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فان كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فان العتاب يسير. واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولك وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك. من لا تأتيك منه البوائق، ولا

يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك[٢٢].

انه برنامج متكامل لمسيرة الانسان من الولادة الى الوفاة، في الكسب والزهد والتعامل مع الأخرين والصحبة، فلم يدخر الامام وسعا، وهو في أصعب حالاته وقد أضناه السم وأخذ منه مأخذه، الا أنه أوصى أصحابه بهذه الوصية.

هذا ما نقل عنه ع من الزهد والورع والخوف من الله وهي الصورة التي نقلها ثقاة الرواة مسندة الى أهل بيت النبوة عليهم السلام.

أما شخصيته وحنكته السياسية فلنا في المراسلات بينه وبين معاوية خير دليل على صلابته وعزته وانما ينطق منطق جده وأبيه عليهم السلام، ومن يقرأ مراسلاته يرى ذلك واضحا، ولم تكن مسألة الصلح او الهدنة، وهما بمعنى واحد، الا تكتيكا سياسيا حفظ فيه الامام الثلة المتبقية من الصالحين وحقن داء المسلمين ومهّد فيه لثورة أخيه عليه السلام، فإن «ثورة الحسين ع كانت صدى لصلح الحسن، ونحن ضد من يطرح أن أسلوبا حسنيا في السلم وأن هناك أسلوبا حُسينيا في الثورة، فالأسلوب الحسني هو أسلوب حسيني في مرحلة الحسن، والأسلوب الحسيني هو أسلوب حسني في مرحلة الحسين؛ لأنهما يغرفان من نبع واحد، ولأنهما ينطلقان من خط واحد، ونحن نعرف أيضا بأن حركة الانسان الرسالي لابد ان تدرس الظروف الموضوعية لتختار سلما هنا أو حربا هناك؛ لأنّ للحرب نتائجها الإيجابية أو السلبية، وللسلم نتائجه الإيجابية أو السلبية»[٢٣].

وفي مراسلاته مع معاوية ما يشعرك بقوة شخصيته وعزته، ولطف العبارة ووجازة التعبير ومن ذلك ما نقل في كتب التاريخ:

«كتب الحسن إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله تعالى عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنةً على المؤمنين، وكافة إلى الناس أجمعين ((لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين))، فبلغ رسالات الله، وقام على أمر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان، حتى أظهر الله به الحق، ومحق به الشرك، ونصر به المؤمنين، وأعز به العرب، وشرف به قريشاً خاصة، فقال تعالى: ((وإنه لذكر لك ولقومك)) فلما توفي صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه

العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس وحقه، فرأت العرب أن القول كما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد ﷺ فأنعمت لهم العرب وسلمت ذلك، ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا أهل بيت محمد وأوليائه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم باعدونا، واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا، والعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الولي النصير.

وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا، وسلطان نبينا ﷺ وإن كانوا ذوي فضيلةٍ وسابقةٍ في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروف، ولا أثرٍ في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ، ولكن الله خيبك وسترد فتعلم لمن عقبى الدار، تالله لتلقين عن قليلٍ ربك، ثم ليجزينك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد.

إن علياً - رضوان الله عليه - لما مضى لسبيله - رحمة الله عليه - يوم قبض، ويوم من الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حياً - ولأني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق لهذا منك عند الله وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، ما دخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، وتجمع الكلمة، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

فكتب إليه معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل، كله، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، فقد والله بلغ فأدى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من التهلكة، وأنار به من العمى، وهدى به من الظلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حياً.

وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وتنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري الرسول صلى الله عليه وآله، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك، فإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين، ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد والذكر الجميل.

إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم، ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النبي صلى الله عليه وآله، ولا مكانتكم في الإسلام وأهله، فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاماً وأعلمها بالله وأحبها له وأقواها على أمر الله، واختاروا أبا بكر، وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدين والفضيلة والناظرين للأمة، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا بمتهمين، ولا فيما أتوا بمخطئين، ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه أو يقوم مقامه، أو يذب عن حريم المسلمين ذبه، ما عدولا بذلك الأمر إلى غيره رغبةً عنه، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله وخيراً.

وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولو علمت أنك أضبط مني للرعية، وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكني قد علمت أني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سناً، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه

المنزلة التي سألتني، فأدخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجبيها لك أمينك، ويحملها إليك في كل سنة، ولك إلا ستولى عليك بالإساءة ولا تقضي دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله عز وجل، أعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء والسلام.

قال جندب:

فلما أتيت الحسن بن علي بكتاب معاوية قلت له: إن الرجل سائر إليك، فابدأ أنت بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله، فأما أن تقدر أنه يتناولك فلا والله، حتى يرى يوماً أعظم من يوم صفين، فقال: أفعل، ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي.

قال: وكتب معاوية إلى الحسن بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإنّ الله عز وجل يفعل في عباده ما يشاء، ((لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب)) فاحذر أن تكون منيتك على يد رعاع من الناس، وايئس من أن تجد فينا غميزة، وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحد أسدى إليك أمانة فأوف بها تدعى إذا مت وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها، والسلام.

فأجابه الحسن بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت، فتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحق تعلم أني من أهله، وعلي إثم أن أقول فأكذب، والسلام[٢٤].

وفي موضع آخر أشار الاصفهاني الى بيعة معاوية قائلا:

((حدثني أبو عبيد، قال: حدثنا فضل، قال: حدثني يحيى بن معين، قال: حدثنا أبو حفص الأبار، عن إسماعيل بن عبد الرحمن، وشريك بن أبي خالد، وقد روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما بويع معاوية خطب فذكر علياً، فنال منه،

ونال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكر علياً، أنا الحسن، وأبي علي، وأنت معاوية، وأبوك صخر، وأمي فاطمة، وأمك هند، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدك حرب، وجدتي خديجة، وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً.

فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين. قال أبو عبيد: ونحن أيضاً نقول: آمين. قال أبو الفرج: وأنا أقول: آمين))[٢٥].

فهل هناك جرأة وشجاعة أكثر من أن تنال من عدوك بهذا الأسلوب الجزل وبهذه الشجاعة التي لا يحملها الا ربيب النبوة وتلميذ علي وفاطمة.

وقد تعمدت أن انقل النص من مقاتل الطالبيين لأبي الفرج ليرد على أبي الفرج في أغانيه، وكما يلحظ قوة الرد مع لطافة التعبير وايجازه، وهو ما شهد له بذلك حتى معاوية نفسه، قائلا: «ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة، فإنه كان بين الحسن بن علي وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض، فعرض الحسن ابن علي أمراً لم يرضه عمرو، فقال الحسن: ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه، فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط»[٢٦].

فالخطاب الحسني يحمل نفس القوة والحجة والبيان التي تميز بها الخطاب العلوي، وأنت حين تقرأ رسائله عليه السلام تجدها امتدادا لرسائل أمير المؤمنين علي عليه السلام مع معاوية، في جودة السبك وقوة الشخصية والبيان الواضح، التي فضحت معاوية وعرَّته على مدى التأريخ. فلا تكاد تفرق بين الأسلوبين، ويمكن لكل باحث أو دارس في اللغة أن يرى ذلك.

ولو تمعن المستشرقون في رسائله عليه السلام، وتأملوها لكفاهم ذلك مؤونة نقل الروايات الضعيفة أو المدسوسة فيما يتعلق بضعف الشخصية والخوف والتهيب من خوض المعارك. وهو ما تشهد الوقائع التاريخية ضده وتكذبه الاخبار الصحيحة. التي أشارت الى مشاركة الامام الحسن عليه السلام في معارك ابيه ويكفي ان نتذكر الفتنة التي وقعت في خلافة عثمان وموقف السبطين عليهما السلام في حمايته من الجماهير الغاضبة، وهو أمر لا يقدم عليه الا الأبطال.

الخاتمة

في نهاية المطاف لابد لنا أن نشير الى أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الورقة البحثية وأهمها:

١.اعتمد بعض المستشرقين على روايات قليلة وضعيفة وموضوعة لتقييم شخصية الامام الحسن عليه السلام ورسم صورة سلبية عنه.

٢.أهم مصادر المستشرقين في رواياتهم كانت طبقات ابن سعد والاغاني والبدء والتاريخ والبداية والنهاية، والكثير من هذه الروايات فيها خلل واضح في سلسلة السند، فضلا عن تعارض المتن لمشهور السيرة والروايات عن الحسن عليه السلام.

٣.المصادر نفسها التي نقلت هذه الروايات الموضوعة نقلت عشرات الروايات في بيان فضل الامام الحسن وعبادته وشجاعته وكرمه، الا أن الاعلام المغرض كان يسلط الضوء على الروايات الموضوعة والافتراءات على شخصه عليه السلام، لأسباب كثيرة أشرنا الى بعضها في طيات البحث.

٤. انقسمت الافتراءات والتهم على شخصية الامام الحسن عليه السلام على ثلاثة اقسام: أنه ضعيف يهاب الحرب وليس رجل الساعة ولذلك صالح معاوية. وأنه مزواج مطلاق، وأنه يحب البذخ والطعام والشهوات.

٥. لقد تبين ان المصادر التي نقلت هذه الروايات واعتمدها المستشرقون والباحثون من بعدهم، كانت تبتغي التقرب الى الملوك والامراء في وقتها، ومع ذلك فإنها لم تخل من ذكر المناقب، فلنا ان نقارن بين الاغاني ومقاتل الطالبيين مثلا للمؤلف نفسه لنرى الفرق بين الاسلوبين والمعلومات فالأول كتاب أدب وطرائف والثاني كتاب تأريخ وأعلام، ولكل لغته ومنهجه. وكذا في البدء والتاريخ، فإن مؤلفه المقدسي، مما لم يعرف حاله او ترجمته كما يرى الزركلي. علما أنَّ هذه الافتراءات والأكاذيب نقلت في كتب العامة، فان الشيعة تنزه الأئمة عليهم السلام عن كل ما لا يليق بهم. بعد أن نزَّههم الله سبحانه في كتابه وما ورد عن نبيه وأهل بيته. اما ابن كثير فقد ردَّد كلمات السابقين ورواياتهم.

٦.أكثر الروايات المنقولة في بطون كتب الحيث التاريخ التي استند اليها المستشرقون كانت ضعيفة سندا ومتنا، وبعضها نقل مرسلا أو عن شخصيات عرفت بالضعف او الكذب او السهو، وقد ردد المؤرخون ما ورد في كتب الحيث من المخالفين دون تمحيص أو تدقيق.

الهوامش: -

١) ينظر: في رحاب أهل البيت عليهم السلام: المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله، اعداد: سليم الحسني، دار التوحيد، ط٤، العراق ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤ م، ج١/ ١٨- ٢٠

٢) الامام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الاموي: السيد سامي البدري، ص٤٩، نقلا عن تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان.

٣) مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام يفتقر افتقارا تاما الى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها ويعد نموذجا سيئا جدا للباحثين في الإسلام من المستشرقين، تولى إدارة مجلة المشرق / توفي ١٩٣٧م. ينظر: موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي.

٤) الموسوعة الإسلامية: فنسك واخرون، ٧/ ٤٠١- ٤٠٢،

٥) ينظر: موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي. في ترجمته (لامنس)

٦) العراق في ظل الحكم الاموي: ٧٤

٧) الامام الحسن ع في مواجهة الانشقاق الاموي: ٤٩، نقلا عن (سطوع نجم الشيعة) لكونسلمان.

٨) ينظر: الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي: السيد سامي البدري، ط٢، قم ٢٠١٣م، وقد قدم الباحث خلاصة لأهم آراء المستشرقين والباحثين حول الامام الحسن عليه السلام، مع التعرض لأهم الشبهات والافتراءات عليه.

٩) البدء والتاريخ: ٥/ ٧٤

١٠) البدء والتاريخ: ٥/ ٧٥

١١) الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. وهم أحداث الأسنان)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق- الطائف، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ١/ ٢٩٧- ٢٩٨. وينظر نفسه: ١/ ٢٧٧- ٢٧٨، ٣٠٧، ج٧/ ٢٨٧، ج٦/ ٣٧٤.

١٢) الأغاني: ج٥/ ١٤٤- ١٤٥

١٣) تاريخ دمشق: ١٣/ ٢٤٩

١٤) حياة الامام الحسن عليه السلام باقر شريف القرشي ج ٢/ ، ٤٤١- ٤٦٤، دار البلاغة ط١، بيروت ١٩٩٣م.
وقد خصص المؤلف رحمه الله فصلا للرد على تلك الفرية ومناقشة الروايات هي مروية عن المدائني وغيره ممن اشتهروا بالوضع والكذب او السهو، وضعفته كتب الرجال.

١٥) البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت، ٨/ ٣٨

١٦) ينظر: مقاتل الطالبيين: ٣٢-٤٩، أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(ت ٣٥٦ه) ط١، منشورات الفجر، لبنان- بيروت.

١٧) علل الشرايع: ٢٠٠ ونظر: بحار الانوار: ٤٤، ١٩، والاحتجاج: ١٤٨، ينابيع المودة: ٢٩٣، صلح الحسن (راضي ال ياسين): ٣٧١

١٨) ينظر: اعلام الهداية: ج٤، الامام الحسن المجتبى عليه السلام: ١٥٨- ١٦٠.

١٩) أئمة أهل البيت ع ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، ٢٥٧- ٢٧٠
٢٠) في رحاب أهل البيت: ١/ ٢٧٢
٢١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٣١
٢٢) بحار الانوار: ٤٤/ ١٣٩- ١٤٠
٢٣) في رحاب أهل البيت عليهم السلام: ١/ ٢٨٦
٢٤) مقاتل الطالبيين: ٣٥- ٣٨
٢٥) مقاتل الطالبيين: ٤٥
٢٦) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٨، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ه)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، مط: مهر، دار الاعتصام ١٤٢٥ه.

مصادر البحث

*الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (من علماء القرن السادس)، انتشارات الشريف الرضي، ط١، ايران.

*اعلام الهداية (ج٤)، الامام الحسن المجتبى عليه السلام: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ايران، مط: ليلى، ط١، ١٤٢٢هـ.

*الأغاني: أبو الفرج الاصفهاني(ت ٣٥٦ه)، دار احياء التراث بيروت لبنان (د. ت).

*الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي: السيد سامي البدري، ط٢، قم، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

*أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، محاضرات سماحة اية الله العظمى الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط١، مط: شريعت- قم، ١٤٢٥هـ.

*بحار الأنوار: العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.

*البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥ه) مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

*البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف – بيروت،

*تاريخ اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ه)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، مط: مهر، دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ.

*تاريخ دمشق: الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

*حياة الامام الحسن عليه السلام باقر شريف القرشي، بيروت دار البلاغة، ط١، ١٩٩٣م.

*صلح الحسن عليه السلام: الشيخ راضي ال ياسين، ط٣، بيروت –لبنان.

*الطبقات الكبرى، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. وهم أحداث الأسنان)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ) تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق– الطائف، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

*العراق في ظل الحكم الاموي: الخربوطلي، دار المعارف، ١٩٥٩م

*علل الشرايع: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ره (ت ٣٨١هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م

*في رحاب أهل البيت عليهم السلام: المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله، اعداد: سليم الحسني، دار التوحيد، ط٤، العراق ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

*مقاتل الطالبيين: أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(ت ٣٥٦هـ) ط١، منشورات الفجر، لبنان- بيروت.

*موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي(٢٠٠٢م) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان، ط٤، ٢٠٠٤م. .

*ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، تح: سيد علي جمال اشرف الحسيني دار الاسوة للطباعة والنشر، مط: اسوه، ط١، ١٤١٦ هـ.

الصورة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام
في مصنفات الذهبي
المتوفى (٧٤٨هـ)

م.د حيدر سالم محمد المالكي

المستخلص

يعد الامام الحسن عليه السلام الامام الثاني في معتقدات الامامية، المنصوص عليه من الخلافة الربانية، المعصوم من الزلل والرذائل، ما كبر منها، وما صغير، والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

سُلطت عليه الاضواء من قبل المؤرخين القدماء، والمتأخرين، في كتاباتهم، فنال نصيبا، في ذكر سيرته العطرة شأنه شأن ابائه عليهم السلام اذ كتب عنه في مجالات شتى، فقمت بدراسته صورته الشخصية عند احد مؤرخي الشام -الذهبي-، إذ يعد الذهبي من المؤرخين الشامين الذين اخذوا على عاتقهم تدوين السيرة المحمدية، والعلوية، فضلا عما عاصرهم.

فقمت بدراسة البعض من مصنفاته، التي تناولت سيرته عليه السلام، والوقوف على حقائقها، ومناهل معارفها، ومناقبها.

Extracted

Imam Hassan is the second imam in the imam's beliefs, which is stipulated by the Lord's caliphate, which is infallible from the dissonance and vices, and what is small, and what appeared from it and what is belly.

He was highlighted by the ancient historians and the late, in their writings, and he got a share in mentioning his fragrant biography like his parents “peace be upon them”, as he wrote about him in various fields, so I studied his personal image with one of the historians of Sham-Golden, as he is a golden historian of sham historians who took it upon themselves to write the biography of Muhammad, Alawite, as well as their contemporaries.

I studied some of his works, which dealt with his biography “Peace be upon him”, and to find out its facts, the knowledge and the qualities of it.

المقدمة

تعد شخصية الامام الحسن عليه السلام من الشخصيات التي ارتكزت عليها الامامية؛ لأنه احد الائمة الاثني عشر عليهم السلام الذين نصبهم الله تعالى كحجة على البشرية لإتمام السيرة المحمدية عليهم السلام، لاتمام المشروع الالهي في هداية البشرية، كي لا تكون للناس حجة على الله عز اسمه فقال تعالى "رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" سورة النساء، اية: ١٦٥.

فكان عليه السلام حجة الله على خلقه، وعباده، الا ان ذلك لا يتم بالصورة التي ارادتها السماء، كما فعلوه بني امية بمن سبقه جده وابيه عليهم السلام.

فكان هو الاخر الذين لم يفسح له المجال في ادارة شؤون الخلق، فحورب من قبلهم اشد الحرب، والعداء، حتى ان حياته عليه السلام العطرة لم يستطع ممارستها كغيره من البشرية كبشر.

فضلا عن انه لم يتخلص من اقلامهم المسيئة في اشتهت انفسهم للحط من شخصيته" عليه السلام"، فاخذوا يحرفون الكلم عن مواضعه، فنسب له لا يفعله الجاهلون انفسهم.

فقامت دراسة سمو شخصيته عليه السلام من خلال مصنفات الذهبي، واقصد منها " الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، و المعجم المختص بالمحدثين، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، وسير أعلام النبلاء".

فقسمت بدراسة البحث الى مقدمة، ونبذة عن سيرة الذهبي ومكانته العلمية في الفقرة الأولى، وحياة الامام الحسن عليه السلام في مصنفات الذهبي» في الفقرة الثانية، و تعدد ازواجه الثالثة، والفقرة الرابعة مناقبه، وفي حين مروياته خامسا، وكان دوره السياسي سادسا واخيرا.

اولا: الذهبي نبذة عن سريته ومكانته العلمية:

١-اسمه و نسبه ومولده:

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز، يكنى بـ (أبي عبد الله) التركماني الفارقي»[١] الدمشقي المعروف بالذهبي"[٢]؛ وبرع في صنعة الذهب المدقوق»، وتميز فيها[٣]؛ وكان عمله مع والده[٤]؛ وكان مولده في ربيع الأول سنة ثلاث، وسبعين وستمائة(٦٧٣هـ)، وتوفى في سنة (٧٤٨ه)، ودفن بمقبرة الباب الصغير من دمشق»[٥].

٢-نشأته:

نشأ الذهبي" منذ طفولته في اسرة علمية إذ مدحت اسرته على تعلم العلم، وتعاليمه لأبنائهم، فبدأ الذهبي" بالعلم لما بلغ الثامنة بعد عشر من عمره سنة(٦٩٠هـ)[٦]؛ واعتنى بالحديث من سنة اثنان وتسعون، فسمع الكثير من العلماء، والأجزاء على جمع من العلماء[٧]؛ وحصل اول اجازة له في سنة (٦٧٣ هـ) بعناية الشيخ علاء الدين» بن العطار أخيه من الرضاعة[٨][٩]؛ وطلب ذلك بنفسه بعد سنة(٦٩٠ هـ / ١٣١٢م)[١٠]، واقول هل يجوز اجازة الاطفال ؟ قال الخطيب البغدادي[١١] « سألت القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري[١٢] عن الإجازة للطفل الصغير هل يعتبر في صحتها سنه أو تميزه، كما يعتبر ذلك في صحة سماعه فقال لا يعتبر ذلك والقياس يقتضي على هذا صحة الإجازة لمن لم يكن مولودا في الحال مثل أن يقول الراوي للطالب اجزت لك ولمن يولد لك فقلت له ان بعض أصحابنا قال لا تصح الإجازة لمن لا يصح سماعه فقال قد يصح أن يجيز للغائب عنه ولا يصح السماع منه لمن غاب عنه أو كلاما هذا معناه قلت والإجازة انما هي إباحة المجيز للمجازله. . . »

٣-سيرته العلمية:

فقد عرف الذهبي «بعمليته، ورحلاته الكثيرة في طلب العلم في بقاع البلدان الاسلامية، فسمع بدمشق» «من عمر بن القواس»[١٣]، و «أحمد بن هبة الله بن عساكر»[١٤]، و «يوسف بن أحمد الغسولي»[١٥] وغيرهم، ولما اراد الرحيل في طلب العلم من موطنه (مصر) انزعج ابوه، وقسم إلاّ يعطيه مالا، فقام ينسخ الكتب بالأجرة، فجمع (١٣٠) درهما[١٦]؛ فلما وصل الى الاسكندرية» فسمع من أبي الحسن الغرافي[١٧]، وأبي الحسن الصواف[١٨] وغيرهما[١٩].

وقد اختلفت المصادر في اعداد شيوخه فمنهم من يرى انهم قد بلغوا في الحديث، وغيره (١٠٠٠)[٢٠]؛ وقيل مشيخته بالسماع، والاجازة نحو (١٣٠٠) شيخ جميعهم في معجمه الكبير [٢١]؛ و كذلك قيل انهم يزيدون على ألف ومائتين[٢٢].

٤-مؤلفاته:

صنف الذهبي« في كثير من فروع العلم المختلفة فقد كان اشهرها التي ذكرها الصفدي» [٢٣] بقوله «. . . ومن تصانيفه: كتاب تاريخ الإسلام عشرين مجلداً، وكتاب تاريخ النبلاء

عشرين مجلداً، والدول الإسلامية، وطبقات القراء، و طبقات الحفاظ مجلدان، و ميزان الاعتدال ثلاث مجلدات، والمشتبه في الأسماء، والأنساب مجلد، ونبأ الدجال مجلد، وتهذيب التهذيب اختصار تهذيب الكمال ثلاث مجلدات، واختصار كتاب الأطراف مجلدان، والكاشف، و اختصار التذهيب مجلد، واختصار سنن البيهقي خمس مجلدات، وتنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزي، والمستحلى اختصار المحلى، والمقتنى في الكنى، والمغني في الضعفاء، والعبر في خبر من غبر مجلدان، وأختصار المستدرك للحاكم مجلدان، واختصار تاريخ ابن عساكر عشر مجلدات، واختصار تاريخ الخطيب مجلدان، واختصار تاريخ نيسابور مجلد، والكبائر جزآن، وتحريم الإدبار جزآن، و أخبار السد، وأحاديث مختصر ابن الحاجب، وتوقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق مجلد، ونعم السمر في سيرة عمر مجلد، والتبيان في مناقب عثمان مجلد، و فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب مجلد، و معجم أشياخه، ووهم ألف وثلاثمائة شيخ، و اختصار كتاب الجهاد لابن عساكر مجلد، وما بعد الموت مجلد، واختصار كتاب القدر للبيهقي ثلاثة أجزاء، وهالة البدر في عدد أهل البدر، و اختصار تقويم البلدان لصاحب حماة، و نفض الجعبة في أخبار شعبة، وقض نهارك بأخبار ابن المبارك، وأخبار أبي مسلم الخراساني، وله في تراجم الأعيان لكل واحد منهم مصنف قائم الذات، مثل الأئمة الأربعة»، ومن يجري مجراهم، لكنه أدخل الكل في تاريخ النبلاء».

والذي يهمنا في بحثنا هو:

١.الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة.

٢.المعجم المختص بالمحدثين.

٣.تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام.

٤.سير أعلام النبلاء.

ثانياً: حياة الامام الحسن عليه السلام في مصنفات الذهبي

١-اسمه وكنيته ونسبه

هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام

السيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة أبو محمد، القرشي، الهاشمي، المدني، الشهيد[٢٤].

واطلق الذهبي « لفظة (الشهيد) عليه دلالة واضحة على مقتله، وليس قدره في ذلك، بل كانت بفعل فاعل، خارج عن ارادته.

ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: في نصف رمضانها، وعق عنه جده صلى الله عليه وآله بكبش، وحفظ عن جده أحاديث، وعن أبيه، وأمه[٢٥]، وكان شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله[٢٦] ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه به ما كان أسفل من ذلك[٢٧]، بويع، فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوما، ثم سلم الأمر إلى معاوية[٢٨]، وله صحبة ورواية عن أبيه وجده[٢٩]، وحج عليه السلام خمس عشرة مرة، وقيل إنه حج أكثرهن ماشيا من المدينة إلى مكة[٣٠].

يرى الذهبي«ان البيعة (خلافته) للإمام الحسن عليه السلام(سبعة اشهر واحد عشر يوما)، وان المؤرخون القدماء يرون انها «وكانت خلافته إلى أن صالحه ستة أشهر وثلاثة أيام. . . »[٣١].

اعتمادا على قول استاذه ابن عساكر[٣٢] بقوله « ثم بايع الناس الحسن بن علي "رضي الله عنهما" يوم موته فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوما ويقال أربعة أشهر ثم كره سفك الدماء فتخلى عن الأمر لمعاوية ».

واستشهد عليه السلام في ربيع الأولى سنة(٥٠)[٣٣]، وقيل سنة (٥٤)[٣٤]، عن طريقة السمّ أذ يذكر الذهبي"[٣٥] « عن عمير بن إسحاق[٣٦] قال: عدنا الحسن بن علي قبل موته، فقام، وخرج من الخلاء فقال: إني والله قد لفظت طائفة من كبدي قلبتها بعود، وإني قد سقيت السمّ مرارا فلم أسق مثل هذا قط، فحرض به الحسين عليه السلام أن يخبره من سقاه، فلم يخبره، وقال: الله أشد نقمة ان كان الذي أظن، وإلا فلا يقتل بي، والله، بريء... لم أسق مثل هذه المرة ».

ولم يصرح الذهبي[٣٧] بمن سمه عليه السلام، وفعل ذلك الامر الشنيع، وترك امر السم مبهما، بل ذهب الى اكثر من ذلك انه انكر القول بان معاوية هو من سمه، فضلا عن ذلك انه انكر قول ابن عبد البر[٣٨] الذي قال فيه «. . . سم الحسن زوجته[جعدة] بنت الأشعث بن قيس، وقالت طائفة: كان ذلك بتدسيس معاوية إليها، وبذل لها على ذلك، وكان لها ضرائر، قلت: هذا شيء لا يصح، فمن الذي اطلع عليه؟ ».

اقوال المتقدمين من المؤرخين في سمّ الامام الحسن عليه السلام التي لم يذكرها الذهبي

❖يذكر ابو العربي التميمي[٣٩] « وقد روي أن الذي سقى الحسن السم امرأته، وهي جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ».

❖يشر المقدسي[٤٠] الى تلك الحادثة بشكلا مفصل إذ يقول « واختلفوا في سبب موته فزعم قوم أنه زج ظهر قدمه في الطواف بزج مسموم، وقال آخرون أن معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بأن تسم أحسن، ويزوجها يزيد فسمته وقتلته فقال لها معاوية إن يزيد منا بمكان، وكيف يصلح له من لا يصلح لابن رسول الله، وعوضها منه مائة ألف درهم».

❖ويقول ابو الفرج الاصفهاني[٤١] « ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده، وإلى سعد بن أبي وقّاص سمّا فماتا منه في أيام متقاربة، وكان الذي تولّى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية».

❖ويذكر ابن الجوزي[٤٢] ما نصه « كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن علي فدس إليها يزيد أن سمي حسنا حتى أتزوجك، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا».

❖واشار ابن الاثير[٤٣] الى ذلك بقوله «وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم».

❖وقال ابن ابي الحديد[٤٤] «دس إليه معاوية سما على يد جعدة بنت الاشعث ابن قيس زوجة الحسن، وقال لها: إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف، وأزوجك يزيد ابني، فلما مات وفى لها بالمال، ولم يزوجها من يزيد».

❖وذكر ابن ابي اصيبعة الاندلسي[٤٥] قوله «مات مسموما في أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن "رضي الله عنه" شربة وقال لها إن قتلت الحسن زوجتك بيزيد، فلما توفي الحسن بعثت إلى معاوية تطلب قوله فقال لها في الجواب أنا أضن بيزيد».

❖ويقول ابو الفداء[٤٦] «وتوفي الحسن من سم سقته زوجته جعدة بنت الأشعث، قيل

فعلت ذلك بأمر معاوية، وقيل بأمر يزيد بن معاوية، ووعدها أنه يتزوجها إن فعلت ذلك، فسقته السم وطالبت يزيد أن يتزوجها فأبى».

وكل هذه النصوص المتقدمة الذكر لم يذكر الذهبي؛ لربما بسبب ميوله في نقل الرواية الشامية، التي حددت مسلكه في التدوين، واعتمد على قول ابن عبد البر فقط، وانكره.

وكان يوم وفاته عليه السلام اثرا عظيما في نفوسهم مما دفع أبا هريرة» الذي كان قائما على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مات الحسن عليه السلام يبكي، وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس! مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وآله، فابكوا[٤٧].

٣-وصيته لأخيه الامام الحسين عليه السلام في دفنه

لما دنى استشهاد الامام الحسن عليه السلام بسبب السمّ الذي امتلأت احشائه منه، فوصى اخيه الامام الحسين عليه السلام وريثه الشرعي للخلافة الإلهية، بدفنه بالقرب من جده صلى الله عليه وآله، فان امنعه من ذلك يدفن في البقيع، وهذا ما حصل اذ منع الامام الحسين عليه السلام من ذلك فيقول الذهبي[٤٨] «» قال ابن عبد البر[٤٩]: روينا من وجوه أنه لما احتضر قال: يا أخي إياك أن تستشرف لهذا الأمر فإن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر، ثم استشرف لها فصرفت عنه إلى عمر، ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما مات عثمان بويع، ثم نوزع حتى جرد السيف، فما صفت له، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة، والخلافة، فلا أعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك، وقد كنت طلبت إلى عائشة أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: نعم، وإني لا أدري لعل ذلك كان منها حياء، فإذا ما مت فاطلب ذلك إليها، وما أظن القوم إلا سيمنعونك، فإن فعلوا فلا تراجعهم، فلما مات أتى الحسين عائشة فقالت: نعم، وكرامة، فمنعهم مروان، فلبس الحسين، ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة»، ثم دفن في البقيع إلى جنب أمه، وشهده سعيد بن العاص وهو الأمير، فقدمه الحسين للصلاة عليه وقال: هي السنة[٥٠].

واشتهر بين مؤرخين اهل السنة والجماعة ان الذي صلى على الامام الحسن عليه السلام هو والي المدينة سعيد بن العاص، ولكن عند مناقشة سند هذه الرواية، تجد فيها اشكال في رجالها، فلا يمكن اعتمادها، وان سند هؤلاء القوم يعتمد على راوية عن طريق (سفيان الثوري عن

سالم بن ابي حفصة) فيقول ابا الفرج الاصفهاني[٥١] «حدثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدثنا عبد الله بن الوضاح، قال: حدثني[يحيى] بن يمان، عن الثوري، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي حازم: أن الحسين بن علي قدّم سعيد بن العاص للصلاة على الحسن بن علي، وقال: تقدم فلولا أنها سنة ما قدّمتك».

مناقشة سند هذه الرواية

موقف علماء الرجال من (سفيان الثوري).

❖يقول ابن حنبل[٥٢] يقول عن «سفيان يقول: إن قلت: إني أحدثكم كما سمعت فقد كذبت»، وذكره الذهبي نفسه[٥٣].

❖ويذكر ابن حجر[٥٤] «... مراسيل الثوري؟ قال: لا شيء لو كان عنده شيء لصاح به».

❖يذكر مغلطاي[٥٥] ما نصه «. . . قال ابن المبارك[٥٦] حدث سفيان بحديث فجئته وهو يدلسه فلما رآني أستحيي وقال نرويه عنك.».

❖ويذكر الذهبي[٥٧] قول انه قال «سفيان قال: تركتني الروافض، وأنا أبغض أن أذكر فضائل علي».

ومما تقدم يتضح لنا ان الراوي لهذه الرواية كان ضعيف، ومدلسا عند جمهور علماء السنة والجماعة.

موقف علماء الرجال من (سالم ابن ابي حفصة).

فهو ورد فيه كلاما طويلا في نقده وتضعيفه بين رجال علماء الشيعة الامامية واهل السنة والجماعة.

١.موقف علماء اهل السنة والجماعة.

❖يقول ابن سعد[٥٨] «ويكنى أبا يونس وكان سالم يتشيع تشيعا شديدا، فلما كانت دولة بني هاشم[بني العباس] حج. . . سنة اثنتين وثلاثين ومائة... فدخل مكة، وهو يلبي يقول: لبيك لبيك مهلك بني أمية لبيك.».

❖ويذكر النسائي[٥٩] قوله «سالم بن أبي حفصة ليس بالقوي».

❖وقال ابن حبان[٦٠] فيه «يقلب الأخبار ويهم في الروايات ».

٢.موقف علماء الشيعة.

ورد فيه طعن من قبل الامام "عليه السلام" إذ كذبه وكفره[٦١]، ويقول السيد الخوئي[٦٢] (قدس سره) « ثم ان الحاصل مما ذكرنا ان الرجل كان منحرفا وضالا ومظلا ».

ويذكر ابن الصفار[٦٣] راوية عن الامام الصادق عليه السلام يذمه فيها فيقول «عن أبي عبيدة الحذاء قال كنا زمان أبى جعفر حين مضى عليه السلام نردد كالغنم لا راعى لها فلقينا سالم بن أبي حفصة فقال يا أبا عبيدة من امامك قال أئمتي آل محمد صلى الله عليه وآله فقال هلكت، وأهلكت اما سمعت انا، وأنت، وأبا جعفر عليه السلام فهو يقول من مات ليس له امام مات ميتة جاهلية، قلت بلى لعمري لقد كان ذلك ثم بعد ذلك بثلث أو نحوها دخلنا على أبى عبد الله عليه السلام فرزق الله لنا المعرفة فدخلت عليه فقلت له لقيت سالما فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا فقال أبو عبد الله عليه السلام يا ويل لسالم يا ويل لسالم ثلث مرات اما يدرى سالم ما منزلة الامام الامام أعظم مما يذهب إليه سالم، والناس أجمعين يا أبا عبيدة انه لم يمت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله، ويسير مثل سيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه يا أبا عبيدة انه لم يمنع الله ما أعطى سليمان أفضل ما أعطى ثم قال هذا عطاؤنا فامنن، أو أمسك بغير حساب قال قلت ما أعطاه الله جعلت فداك قال نعم يا أبا عبيده انه إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بحكم داود وسليمان لا يسئل الله الناس بينة».

ومنع الامام عليه السلام من ان يدفع مع جده فقال الذهبي[٦٤] « . . لما حضر الحسن قال للحسين: ادفني عند أبي –يعني النبي –صلى الله عليه وآله إلا أن تخافوا الدماء، فادفني في مقابر المسلمين، فلما قبض تسلح الحسين، وجمع مواليه، فقال له أبو هريرة»: أنشدك الله ووصية أخيك، فإن القوم لن يدعوك حتى يكون بينكم دماء، فدفنه بالبقيع، فقال أبو هريرة: أرأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه، فمنع، أكانوا قد ظلموه فقالوا: نعم،قال: فهذا ابن نبي الله صلى الله عليه وآله قد جيء ليدفن مع أبيه ».

ثالثاً: تعدد ازواجه عليه السلام

اخذت بني امية تدس السم في العسل، اذ انها تضع الروايات الباطلة في سبيل اضعاف البيت العلوي عليهم السلام ابتداء من لعلن الامام علي عليه السلام على المنابر حتى سقوط الدولة الاموية

(١٣٢) للهجرة المباركة، واستمر بهم الحالة في ذريته عليه السلام في الامام الحسن عليه السلام، فاخذوا يشنوا الهجمات الاعلامية، والدسائس في سيرته"عليه السلام"العطرة، فقاموا بنشر الروايات الضعيفة، ولصاقله فيه عليه السلام، ومنها ما تعدد الزواج، التي ذكر منها الذهبي".

فقال الذهبي"[٦٥] « قال علي عليه السلام: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقال رجل: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلق، وقال ابن سيرين[٦٦]: تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم».

وان المتأمل في اصل هذا الكلام يجده غير دقيق، ولأسباب عدة:

-قول الامام علي عليه السلام «يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق»»، فكيف له يدعوا الناس الى تطبيق الشريعة الاسلام في دولة الاسلام المحمدي، وهو لا يستطيع ان يمنع ابنه من هذا الامرأ الذي انكره الاسلام، فضلا عن ذلك لم تكن له القدر على منعه، فاضطر ان يصعد على منبر الكوفة، ويقول ما يقول فيه وحشاه من ذلك.

-المبالغة في اعداد الازواج.

-التضارب في الاعداد تلك النساء التي تزوجهن.

-ولو صح القول على زعمهم، لكان له (١٠٠) ابناء عنده، بينما نرى له (١٥) من الانباء لا غير، لو تنزلنا وكان (٧٠) منهنّ عقيمة، لكان له من الانباء(٣٠).

-واحتاج في كل طلاق شاهدين عدلين فيكون الناقل لهذه الرواية (٢٠٠) شاهد عدلا، ولا يوجد هكذا امر، فضلا عن ذلك هناك دارسة كافية في الرد على بطلان ذلك[٦٧].

رابعاً: مناقبه عليه السلام

اخرج الذهبي اقول عدة في مناقبه هي:

❖قال رسول الله صلى الله عليه وآله «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وفي المسند بإسناد قوي »[٦٨].

❖وعن أبي هريرة« أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[٦٩].

❖عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله جلل عليا، وحسنا، وحسينا، وفاطمة، كساء، ثم قال: اللهم

هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، له طرق صحاح عن شهر[٧٠]، قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن: اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه[٧١]، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر، والحسن إلى جنبه، وهو يقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[٧٢].

❖وكان رسول الله صلى الله عليه وآله، واضعه في حبوته، وهو يقول: «من أحبني فليحبه، وليبلغ الشاهد الغائب[٧٣].

❖عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله جلل حسنا وحسينا وفاطمة بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهير[٧٤]. حقه عليه السلام في بيت المال يقول الذهبي[٧٥] «أن عمر لما دون الديوان، ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما؛ لقرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله فرض لكل منهما خمسة آلاف درهم».

رابعاً: مرويات الامام الحسن عليه السلام

١ـ صفة النبي صلى الله عليه وآله

وذكر الذهبي[٧٦] «عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي "رضي الله عنهما" قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا- عن حلية النبي صلى الله عليه وآله، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألأ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إذا انفرقت عقيصته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب: سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن، متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين، والبطن، وما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل - أو سائر- الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا،

يخطو تكفيا، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدر من لقيه بالسلام ».

٢ـ صفة النبي صلى الله عليه وآله في جلوسه

سال ذات يوم الامام الحسن عليه السلام عن وصف النبي صلى الله عليه وآله في جلوسه فقال الذهبي "[٧٧] ما نصه « . . . فقال: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مزاح، يتغافل عما لا يشتهيه، ولا يؤيس منه، ولا يجبب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: من المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له، وكان يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارقدوه، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه بنهي أو قيام ».

٣ـ في حلية النبي صلى الله عليه وآله

وصف الامام الحسن عليه السلام حلية رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول الذهبي[٧٨] « قال الحسن بن علي "رضي الله عنهما": سألت خالي هند بن أبي هالة، عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وكان وصافا، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئا أتعلق به، فقال: كان فخما مفخما، فذكر مثل حديث جميع بن عمر[٧٩] بطوله، إلا في ألفاظ: فقال في (عريض الصدر) (فسيح الصدر)، وقال (رحب الجبهة) بدل (رحب الراحة)، وقال (يبدأ) بدل (يبدر من لقيه بالسلام)، وقال (طويل السكوت) بدل (السكت)، وقال (لم يكن ذواقا ولا مدحة) بدل (لا يذم ذواقا ولا يمدحه) وأشياء سوى هذا بالمعنى».

٤ـ روايته عليه السلام في مقتل الامام علي عليه السلام

عندما خرج الامام علي عليه السلام في ليلة التاسع عشرة من ليلة القدر الى مسجد الكوفة لاداء فريضة صلاة الفرج ونوافلها، كمن له ابن ملجم» "لعنة الله" فضربه في المسجد فيذكر

الذهبي[٨٠] بقوله «عن ليلة قتل علي قال: قال الحسن بن علي: خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلي فقال لي: يا بني إني بت البارحة أوقظ أهلي؛ لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر، لسبع عشرة من رمضان، فملكتني عيناي، فسنح[٨١] لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود[٨٢]، واللدد[الخصومة]، فقال: ادع عليهم فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني، فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة، فخرج، وخرجت خلفه، فاعتوره[٨٣] رجلان: أما (أحدهما) فوقعت ضربته في السدة[٨٤]، وأما (الآخر) فأثبتها في رأسه».

وخطب الامام الحسن عليه السلام من بعد استشهاد ابيه عليه السلام قال: «خطبنا لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه إلا الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية، فلا ينصرف حتى يفتح له، ما ترك بيضاء، ولا صفراء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان أرصدها لخادم لأهله»[٨٥].

٥- من لازم المسجد اهتدى

للمسجد اثارا عظيمة من جنبت التقرب الى الله تعالى، وله مقامات رفعيه، ودرجات عالية، فانه محط للقاء مع الرب الارباب، غفار الذنب لمن تاب فقال الذهبي»[٨٦] « أخبرني عمير بن مأمون، سمعت الحسن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أدمن الاختلاف إلى المسجد أصاب أخا مستفادا في الله، وعلما مستطرفا، وكلمة تدله على هدى، وأخرى تصرفه عن الردى، ورحمة منتظرة، ويترك الذنوب حياء أو خشية ».

سادسا: دور الامام الحسن عليه السلام السياسي

١-دوره في الدفاع عن مقتل الخلفية عثمان(رض)

يذكر الذهبي «أن الحسن بن علي ما راح حتى خرج » -اي عثمان-[٨٧]، وقال ابن عبد البر[٨٨] "وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان و الذأبين عنه".

٢- اصابته عليه السلام في معركة المدائن

وان جهاد الامام الحسن عرف من ايام ابيه عليهما السلام أذ انه اشترك معه في الحرب، فلم يكن قاعد عنه كما يقال عنه عليه السلام، بل عرف بذلك، وشهده له، فقاد معركة من بعد استشهاد ابيه عليهما السلام ضد الشاميين بقيادة معاوية بني سفيان».

فيذكر الذهبي بقوله[٨٩] «» إن أهل العراق لما بايعوا الحسن قالوا له: سر إلى هؤلاء الذين عصوا الله ورسوله، وارتكبوا العظائم، فسار إلى أهل الشام، وأقبل معاوية حتى نزل جسر منبج[٩٠]، فبينا الحسن بالمدائن؛ إذ نادى مناد في عسكره: ألا إن قيس بن سعد» قد قتل، فشد الناس على حجرة الحسن»، فنهبوها حتى انتهبت بسطه، وأخذوا رداءه، وطعنه رجل من بني أسد في ظهره بخنجر مسموم في أليته، فتحول، ونزل قصر كسرى الأبيض، وقال: عليكم لعنة الله من أهل قرية قد علمت أن لا خير فيكم قتلتم أبي بالأمس، واليوم تفعلون بي هذا، ثم كاتب معاوية في الصلح على أن يسلم له ثلاث خصال:

-يسلم له بيت المال، فيقضي منه دينه.

ومواعيده ويتحمل منه هو وأله.

-ولا يسب علي وهو يسمع.

-وأن يحمل إليه خراج[٩١] فسا[٩٢]، ودرابجرد[٩٣] كل سنة إلى المدينة، فأجابه معاوية، وأعطاه ما سأل.

وذكر رواية اخرى[٩٤] « سار الحسن في أهل العراق يطلب الشام، وأقبل في أهل الشام فالتقوا، فكره الحسن القتال، وبايع معاوية على أن جعل العهد من بعده للحسن، فكان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار».

ويستشف من هذا النص الذي ذكره الذهبي« ان الامام الحسن عليه السلام هو الذي بداء بالحرب، وهاجم الشاميين، فان هذا ليس من شيم محمد وال محمد صلى الله عليه وآله في بداء الحرب والقتال، وهذا ليس بصحيح عند المؤرخون الاوائل فيذكر الطبري[٩٥] بان الامام الحسن عليه السلام لا يستحن القتال «واستخلف أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام على الخلافة، وكان الحسن لا يرى القتال، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ».

فضلا عن ذلك ان معاوية لما سمع باستشهاد الامام علي عليه السلام جهز الجيش الشام لظم العراق الى حكمه فيذكر الدينوري»[٩٦] «» ولما بلغ معاوية قتل علي عليه السلام تجهز، وقدم امامه عبد الله بن عامر بن كريز»[٩٧]، فاخذ على عين التمر[٩٨]، ونزل الأنبار يريد المدائن، وبلغ ذلك الحسن بن علي عليهما السلام، وهو بالكوفة، فسار نحو المدائن لمحاربه عبد الله بن عامر بن

كريـز...».

وأتـى مالـك بـن ضمـرة[٩٩] الحسـن، فقـال: »» السـلام عليـك يـا مسـخم وجـوه المؤمنـين، فقـال: لا تقـل هـذا، وذكـر كلامـا يعتـذر بـه "رضي الله عنـه»، وقـال لـه آخـر: يـا مـذل المؤمنـين! فقـال: لا، ولكـن كرهـت أن أقتلكـم عـلى الملـك»»[١٠٠].

٣- معاهدة صلح الامام الحسن عليه السلام وبطلانها

ويقـول الذهبـي[١٠١] « في سـنة (٤١)للهجـرة المباركـة وقـع صلـح الامـام الحسـن عليه السلام مـع معاويـة ويسـمى عـام الجماعـة»؛ لاجتـماع الأمـة فيـه عـلى خليفـة واحـد، وهـو معاويـة، واجتمـع الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالـب، ومعاويـة بـن أبي سـفيان« بمسـكن، وهـي مـن أرض السـواد، مـن ناحيـة الأنبـار، فاصطلحـا، وسـلم الحسـن الأمـر إلى معاويـة؛ وذلـك في ربيـع الآخـر أو جمـادى الأولى، واجتمـع النـاس عـلى معاويـة فدخـل الكوفـة ».

الا ان معاويـة خالـف هـذه شروط الصلـح -العقـد-، فـكان هـذا الصلـح باطـلا بحكـم الشريعـة الاسـلامية التـي تقـضي بوجـوب ايفـاء العهـود قـال تعـالى « يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا أَوْفُـوا بِالْعُقُـودِ أُحِلَّـتْ لَكُـمْ بَهِيمَـةُ الْأَنْعَـامِ إِلَّا مَـا يُتْـلَى عَلَيْكُـمْ غَـيْرَ مُحِـلِّي الصَّيْـدِ وَأَنْتُـمْ حُـرُمٌ إِنَّ اللهَّ يَحْكُـمُ مَـا يُرِيـدُ » [١٠٢]، ومـن ينقـضي احـد الطـرف تلـك الـشروط، فـلا يتـم الصلـح.

فضـلا عـن ذلـك قلـت النـاصر، والخـاذلان، وتشـت الاهـواء، والخيانيـة، كـما حصلـت في وقعـة كربـلاء المقدسـة فقـال الطـبري[١٠٣] تلـك الحـادث بشـكلا مفصـلا فيقـول «قـال بايـع النـاس الحسـن بـن عـلي عليه السلام بالخلافـة، ثـم خـرج بالنـاس حتـى نـزل المدائـن، وبعـث قيـس بـن سـعد[١٠٤] عـلى مقدمتـه في اثنـي عـشر ألفـا، وأقبـل معاويـة في أهـل الشـام حتـى نـزل مسـكن، فبينـا الحسـن في المدائـن إذ نـادى منـاد في العسـكر ألا إن قيـس بـن سـعد قـد قتـل، فانفـروا فنفـروا، ونهبـوا سرادق[١٠٥] الحسـن عليه السلام حتـى نازعـوه بسـاطا كان تحتـه. . .».

ودخـل معاويـة الكوفـة لخمـس بقـين مـن ربيـع الأول، ويقـال مـن جمـادى الأولى سـنة إحـدى وأربعين [١٠٦].

وان اهـل البيت عليهم السلام عرفـوا بفصاحـة اللسـان، وبلاغـة العربيـة، لان رسـول الله صلى الله عليه وآله زق العلـم لهـم زقـا، وشـهد للإمـام ذلـك فيقـول لمعاويـة انـك تريـد الفتنـة مـن ذلـك ». . . قـال لـه [لمعاويـة]

عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم عيي عن المنطق، فيزهد فيه الناس، فقال معاوية: لا تفعلوا، فو الله لقد رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه وشفته، ولن يعيا لسان مصه النبي ﷺ أو شفة، قال: فأبوا على معاوية، فصعد معاوية المنبر، ثم أمر الحسن فصعد، وأمره أن يخبر الناس: إني قد بايعت معاوية، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإني قد أخذت لكم على معاوية أن يعدل فيكم، وأن يوفر عليكم غنائمكم، وأن يقسم فيكم فيأكم، ثم أقبل على معاوية فقال: أكذاك؟ قال: نعم، ثم هبط من المنبر وهو يقول ويشير بإصبعه إلى معاوية: « وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» فاشتد ذلك على معاوية ».

وفضلا عن ذلك هناك دراسة مستفيضة حول بطلان ما يعرف بـ(صلاح) الامام الحسن عليه السلام[١٠٧].

الخاتمة

ان اما ابرز ما توصلت اليه النتائج:

١- قام الذهبي ذكر الامام الحسن عليه السلام في مصنفاته، معتمدا على ما نقله الذين سبقوه من حياة الامام عليه السلام

٢- تناولت مصنفات الذهبي حياة الامام عليه السلام بشكل مقتضب من دون اسهاب في سيرته العطرة، ومن دون الخوض في تحليلها، ولربما يعود السبب في ذلك الى منهجيته التي اعتمد عليها فحددت من سلوكه في عدم الخوض في تفاصيلها.

٣- ضعف سلسلة رواة ما نقله الذهبي من صلاة والي المدينة عليه، وتقدم الامام الحسين عليه السلام لأنها سنة.

٤- اثبات عدم صحة ما ذكره الذهبي، والمتقدمون الذين اعتمد عليهم في قضية تعدد ازواج الامام الحسن عليه السلام.

٥- كان للإمام عليه السلام دورا في احداث الدفاع عن مقتل الخليفة عثمان(رضي الله عنه).

٦- ظهر من خلال البحث بطلان ما يعرف بـ(صلح) الامام الحسن عليه السلام؛ لان معاوية لم يلتزم باي شرط من تلك الشروط التي وقع على اساسها ذلك الصلح.

الهوامش

١) ميافارقين «: بلد معروف من أرض أرمينية، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية... ينظر: الحميري»، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت -١٩٨٠) ص ٥٦٧.

٢)ابن شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ) طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، عالم الكتب(بيروت- ١٤٠٧ هـ) ج٣، ص٥٥ – ٥٦.

٣)الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد واخرون، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر (بيروت – ١٩٩٨)، ج ٧، ص١١٩.

٤) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ) المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار العرب الاسلامي (بيروت – ١٩٩١) ج٥، ص ٢٢١.

٥)ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٤٢هـ) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٩٩٣) ص٣١.

٦) الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، تح: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية (المملكة العربية السعودية- ١٤٠٨هـ) ج١، ص ١٣؛ السبكي""، طبقات الشافعية، ج٩، ص ١٠٢.

٧) النعيمي، عبد القادر بن محمد(ت ٩٢٧ هـ) الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٠)، ج ١، ص ٥٩.

٨)علاء الدين العطار الشافعي علي بن إبراهيم بن داود الشيخ الإمام المفتي المحدث الصالح بقية السلف علاء الدين أبو الحسن ابن الموفق العطار ابن الطبيب الشافعي شيخ دار الحديث النورية ومدرس القوحية والعلمية ولد يوم الفطر سنة (٦٥٤هـ)، وتوفى سنة (٧٢٤هـ). . . ينظر: الصفدي"، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص ١٠.

٩) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، ط٢(الهند -١٩٧٢)، ج ٥، ص ٦٦.

١٠) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٧٢ م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة (بيروت – د – ت) ج ٢، ص ١١٠.

١١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي، و إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية (المدينة المنورة- د- ت)، ص ٣٢٥.

١٢) ابن طاهر بن عمر أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي، قدم بغداد، واستوطن بها، وحدث، ودرس، وأفتى بها، ثم ولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري»، فلم يزل على القضاء إلى حين وفاته، توفى في يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة (٤٥٠هـ)... ينظر: الخطيب البغدادي»، تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها ووراديها (تاريخ بغداد)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت - ٢٠٠٢)، ج ١٠، ص ٤٩١.

١٣) عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير الثقة المعمر مسند وقته ناصر الدين، أبو القاسم،

وأبو حفص الطائي الدمشقي ابن القواس، ولد سنة (٦٠٥هـ) ظنا، ومات في ذي القعدة سنة (٦٩٨هـ). . . ينظر: الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق (المملكة العربية السعودية- ١٩٨٨)، ج٢، ص ٧٤-٧٦.

١٤) أحمد بن هبة اللهبن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر، الشيخ الدمشقي، من بيت الحديث والرواية، ولد سنة (٦١٤ه)، وتوفى في جمادى الأولى سنة (٦٩٩هـ)... ينظر: الذهبي"، المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق (الطائف – ١٩٨٨)، ص ٤٥.

١٥) يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن إسماعيل بن عمر بن عبد المجيد، المسند، المعمر، بقية الرواة، يكنى بـ(أبي علي) الغسولي»، المرجي ثم الصالحي، المعروف بابن غالية، المتوفى (٧٠٠ هـ) ولد سنة اثنتي عشرة بقاسيون وسمع من موسى بن عبد القادر. . . ينظر: الذهبي"، تاريخ الاسلام، ج١٥، ص ٩٦٢.

١٦) المقريزي، المقفى الكبير، ج ٥، ص ٢٢٢.

١٧)علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، القرشي العلوي» الحسيني الغرافي، ثم الإسكندراني الشافعي المعدل من ذرية موسى الكاظم، ولد في أول سنة (٦٢٨هـ)، وتوفى في ذي الحجة سنة(٧٠٤هـ). . . ينظر: الذهبي"، معجم المحدثين، ص١٥٨- ١٥٩.

١٨) وهو يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن عبيد الله بن علي بن عبد الباقي، الجذامي» الإسكندراني المالكي ولد سنة (٦٠٩هـ)، توفى في عشر شعبان سنة (٧٠٥هـ)... ينظر: الذهبي"، معجم الشيوخ، ج ٢، ص ٣٦٧-٣٦٨.

١٩) السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر، ط٢ (د – م - ١٤١٣هـ)، ج ٩، ص١٠٢.

٢٠)ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية (ج. برجستراسر -١٣٥١هـ) ج ٢، ص ٧١.

٢١) المقريزي، المقفى الكبير، ج ٥، ص ٢٢٣.

٢٢)ابن شهبة، طبقات الشافعية، ج٣، ص ٥٦.

٢٣) ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر(بيروت- ١٩٧٤)، ج٣، ص ٣١٦.

٢٤)الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث(القاهرة -٢٠٠٦) ج٤، ص ٣٢٦.

٢٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط٢ (بيروت - ١٩٩٣) ج ٤، ص ٣٣.

٢٦) سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٢٤٧، الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٤١٦.

٢٧) سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٣٢٩.

٢٨) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٣٣٨.

٢٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٣.

٣٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٧.

٣١) المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة د ـــ ت) ص ٢٦٠؛ ابن حزم الاندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تح: إحسان عباس، دار المعارف (مصر– ١٩٠٠) ص ٣٥٦.

٣٢)علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من واديها واهلها = تاريخ دمشق، تح: عمرو غرامة، دار الفكر (د – م – ١٩٩٥)؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت–١٩٩٧) ص٦٠.

٣٣)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤٠.

٣٤)الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية مؤسسة علوم القرآن، (جدة- د. ت) ج١، ص ٣٢٨.

٣٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٨.

٣٦) أبو محمد مولى لبني هاشم. . . للمزيد ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ) التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد – د. ت) ج٦، ص ٥٣٤.

٣٧)تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٣٩٧.

٣٨)الاستيعاب، ج١، ص٣٨٩.

٣٩)محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ) المحن، تح: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم (الرياض – ١٩٨٤) ص ٢٧٥.

٤٠) المطهر بن طاهر (ت نحو ٣٥٥هـ) البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية(بور سعيد- د. ت) ج٦، ص ٥.

٤١)مقاتل الطالبين، ص٦٠.

٤٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢) ج٥، ص٢٢٦.

٤٣)علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية(بيروت – ١٩٩٤) ج٢، ص ١٣.

٤٤)عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (د. م ـــ د. ت) ج ١٦، ص١١.

٤٥) أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت- د. ت) ص ١٧٤.

٤٦) إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية (مصر- د. ت) ج١، ص١٨٣.

٤٧) سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤٦.

٤٨)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤٠.
٤٩)الاستيعاب، ج، ص.
٥٠)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤٠.
٥١)علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ) مقاتل الطالبيين، وتح: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، (بيروت – د – ت) ص ٨٣.
٥٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، ط٢(الرياض – ٢٠١) ج١، ص٥٥٠.
٥٣) تاريخ الاسلام، ج٤، ص ٣٨٢، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص ٢٥٦.
٥٤) تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١١٥.
٥٥) ابن قليج بن عبد الله (ت ٧٦٢هـ) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عادل محمد، و أسامة إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (د. ت – ٢٠٠١) ج٥، ص ٤٠٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١١٥.
٥٦) هو عبد الله بن المبارك، ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد سنة ثماني عشرة ومائة، وطلب العلم فروى رواية كثيرة، وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم، وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنهم، كان ثقة مأمونا إماما حجة كثير الحديث، ومات بهيت منصرفا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة... ينظر: ابن سعد، محمد بن منبع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، وتح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٠) ج٧، ص٢٦٣.
٥٧) سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٢٥٣.
٥٨) الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٢٦-٣٢٧.
٥٩) أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ) الضعفاء والمتروكون، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي (حلب – ١٣٩٦هـ) ص٤٦.
٦٠) م حمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي(حلب – ١٣٩٦هـ) ج١، ص٣٤٣.
٦١) ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ) خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط٤(قم المقدسة –١٤٣١هـ) ص ٣٥٥.
٦٢) ابو القاسم بن علي أكبر بن هاشم معجم رجال الحديث، وتفصيل طبقات الرجال، مطبعة الاداب (النجف الاشرف ١٩٧٤)، ص١٨.
٦٣) جعفر محمد بن الحسن (ت٢٩٠هـ) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تح: ميرزا محسن، منشورات الأعلمي (طهران – د. ت)، ص ٥٣٠.
٦٤) سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤٤.
٦٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٧.
٦٦)يكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك، من سبي عين التمر، وكان مولى أنس بن مالك، ولد محمد بن

سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته، توفي محمد بن سيرين وقد بلغ نيفا وثمانين سنة... للمزيد، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٥٤- ١٥٤.

٦٧)مشالي، علي عبد الله، بطلان وصف الإمام الحسن ﷺبالمزواج والمطلاق في روايات ابن عساكر (ت: ١٧١ هـ/ ١١٧١ م) دراسة تحليلية مقارنة، بحث منشور، مجلة القادسية، كلية التربية، العدد السابع عشر، العدد ١، ٢٠١٤، ص٣٦٩-٣٩٢.

٦٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٩٥.

٦٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٩٥.

٧٠) الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٩٥ــــ٩٦.

٧١) سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص٣٣٠.

٧٢) سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص٣٣٠.

٧٣) سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص٣٣٢.

٧٤) سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص٣٣٣.

٧٥) سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٣٥.

٧٦) الذهبي"، ج ١، ص ٤٤٤- ٤٤٥، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٢٦٣.

٧٧) الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٤٤٨- ٤٤٩، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٢٦٥.

٧٨) الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٤٥٠.

٧٩) وهو ابن عبد الرحمن الجعلي ثم الضبعي أبو بكر الكوفي. . . للمزيد ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ٥، ص ١٢٢-١٢٤.

٨٠) الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٤٩، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥١٤.

٨١) أي أستقبله ببدني. . . للمزيد ينظر: الفتني، محمد طاهر بن علي (المت٩٨٦هـ) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣(د. م – ١٩٦٧) ج٣، ص ١٢٦.

٨٢) العوج، ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين عبد الله العمري واخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - ١٩٩٩) ج١، ص ٣٥٤.

٨٣)أي ضربه كل منهما. . للمزيد ينظر: المطرزي، ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (٦١٠ هـ) المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد (حلب– ١٩٧٩) ج٢، ص٨٩.

٨٤) الباب... للمزيد ينظر: الحميري، شمس العلوم، ج٥، ص ٢٩٠٢.

٨٥)الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٥٢، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥١٦.

٨٦)ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة (بيروت – ١٩٦٣) ج٢، ص١٢٣.

٨٧)الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٥٣.

٨٨) يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي،

دار الجيل(بيروت – ١٩٩٢)، ج١، ص ٣٨٥.

٨٩)سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٣٨.

٩٠) مدن على شاطئ الفرات متصلة بحدود الشام. ينظر: مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ)حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر(القاهرة -١٤٢٣ هـ) ص ١٦٣.

٩١) وهي الارض التي فتحت عنوة، وتركت في أيدي أهلها، نظير خراج معلوم، والزكاة كما تجب في أرض العشر، تجب كذلك في أرض الخراج. . . للمزيد ينظر: سابق، سيد، فقه السنة، دار الكتاب العربي، ط٣ (بيروت- ١٩٧٧) ج ١، ص٣٥٥.

٩٢) مدينة بفارس. . . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي(بيروت- ١٩٩٣) ج٤، ص ٢٦١.

٩٣) كورة بفارس نفيسة، منها فسا، وهى أكبر من درابجرد. . . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ ه) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت - ١٤١٢ هـ) ج٢، ص ٥١٩.

٩٤) الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٥.

٩٥)الطبري»، محمد بن جرير (ت ٣١٠ه) تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٠٧هـ) ج ٣، ص١٦٥.

٩٦) أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) الأخبار الطوال»، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه(القاهرة – ١٩٦٠) ص٢١٦.

٩٧)وهوا بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. ويكنى أبا عبد الرحمن، ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام، تولى البصرة ثلاث سنين، ومات قبل معاوية بسنة. . . للمزيد ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٣٢- ٣٦.

٩٨)بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. . . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٧٦.

٩٩)الضمري نزل الكوفة، ومات في زمن معاوية للمزيد ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٢٦.

١٠٠) الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٤٣.

١٠١) الذهبي"، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٥.

١٠٢) سورة المائدة، أية: ١.

١٠٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٦٥.

١٠٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٦٨.

١٠٥) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي أبو القاسم خدم النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قبضه الله إلى جنته وكان على مقدمة على بن أبى طالب يوم صفين فلما ولى معاوية أغضى عنه سنين

ثم طلبه سنة ثمان وخمسين فهرب منه وسكن تفليس منجحرا غير أن ينتشر فلما علم انجحاره سكت عنه فلم يزل في بيته منجحرا إلى أن مات بها سنة خمس وثمانين في ولاية عبد الملك بن مروان آخر مشاهير الصحابة أجمعين. للمزيد ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء (د- م - ١٩٩١)، ص ١٠١، ١٠٢.

١٠٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص١٦٨.

١٠٧) آل ياسين، راضي، صلح الحسن "عليه السلام "، تصدير، عبد الحسين شرف الدين، منشورات الشريف الرضي (د. م- د. ت) ص ٢٤٧-٢٨٢.

١-قائمة المصادر والمراجع والدوريات

*ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (د. م ـــ د. ت)

*ابن ابي اصيبعة الاندلسي، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت- د. ت)

*ابن الاثير»، علي بن أبي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٤).

*ابن الجزري»، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية (ج. برجستراسر -١٣٥١هـ)

*البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ) التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد – د. ت)

*ابو العربي التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ) المحن، تح: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم (الرياض – ١٩٨٤)

*ابن الجوزي»، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) تلقيح» فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت–١٩٩٧)

* المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢)

*ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ه) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي(حلب - ١٣٩٦هـ)

* مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء (د- م - ١٩٩١)

*ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، ط٢(الهند -١٩٧٢)

*ابن حزم الاندلسي»، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تح: إحسان عباس، دار المعارف (مصر– ١٩٠٠)

*الخطيب البغدادي»، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها ووراديها (تاريخ بغداد)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت - ٢٠٠٢)

*ـــــــــــــــــــ، الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي، و إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية (المدينة المنورة- د- ت)

*الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين عبد الله العمري واخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - ١٩٩٩)

*الحميري»، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت -١٩٨٠)

*ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني ط٢(الرياض - ٢٠١)

*الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) الأخبار

الطوال»، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه(القاهرة – ١٩٦٠)
*الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط٢ (بيروت – ١٩٩٣)
* الكاشف» في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية مؤسسة علوم القرآن، (جدة- د. ت)
* ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث(القاهرة – ٢٠٠٦)
* معجم الشيوخ الكبير، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق (المملكة العربية السعودية- ١٩٨٨)
* المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق (الطائف – ١٩٨٨)
* المقتنى في سرد الكنى، تح: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية (المملكة العربية السعودية- ١٤٠٨هـ)
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة (بيروت – ١٩٦٣)
*السبكي"، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر، ط٢ (د – م – ١٤١٣هـ)
*ابن سعد، محمد بن منبع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، وتح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٠)
*ابن شاكر الكتبي»، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر(بيروت- ١٩٧٤)
*ابن شهبة»، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت ٨٥٦ هـ) طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، عالم الكتب(بيروت – ١٤٠٧ هـ)
*الشوكاني»، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة (بيروت – د – ت).
*ابن الصفار، جعفر محمد بن الحسن (ت٢٩٠ه) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تح: ميرزا محسن، منشورات الأعلمي (طهران – د. ت).
*الصفدي»، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد واخرون، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر (بيروت – ١٩٩٨)
*الطبري»، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٠٧هـ)
*ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل(بيروت – ١٩٩)
*ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت – ١٤١٢)
*ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله» (ت ٥٧١هـ) مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من واديها واهلها = تاريخ دمشق، تح: عمرو غرامة، دار الفكر (د – م – ١٩٩٥)
*ابو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية (مصر- د. ت).
*ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ) مقاتل الطالبيين، وتح: السيد أحمد

صقر، دار المعرفة، (بيروت – د – ت)
*الفتني، محمد طاهر بن علي (المت٩٨٦هـ) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣(د. م – ١٩٦٧)
*ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ) خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط٤(قم المقدسة –١٤٣١هـ)
*المطرزي، ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (٦١٠ هـ) المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد (حلب– ١٩٧٩)
*المسعودي «، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة د ـــ ت)
*مغلطاي، ابن قليج بن عبد الله (ت ٧٦٢هـ) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عادل محمد، و أسامة إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (د. ت – ٢٠٠١).
*المقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو ٣٥٥هـ) البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية(بور سعيد– د. ت)
*المقريزي"، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ) المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار العرب الاسلامي (بيروت – ١٩٩١)
*مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ)حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر(القاهرة –١٤٢٣ هـ)
*ابن ناصر الدين"، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٤٢هـ) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت– ١٩٩٣)
*النسائي»، أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ) الضعفاء والمتروكون، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي (حلب – ١٣٩٦هـ)
*النعيمي"، عبد القادر بن محمد(ت ٩٢٧ هـ) الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٩٩٠)
*ياقوت الحموي، بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي(بيروت– ١٩٩٣)

٢-المراجع

*آل ياسين، راضي، صلح الحسن عليه السلام، تصدير، عبد الحسين شرف الدين، منشورات الشريف الرضي (د. م– د. ت)
*سابق، سيد، فقه السنة، دار الكتاب العربي، ط٣ (بيروت– ١٩٧٧)
*ابو القاسم بن علي أكبر بن هاشم معجم رجال الحديث، وتفصيل طبقات الرجال، مطبعة الاداب (النجف الاشرف ١٩٧٤)

٣-الدوريات

*مشالي، علي عبد الله، بطلان وصف الإمام الحسن عليه السلام بالمزواج والمطلاق في روايات ابن عساكر (ت: ١٧١ ه/ ١١٧١ م) دراسة تحليلية مقارنة، بحث منشور، مجلة القادسية، كلية التربية، العدد السابع عشر، العدد ١، ٢٠١٤.

الاستدلال بروايات الإمام الحسن عليه السلام على المسائل الفقهية عند المذاهب الإسلامية

أ. م. د محمد ناظم محمد المفرجي

الملخص

لا يخفى على أحد معرفة هذه الشخصية العظيمة التي لا ينكرها كل فرد مسلم بإختلاف مذاهبهم،فلإمام الحسن عليه السلام ممن ذكره العامة والامامية في مؤلفاتهم ووثقوا بما نقله لنا من سيرة عطره،فهو عليه السلام إن عدت الامامية أئمتهم كان ثاني الائمة ورابع المعصومين لديهم،وان عدت العامة الصحابة في كتب حديثهم ورجالاتهم كان اولهم و أوثقهم نقلاً،لذا سنقف في بحثنا هذا على بعض ما نقلته كتب المذاهب الاسلامية حول شخصية الامام المجتبى عليه السلام وبيان الاستدلال برواياته على المسائل الفقهية.

abstract

It is not a secret for anyone to know this great personality which is not denied by every Muslim individual according to their different sects, so Imam al-Hasan (peace be upon him) who was mentioned by the public and the Imamate in their writings and they trusted what he conveyed to us from the biography of his perfume. The infallible have them, and if you count the general companions in the books of their hadeeths and their men, he was the first and most reliable of them, so we will stand in this study on some of what was transmitted by the books of Islamic schools about the personality of Imam al-Mujtaba (peace be upon him) and the inference with his narratives on jurisprudential issues.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

لا يخفى على أحد معرفة هذه الشخصية العظيمة التي لا ينكرها كل فرد مسلم بإختلاف مذاهبهم ، فلإمام الحسن عليه السلام ممن ذكره العامة والامامية في مؤلفاتهم ووثقوا بما نقله لنا من سيرة عطره ، فهو عليه السلام إن عدت الامامية أئمتهم كان ثاني الائمة ورابع المعصومين لديهم ، وان عدت العامة الصحابة في كتب حديثهم ورجالاتهم كان اولهم و أوثقهم نقلاً ، لذا سنقف في بحثنا هذا على بعض ما نقلته كتب المذاهب الاسلامية حول شخصية الامام المجتبى عليه السلام وبيان الاستدلال برواياته على المسائل الفقهية.

حيث انتضم البحث على مبحثين وملخص باللغة العربية والانكليزية ومقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، حيث جاء المبحث الأول ليسلط الضوء على السيرة الذاتية للامام الحسن عليه السلام والمبحث الثاني سلط الضوء على الاستدلالات بروايات الامام الحسن عليه السلام.

هذا ولا ندعي الوصول إلى الكمال إنما الكمال لله وحده.

المبحث الأول: سيرة الامام ومنزلته

النسب المبارك للإمام الحسن عليه السلام: فهو سليل العترة الطاهرة وأول حفيد للبيت المحمدي ، لئن ذكرت قريش كان من اعلامها وسادتها وأن ذكر الإسلام كان من أول من تربى في ربوعه ونهل من مناهله ، وان ذكرت الإمامة فهو عليه السلام ثاني الائمة بعد ابيه أمير المؤمنين عليه السلام ، ورابع المعصومين من أل بيت محمد صلى الله عليه وآله ، لذا سنقف هنا على شذرات من سيرته ومنزلته العطرة كما وردت في كتب العامة.

المطلب الأول: نبذة عن ترجمة الامام الحسن عليه السلام

الحسن بْن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب بْن عَبْد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف، القرشي الهاشمي، أَبُو مُحَمَّد، سبط النَّبِيّ صلى الله عليه وآله، وأمه فاطمة بِنْت رَسُول اللهَّ صلى الله عليه وآله، سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وشبيهه، سماه النَّبِيّ صلى الله عليه وآله الحسن، وعق عنه يَوْم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة، وهو خامس أهل الكساء...

وكان حليمًا كريمًا ورعًا، دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا، رغبة فيما عند اللهَّ تعالى، وكان يقول: ما أحببت أن إلي أمر أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله عَلَى أن يهراق في ذلك محجمة دم، وكان من المبادرين إِلَى نصرة عثمان بْن عفان.

قال الصنعاني: (هو أبو محمد الحسن بن علي، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله. ولد في النصف من شهر رمضان: سنة ثلاث من الهجرة. قال ابن عبد البر: إنه أصح ما قيل في ذلك. وقال أيضا: كان الحسن حليما ورعا فاضلا، ودعاه ورعه وفضله إلى أنه ترك الدنيا والملك: رغبة فيما عند الله، بايعوه بعد أبيه عليه السلام، فبقي نحوا من سبعة أشهر خليفة بالعراق، وما وراءهما من خراسان، وفضائله لا تحصى، وقد ذكرنا منها شطرا صالحا في الروضة الندية. وفاته سنة إحدى وخمسين بالمدينة النبوية، ودفن في البقيع، وقد أطال ابن عبد البر في الاستيعاب: في عده لفضائله)[1].

وولي الخلافة بعد قتل أبيه علي عليهما السلام، وكان قتل علي لثلاث عشرة بقيت من رمضان من سنة أربعين، وبايعه أكثر من أربعين ألفًا، كانوا قد بايعوا أباه عَلَى الموت، وكانوا أطوع للحسن، وأحب له. وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق، وما وراءه من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك. . . وقد اختلف في وقت وفاته، فقيل: توفي سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وكان يخضب بالوسمة.

وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بْن قيس سقته السم، فكان توضع تحته طست، وترفع أخرى نحو أربعين يومًا، فمات منه، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين رضي اللهَّ عنهما: يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه، إني لأضع كبدي، قال الحسين: من سقاك يا أخي؟

قال: ما سؤالك عَنْ هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إِلَى اللهَّ عز وجل. ولما حضرته الوفاة أرسل إِلَى عائشة يطلب منها أن يدفن مع النَّبِيّ صلى الله عليه وآله، فأجابته إِلَى ذلك، فقال لأخيه: إذا أنا مت فاطلب إِلَى عائشة أن أدفن مع النَّبِيّ صلى الله عليه وآله، فلقد كنت طلبت منها فأجابت إِلَى ذلك، فلعلها تستحي مني، فإن أذنت فادفني في بيتها، وما أظن القوم، يعني بني أمية، إلا سيمنعونك، فإن فعلوا فلا تراجعهم في ذلك، وادفني في بقيع الغرقد) [2].

صفته: أبيض اللون ، مشرباً بحمرة واسع العينين ، كث اللحية ،ليس بالطويل ولا القصير ،عليه سيماْ الانبياء

نقش خاتمه: ﴿ العزة لله ﴾ أو ﴿ حسبي الله ﴾.

إمامته: قام بالامر بعد وفاة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ولهُ من العمر سبع وثلاثون عام.

زوجاته: تزوج من أم اسحاق بنت لحة وهند بنت سهيل وخولة بنت منظور، وجعدة بنت الاشعث.

أولاده: زيد و الحسن وعمرو والقاسم وعبد الله وعبد الرحمن والحسن الاثرم، وام الحسن وام الحسين وفاطمة ورقيه وام عبد الله وفاطمة [٣].

المطلب الثاني: منزلة الامام الحسن عليه السلام في القران الكريم

وردت الكثير من الآيات المباركة في بيان فضل اهل البيت عليهم السلام والحث على مودتهم وهنا سنسلط الضوء على أبرز آيتين في وردتا في منزلة أهل البيت عامة و منزلة الامام الحسن خاصة في هذا البحث، وبيان تفسيرهما في كتب التفسير عند المذاهب الاسلامية.

اولاً: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٤].

فهو عليه السلام من هذا البيت الطاهر المطهر الذي اختارهم الله عز وعلا، وقد ورد الكثير من الاحاديث عن طرق العامة وصحاحها في سبب نزول هذه الآية المباركة ومنها:

١.عن أبي ثنا عبد الله بن نمير قال ثنا عبد الملك يعنى ابن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال حدثني من سمع أم سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت لها عليه فقال لها ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كساء له خيبري قالت وأنا أصلى في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال إنك إلى خير انك إلى خير))

٢.عن شداد أبى عمار قال دخلت على وائلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليا

فلما قاموا قال لي ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله قلت بلى قال أتيت فاطمة

رضى الله تعالى عنها أسألها عن علي قالت توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه على وحسن وحسين رضى الله تعالى عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق)) [٥].

٣.حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فادخله ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا [٦].

٤.حدثنا قتيبة أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال أنت على مكانك وأنت على خير [٧].

هذه الروايات وغيرها الكثير ورد في كتب العامة تبين ان سبب نزول هذه الاية المباركة ، وقد استند الكثير من المفسرين على هذه الروايات في تفسيرهم لآيات التطهير ، التي تبين المكان الرفيع والمنزلة الطاهرة للإمام الحسن المجتبى عليه السلام [٨]، بل أشار الرازي(٦٠٦هـ) على اتفاق اشهر المفسرين على صحة هذه الروايات [٩].

ثانياً: قال تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [١٠].

وفي هذه الآية المباركة بيان للمنزلة العظيمة لآل البيت عليهم السلام وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما دعا نصارى نجران إلى الاسلام فأصروا واستكبروا وكذبوا برسالته فدعاهم الى المباهلة، والمباهلة هي الملاعنة ودعوة كل فريق بنزول عذاب الله تعالى على الكاذبين

في وقت ومكان واحد ، وكان ذلك في يوم الرابع والعشرون من ذي الحجة وفي هذا اليوم خرج رسول الله ﷺ محتضنا الحسين، آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: « إذا أنا دعوت فأمنوا» اي قولوا آمين).

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى ! إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرك على دينك، ونثبت على ديننا. قال: « فإذا أبيتم المباهلة، فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم». فأبوا. قال: « فإني أناجزكم»، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة، ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعا عادية من حديد، فصالحهم على ذلك.

وقال: « والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم عليهم الوادي نارا، ولأستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وهذه الحادثة بيان للأمتداد المحمدي النبوي الذي وصف الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام بأبناء رسول الله عليه السلام والامام علي عليه السلام بأنه نفس الرسول ، ووصف الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين [١١].

المطلب الثاني: منزلة الامام الحسن عليه السلام في السنة الشريفة

وقد وردت الكثير من الروايات في بيان منزلة الامام الحسن عليه السلام وعظيم فضله في كتب العامة نذكر بعضاً منها:

أولاً: عن ابن عباس قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ فنادى على باب فاطمة ثلاثا فلم يجبه أحد، فمال إلى حائط فقعد فيه وقعدت إلى جانبه، فبينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة، قال: فبسط النبي ﷺ يده ومدها ثم ضم الحسن إلى صدره وقبله وقال: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين) [١٢].

ثانياً: وروي عن أنس بن مالك قال: ((لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي عليهما السلام)) [١٣].

ثالثاً: عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأخذ حسنا فيضمه إليه ثم يقول: اللهم ! إن هذا ابني وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه)) (١٤)

رابعاً: وروى الحضرمي بإسناده عن عبد الله بن شداد عن أبيه، قال: « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاة العشاء وهو حامل حسناً، فتقدم النبي للصلاة فوضعه، ثم كبر وصلى وسجد بين ظهراني صلاته سجدة فأطالها، قال: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاته قال الناس: يا رسول الله، سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة فأطلتها حتى ظننا إنّه قد حدث أمر وإنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى ينزل)) (١٥)

خامساً: عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((ألا إن الحسن ابن علي قد أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله)) ١٦.

وهناك الكثير من مثل هذه الروايات فهو عليه السلام تربى في حضن النبوة وترعرع في ربوع الرسالة فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا.

المبحث الثاني: الاستدلال بروايات الامام الحسن على المسائل الفقهية

بعد أن بينا مكانة الامام الحسن عليه السلام عند العامة نود ان نبين في هذا المبحث استدلالهم برواياته في بيان الحكم الشرعي الخاص بالمسائل الفقهية وهذا إنما يدل على عظم الامام الحسن عليه السلام

أولاً: مسألة التطيب والتزين بالثياب البيض

قال عبد الكريم الرافعي: (ثم التطيب والتزين بثياب بيض مستحب للقاعد والخارج من الرجال والنساء وأما العجائز فيخرجن في بذلة الثياب، يستحب التطيب يوم العيد لما روى عن الحسن بن علي (كرم الله وجههما) قال (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نتطيب بأجود ما نجده في العيد) (١٧).

ثانياً: مسألة الاشتباه في ماءان طاهر ونجس

قال محيي الدين النووي: (وان اشتبه عليه ماءان طاهر ونجس تحرى فيهما فما غلب على ظنه طهارته منهما توضأ به لأنه سبب من أسباب الصلاة يمكن التوصل إليه بالاستدلال فجاز الاجتهاد فيه عند الاشتباه كالقبلة)

(الشرح) إذا اشتبه ما ءان طاهر ونجس ففيه ثلاثة أوجه:

أ.الصحيح المنصوص الذي قطع به الجمهور وتظاهرت عليه نصوص الشافعي رحمه الله انه لا تجوز الطهارة بواحد منهما الا إذا اجتهد وغلب على ظنه طهارته بعلامة تظهر فان ظنه بغير علامة تظهر لم تجز الطهارة به.

ب.الثاني تجوز الطهارة به إذا ظن طهارته وإن لم تظهر علامة بل وقع في نفسه طهارته فإن لم يظن لم تجز حكاه الخراسانيون وصاحب البيان.

ج- والثالث يجوز استعمال أحدهما بلا اجتهاد ولا ظن لان الأصل طهارته حكاه الخراسانيون أيضا.

قال امام الحرمين وغيره الوجهان الأخيران ضعيفان والتفريع بعد هذا على المذهب وهو وجوب الاجتهاد واشتراط ظهور علامة وسواء عندنا كان عدد الطاهر أكثر أو أقل حتى لو اشتبه إناء طاهر بمائة اناء نجسة تحرى فيها وكذلك الأطعمة والثياب هذا مذهبنا ومثله قال بعض أصحاب مالك. كذا قال بمثله أبو حنيفة في القبلة والطعمة والثياب وأما الماء فقال لا يتحرى الا بشرط أن يكون عدد الطاهر أكثر من عدد النجس وقال أحمد وأبو ثور والمزني لا يجوز التحري في المياه بل يتيمم وهذا هو الصحيح عند أصحاب مالك ثم اختلف هؤلاء فقال أحمد لا يتيمم حتى يريق الماء في احدى الروايتين وقال المزني وأبو ثور يتيمم ويصلي ولا إعادة وإن لم يرقه وقال عبد الملك بن الماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة من أصحاب مالك يتوضأ بكل واحد ويصلي بعد الوضوئين ولا يعيد الصلاة وقال محمد بن مسلمة من أصحاب مالك يتوضأ بأحدهما ثم يصلي ثم يتوضأ بالآخر ثم يعيد الصلاة ونقل القاضي أبو الطيب عن أكثر العلماء جواز الاجتهاد في الثياب قال الماجشون ومحمد بن مسلمة يصلي في كل ثوب مرة وأجمعت الأمة على الاجتهاد في القبلة: احتج لأحمد والمزني بأنه إذا اجتهد قد يقع في النجس ولأنه اشتبه طاهر بنجس فلم يجز الاجتهاد كما لو اشتبه ماء وبول وأما الماجشون وابن مسلمة فقالا هو قادر على اسقاط الفرض بيقين باستعمالهما فلزمه: واحتج أصحابنا على الطائفتين بالقياس على القبلة وبالقياس على الاجتهاد في الأحكام وفي تقويم المتلفات وإن كان قد يقع في الخطأ وأما الجواب عن الماء والبول من أوجه أحدها أن الاجتهاد يرد الماء إلى أصله بخلاف

البول والثاني أن الاشتباه في المياه يكثر فدعت الحاجة إلى الاجتهاد فيهما بخلاف الماء والبول والثالث أن الحاق المياه بالقبلة أولى وأما قول الماجشون فضعيف بل باطل لان أمره بالصلاة بنجاسة متيقنة وبالوضوء بماء نجس وأما أبو حنيفة فاحتج له في اشتراط زيادة عدد الطاهر بحديث الحسن بن علي (رضي الله عنهما) أن النبي قال دع ما يريبك إلى ما لا يريبك حديث حسن رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن صحيح قالوا فكثرة النجس تريب فوجب تركه والعدول إلى ما لا ريب فيه وهو التيمم)[١٨].

ثالثاً: مسألة استحباب مسح الرأس ثلاثاً

ويذكر النووي ايضاً: (فرع) في تكرار مسح الرأس مذهبنا المشهور الذي نص عليه الشافعي رضي الله عنه في كتبه وقطع به جماهير الأصحاب أنه يستحب مسح الرأس ثلاثا كما يستحب تطهير باقي الأعضاء ثلاثا وحكي أبو عيسى الترمذي في كتابه عن الشافعي وأكثر العلماء رحمهم الله أن مسح الرأس مرة واحتج الشافعي والأصحاب رحمهم الله بأحاديث وأقيسة أحدها وهو الذي اعتمده الشافعي... الحديث الثالث عن علي رضي الله عنه أنه توضأ فمسح رأسه ثلاثا ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فعل رواه البيهقي من طرق وقال أكثر الرواة رووه عن علي رضي الله عنه دون ذكر التكرار قال وأحسن ما روى عن علي رضي الله عنه فيه ما رواه عنه ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما فذكره باسناده عنه وذكر مسح الرأس ثلاثا وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ واسناده حسن)[١٩].

رابعاً: مسألة جواز أكل الجراد

قال ابي بكر الدمياطي: (قوله: ويحل أكل ميتة الجراد) أي للحديث المار. والجراد مشتق من الجرد، وهو بري وبحري، وبعضه أصفر، وبعضه أبيض، بعضه أحمر، وله ديدان في صدره، وقائمتان في وسطه، ورجلان في مؤخره. ليس في الحيوانات أكثر إفسادا منه. في البجيرمي: أسند الطبراني عن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال: كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله والقاسم والفضل أولاد العباس، فوقعت جرادة على المائدة، فأخذها عبد الله وقال لي: ما مكتوب على هذه ؟ فقلت: سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك، فقال: سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مكتوب عليها: أنا الله لا إله إلا

أنا، رب الجراد ورازقها، إن شئت بعثتها رزقا لقوم، وإن شئت بعثتها بلاء على قوم. فقال ابن عباس: هذا من العلم المكنون.)[٢٠]

خامساً: مسألة القنوت في الوتر

قال عبدالله بن قدامة (ويستحب أن يقول في قنوت الوتر ما روى الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر « اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، انك تقضي ولا يقضى عليك، وانه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت « أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت شيئا أحسن من هذا)[٢١].

سادساً: مسألة شراء ممن ماله مختلط الحلال بالحرام

قال عبدالله بن قدامة: (وإذا اشترى ممن في ماله حرام وحلال كالسلطان الظالم والمرابي، فإن علم أن المبيع من حلال ماله فهو حلال وان علم أنه حرام فهو حرام ولا يقبل قول المشتري عليه في الحكم لأن الظاهر أن ما في يد الانسان ملكه فإن لم يعلم من أيهما هو كرهناه لاحتمال التحريم فيه ولم يبطل البيع لامكان الحلال قل الحرام أو كثر وهذا هو الشبهة وبقدر قلة الحرام وكثرته تكون كثرة الشبهة وقلتها، قال أحمد: لا يعجبني أن يأكل منه لما روى النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه « متفق عليه وهذا لفظ رواية مسلم، وفي لفظ رواية البخاري « فمن ترك ما اشتبه عليه كان لما استبان أترك، ومن اجترأ على ما يشك فيه من المأثم أو شك أن يواقع ما استبان « وروى الحسن ابن علي عن النبي ﷺ أنه قال « دع ما يريبك إلى مالا يريبك « وهذا مذهب الشافعي)[٢٢]

سابعاً: مسألة استحباب غسل اليدين قبل تناول الطعام

قال عبدالله بن قدامة: (يستحب غسل اليدين قبل الطعام وبعده وإن كان على وضوء قال المروذي: رأيت أبا عبد الله يغسل يديه قبل الطعام وبعده وإن كان على وضوء وقد روي

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال (من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع) رواه ابن ماجة، وروى أبو بكر باسناده عن الحسن بن علي ان النبي صلى الله عليه وآله قال (الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم) يعني به غسيل اليدين)[٢٣].

ثامناً: مسألة حرمة الصيام في السفر

قال ابن حزم: (قال الله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ وهذه آية محكمة باجماع من أهل الاسلام لا منسوخة ولا مخصوصة، فصح أن الله تعالى لم يفرض صوم الشهر الا على من شهده، ولا فرض على المريض، والمسافر الا أياما أخر غير رمضان، وهذا نص جلي لا حيلة فيه، ولا يجوز لمن قال: إن ما معنى ذلك أن أفطرا فيه لأنها دعوى موضوعة بلا برهان، قال الله تعالى: ﴿ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾ . نا عبد الله بن يوسف نا أحمد بن فتح نا عبد الوهاب بن عيسى نا أحمد بن محمد نا أحمد ابن علي نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي نا جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله (ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك: ان بعض الناس قد صام فقال: أولئك العصاة. قال أبو محمد: إن كان صيامه عليه السلام لرمضان فقد نسخه بقوله: (أولئك العصاة) وصار الفطر فرضا والصوم معصية، ولا سبيل إلى خبر ناسخ لهذا أبدا، وإن كان صيامه عليه السلام تطوعا فهذا أحرى للمنع من صيام رمضان لرمضان في السفر، ومن طريق البخاري ومسلم. قال البخاري نا آدم وقال مسلم: نا أبو بكر بن أبي شيبة نا محمد بن جعفر ثم اتفق آدم ومحمد كلاهما عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري عن محمد ابن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن جابر بن عبد الله قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فرأى رجلا قد ظلل عليه فسأل عنه فقيل: صائم، فقال: ليس من البر الصوم في السفر)[٢٤].

تاسعاً: مسألة صوم الزوجة بغير إذن زوجها

قال الشوكاني: (قوله: لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد أي حاضر، ويلحق بالزوج السيد بالنسبة إلى أمته التي يحل له وطؤها. ووقع في رواية للبخاري: وبعلها حاضر

وهي أفيد لأن ابن حزم نقل عن أهل اللغة أن البعل اسم للزوج والسيد، فإن ثبت وإلا كان السيد ملحقا بالزوج للاشتراك في المعنى. قوله: إلا بإذنه يعني في غير صيام أيام رمضان، وكذا سائر الصيامات الواجبة، ويدل على اختصاص ذلك بصوم التطوع.

قوله في حديث الباب: من غير رمضان. وما أخرجه عبد الرزاق من طريق الحسن بن علي بلفظ: لا تصوم المرأة غير رمضان وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا في أثناء حديث: ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعا

إلا بإذنه فإن فعلت لم يقبل منها والحديث يدل على تحريم صوم التطوع على المرأة بدون إذن زوجها الحاضر وهو قول الجمهور. وقال بعض أصحاب الشافعي يكره. قال النووي: والصحيح الأول، قال: فلو صامت بغير إذنه صح وأثمت لاختلاف الجهة وأمر القبول إلى الله. قال النووي أيضا: ويؤكد التحريم ثبوت الخبر بلفظ النهي، وورود بلفظ الخبر لا يمنع ذلك بل هو أبلغ لأنه يدل على تأكيد الامر فيه فيكون على التحريم. قال: وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا تفوته بالتطوع وإذا أراد الاستمتاع بها جاز ويفسد صومها، وظاهر التقييد بالشاهد أنه يجوز لها التطوع إذا كان الزوج غائبا، فلو صامت وقد في أثناء الصيام قيل: فله إفساد صومها ذلك من غير كراهة، وفي معنى الغيبة أن يكون مريضا بحيث لا يستطيع الجماع. وحمل المهلب النهي المذكور على التنزيه فقال: هو من حسن المعاشرة، ولها أن تفعل من غير الفرائض بغير إذنه لا يضره، وليس له أن يبطل شيئا من طاعة الله إذا دخلت فيه بغير إذنه. قال الحافظ: وهو خلاف ظاهر الحديث)[٢٥].

الخاتمة

وبعد ان بينا نبذة من سيرة الامام الحسن عليه السلام واستدلالات فقهاء المذاهب الاسلامية وصلنا إلى خاتمة البحث ونلخصها في النقاط الاتية:

١.ان للإمام الحسن عليه السلام مكانة مهمة عند المسلمين فكيف لا وهو ابن الامام علي بن ابي طالب وسبط الرسول صلى الله عليه وآله.

٢.ذكر الكثير من ارباب السير والتراجم سيرة الامام الحسن عليه السلام ووثقوها في كتبهم وأشاروا اليها من طرقها المختلفة.

٣.ذهب الكثير من فقهاء المذاهب الاسلامية عند وجود اختلاف في مسألة فقهية إلى الاستدلال بروايات الامام الحسن عليه السلام وجعلها من الادلة المقدمة على غيرها.

٤.عند عرض ادلة الكثير من فقهاء المذاهب الاسلامية نجد أن بعضهم يرجح قوله بالاستناد إلى روايات الامام الحسن عليه السلام.

٥.إن اهم ما يميز ويقوي الاستدلال بروايات الامام الحسن عليه السلام عن غيره ممن يروي هو مقامه ومكانته ودوره وأثره في حياة المسلمين.

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش: -

١) سبل السلام: محمد بن اسماعيل الصنعاني، ١/ ١٨٦.

٢) أسد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت ،عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ١/ ٤٩٣.

٣) الصحيح من سيرة النبي الاعظم: العاملي ٦/ ٢١٠. + المنتخب من سيرة المعصومين: الفراتي ،١٧٣.

٤)الاحزاب: ٣٣

٥) المصدر نفسه ،٤/ ١٧٠.

٦) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري ، الوفاة: ٢٦١هـ ، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان ،٧/ ١٣٠.

٧) سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الوفاة: ٢٧٩هـ ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة: الثانية ، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ،٥/ ٣١

٨) ينظر: تفسير السمعاني: السمعاني: ٤٨٩هـ ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٩٩٧م ،المطبعة: السعودية - دار الوطن - الرياض الناشر: دار الوطن - الرياض ،٤/ ٢٨٠. + شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني: ق ٥ ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١١ - ١٩٩٠ م ، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم ، ٢/ ١٨. + أحكام القرآن: ابن العربي ،: ٥٤٣هـ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، المطبعة: لبنان - دار الفكر للطباعة والنشر ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ،٢/ ٧٥.

٩) ينظر: تفسير الرازي: فخر الدين الرازي ،: ٦٠٦هـ ، الطبعة: الثالثة ،٨/ ٨٥.

١٠) ال عمران: ٦١.

١١) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبي الحسن الواحدي النيسابوري: ٤٦٨هـ ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٥هـ ، المطبعة: دمشق ، بيروت - دار القلم ، الدار الشامية ، الناشر: دار القلم ، الدار الشامية ،١/ ٢١٤. + تفسير السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني: ٤٨٩هـ ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٩٩٧م ، المطبعة: السعودية - دار الوطن - الرياض ، الناشر: دار الوطن - الرياض ، ١/ ٣٢٧

١٢) فتح الباري: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: ٨٥٢هـ، الطبعة: الثانية ، المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ، ١٣/ ٥٧.

١٣) اعلام الورى: الطبرسي ،١/ ٤١٣.

١٤) كنز العمال: المتقي الهندي، ١٣/ ٦٥٢.

١٥)سنن النسائي: النسائي، ٢: ٢٢٩

١٦) ترجمة الإمام الحسن (ع): ابن عساكر: ٥٧١هـ ،تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة: الأولى

، سنة الطبع: ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م ،١٢١.

١٧) فتح العزيز: عبد الكريم الرافعي، ٥/ ٢٧.

١٨) المجموع: النووي، ١/ ١٨٢.

١٩) المصدر نفسه: ١/ ٤٣٤.

٢٠) اعانة الطالبين: البكري الدمياطي، ٢/ ٤٠٢.

٢١) المغني: ١/ ٧٨٦.

٢٢) المغني: ٤/ ٣٠٨.

٢٣)المغني: ٨/ ١٢١.

٢٤) المحلى: ٦ / ٢٤٥.

٢٥) نيل الاوطار: ٦/ ٣٦٧.

المصادر والمراجع

* إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين): أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي (المتوفى: بعد ١٣٠٢هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

* أحكام القرآن: ابن العربي ،: ٥٤٣هـ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، المطبعة: لبنان - دار الفكر للطباعة والنشر ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

*أسد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت ،عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

* إعلام الورى بأعلام الهدى: ابي علي الفضل الحسن الطبرسي الوفاة: ٥٤٨هـ ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٧ ' المطبعة: ستارة – قم ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

*ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ابن عساكر: ٥٧١هـ ،تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م.

* تفسير الرازي: فخر الدين الرازي ،: ٦٠٦هـ ، الطبعة: الثالثة ، بلا. م.

*تفسير السمعاني: السمعاني: ٤٨٩هـ ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٩٩٧م ،المطبعة: السعودية - دار الوطن – الرياض الناشر: دار الوطن – الرياض.

*سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، (المتوفى: ١١٨٢هـ) الناشر: دار الحديث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

*المجتبى من السنن أو السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

*سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الوفاة: ٢٧٩هـ ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة: الثانية ، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

* شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله بن أحمدالحاكم الحسكاني: ق ٥ ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١١ - ١٩٩٠ م ، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم.

*صحيح مسلم: مسلم النيسابوري ، الوفاة: ٢٦١هـ ، الناشر: دار الفكر - بيروت – لبنان

*لصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: السيد جعفر مرتضى العاملي ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤٢٦ - ١٣٨٥ ش ،المطبعة: دار الحديث ، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر - قم – ايران

* فتح الباري: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: ٨٥٢هـ، الطبعة: الثانية ، المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

*فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير [وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)]: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، الناشر: دار

الفكر.
* الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ) ، الوفاة: ٨٥٥هـ ، تحقيق: سامي الغريري ،الطبعة: الأولى ،سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ،المطبعة: سرور ،الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
*كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
*المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.
*المحلى: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ. ، طبعة مصححة ومقابلة تحقيق: الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر، مطبعة دار الفكر.
*مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
* المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،الطبعة: الثانية.
*المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
* المنتخب من سيرة المعصومين: فاضل الفراتي، (د. ط)، (د. ت. ط).
*نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
* الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبي الحسن الواحدي النيسابوري: ٤٦٨هـ ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٥هـ ، المطبعة: دمشق ، بيروت - دار القلم ، الدار الشامية ، الناشر: دار القلم ، الدار الشامية.
*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت.

إمامة الحسن عليه السلام في ضوء نهج البلاغة

أ. م. د. ناجح جابر جخيور

توطئة:

الإمام الحسن بن علي عليه السلام صورة شاء الله أن يركبها وصورها فأحسن صورتها، فكانت في أحسن تقويم وعبدت ربها مخلصة له الدين ودعت دعوتها إلى الذين آمنوا لما يحييهم فلم يستجيبوا لله وللرسول؛ لأنهم لم يعلموا علم اليقين أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنهم إليه يحشرون، وأرادتهم أن يتقوا فتنة المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وكل حزب بما لديهم فرحون.

صورةٌ إذا أبصرناها بالقلوب عرّفتنا على سراب بني أمية الذي يحسبه الضمآن ماءً، فقد كان بِقِيْعَةٍ من الغش والخداع الباطني الخفي، فكانت صورة الحسن عليه السلام هي الفجر الذي بيّن للأمة حبل الحق الأبيض من خيط الباطل الأسود ليوصل الناس إلى ما أراد الله لهم من الاستمساك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فهذه الصورة استمدت ألوانها من خطوات جد الحسن صلى الله عليه وآله، ومن خطوات أم الحسن عليها السلام إلى مسجد أبيها النبي صلى الله عليه وآله التي أنبتت زهورا محرقة، ومن خطوات صبر أبي الحسن عليهما السلام، واتكاءً على خطوات أخي الحسن عليه السلام تلك الخطوات الحمراء لذا كان الحسن عليه السلام قد محى آية الليل الأموية وألقى قبضة سيف الحق الأحمر من يده في الميدان لأن خطوته التي فرضت عليه كانت كأس سمٍّ من مكرهم بالصلح ليدسوه إلى نفسه الملكوتية ليسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ وَأَنَّى يُبْصِرُونَ ؟[1]، ونسوا من ينظر بنور الله، فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ، ولأنهم لم يتمكنوا من اغتيال روحه من نفسه والقضاء عليها لجؤوا إلى النفس النباتية النامية التي أحتوتها لتؤدي رسالتها ــ جسده ــ فألحقوه بسمٍّ جعدة[2]؛ ليحمل الحسين عليه السلام هذا السيف بعده ويجعل آية النهار المحمدية مبصرة، فما كان كيومها يوم[3]، بإعداد الحسن عليه السلام وشهادته، لتعيها كل أذن واعية وليعقلها أولو الألباب.

البحث

قد ثبت لدى المسلمين كافة بيعة الخلافة للإمام علي عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن المهاجرين والأنصار[4]، وأنه أحد الخلفاء الراشدين ــ في الحد الأدنى ــ من غير خلاف في ذلك، وتعد بيعته شرعية عند المسلمين، وهنا رأس خيط للاحتجاج على المسلمين في أنه عليه السلام بشرعيته أوصى بخلافة الإمام الحسن عليه السلام بعده، على هدي الأنبياء والأئمة ب في أوصيائهم، ووصية الإمام علي عليه السلام معروفة كما سيرد في البحث شيء منها.

والإمام الحسن عليه السلام نشأ في كنف جده المصطفى صلى الله عليه وآله وتربى في أحضان النبوة فسمع القرآن وعرف تفسيره من مورده الأصيل وتلقى الحديث من ينابيعه الثرة،فلم يفصله عن الدين فاصل ولا يحتاج في رواية الحديث الشريف إلى راويةٍ [5]؛ لذا لاغرابة أن نجد في سلوكه وأسلوبه وصورته ما يتصل بذلك.

فضائل الحسن عليه السلام:

وإذا كان من الفضل ماشهدت به الأعداء فقد روي أنه ((لما مات الحسن عليه السلام، أخرجوا جنازته، فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال)). [6]

وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وآله: ((وأما الحسن فإنه ابني، وولدي، ومني، وقرة عيني وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة أمره أمري، وقوله قولي من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا)). [7]

ولأن عليا عليه السلام بشهادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ((ياعلي ما عرف الله إلا أنا وأنت ولا عرفني إلا الله وأنت ولا عرفك إلا الله وأنا))[8]، أكثر من يعرف الحسن عليه السلام، فمن كانت له هذه المنزلة من معرفة الله ورسوله لاشك أنه يعرف الحسن عليه السلام حق معرفته، ومعرفته بالله تجعله أكبر من أن يعطي صورة لأحد لا ترضي الله أو في غير حق المصوَّر، وإذا كان الحسن عليه السلام ابن أمير المؤمنين عليه السلام فهو من مؤكدات هذه المعرفة بالحسن عليه السلام لا المحاباة في رسم الصورة؛ لأنه العارف بالله ــ كما في الحديث السالف.

مكانة الحسن عليه السلام:

مكانة الحسن عند أمير المؤمنين عليه السلام نجدها في الصورة التالية:

((من كلام له عليه السلام فِي بَعْضِ أَيّامِ صِفَينِ وَ قَدْ رَأى الْحَسَنَ ابْنَهُ عليه السلام يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحَرْبِ: امْلِكُوا عَنِّي هَذا الْغُلامَ لا يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهَذَيْنِ (يَعْنِي الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عليهما السلام عَلَى الْمَوْتِ لِئَلاّ يَنْقَطِعَ بِهِما نَسْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

قال السيد الشريف: قَوْلُهُ ع: امْلِكُوا عَنِّي هذَا الْغُلامَ مِنْ أَعْلَى الْكَلامِ وَ أَفْصَحِهِ.)). [9]

نـرى هنـا أن صـورة الحسـن عليه السلام التـي رسـمها أمـير المؤمنـين عليه السلام نابعـة في نفاسـتها مـن روح علي عليه السلام بطـل الإسـلام الـذي دافـع عـن نبيـه الكريـم بأغـلى مايملـك وجـاد بأقـصى غايـة الجـود عليـه بـدءً مـن منامـه في الفـراش ليحيـى بشـخصه[10] وانتهـاء بالـذود عـما يجعلـه حيـا بالنسـل في الأمـة بهـذا التشـخيص المتمثـل بالحسـن عليه السلام، لا مـن جهـة أبوتـه للحسـن عليه السلام، فـإن أمـير المؤمنـين عليه السلام أبـو الأمة[11] بعـد النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله ولعـل لـون الصـورة يـبرز جانبـا مـن صـورة النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله أكثـر مـن صـورة الحسـن عليه السلام التـي نظهرهـا بشـقها المتمثـل بجزئيـة صـورة النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله، ووجـه ظهـور صـورة الحسـن عليه السلام كونـه الشـخصية المثلى ــ بعـد عـلي عليه السلام ــ التـي بهـا يحفـظ وجـود رسـول الله صلى الله عليه وآله ((أي احجـروا عليـه كـما يحجـر المالـك عـلى مملوكـه. . . وذلـك أنهـم لايملكونـه دون أمـير المؤمنـين عليه السلام السـلام إلا وقـد أبعـدوه عنـه. . . ولمـا كان الملـك سـبب الحجـر عـلى المملـوك عـبر بالسـبب عـن المسـبب))[12] لبقـاء النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله بالحسـن عليه السلام، وهـي رتبـة كافيـة وحدهـا لرسـم صـورة للحسـن عليه السلام مشرقـة الألـوان للناظـر بلبـاب البصـيرة المنصفـة، ولعـل هـذا المعنـى هـو الـذي حـاكاه المتنبـي بقولـه:

إذا كان شمّ الرّوح أدنى إليكم. . . فلا برحتني روضةٌ وقبول [الطويل][13]

فـإذا كان شـم حيـاة رسـول الله بعـدي لا يتمثـل إلا بأصـدق مصـداق ولا يتجـلى بأفضـل شـخص إلا الحسـن عليه السلام فاملكـوه عنـي، كـي لا تفـارق حيـاة رسـول الله صلى الله عليه وآله الدنيـا حتـى عـلى مسـتوى الجسـد؛ لأن الحسـن عليه السلام يكـون سـبباً إلى انتشـاق روائـح رسـول الله صلى الله عليه وآله. وهـذا توكيـد لعـذر الإمـام عـلي عليه السلام ــ إن كان مـن حاجـة لعـذر ــ في نفاسـة الحسـنين عنـده في هـذا الخطـاب الكريـم؛ لأنـه يجـد في حياتهـما أسـباباً تقربـه مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وهـو نسـيم محبوبـه الأول.[14] وهـو مـا يؤيـده ذيـل النـص ((لِئَـلاّ يَنْقَطِـعَ بِهِـما نَسْـلُ رَسُـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله))، فقـد خُـصَّ الحسـن عليه السلام لأنه يمثـل رسـول الله صلى الله عليه وآله) الحبيـب الأول للإمـام عـلي عليه السلام.

وهـذه الرتبـة لرسـم صـورة للحسـن عليه السلام، هـو مـا تعـين عـلى قـوة الظـن بـه صـورة أخـرى ذات تواشـج لـونيّ مميـز بـين الحسـن عليه السلام والرسـول صلى الله عليه وآله رسـمت في النهـج بفرشـاة التصريح بـما أردنا من جانـب الصـورة الحسـنية المشرقـة بألـوان البلاغـة التـي نهجهـا أمـير المؤمنـين عليه السلام وهـي بتواشـجها مـع الرسـول صلى الله عليه وآله تعنـي ابتغـاء مرضـاة الله، هـذه الصـورة ((مـن وصيـة لـه عليه السلام بـما يعمـل في أمواله:

هَـذَا مَـا أَمَـرَ بِـهِ عَبْـدُ اَللَّهِ عَـلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِـبٍ أَمِـيرُ اَلْمُؤْمِنِـينَ فِي مَالِـهِ اِبْتِغَـاءَ وَجْـهِ اَللَّهِ لِيُولِجَـهُ بِـهِ اَلْجَنَّـةَ وَ يُعْطِيَـهُ بِـهِ اَلْأَمَنَـةَ مِنْهَـا فَإِنَّـهُ يَقُـومُ بِذَلِـكَ اَلْحَسَـنُ بْـنُ عَـلِيٍّ يَـأْكُلُ مِنْـهُ بِالْمَعْـرُوفِ وَ يُنْفِـقُ مِنْـهُ بِالْمَعْـرُوفِ فَـإِنْ حَـدَثَ بِحَسَـنٍ حَـدَثٌ وَ حُسَـيْنٌ حَـيٌّ قَـامَ بِالْأَمْـرِ بَعْـدَهُ وَ أَصْـدَرَهُ مَصْـدَرَهُ وَ إِنَّ لِابْنَـيْ فَاطِمَـةَ مِـنْ صَدَقَـةِ عَـلِيٍّ مِثْـلَ اَلَّـذِي لِبَنِي عَـلِيٍّ وَ إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْـتُ اَلْقِيَـامَ بِذَلِكَ إِلَى اِبْنَـيْ فَاطِمَةَ اِبْتِغَـاءَ وَجْـهِ اَللَّهِ وَ قُرْبَـةً إِلَى رَسُـولِ اَللَّهِ ص وَ تَكْرِيـماً لِحُرْمَتِـهِ وَ تَشْرِيفـاً لِوُصْلَتِـهِ. . .))[15]، وأخال أن آخر النص واضح بالتواشج الذي ذكرناه، وهو ما يثير عند المتلقي بعد الإمتاع بصورته حديثا داخليا، وربما يرى بعضهم في أمنيات النفس الخفية، أو التفكير الصامت أن الأمة لو أنها تركت الحكم للإمام علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بعده لكان الناس بدرجات عالية من السعادة الدنيوية، ولتحققت دولة الإمام الموعود عليه السلام قدما، لكنها تحققت بسعادة جزئية ومنقوصة واستمرت، وهي أمانٍ مشروعة إلا أنها لم تكتمل، فضلت حسرة في نفوس المؤمنين ولله الحكم والحكمة في كل شيء، ولعلنا نحاكي الإمام الحسن عليه السلام في هذا الشعور حيث يقول: ((. . . واقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية. . .))[16].

و ما أود التنويه إليه أن هذه الأمنية لو أنها تحققت قد لا نشعر بعظمة آيتها ونتناساها كآية الليل والنهار والشمس والقمر وغيرها من الآيات العظيمة التي تمر بنا كل يوم ولا نلتفت كثيرا لعضمتها، ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [البقرة/ ١٦٤])).

ولو قال قائل: ولكن قد يحصل الشعور بهذا ؟ أقول: إن هناك شيئا تحقق بعد ما كاد أن يحصل ما هو أسوء منه حالا[17]، أي من حصولنا على سعادة جزئية والتربية غير الكاملة في الرسالة المحمدية، والأسوأ هو محو الرسالة وجعلها خبرا بعد أثر، والعودة بالأمة إلى حالتها السابقة قبل البعثة فإن الله ــ تعالى ــ حين بعث النبي صلى الله عليه وآله ((بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ

حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ فَبَالَغَ ﷺ فِي النَّصِيحَةِ وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ))[18]، فأحد ألوان صورة الإمام الحسن عليه السلام هو الحفاظ على حال الأمة وعدم السماح لها بالعود لهذا الحال من الضلال في الحيرة والحَطْب في الفتنة. . . ، وما كاد أن يحصل هو بسبب إرهاب حرب الجمل الذي فتح الباب لجميع أنواع الإرهاب في الإسلام ومنها ارهاب بني أمية، هذا العود بالأمة إلى الحال ــ الآنفة الذكر ــ لم يتحقق وظل الخيط الإسلامي المحمدي بيد الأمة كي تحوك منه سببا لآمالها في تحقيق هذه الدولة ببركة أهل بيت النبوة، هذا البيت الذي مثل الحامي والراعي لهذه التربية الإلهية وكل فرد من هذا البيت قام بدوره الرسالي في فترة خلافته الإلهية للأمة وفق ما تتطلبه المرحلة التي هو فيها، فكانوا كلبنات البناء الواحد، ومنهم إمامنا الحسن بن علي عليه السلام إذ كان ما قام به الإمام يبخع النفس أسفا؛ لقلة من يؤمن بحديثه، وارتباطه ارتباطا وثيقا بدور من قبله ومن بعده ولا سيما الإمام الحسين عليه السلام،[19] فمثل حلقة وصل كبيرة ومفصلية مهمة في حياة الرسالة والأمة وأي إخلال لو كان قد حدث في ربطها مع الحلقات السابقة واللاحقة ــ حلقة النبوة والحلقة العلوية والحلقة الزهراوية بالحلقة الحسينية وما تلاها من حلقات النور المشرقة ــ لكانت الأمة الآن ولسان حالها يقول: لو أننا بقي لنا خيط أو صورة مجزوءة من هذا الإسلام الذي جاء به النبي الأكرم ﷺ كي نستمسك بعروته، ولكانت الحسرة أكبر في الصدور، لذا على الأمة أن تتصور أن هذا الأمر كأنه قد حدث وأننا تمنينا الأفضل منه وتحقق ما أردنا؛ لأن من شأن هذا التصور أن يرسم صورة الأشياء على حقيقتها، ومن شأنه أن يطمئن نفوسنا قليلا ويشعرها بعظمة الدور الذي تقوم به الإمامة بمختلف مراحلها عامة وفي مرحلة الحسن عليه السلام خاصة لأنه عليه السلام جاهد الجهاد الأكبر فاللوم الاجتماعي للإمام الحسن عليه السلام كان من الخاصة قبل العامة وهو من اسباب الألم النفسي الذي لا يحتمله إلا العظماء فقد خوطب الإمام عليه السلام بـ ((يامذل المؤمنين))[20] وكان المخاطب من حواريه، وحسب هذا الأمر راسما لصورة الجهاد النفسي والصبر للإمام الحسن عليه السلام حين يصل اللوم وعدم فهم ما أراده لخدمة الإسلام من قبل الخاصة !!، وهنا يظهر جانب من صورة الإمامة بصورة الإمام الحسن عليه السلام وأنها كمثل عقد على الجيد لايمكن تعليقه إذا قطع من أي مكان.

الإمامة في لوحة الصلح:

باختصار شديد في الاجابة عن سؤال السائل: لم لبى الحسن عليه السلام طلب معاوية الى الصلح؟ نقول: ((انه لبى طلب معاوية للصلح، ولكنه لم يلبه إلا ليركسه في شروط لا يسع رجلاً كمعاوية الا أن يجهر في غده القريب بنقضها شرطاً شرطاً. ثم لا يسع الناس اذا هو فعل ذلك إلا ان يجاهروه السخط والإنكار، فإذا بالصلح نواة السخط الممتد مع الاجيال، وإذا بهذا السخط نواة الثورات التي تعاونت على تصفية السيطرة الاغتصابية في التاريخ. وليكن هذا هو التصميم السياسي الذي نزل الحسن من طريقه الى قبول الصلح، ولتكن هذه هي الفذلكة التي استغفل بها معاوية فكانت من أبرز معاني العبقرية المظلومة في الامام المظلوم))[٢١]، وهي كحال الأمة بعد ثورة كربلاء العظيمة قلة الناصر حال الثورة واللوم للحسين عليه السلام وعدم الفهم لأخذه العيال و. . . ، ثم توالي الثورات بعدها؛ لأن التربية وصلت للأمة بعد نقض يزيد لكل القيم العربية فضلا عن الاسلامية، ومنه تتضح لنا صورة الإمام الحسن عليه السلام والدور الذي أداه في فترته الصعبة والحرجة والدقيقة التي عاشها بعد وفاة والده أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ فنوع الجهاد تطلب تغييرا بحسب تغيير المرحلة والعدو الأموي لم يتغيّر من عدائه الباطني شيء فـ((ما تغيّر شيء من نفسيات أبي سفيان وبني أمية بعد دخولهم في حظيرة الاسلام قلامة ظفر، انما تغيّر وضع المحاربة، وكيفية الكفاح والمقاومة. دخل أبو سفيان ومعاوية في الاسلام؛ ليفتكوا في الاسلام ويكيدوا له والعدو الداخل أقدر على الكيد والفتك من العدو الخارجي، وهذه العداوة ذاتية متأصلة؛ والذاتي لايزول وليست هي من تنافس على مال، أو تزاحم على منصب أو جاه، بل هي عداوة المبادي، عداوة التضاد الطبيعي، والتنافر الفطري، عداوة الظلام للنور، والضلال للهدى، والباطل للحق، والجور للعدل، ولذا بقى بنو أمية على كفرهم الداخلي ومكرهم الباطني مع عدادهم في المسلمين وتمتعهم بنعم الاسلام وبركاته لكن لم يمس الاسلام شعرة من شعورهم ولابلّ ريشة من اجنحتهم كالبط يعيش طول عمره في الماء ولايبل الماء ريشة منه))[٢٢].

وليس ذلك خفي على الإمام الحسن عليه السلام بل إن المرحلة بأكملها شاخصة أمامه من السقيفة إلى يوم خلافته عليه السلام وهذا واضح من رسالته التي وجهها إلى معاوية إذ يقول عليه السلام: ((.

. . وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا، وسلطان نبينا ﷺ وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزا يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ، ولكن الله خيبك وسترد فتعلم لمن عقبى الدار، تالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد. إن عليا عليه السلام لما مضى لسبيله يوم قبض، ويوم منّ الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيا - ولّاني المسلون الأمرَ بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم إني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، فادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، وتجمع الكلمة، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين))[23].

الإمامة في لوحة الصبر:

((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ [الروم/ 60])) لعل صبر الإمام الحسن عليه السلام عن حقه بعد الصلح المر المستنسخ من لوحة صبر علي عليه السلام عن حقه بعد السقيفة لم يكن الواقع آنذاك يسمح بهذا الخطاب فالحسن هو كلُّ علي عليه السلام وهذا من أدلة اللون الأساس الذي نجده في صورة أي من الأئمة عليهم السلام وهو الحفاظ على الإسلام بأي ثمن ممكن ليبقى مستمرا في الأرض فهو اللون الذي أمرهم الله تعالى به ووعد بـ((أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون [الأنبياء/ ١٠٥]))

ومع مرارة الرد الذي أرسله معاوية للحسن عليه السلام إلا أن صيغته تعطي جانبا واضحا من صبر أمير المؤمنين علي عليه السلام عن حقه إذ ناسب الجهاد الواقع الأول للحفاظ على الإسلام فما كان لمعاوية أن يثني على رسول الله صلى الله عليه وآله لولا رسوخ هذا المفهوم بجهاد النفس الأكبر من أمير المؤمنين علي عليه السلام فمعاوية هو ((. . . الذي ضاق بذكر الناس لأخي هاشم النبي صلى الله عليه وآله في كل يوم خمس مرات كما تقتضيه السنة الاسلامية في « الاذان »، حتى قال للمغيرة بن شعبة: « فأي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك، إلا دفنا دفنا. . . ! !))[٢٤]، إن لم يفعل في هذا الوقت فقد يفضح نفسه لكنه دس سما في هذا العسل فكان مما يدمي العين بكاء ويقرح القلب حزنا في الرد الذي أرسله معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام حيث قال: ((من عبد الله أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، فقد والله بلغ فأدى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من التهلكة، وأنار به من العمى، وهدى به من الضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيا.

وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وتنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري الرسول صلى الله عليه وآله، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك، فإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين، ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد والذكر الجميل. إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النبي، ولا مكانتكم في الإسلام وأهله، فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاما وأعلمها بالله وأحبها له وأقواها على أمر الله، واختاروا أبا بكر، وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدين والفضيلة والناظرين للأمة، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا بمتهمين، ولا فيما أتوا بمخطئين، ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه أو يقوم مقامه، أو يذب عن حريم المسلمين ذبه، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره رغبة عنه، ولكنهم

عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للإسلام وأهله، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيرا. وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النبي ﷺ ولو علمت أنك أضبط مني للرعية، وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلا، ولكني قد علمت أني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سنا، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أي كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجيبها لك أمينك، ويحملها إليك في كل سنة، ولك ألا يستولى عليك بالإساءة ولا تقضى دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله عزوجل، أعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء، والسلام.))[25]

وهنا يظهر جانب من صورة الحسن عليه السلام في أنه أكمل حلقة الإقناع والتربية لدى الأمة التي لا تأتي إلا بالمحن والزمن معا فالشعوب تتعلم بالتعليم المباشر أو بالتجارب المؤلمة، لأن ردة فعل الناس وعدم تقبلها لما قام به الحسن عليه السلام لها جانب من الإيجاب هو أنها ضلت في متناول الأذهان والنقاش في المجتمع مما لا يمكن نسيانه وكان نتيجة للإقناع لشريحة العامة حين أجبروا على مقارنة الواقع الباطني لبني أمية بعد ظهوره كنتيجة من نتائج الصلح بسبب اطمئنان معاوية لرسوّ سفينة الحكم في ساحله وهو من فطنة الإمام الحسن عليه السلام التي ما كان يحسب لها معاوية حساب، الواقع الباطني تمثل بفعل معاوية ووضعه لبنود الاتفاق تحت قدمه وما فعله بالمؤمنين والصحابة ومقدسات الاسلام جهارا وهو ما فعل هذا الا بعد الاطمئنان أنه أصبح المتسيد الأول والسلطان الدائم وهو ما لم يكن الحسن عليه السلام قادرا لإقناع الناس به بالتعليم المباشر، بما يُظَنُّ أنه من قدرة المجتمع الغالبة على قدرة الفرد. [٢٦]

الإمامة في لوحة النبوة القرآنية:

إن صورة الحسن عليه السلام وعدوه هي صورة ابني آدم وقوله عليه السلام لخصمه هو((لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ [المائدة/ ٢٨، ٢٩])) إلا أن خصمه حسده ((فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ [المائدة/ ٣٠])) وإذا كانت الأشياء تعرف بأضدادها ـ أحيانا ـ فضد الحسن عليه السلام ((كان من الضعة والفقر والهوان باقصى مكان، كان من الصعاليك الساقطين في نظر المجتمع حتى ان احد اشراف العرب وفد على النبي صلى الله عليه وآله، ولما أراد الخروج أمر النبي صلى الله عليه وآله معاوية أن يشيعه الى خارج المدينة وكان الحرّ شديداً والأرض يغلى رملها ويفور ومعاوية حافي القدمين، فقال للوافد الذي خرج في تشييعه.

ـ اردفنى خلفك

ـ أنت لا تصلح أن تكون رديفا للأشراف والملوك !.

ـ ألا فاعطنى نعليك اتقى بهما حرارة الشمس.

ـ أنت احقر من أن تلبس نعلى.

ـ ما أصنع وقد احترقت رجلاي ؟

ـ امشى في ظل ناقتى ولا تصلح لاكثر من هذا !!!!!))[27]

أقول: ما ذا يفعل الأستاذ الجامعي ـ مثلا ـ لو أن أميا ناقشه في أن الفعل الماضي متى يكون مجرورا ؟ وأصر على جره؟ أي صبر وحلم كان يحمله الحسن عليه السلام وأي مرارة تجرعها في صلحه مع معاوية؟ ومع أصحابه الذين ((. . . شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته. . .))[28]، ولنا أن نقدر رؤية صورة الحسن عليه السلام في صورة موسى عليه السلام وهو نبي مع العبد العالم[29] إذ((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا [الكهف/ ٦٦-٦٨])) ، فلعل الأمة مع الحسن عليه السلام لم تستطع صبرا لما لم تقدر أن تحط به خبرا، ولما كان الحسن عليه السلام هو كلّ علي عليه السلام فقد قال: ((أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلى الله عليه وآله ((إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ

مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ)) فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ اَلْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَاِعْذِرُوا مَنْ لاَ حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ. وَهُوَ أَنَا. أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ اَلْأَكْبَرِ! وَأَتْرُكْ فِيكُمُ اَلثَّقَلَ اَلْأَصْغَرَ! قد رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ اَلْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ اَلْحَلاَلِ وَاَلْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ اَلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ اَلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ اَلْأَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِي فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا اَلرَّأْيَ فِيمَا لاَ يُدْرِكُ قَعْرَهُ اَلْبَصَرُ وَلاَ تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ اَلْفِكَرُ))[30]، لا تنكروا ما لاتعرفون فإلعله فتح من الله في عاقبته ((إنا فتحنا لك فتحا مبينا)) أعني أن صورة الحسن عليه السلام هي صورة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية فقد فتح الله على نبيه بازدياد عدد الذين آمنوا به بأضعاف من كانوا معه في عامه الذي أجرى فيه الصلح، [31]وكذا ازداد عدد المؤمنين بالحسن عليه السلام بقناعة العقل الواضحة التي لا لبس فيها بسبب انكشاف خصمه عندما خرق شروط الاتفاق، كخرق الكفار والمشركين اتفاقهم مع الرسول صلى الله عليه وآله، وقد اراد الحسن عليه السلام في هذا الصلح السياسي غربلة المؤمنين به وبالإسلام حقا لينزل إلى ميدان القتال دون تخاذل وهو واضح من سيرة الحسين عليه السلام حين كان شديد الحرص على أن يبقى معه المخلصون فقط ومن وطّنُوا أنفسهم على الموت حقا، فأعفاهم من بيعته وطلب منهم أن يتخذوا الليل جملا. . . ؛ [32] كي لايتكرر ماحصل من قادة الحسن عليه السلام الذين تسللوا في ليل الرُّشَا وأموال الغيّ بحيل معاوية فكان أن تخاذل الكثير من القادة؛ لأنهم أمة لاتفقه حق قادتها وقدرهم إلا بما تمليه عليهم جهالتهم التي لا زالت رواسب الجاهلية الأولى تلقي بظلالها عليها ومن أجل الهدف السامي والتربية الإلهية التي أرادها الحق للخلق، وجعل رسالته على يد من هو أعلم بهم حقا، تحمل الحسن عليه السلام كفرد من سلسلة ذهبية من المعصومين عليهم السلام ما يعطي لنا ملمحا آخر من صورته من خلال واقع الآلام التي لقيها من الأمة الذي لعله لا يقل مرارة عن الصلح مع معاوية إن لم يكن أشد، بعدِّه هو المؤدي إلى هذا الصلح، كما لمسنا شيئا منه في الخطاب الآنف الذكر، هذا الخطاب الذي اخترناه من كثير من المراسلات والحوارات بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية؛ لنلمح فيه صورة من الواقع المتكرر في الحقد على الإسلام واختلاف السيف الذي طعن به والطريقة التي يراد القضاء بها عليه وهو يبين أيضا صورة الإمام الحسن عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام في وحدة الهدف وتعدد الأدوار، والوسائل للحفاظ

على الدين وهو عليه السلام واضح الصورة أنه يعلم نتيجة جواب معاوية لكنه أراد الحجة التي أرسل من أجلها الأنبياء عليهم السلام، وهو ما صوره أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول: ((بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلاَّ تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلاَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لاَ أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لاَ تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَ لاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.))[33]

اكتمال الإمامة في لوحة النهج البليغ:

الإمام الحسن عليه السلام هو نفس علي عليه السلام بما في ألوان صورته التي ترتسم في أذهاننا وكما أراد رسمها أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة، وفي هذه الجمل وإن لم يصرح الإمام علي عليه السلام أو لم يلوِّح إلى الحسن عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام إلا أن النظر في النصوص المشابهة لهذه في نهج البلاغة نتيقن أن المقصود بهذه الأوصاف هم أهل البيت عليهم السلام ومنهم الحسن عليه السلام،[٣٤] ولندعها بإيجازها البليغ تتحدث لنا عن شمائل هذا الإمام ـ الحسن عليه السلام ـ الحليم الكريم بكل معاني الكرم الإنساني، في وصية علي عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها إليه بـ ((حاضرين)) عند انصرافه من صفّين: ((مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ. . . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَالِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لاَ يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ وَصِدْقٍ لاَ يَشُوبُهُ كَذِبٌ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. . .))[35]

صورة الإمام الحسن عليه السلام هنا هي صورة الخليفة القائم مقام الإمام علي عليه السلام في علمه وفضائله وهو بمنزلة نفسه،[٣٦] ويكاد الجهاد العلوي يكتمل بالحسن عليه السلام ويتمُّ بالحسين عليه السلام، فما حدث في أول خلافة الحسن عليه السلام هو نسخة من صورة حدثت في أول خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام فـ ((من كلام له عليه السلام بعد ما بويع له بالخلافة، و قد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلام: يَا إِخْوَتَاهْ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَ لْقَوْمُ اَلْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلاَ نَمْلِكُهُمْ وَهَا هُمْ هَؤُلاَءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ وَاِلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ وَهُمْ خِلاَلَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ إِنَّ هَذَا اَلْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ وَإِنَّ لِهَؤُلاَءِ اَلْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ اَلنَّاسَ مِنْ هَذَا اَلْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وَ فِرْقَةٌ تَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ لاَ تَرَى هَذَا وَ لاَ هَذَا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ اَلنَّاسُ وَتَقَعَ اَلْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وَتُؤْخَذَ اَلْحُقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدَءُوا عَنِّي وَاُنْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي وَلاَ تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً وَتُسْقِطُ مُنَّةً وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً وَسَأُمْسِكُ اَلْأَمْرَ مَا اِسْتَمْسَكَ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ اَلدَّوَاءِ اَلْكَيِّ))[37]

إن الإمام الحسن عليه السلام كان يرى حال الأمة كما وصفها أمير المؤمنين علي عليه السلام مع الذين كانوا معه وهو من مصاديق قوله ((وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي))، في حياة أمير المؤمنين عليه السلام صور... شابهتها صور في حياة الحسن عليه السلام ألوانها واحدة مع اختلاف عدسة التصوير، منها قول الإمام علي عليه السلام ((إِنَّ اَلنَّاسَ مِنْ هَذَا اَلْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ. . . وَ سَأُمْسِكُ اَلْأَمْرَ مَا اِسْتَمْسَكَ وَ إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ اَلدَّوَاءِ اَلْكَيِّ)) فكان الحسن والحسين عليهما السلام حلقتان كمالا وتماما لأمير المؤمنين عليه السلام مثّلا صورة لأمير المؤمنين عليه السلام شطرت نصفين من صورة أمير المؤمنين الكبرى أو هما تفصيل لألوان صورة الحياة السياسية الإسلامية لأمير المؤمنين عليه السلام في حالة السلم والحرب، فكان الحسن عليه السلام هو حالة السلم أو الصلح المر (صلح الحديبية، وصلح رفع المصاحف و. . .) التي أعطت التفصيل لصورة السلم المرّ الأول لأمير المؤمنين عليه السلام أول خلافته ومن قبلها صبره على حقه، وما حالة التحكيم المر في حرب صفين بعد رفع المصاحف إلا تنازلا مرا عن المعركة، كان معلوم كيده ومكره، فلم يكن أمام أمير المؤمنين إلا أن يقبله[٣٨]؛ ليكشف بعد ذلك الباطن الحقيقي لهذه الخدعة التي

انطلت على العامة من جيشه، ولم يستوعبوا خفاياها، ولم ينظروا إلا إلى القرآن الصامت، وصُمُّوا عن القرآن الناطق ولم يصغوا إليه، وهو ما حصل في إمامة الإمام الحسن عليه السلام في صلحه، والتنازل عن المعركة مع معاوية وإعلان الهدنة، فكما لم يكن أمام أمير المؤمنين عليه السلام إلا التنازل عن المعركة والعود إلى التحكيم لم يكن أمام الحسن عليه السلام إلا هذا الأسلوب الوحيد لحفظ الخط الرسالي من موقعه في الأمانة على الإسلام والمسلمين، وإذا كانت الأمة قد قالت نهى الإمام الحسن عليه السلام عن الحكومة، وأمر بها الإمام الحسين عليه السلام، فلا ندري أ نهي الحسن عليه السلام أم أمر الحسين عليه السلام أصحّ؟، فما أشبه يومها بغدها فيما صوّره لنا أمير المؤمنين عليه السلام ((وقد قام إليه رجل من أصحابه، فقال: نهيتنا عن الحكومة ثمّ أمرتنا بها، فلم ندر أيّ الأمرين أرشد ؟ فصفّق عليه السّلام إحدى يديه على الأخرى، ثم قال: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ اَلْعُقْدَةَ أَمَا وَاَللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى اَلْمَكْرُوهِ اَلَّذِي يَجْعَلُ اَللَّهُ فِيهِ خَيْراً فَإِنِ اِسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اِعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتِ اَلْوُثْقَى وَلَكِنْ بِمَنْ وَ إِلَى مَنْ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ اَلشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ. . .))[39]

فالإمام الحسن عليه السلام لم يكن يتعامل مع الجماهير التي تعيش المأساة عن قرب في العراق فحسب بل أخذ بالنظر جميع المسلمين ممن كان يعيش في أطراف العالم الإسلامي كخراسان ــ مثلا ــ وغيرها، فهم لم يكتووا بالنار التي اكتوى بها الإمام الحسن عليه السلام وما لا قاه من أعدائه وقاعدته بل كانوا يعيشون على مجرد الأخبار، وهو ما لم يكن له حل ناجع بعد ذلك في إمامة الحسين عليه السلام إلا ثورة كربلاء؛ لإزالة الشك تماما من أن أهل البيت عليهم السلام في سلمهم وحربهم الجهادية لا يعطون الشرعية في الحكم للمفسدين معاوية أو يزيد أوغيرهم،[40] فأهل البيت جميعا ومنهم الحسن عليه السلام يقومون بما تتطلبه المرحلة من حفظ للدين والأمة بأنسب حل وإن كان وحيدا، فالحسن عليه السلام جمع الناس للجهاد وهو ماكان رآه أمير المؤمنين عليه السلام قبل وفاته للعود إلى صفين فتثاقلوا[41]، وقد كان برنامج العود إلى صفين الذي أعده الإمام علي عليه السلام هو لاستئصال فتنة معاوية من الجذور.

((و من كلام له عليه السّلام و قد جمع الناس و حضّهم على الجهاد فسكتوا مليّا، فقال عليه السّلام: أَ مُخْرَسُونَ أَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا ؟ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ ؟ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ

ع مَا بَالُكُمْ لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلاَ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ أَخْرُجَ وَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَ ذَوِي بَأْسِكُمْ وَ لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ اَلْمِصْرَ وَاَلْجُنْدَ وَبَيْتَ اَلْمَالِ وَجِبَايَةَ اَلْأَرْضِ وَاَلْقَضَاءَ بَيْنَ اَلْمُسْلِمِينَ وَاَلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ اَلْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ اَلْقِدْحِ فِي اَلْجَفِيرِ اَلْفَارِغِ وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ اَلرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهَا اِسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاِضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اَللَّهِ اَلرَّأْيُ اَلسُّوءُ))[42]، وجاء نسخة من هذه الصورة ــ الرأي السوء ــ مع إمامة الحسن عليه السلام، فكان دور الإمام الحسن عليه السلام وموقعه يحتم عليه الصلح الذي كشف فيه الباطن الحقيقي لحزب الإرهاب الأموي الدكتاتوري عامة ولمعاوية نفسه خاصة حين ((جاء معاوية فخطب الناس، فقال: يا أهل الكوفة ألا ترونني إني ما قاتلتكم على أن تصوموا أو على أن تصلوا، إنما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم وقد أمرني الله عليكم على رغم أنفكم))[43]، هذا هو المنطق الذي يمثل إرهاب الحزب الأموي، لكن المنطق الرسالي هو الذي تمثل بأسلوب الحسن عليه السلام، إذ يقول (ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا إن أجري إلا على الله) فأنا لا أريد أن أتآمر بل أأدي رسالة جدي المصطفى وما أجري إلا على الله مالك الملك فهو الذي يعطي وإن منع الآخرون وهو الذي يمنع وإن أعطى الآخرون فكل شئ بيده، [44] فالإمام الحسن عليه السلام قدّر له أن يعالج الشك في الخط الرسالي لأهل البيت عليهم السلام الذي بدا في الأمة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الشك الذي استفحل ليصل إلى حالة مرضية في عهد الإمام الحسن عليه السلام، فشدة هذا المرض لم يكن بالإمكان علاجها حتى بتضحية من الإمام الحسن عليه السلام كتضحية الحسين عليه السلام التي ناسبت علاج مرض آخر في الأمة هو حالة انعدام الإرادة في فترة امامة الحسين عليه السلام. [45]

الإمامة في لوحة الخاتمة:

الحسن عليه السلام كان يمشي بالأمة وهو يكمل خطوات جده المصطفى صلى الله عليه وآله النبي الجليل الذي لم يترك حبة رمل من أرض الجزيرة إلا ونشفها بخطواته الثقيلة، وغمرها بفيض من عقله وروحه وحنانه، كما يكمل خطوات أبيه المرتضى عليه السلام الذي كانت خطواته أوسع من الدرب، فإنه ماترك في خطواته إلا النظافة والعدالة والتقى والسموّ الذي باتت تبحث عنه المجتمعات لتحقق وجودها الحضاري النبيل؛ لأنه لايوجد إلا في خطى علي عليه السلام، ويكمل

خطوات الزهراء عليها السلام التي مشتها من باحة بيتها إلى باحة المسجد، لتعلم الأمة أن العدالة الممهورة بجنان أبيها محمد صلى الله عليه وآله وسباكتها من معدن زوجها علي عليه السلام هي التي تجعل الأمة قدوة بين الأمم، هؤلاء هم الذين كان الحسن عليه السلام بعضهم بل كلهم، هؤلاء هم الذين تعلم منهم الحسن عليه السلام كيف يمشي حاملا للرسالة التي جعلها الله ـ تعالى ـ فيهم ويسلمها بما يسمح لها أن تمتد عبر الأجيال تخفق فيه ثورة نادرة المثال تعلم البنائين كيف يعالجون أساس الصرح الذي يليق لسكنى الإنسان، لقد مشى الإمام الحسن عليه السلام بروحه وعقله وإيمانه وكان حكيما وقطبا ولا يزال حتى الآن يمشي مشية الرئبال المختال، إنه عليه السلام الغيور على الأمة التي سحبت من تحت الرمال المحرورة؛ لتثبت وجودها تحت الظلال، لا يزال الحسن عليه السلام يعلِّم الأمة أن الوحدة النظيفة المؤمنة والمدركة هي التي تبني المجتمع بالإنسان العظيم، وأن الأحقاد ليست حلا ولا عقلا، وأن التسابق إلى مراكز الحكم والثروة ليس قوة ولا غنى، ولا أي تحقيق يدوم، وأن الحكم خدمة متفانية، وصدق في المعرفة والضمير، وأن كل ماخطه جده المصطفى صلى الله عليه وآله الذي جمع الأمة من شتاتها إلى واحد، هو الصحيح في أداة الجمع والتوحيد، وهي التي جمعت، وهي التي حققت، وهي التي من أجلها ضحى الإمام الحسن عليه السلام ليثبتها أداة جمع لا أداة تفرقة، فكان التنازل عن الحكم، والابتعاد عن إراقة الدم قدوة حيّة لا تزال حتى الآن تقدّم لكل من يحاول الوصول إلى كرسي مغرور القوائم في برك الدم على حساب مجتمع ينهدُّ إلى درك من الذل والضعف والهوان.[٤٦]

النتائج

١.اذا كان هناك من يظن أن الحسن مثل جانب السلم فإنه كان يحمل راية الثورة مع أبيه ورافق عمار بن ياسر في استنفار الناس لحرب الجمل[٤٧] وشهد الحروب مع أبيه حتى نَفَسَ به مخافة أن ينقطع نسل رسول الله ﷺ وكان قد أرسل الجيش لحرب معاوية.

٢.حالة السلم تمثلت في أوضح وجه لها صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية والذي كتب فيه الكثيرون، وكان السمة البارزة في حياة الإمام السياسية لذا ركزنا عليه في رسم الصورة هنا تحت مجهر النهج لما فيه من صورة موسعة لصور سبقتها من أمير المؤمنين علي عليه السلام فلم يكن ما صنعه الحسن عليه السلام بدعا من الفعل وكذا لم يكن إنكار الأمة التي لم تستطع أن تدكر أهل البيت القرآن الناطق فيها مع أنهم يسروا من أنفسهم لخدمة الأمة.

٣.صورة صلح الإمام الحسن عليه السلام أخذت ملامحها من صلح النبي ﷺ.

٤.الحسن عليه السلام في عدم اطاعة الأمة له كمثل المسلم الذي لا يذهب لحج بيت الله الحرام وهو فرض عليه فليس الذنب على البيت بل على المسلم الذي لم يذهب.

٥.صبر الإمام عن حقه هو صبر أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ عن حقه وقد عادت له الأمة بعد أن بان لها الحق الأبلج فبايعته بل أجبرته على الخلافة لأنها لم ترَ لها غيره، والحسن عليه السلام هو كلٌّ أمير المؤمنين أو بعضه.

٦.التدقيق المنصف يرى أن سيرة الإمام الحسن عليه السلام هي من صور سيرة الأنبياء عليهم السلام التي ذكرها القرآن الكريم فهي مستمدة من القرآن سيرة ونهجا.

الهوامش

)١ظ: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ): ج ٤: ٥ ـ ٦.

٢) ظ: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي: م ٣: ٥.

٣) ظ: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٥، ص٢١٨، وينظرمناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج٣، ص٢٣٨.

٤) ظ: الطبري م٢: ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

٥) ظ: الامام الحسن عليه السلام رائد الواقعية السياسية: ٢٥أمناقب الحسنين عليهما السلام، محمد علي قطب: ٤٦.

٦) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٤ – ص ١٤٨ وينظر امالى الصدوق: ٩٩.

٧) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٤ – ص ١٤٨ وينظر امالى الصدوق: ٩٩.

٨مستدرك سفينة البحار: ج٧: ١٨٢)

٩) نهج البلاغة، ضبط نصه د. صبحي الصالح: ٢٠٧.

١٠): العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ج ١: ٥٢٩.

١١) ظ: جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج١٨، ص٣١١.

١٢) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد – (ج ٢٢١ / ص ١)

١٣) ديوان المتنبي، ٣٥٥، دار بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

١٤) ظ: معجز أحمد: ج١: ٢٩٨، و شرح ديوان المتنبي، الواحدي: ج١: ٢٥٨.

١٥) نهج البلاغة: وصية ٢٤.

١٦) صلح الحسن عليه السلام، السيد شرف الدين: ٢٨٧.

١٧) ظ: صلح الحسن عليه السلام الشيخ راضي آل ياسين: ٢٤٧ ـ ٢٥٦.

١٨) نهج البلاغة: ٩٥.

١٩) ظ: صلح الإمام الحسن، السيد محمد الشيرازي: ٢٣

٢٠) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٤: ٢٤.

٢١) صلح الحسن عليه السلام الشيخ راضي آل ياسين: ٢٥٠

٢٢) جنة المأوى، محمد الحسين آل كاشف الغطاء: ١٥١ ــ ١٦٤.

٢٣) موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام – ص ١١٢ - ١١٣.

٢٤) صلح الحسن عليه السلام – السيد شرف الدين – ص ٢٤٣، وينظر: مروج الذهب، المسعودي: ج ٢: ٥٤

٢٥) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني: ٣٧، و موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام – ص ١١٣ - ١١٥.

٢٦) ظ: المجتمع والتأريخ، الشيخ مرتضى مطهري: ٣٨.

٢٧) جنة المأوى، محمد الحسين آل كاشف الغطاء: ١٥٤ ــ ١٥٥.

٢٨) الإرشاد، الشيخ المفيد، تح: حسين الأعلمي: ١٣٣. وينظر بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٤: ٤٧

٢٩) ظ: قصص الأنبياء، السيد محمد حسين الطباطبائي، اعداد وتحقيق الشيخ قاسم الهاشمي: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.
٣٠) نهج البلاغة: ٨٧.
٣١) ظ: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج ١٨: ٢٥٢ ـ ٢٥٣
٣٢) ظ: الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٢٠. و روضة الواعظين، المؤلف: الفتال النيسابوري الجزء: الوفاة: ٥٠٨ المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان: ١٨٣
٣٣) نهج البلاغة: ١٤٤.
٣٤) ظ: في رحاب نهج البلاغة، مرتضى المطهري: ٩٩.
٣٥) نهج البلاغة: رسالة ٣١.
٣٦) ظ: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: م٢: ص٢٥٧.
٣٧) نهج البلاغة: ١٦٨.
٣٨) ظ: الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ١٤٢، وشجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، (ت١٣٦٩ هـ): ج ٢: ٣٤٠، وكتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري: ٣٣٦ ـ ٣٣٧، ومنتهى المطلب، العلامة الحلي: ج٢: هامش ٧٨.
٣٩) نهج البلاغة: ١٢١.
٤٠) ظ: الحسين يكتب قصته الأخيرة، محمد باقر الصدر: ص٥٣ حاشية.
٤١) ظ: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): ج ٣: ٣٤٩، وأعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١٠: ص١٣١.
٤٢) نهج البلاغة: ١١٩.
٤٣) الملاحم والفتن – السيد ابن طاووس – ص ٢٢٥ وينظرشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٦، ص٤٦.
٤٤) ظ: سياسة الأنبياء – السيد نذير يحيى الحسيني – ص ٣٠ – ٣١
٤٥) ظ: الحسين يكتب قصته الأخيرة، محمد باقر الصدر: ٥١ ـ ٥٢.
٤٦) ظ: الإمام الحسين في حلة البرفير، سليمان الكتاني: ١٠ ـ ١٢.
٤٧) ظ: الطبري م٢: ٥١٢ ـ ٥١٣.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

*الأمالي، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الشهير بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تح: الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم - ايران، ١٤١٧ هـ.

*أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، أسعد وحيد القاسم ط ١، بيروت - لبنان، ١٤١٨ - ١٩٩٧.

*الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تح: حسين الأعلمي، ط ٥، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

*الإمام الحسين في حلة البرفير، سليمان الكتاني، ط ٢، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

*أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، تح: حسن الأمين، د ط، دار التعارف للمطبوعات - بيروت – لبنان، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

*بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١) تح: محمد الباقر البهبودي ط ٢ ١٤٠٣ - ١٩٨٣م دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

*تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط ٢، مؤسسة عز الدين، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

*جامع أحاديث الشيعة، تحت اشراف السيد آقا حسين الطباطبائي البروجردي، دط، المهر، قم - ايران، ١٤١١هـ - ١٣٦٩ ش.

*جنة المأوى، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ط ٢، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

*الحسين يكتب قصته الأخيرة، محمد باقر الصدر، تحقيق وتعليق ومراجعة: صادق جعفر الروازق، ط ١، ١٤٢٧ ـ ٢٠٠٦م.

*ديوان المتنبي، ٣٥٥، دار بيروت، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

*روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ) تح: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الشريف الرضي، قم - ايران.

*سياسة الأنبياء - السيد نذير يحيى الحسيني،

*شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، (ت١٣٦٩ هـ)، ط ٥، المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

*شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩م.

*شرح ديوان المتنبي -: الواحدي.

*شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٢٩هـ)، ط ١، النجف الأشرف - العراق، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

*صلح الحسن، السيد شرف الدين، .

* صلح الحسن عليه السلام، الشيخ راضي آل ياسين

*صلح الإمام الحسن، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط ٢، الكويت، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

*العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تح: عبد الحكيم محمد الأنيس ط ١، دار ابن الجوزي ـ السعودية، ١٤١٨ - ١٩٩٧م.

*في رحاب نهج البلاغة، مرتضى المطهري، مكتبة الروضة الحيدرية في العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف - العراق، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

*قصص الأنبياء، السيد محمد حسين الطباطبائي، اعداد وتحقيق الشيخ قاسم الهاشمي، ط ١، بارسا، قم ـ إيران، ١٤٢٥هـ.

*الكامل في التاريخ، الشيخ العلامة عز الدين

أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، د ط، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

*الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، ط ٢، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

*مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي(ت ١٤٠٥)، تح: الشيخ حسن بن علي، دط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ ايران، ١٤١٩ هـ.

*موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، ط ١، دار المعروف، قم ـ ايران، ١٤٢٣هـ.

*مروج الذهب، المسعودي ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د ٥، الرياض ـ السعودية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

*مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تح: كاظم المظفر، ط ٢، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ـ العراق، ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م.

*المجتمع والتأريخ، الشيخ مرتضى المطهري، ط ١، دار الزهراء، النجف الأشرف ـ العراق، ١٤٢٧هـ.

*منتهى المطلب (ط. ج)، العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تح: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط ١، مشهد ـ إيران، ١٤١٣.

*الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢هـ)، د ط، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ـ ايران، د ت.

*الملاحم والفتن، السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت ٦٦٤ ه)، تح: مؤسسة صاحب الامر (عج)، ط ١، نشاط – أصفهان ـ إيران، ١٤١٦هـ.

*نهج البلاغة، تح د. صبحي الصالح، ط ٤، أنوار الهدى، ايران ـ قم، ١٤٣١ هـ.

* الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ)، ط ٤، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ١٤١١ - ١٩٩١ م.

tudes in the 21st Century. (2nd ed.). Mahwah: Lawrence Erlbaum Associates.

❋Pettry, E. (1997). *Preaching and Teaching*. Missouri: Springer.

❋Smyth, H. (1920). *Greek Grammar*. Cambridge MA: Harvard University Press.

❋**Web sources**

❋Web source (1): *transitive verb*.

❋Web source (2)*:*https://www.ministrymagazine.org/archive/2006/01/persuasive-preaching.html*.*

References

❋Awonuga, C. and Chimuanya, L. (2016). "An Investigation of the Syntactic Devices in Selected Nigerian Preachers' Sermons". Ota: Covenant University.

❋Craddock, F. B.. (2001a). *As one without Authority*. (4th ed.). St. Louis: Chalice Press.

❋Craddock, Fred. B. 2001. *As one without authority*. Atlanta, GA: Chalice.

❋ Dickins, J., Sándor G. J. , Hervey, Ian Higgins. (2002).*Thinking Arabic Translation: A Course in Translation Method : Arabic to English*.

❋Harris, R. A. (2010). *A Handbook of Rhetorical Devices*. Virtual Salt Electronic Data: Virtual Salt Publishing.

❋Johnstone, B. (1989). "Linguistic Strategies and Cultural Styles for Persuasive Discourse". In Ting-Tomey, Stella, and Felipe Krozenny (eds.) (1989). *Language, Communication and Culture: Current Directions*. Beverly Hills: Sage.

❋Kaiser, W. C. K. (2011). *Preaching and Teaching the Last Things: Old Testament Eschatology for the Life of the Church Paperback.* London: Baker Academic.

❋Kitagawa, C., and Adrienne L. (1990). "Impersonal uses of personal pronouns". *Journal of Pragmatics*. Vol. 14, Iss.5. Elsevier.

❋kitis, E. (2004). "Conditional Constructions as Rhetorical Structures." *Working Papers in Linguistics*.

❋Krasner, J2013) .). *Motion Graphic Design: Applied History and Aesthetics.*

❋ Louw, D. (2016). "Preaching as art (imaging the unseen) and art as homiletics (verbalising the unseen): Towards the aesthetics of iconic thinking and poetic communication in homiletics." *HTS Teologiese Studies/Theological Studies*.Faculty of Theology, University of Stellenbosch.

❋Lucas, Stephen E. (2009). *The Art of Public Speaking*. (10th ed.). The McGraw-Hill Companies.

❋Metsämäki, Maija. 2012. "Persuasive Discourse in EFL Debate". In *Theory and Practice in Language Studies*, Vol. 2, No. 2, pp. 205-213, February 2012

❋Miller, G. R. (1980). "On being persuaded: Some basic distinctions". In M. Roloff, & G. R. Miller (eds.). *Persuasion: New directions in theory and research*, 11–28. Beverly Hills, CA: Sage.

❋ Perloff, R. M. (2003). *The Dynamics of Persuasion: Communication and Atti-*

analysis conducted to selected instances and the findings that are revealed. This is manifested in the course of the following conclusions:

1. It is found that the most usable speech acts are assertive in the expence of directive asking ones with 75% for the former and 25% for the latter. It means that Imam Al-Hassan (p.b.u.h) in his preaching tries to remind them of specific morals that they should put into consideration not directing them to specific issue to be done.

2. Deictically, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) makes use of impersonal pronoun extensively with 75% on the behave of vocative personal pronouns with 25%. This means that preaches of him are not only concerned people who are around him who are listening to him directly at the time of speaking but also associated with the ones who are not present, namely people in general as a moral lessons for them.

3. Regarding the argumentative appeals, it is found Imam Al-Hassan (p.b.u.h) resorts to ethos with 50% as well as logos and pathos with 25% for each. This indicates that Imam Al-Hassan (p.b.u.h) uses all the argumentative principles to send his own preaching to people. Additionally, he focuses on ethos using practical wisdoms and virtuesas they are the prevailing component of Islam. This accord with what the Prophet Mohamed (p.b.u.h) "انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق". Accordingly, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) is the one who is responsible for carrying Prophet Mohamed's (p.b.u.h) message of Islam. However, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) does not ignore the other appeals like logos and pathos. He uses reason from principle as logical strategy to persuade his audience. Also, he utilizes pathos to emotionally equate people with him to effectively convince them as emotions are very important appeal to affect audience.

4. Rhetorically, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) resorts mostly to simple effective metaphor mostly in his preaching with 33.3% while other devices are with 16.6% for conditional sentences, circumlocution, repetition, and enumeratio.

	Circum-locution	1	16.6%
Rhetorical strategies	1	16.6%	
Conditional statements	2	33.3%	
Metaphor	1	16.6%	
Repetition	1	16.6%	
Enumeratio			

The above table identifies the overall frequency of occurrence of pragmatic persuasive strategies of preaching in Imam Al-Hassan's (p.b.u.h) extracts. Throughout this table, it is found that the most usable speech acts is stating assertive one. It has been utilized (3) times with (75%) while asking directive speech act is used (1) times with (25%).

As for the deictic expressions, the table shows that the vocative personal pronoun is used (1) times with (25%) while the impersonal pronoun (3) times with (75%).

Regarding the pragma-rhetorical persuasive devices, it is shown that the argumentative appeals of pathos and logos are used with nearly equal frequency; namely (1) time for each in the extracts under study with (25%) for each. On the other hand, ethos argumentative appeal is utilized (2) times throughout the whole extracts with (50%).

Concerning the rhetorical devices, it is found that Imam Al-Hassan (p.b.u.h) makes use of simple metaphor extensively (2) times with (33.3%). However, the other rhetorical devices like conditional sentences, circumlocution, repetition, and enumeratio are used (1) time for each with (16.6%) for each as well.

8. Conclusion

Throughout the study, it is found that Imam Al-Hassan (p.b.u.h) in his preaching uses simple language. Such utilization is done deliberately as Imam is addressing normal and may be uneducated people who do not know about non-literal language. This leads to the idea that Imam Al-Hassan (p.b.u.h) preaching's approach all types of individuals. This is evident throughout the

Rhetorical strategies	Circumlocution	Causes and reasons of human creation		
	Conditional statements		Linking two ideas; good deeds leads to good results	
	Metaphor	Illustrate the meaning of Al–Taqwa		Illustrate the function of tongue and strength
	Repetition	Al–Taqwa is what Allah asks for		
	Enumeratio			Picturizes the good manners

7.2.3 Statistical Analysis

Table (2): Overall Frequency of Occurrence of Pragmatic Persuasive Strategies of Preaching in Imam Al-Hassan's (p.b.u.h)

Pragmatic Persuasive Strategies of Preaching			Frequency	Percentage
Speech Act	Stating		3	75%
	Asking		1	25%
Deictic Expressions	Vocative		1	25%
	Impersonal Pronoun		3	75%
Argumentative Appeals		Logos	1	25%
		2	50%	
Ethos		1	25%	
Pathos				

to impersonal nouns are utilized as well. Table (1) demonstrates a summary for the analyses of the three instances scrutinized above.

Table (1): Summary of the pragmatic analysis

Pragmatic Persuasive Strategies of Preaching		Extract (1)	Extract (2)	Extract (3)
Speech Act		Asserting	–Asserting –Asking	Asserting
Deictic Expressions		Second person plural pronoun "you"	–Vocative – Implicit first pronoun – Third person plural inseparable pronoun	
Argumentative Appeals	Logos	Reasoning from principle		
	Ethos			Practical wisdom and virtue
	Pathos		Credibility of Allah	

and spiritually, search for truthfulness to friend, be generous with guests, and above all be shyness.

In the above preaching quotation, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) numerates the most important characteristics that one has to own for himself. Lest of those features are materialistic that are related to give money, for instance, for beggars. Most of others are spiritual connected with the personality itself. Imam Al-Hassan (p.b.u.h) asks people to have all of these distinctiveness's.

As regard speech acts, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) uses assertive stating. Thus, he expresses his standpoint at issue by surveying what good manners mean.

Deictically, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) talks in general about ten manners without using any personal or impersonal pronoun. He likes to show that those features exist in each person who is viewed as good individual behaviour.

Argumentatively, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) resorted to ethos as he enumerates principles, practical wisdom and virtue and good will that a person may have. At the same time, he is a qualified person who can mention such things as he is the son prophet Mohamed (p.b.u.h). Thus, the creditability and personality of Imam Al-Hassan (p.b.u.h) are also persuasive that people will take his speech for granted.

Concerning the rhetorical devices found in this preaching, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) picturizes the good manners in terms of numeration. That is, he uses enumeratio as a rhetorical tool to group the personal characteristics that a person has to own. Additionally, metaphor can be figured out in Imam Al-Hassan (p.b.u.h) speech as in "صدق اللسان". He means truthful saying as the tongue is organ of speech which is responsible about speaking. Another instance of metaphor is employed in "صدق البأس" as to show that strength should not be a fake one but genuine.

7.2.2 Summary of The Findings

The qualitative analysis shows that preaching is a persuasive pragmatic act that is achieved by means of specific pragmatic persuasive strategies. Each strategy has its own pragmatic manifestation. Different pragmatic strategies utilized to impart such persuasive act. For example, different SAs (such as directing and asserting) are utilized to reveal this act. The referencing strategies of resorting

connected with each other. He also resorts to directive speech act type as he asks people to believe in Allah as they know that He owns Majesty and gloriousness. As such, no one can stand against Him.

Argumentatively, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) appeals to ethos as he uses Quranic text as supportive technique as shown in

«وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون».

Accordingly, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) uses the most reliable source that people trust most. At the near end of the quotation, he appeals to pathos as he makes reference to Almighty Allah's and his power and strength so that people will fear Him and act accordingly as in "فاستجيبوا لله وآمنوا به فإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم".

Deictically, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) employs vocative expression so as to attract their attention. Thus, he starts his speech by using "أيها الناس» . Then, he keeps using implicit first pronoun "هو" which he means everyone in this position or situation mentioned. Thus, the case will be more generalized. Before reaching the end, he resorts to third person plural inseparable pronoun "واو الجماعة". In this case, he directs toward people in general and to those around him specifically.

Regarding the rhetorical devices used in this preaching, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) makes use of conditional statements to persuade people more effectively as in "إنه من نصح لله وأخذ قوله دليلا هدى للتي هي أقوم ووفقه الله للرشاد وسدده للحسنى". Such conditions are not hypothetical but they are facts presented in such technique. He does his argument be easier to be understood and to link the two parts of the idea together. He wants to connect the good deeds with good results that Allah will award to.

Extract (3):

-»مكارم الأخلاق عشر : صدق اللسان ، وصدق البأس ، وإعطاء السائل ، وحسن الخلق ، والمكافأة بالصنائع ، وصلة الرحم ، والتذمم على الجار ، ومعرفة الحق للصاحب ، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء»

-Good manners are ten: tongue says what true, authentic and strong stability, granting mendicant what is needed, charming character, reward by action, keep good ties and relation with kinship, protect neighbours materialistically

important thing to be taken into consideration by any individual. He indirectly compares it to head of wisdom and a door of repentance as if wisdom is a human being who has a head and repentance is a house or building which has a door. As such choosing a door and head as both are the main parts of human and a house.

Extract (2):

«أيها الناس إنه من نصح لله وأخذ قوله دليلا هدى للتي هي أقوم ووفقه الله للرشاد وسدده للحسنى فإن جار الله آمن محفوظ وعدوه خائف مخذول ، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر ، واخشوا الله بالتقوى، وتقربوا إلى الله بالطاعة فإنه قريب مجيب ، قال الله تبارك وتعالى :(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) فاستجيبوا لله وآمنوا به فإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم فإن رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و (عز) الذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللوا (له)، وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ، ولا يضلوا بعد الهدى».

- Oh, people. If someone advices for Allah's sake and his speech is given as an evidence, Allah will guide him for the best and he be Allah's favouriate person. He will live in peace and his enemy will be disappointed and afraid. You have to beware from Allah by His invocation. Be in awe of Allah in Al-Taqwa. Be close to Him in your adoration as He is close to you and responsive. In Quranic text, He says: "When My worshipers ask you about Me, I am near. I answer the supplication of the suppliant when he calls to Me; therefore, let them respond to Me and let them believe in Me, in order that they will be righteous." You have to respond, and believe in Him if one knows his Majesty. Those who know such thing should be humble, ask Him with cringe. Thus, people gain moral soundness as they know what Allah specifies to them so they act accordingly. They do not deny themselves and they will not be mislead after having true religion.

In this extract, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) directs people to specific issues that devout any person to Allah. That is, one has to advise others without taking benefit to himself but to Allah, being near to Allah through obeying Him, be humble and so on. All what ones do have its own reward.

Regarding speech acts, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) uses assertive one throughout the above preaching. He does so by stating his own beliefs which off course are taken from Quran as his source of knowledge and explain how things are

In the above extract, Imam Al-Hussein (p.b.u.h) talks about the divine cause of the creation of human being in his preaching. He explains how Allah controls everything in human life, death, means of living, and predestination. Allah does so in order to uncover each person's status. Additionally, human has to be patient, pleased with his own position, worship Allah, thank Him, and ask for Allah's forgiveness.

Persuasively, he uses the speech act of assertion. He does so through stating the reasons as facts that Allah indulges human beings in throughout their life to be tested for.

As for the argumentative appeals that Imam Al-Hussein (p.b.u.h) resorts to, he uses logos using reasoning from principle as a strategy. He does so through presenting the general or the main idea of human creation that they are not created haphazardly as in «إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا وليس بتارككم سدى". He supports this claim by adhering to number of tests through which Man can experience and then Allah rewards or punishes him accordingly. He starts with the most important point that Allah will and will not leave any human. Then, he ends what people must maintain which is Al-Taqwa.

Regarding the use of deictic expressions, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) makes use of the inseparable second person plural pronoun you "واو الجماعة" as in "إعلموا, يخلقكم, بتارككم, وحثكم, etc". Such use is utilized to represent impersonal use of such pronoun. That is, the pronoun can be replaced by "one". This mechanism is done when someone wants to talk about general truths (Kitagawa and Lehre, 1990: 739).

Rhetorically, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) uses circumlocution through going into details of how Allah directs human life. That is, all the phrases which are presented related to one idea. He elaborates on the same idea giving causes and reasons of human creation. Additionally, Imam Al-Hassan (p.b.u.h) uses repetition through using the word Al-Taqwa more than one time in this preaching. He does so in order to emphasize its role in Allah's satisfaction. What can be added to these devices is the existence of metaphor through alluding to concrete things to illustrate the meaning of Al-Taqwa as in "والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكم". Imam Al-Hassan (p.b.u.h) tries to show that this feature is very

analysis is backed up by a statistical analysis, which is carried out by means of the percentage equation, to quantitatively support the findings that result from the former analysis and verify or reject the hypotheses of the study. The model is designed in figure (1) below.

Figure (1): The Eclectic Analytical Pragmatic Model

7. Data Description and Analysis

7.1 Data Description

The data of this work is Imam Al-Hussein (p.b.u.h) preaching's for the analysis. The speeches are downloaded from the internet from the website:https://www.mezan.net/mawsouat/hassan/index.html. As far as the analysis is concerned, the speeches are presented in terms of extracts. Those extracts are symbolized as Extract (1), Extract (1), etc. Each extract is given in its own occasion in which it occurs.

7.2 Data Analysis

7.2.1 Pragmatic Analysis

To achieve the aims of the current study, the eclectic model which is schematized in Figure (1) will be the fundamental apparatus of analyzing the data of this work.

Extract (1):

«إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا وليس بتارككم سدى كتب آجالكم وقاسم بينكم معائشكم ليعرف كل ذي لب منزلته وأن ما قدر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرغكم لعبادته ، وحثكم على الشكر وافترض عليكم الذكر ، وأوصاكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاه ، والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين" .

- You have to know that Allah does not create you without reason. He will not leave anyone alone. He writes your destiny and divides one's sustenance to know one's patience to be evaluated accordingly. One should accept what happens and what had not been happened. Allah provides you with types of supplies asking you to worship Him, motivates you to mention and thank Him. He advises you to stick to Al-Taqwa as it is what He accepts. Al-Taqwa is the door of repentance, the head of wisdom, honor of every work, and means of winning heaven.

He (ibid) concludes through his study that "conditional statements are the most suitable ploy in reasoning (argument construction)". In those constructions, the antecedent proposition represents known information to both the speaker and audience, while the consequent also represents secure and determinate knowledge to the speaker.

5.2.2.5 Repetition

Krasner (2013: 223) states that repetition is "the recurrence of one or more elements in a composition". As far as preaching is concerned, it can be injected as a persuasive or reminding device.

5.3 Deictic Expressions

Deictic Expressions are those expressions of a language that dependent upon the situation which they are enacted (Rauh, 1983: 10). As for the pragmatic meaning they designate, Van Dijk (1991: 183) states that personal pronouns are used for negative presentation in special context while Tugendhat (2016: 234) suggests that they can be used for positive presentation in accordance with specific context.

Within preaching, Kitagawa and Lehre (1990) suggest a special use of deictic expressions specially the second person personal pronoun "you". They states that sometimes the speaker may employ them in an impersonal use to be replaced by "one" (739). In other words, the speaker or the preacher wants to say that everyone has to do a suggested work.

6. The Model of Analysis

The model of analysis, developed by this study, is based on the persuasive devices discussed above in relation to preaching, which is the concern of this work. In fact, preaching manifests itself by means of persuasive strategies, namely: purely pragmatic and pragma-rhetorical ones. The pragmatic manifestations are speech acts, and deictic expressions and pragma-rhetorical ones are argumentative appeals and rhetorical devices. Furthermore, all these devices are explained as being supporters of the theme of the quotations chosen and their effect on the listener.

This way of introducing persuasive strategies with their manifestation devices represents the model intended to be used for the data under study. This

tion as it exists independently from the message his or her expertise in the field, his or her previous record or integrity, and so forth. According to Cockcroft (cited in Metsämäki, 2012: 208) ethos can be divided into two aspects: personality and stance. Personality is identifiable in the person talked to which provides confidence, whereas the notion of stance designates a wider framework of attitudes, a sense of the persuader‟s position or viewpoint about what is being discussed (ibid).

5.2.2

Rhetorical devices

As far as the persuasive strategies used in preaching are concerned, the following devices are exploited:

5.2.2.1 Metaphor

Metaphor is "a word or expression that in literal usage denotes one kind of thing is applied to a distinctly different kind of thing, without asserting a comparison"(Abrams, 1999: 97). In other words, metaphor is a figure of speech in which a word or phrase is used in a non-basic sense and this sense suggest likeness or analogy with another basic sense of the same word and phrase Dickins, et. al. (2002:).

5.2.2.2 Enumeration

Enumeration or enumeratio is a rhetorical device which is defined as numbering or listing specific detailing parts, causes, effects, or consequences to make a point more forcibly (Harris, 2010: n.p.). To describe something, it can be used to stress a certain aspect.

5.2.2.3 Circumlocution

Circumlocution is a strategy used to illustrate or explain the meaning of the intentioned expression, through description of its distinctiveness such as shape, colour, size or function. In other words, using many words to describe something for which a concise expression exists (Smyth, 1920: 681).

5.2.2.4 Conditional Statement

Tzartzanos (1989) cited in kitis (2004: 31) asserts that many conditional statement are rhetorically used. That is, they are not used to make a supposition that lead to conclusion, but they are use to express a thought more vividly.

5.2 Pragma—Rhetorical Devices

Concerning insinuation, certain rhetorical devices are utilized. They are argumentative appeals, and rhetorical or figures of speech.

5.2.1The Argumentative Appeals

Higginsa, and Walker (2012) argues that persuasion involves the enactment of argumentative appeals that are proposed by Aristotle. They are pathos, logos, and ethos.

5.2.1.1 Pathos

Pathos is frequently associated with emotional appeal. It means *"the appeal to the audience emotions, using the audience feel sorrow, shame, sympathy, embarrassment, anger, excitement, and/or fear*" (ibid: 198). It is needed for persuasion accomplishment as it causes an audience not just to respond emotionally but to identify what the writer feels.

5.2.1.2 Logos

Through appealing to logical reasons, clarity of the claim, and effective evidences, logos is strategic use of those ideas *to convince an audience of a certain point* (ibid: 198). Logical appeal is presented either inductively or deductively. Inductively in term of bunch of real examples and then drawing from them a general proposition. Or, deductive enthymeme through giving a few general propositions and then drawing from them a specific truth. In many contexts logos has been defined as plea, arguments leading to a conclusion, thesis, reason or ground of argument, inward debate, speech, and verbal expression (Cockcroft in Metsämäki, 2012: 207).

One strategy through which logical reasoning can be achieved is by using reasoning from principle. As Lucas (2009) mentions, the logical reasoning moves from the general to the specific conclusion (363).

5.2.1.3 Ethos

Ethical appeal is *"the use of impressive qualifications, a notable knowledge of the subject, and/or appear to be a likeable and moral person"* (Higginsa, and Walker, 2012: 198). Ethos (Greek for character) refers to the trustworthiness or credibility of the writer or speaker. Ethos can be affected by the writer's reputa-

by the preacher is true.

5. Persuasion Strategies of Preaching

There are different strategies of persuasion and they are all used to achieve the process of persuasion. Mainly, the persuasive message should consist of a clearly uttered main issue and the ideas supporting it.Johnstone (1989:145) mentions three strategies of persuasion: quasilogic, presentation and analogy. By quasilogical strategy, it means persuaders use specific expressions and structures of the formal logic in order to create the rhetorical impression that their arguments are considered to be logical. The presentational one is based on the hypothesis that being persuaded is being stimulated, being swept along by the musicality of words and sounds (ibid:149). Finally, the strategy of analogy is used to make analogies between the current issues and past events (ibid.)

Other strategies are achieved by alluding to Aristotle's argumentative appeals or what Lucas (2009) calls methods, ethos, logos, and pathos. It is known as persuasion rhetoric. Rhetoric is the ability to see the available means of persuasion (Aristotle in Metsämäki, 2012). Eemeren and Grootendorst (1984), inspired by the Aristotelian dialectics and rhetoric, linking speech act theory with the dialectical theory of "critical rationalists.

The pragmatic persuasive strategies of preaching are manifested through the use of pragmatic strategies. They are achieved by, deictic expressions, speech acts and pragma-rhetorical devices.

5.1 Speech Acts

Using language in context to achieve certain intention is the main idea of speech act as Gundy (2000: 53) suggests. It means certain intention is maintained by the speaker which is inferred by a hearer. Such maintenance is accomplished by virtue of direct or indirect manifestation of the act. Preaching as a communicative act is achieved through the use of other speech acts as it is not realized by a performative verb as. Those speech acts are like: stating, and asking.

preaching takes place. Those types are as follows:

1. Reproof which means to refute, expose false teaching and practice
2. Dealing with our intimate relationship to our creature.
3. Explanation or interpretation of the Holy Book.
4. Expose everything a portion of Scripture says.

4. Persuasion and Preaching

Persuasion can be defined as a conscious attempt by one individual to change the attitudes, beliefs, or behavior of another individual or group of individuals through the transmission of some message (Perloff, 2003: 10). Preaching and persuasion have a close nexus. One of the preacher's jobs is to persuade people away from worldly ways of thinking toward a religious worldview. He has to convince people that the matter he speaks about is true, that the implications of its truthfulness ought to be of matter to them, and that when its truthfulness is embraced it affects how they live every moment of their life.

Although the goals of rhetoric and preaching may differ, preachers can learn much from both the secular and spiritual laws of persuasion. Sometimes, as Jesus asserted, "the people of this world are more shrewd in dealing with their own kind than are the people of the light" (Luke 16:8) (web source 3). "What is distinctively human at the most fundamental level is the capacity to persuade and be persuaded" (Russell, 1927) .Any preacher who fails to realize how the laws of persuasion can enhance his or her preaching may miss a great opportunity.

As preaching is a kind of communication, it has three persuasive effect. According to Miller (1980: 15), these persuasive effects include shaping, reinforcing, and changing responses. Shaping means attitudes are "shaped" by associating pleasurable environments with a product, person, or idea. Reinforcing includes strengthening a position people already embrace not contrary to their opinions. Changing indicates altering attitudes people may have to the proper direction. The last one is said to be the core assumption of persuasion in preaching.

To conclude, preaching is a religious oratory which is fundamentally persuasive in nature as it aims at persuading people to believe that what is being said

age and obtain wisdom. Wisdom includes knowing, applying, and practicing what the preacher asks or advice in our life whenever needed (ibid). Additionally, preaching is done to lead people to the right direction and to save the sinners from hell.

Within the same vein Kohl (ibid.,6) presents specific misconceptions about the act of preaching. He numerates seven wrong motives for preaching. They are as follows:

1. Not for an occupation.

2. Not just because you are a good speaker.

3. Not to make money.

4. Not to receive the praise of man.

5. Not because it is an honorable position.

6. Not to be like someone else.

7. Not to cut someone up.

Concerning the topics that preachers argue for, Craddock (2001: 13), states that "the pulpit speaks of eternal certainties, truths etched forever in granite of absolute reality, matters framed for proclamation, not for discussion". Through their preaching, preachers in the last decades formulate a specific stance and defend it. Stance for Biber & Finegan (1989) cited in Awonuga and Chimuanya (2016: 5) is "a linguistic expression of attitude or commitment towards a proposition".

As for the language of preaching, Crystal (1987) cited in (ibid) states that common style exists in religious discourse specially and this feature is what characterizes religious speeches. This can occur as the speech or preaching addresses ordinary people who can be illiterate. However, language used in religious education, specially preaching, can be of highly structured forms (Crystal, 1995 cited in ibid).

3. Types of Preaching

As mentioned above, preaching is an art of a spoken event that the preacher performs under the umbrella of religion. Preaching is a type of sermon. Kohl (2000: 9) in his writing about Homiletics presents four types of preaching that can be performed by the preacher. They stand for the functions under which

extensively to reach the target audience. As for their meaning, preaches are viewed as public proclamation used to advise people about specific ideas. Imam Al- Al-Hassan (p.b.u.h) makes use of such a type of discourse. To reach his aim, Imam Al- Al-Hassan (p.b.u.h) utilizes specific pragmatic persuasive devices in his preaches, and identifying the most usable pragma-rhetorical device used in his preaches is a basic goal of the current work.

To attain the aim above, the study pragmatically analyzes various instances of Imam Al- Al-Hassan's (p.b.u.h) preaches. This analysis is supported by a statistical analysis by means of the percentage equation to quantitatively validate the findings of the pragmatic analysis. In relation to the above objective, it is hypothesized that Imam Al-Hassan (p.b.u.h.) uses specific deictic expressions, and speech acts in his preaches. Additionally, circumlocution, and metaphor are the pragma- rhetorical persuasive strategies exploited by Imam Al-Hassan (p.b.u.h.).

2. Preaching

Preaching is the communication of truth to people presented by man or men. Its essential elements are proclamation, evangelization and instruction (Pettry, 1997: 82). Concisely, its central elements are truth and personality. In other words, preaching has been described as the outflow of life, the sifting of divine truth through human personality

According to *online Merriam-Webster dictionary*, preach means delivering a sermon and to urge acceptance or abandonment of an idea or course of action; specifically to exhort in an officious or tiresome manner. Similarly, Online Cambridge dictionary defines preaching as presenting a religious speech by a religious person like a priest, minster, or Imam. Thus, the person who performs the act of preaching is called preacher.

For Louw (2016: 1) preaching is basically the art of poetic seeing; an aesthetic event on an ontic and spiritual level; that is, it provides vocabulary and images in order to help people to discover meaning in life.

As for the function of preaching, Pettry (1997: 89) states that it is used to communicate Allah's message of salvation. Kohl (2000: 5) elaborates on that through stating that preaching is utilized to transform people into a better im-

Abstract

Language is a means of communication through which one can transmit one's ideas and thoughts. The way of handing over convincing ideas can be adhered to through the use of specific strategies in certain genres. preaching is an example of these genres where speeches are presented to influence people on a particular occasion with the aim of convincing them to accept or abandon an idea or a course of action; expressly to exhort in an officious or tiresome manner. This specific issue, i.e. persuading people through preaching has not been given enough scholarly investigative attention from a pragmatic perspective. Thus, this study attempts to bridge this gap in the literature. To do so, it scrutinizes the preaches delivered by one of the infallible people in the Islamic culture, namely: Imam Al-Hassan (p.b.u.h.),who used to utilize various strategies in his preaches to persuade populace to accept moral issues that they can take benefit of in their life to gain salvation.

This study attempts to identify the pragmatic persuasive strategies used by Imam Al-Hassan (p.b.u.h.) in his preaches, among which are the pragma-rhetorical devices used to convince people to accept ideas and arguments discussed by him.

In relation to the above objective, it is hypothesized that Imam Al-Hassan (p.b.u.h.) uses specific deictic expressions, speech acts, and pragma- rhetorical devices such as metaphor, circumlocution, and repetition in his endeavor to convince people of his ideas.

To accomplish the above aim and test the above hypothesis, specific preaches of Imam Al-Hassan's are pragmatically analyzed by means of a model developed for this purpose.

1. Introduction

The types of persuasive strategies vary according to the study one needs to conduct within precise type of discourse. Those devices can be shown on different levels; syntax through the sentence types for instance, semantics through the use of specific vocabularies, and pragmatics by alluding to contextual tools. This depends on the aim of the study.

Preaching is one of those discourses which make use of persuasive devices

Persuasive Strategies in Imam Al-Hassan's (p.b.u.h) Preaches

Assist. Lect. Noor Dhia' Hussien

حرز الامام الحسن عليه السلام

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَكَانِكَ وَ بِمَعَاقِدِ عِزِّكَ وَ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَ أَنْبِيَائِكَ وَ رُسُلِكَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي فَقَدْ رَهِقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرٌ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ عُسْرِي يُسْراً

دعاء للإمام الحسن عليه السلام

اللَّهُمَّ إِنَّكَ الْخَلَفُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ- وَ لَيْسَ فِي خَلْقِكَ خَلَفٌ مِنْكَ إِلَهِي مَنْ أَحْسَنَ فَبِرَحْمَتِكَ وَ مَنْ أَسَاءَ فَبِخَطِيئَتِهِ فَلَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَغْنَى عَنْ رِفْدِكَ وَ مَعُونَتِكَ وَ لَا الَّذِي أَسَاءَ اسْتَبْدَلَ بِكَ وَ خَرَجَ مِنْ قُدْرَتِكَ إِلَهِي بِكَ عَرَفْتُكَ وَ بِكَ اهْتَدَيْتُ إِلَى أَمْرِكَ وَ لَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ فَيَا مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ارْزُقْنِي الْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي وَ السَّعَةَ فِي رِزْقِي اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ وَ خَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَ خَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ إِلَهِي أَطَعْتُكَ وَ لَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ الْإِيمَانِ بِكَ وَ التَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَ لَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ الشِّرْكِ بِكَ وَ التَّكْذِيبِ بِرَسُولِكَ فَاغْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

المصدر

مهج الدعوات و منهج العبادات

titah, Du'a' Abu Hamzah al-Thumali and Du'a' Makarim al-Akhlaq. Translated by Mansoor Limba. Qum: ABWA Publishing and Printing Center.

Yule, G. (1996). *Pragmatics*. Oxford: Oxford University Press.

Arabic References

القرآن الكريم

ابن طاووس، رضي الدين. (١٩٩٤). مهج الدعوات ومنهج العبادات. بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

Appendices

دعاء الإمام الحسن عليه السلام لما أتى معاوية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللهِ الْعَظِيمِ الْأَكْبَرِ اللَّهُمَّ سُبْحَانَكَ يَا قَيُّومُ سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ أَسْأَلُكَ كَمَا أَمْسَكْتَ عَنْ دَانِيَالَ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ وَ هُوَ فِي الْجُبِّ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَيْهِ سَبِيلًا إِلَّا بِإِذْنِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُمْسِكَ عَنِّي أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ وَ كُلَّ عَدُوٍّ لِي فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ خُذْ بِآذَانِهِمْ وَ أَسْمَاعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ قُلُوبِهِمْ وَ جَوَارِحِهِمْ وَ اكْفِنِي كَيْدَهُمْ بِحَوْلٍ مِنْكَ وَ قُوَّةٍ وَ كُنْ لِي جَاراً مِنْهُمْ وَ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ- إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

من دعاء له عليه السلام

يا من إليه يفر الهاربون وبه يستأنس المستوحشون صل على محمد وآله واجعل أنسي بك فقد ضاقت عني بلادك واجعل توكلي عليك فقد مال علي أعداؤك ، اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني بك أصول وبك أحول وعليك أتوكل وإليك أنيب اللهم وما وصفتك من صفة أو دعوتك من دعاء يوافق ذلك محبتك ورضوانك ومرضاتك فأحيني على ذلك وأمتني عليه وما كرهت من ذلك ، فخذ بناصيتي إلى ما تحب وترضى ، أتوب إليك ربي من ذنوبي وأستغفرك من جرمي ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا هو الحليم الكريم وصلى الله على محمد وآله واكفنا مهم الدنيا والآخرة في عافية يا رب العالمين .

دعاؤه عند الاحتجاب من المتربّصين :

اللّهمّ يا من جعل بين البحرين حاجزاً وبرزخاً ، وحجراً محجوراً ، يا ذا القوّة والسلطان ، يا عليّ المكان ، كيف أخاف وأنت أملي ، وكيف أضام وعليك متّكلي ، فغطّني من أعدائك بسترك ، وأظهرني على أعدائي بأمرك ، وأيدني بنصرك . إليك ألجأ ، ونحوك الملتجأ ، فاجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، يا كافي أهل الحرم من أصحاب الفيل ، والمرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارةٍ من سجّيل ، ارم من عاداني بالتنكيل . اللّهمّ إنّي أسألك الشفاء من كلّ داء ، والنصر على الأعداء ، والتوفيق لما تحبّ وترضى ، يا إله من في السماء والأرض وما بينهما ، وما تحت الثرى ، بك أستشفي وبك أستعفي ، وعليك أتوكّل ، فسيكفيكهم الله ، وهو السميع العليم).

References

English References

AL- Ameedi, R. and M. Mahdi. (2014). Imam Hussein's Supplication On the day of Arafah: A Linguistic study. *Al-Ameed Quarterly Adjudicated Journal*. Edition 12. (pp.: 20-55).

Al-Hindawi, F., H. Mayuuf, and W. Al-Juwaid. (2019). "Basic Tenets of Rhetorical Pragmatics". In F. Al-Hindawi and W. Al-Juwaid (eds.). *Pragmatics Integrated with Other Disciplines*. German: GRIN Verlag.

Austin, J. L. 1962. How to Do Things with Words. Oxford: Clarendon Press.

Aydin, H. (2012). Supplication, Prayer and their Inner Peace. *Studies in Islam and the Middle East*.

Babajide, A. O. (2000). "Style and Stylistics". In A. O. Babajide (ed.). *Studies in English Language*. (pp.: 123-136). Ibadan: Inc. Publisher.

Crystal, D. and D. Davy. (1969). *Investigating English Style*. London: Longman.

Dylgjeri, A. and L. Kazazi (2013). Deixis in Modern Linguistics and Outside. *Academic Journal of Interdisciplinary Studies*. Vol. 2. No. 4. (pp.: 87-96).

Fraser, B. 1975. "Hedged Performatives", in Cole, P. and Morgan, J. L. (eds.) Syntax and Semantics (Vol. 3): Speech Acts. New York: Academic Press.

Huang, Y. (2009). "Speech Acts". In J. L. Mey, (ed.) *Concise Encyclopedia of Pragmatics*. Oxford: Elsevier Ltd.

Levinson, S. (1979). *Pragmatics and social deixis in Proceedings of the Fifth Annual Meeting of the Berkeley Linguistic Society.* Berkeley: Berkeley Linguistics Society.

McQuarrie, E. and D. Mick (1996). Figures of Rhetoric in Advertising Language. *Journal of Consumer Research*. Vol. 22. No. 4. (pp.: 424-438).

Searle, J. R. (1969). *Speech Acts*. Cambridge: Cambridge University Press.

Shakir, M. H. 1999. *The Quran*. New York: Tahrik Tarsile Quran.

Valeika, L. and D. Verikaitė. (2010). *An Introductory Course in Linguistic Pragmatics.* Vilnius Pedagogical University.

Vanderveken, D. (1990). *Meaning and Speech Acts: Principles of Language Use*. (Vol.1) Cambridge: Cambridge University Press.

Yazdi, M. (2010). *In the Presence of the Beloved: Commentaries on Du'a' al-If-*

7. Conclusions

Based on the results arrived at from the analysis of the data, the following conclusions are drawn:

1. Imam Hassan's supplications revolve around two types; those intended towards approaching Allah by asking his mercy and forgiveness and others directed to urgent worldliness needs of Imam or of whoever resay his supplications till our current time.

2. Imam Hassan (p.b.u.h.) does not use supplications explicitly' rather, he keeps to more implicit strategies which are mostly direct as they follow the Arabic culture and its preference to directness.

3. Having to direct the speech to Allah (Glorified and Exalted Be He), Imam Hassan (p.b.u.h.) resorts to the use of honorifics and vocatives belonging to social and person deixis, respectively.

4. Rhetoric has its bases in Imam Hassan's supplications since they emanate from the spring of eloquence. Concentrating on the essence of supplication that is the content of his appeal, Imam Hassan makes use of ellipsis as a substitution rhetorical figure. In order to enhance the force of his speech and emphasize his certain trust in Allah, he employs some instances of rhetorical questions.

.5 As it is clear from the analysis and its results, implicit performative strategies, deixis, and some rhetorical devices as proved to be stylistic as they add to the aesthetic and constructive value of supplications. However, along the strategies, mostly direct implicit performatives prevail, only person and social deixis rather than spatial and temporal ones figure out, substitution rather than destabilization tropes are used due to the moderate complexity they (i.e. substitution tropes like ellipsis and rhetorical questions used) have in contrast to .metaphor, over and understatement, and other destabilization tropes

Two substitution tropes are figured out in the data under study, namely, ellipsis and rhetorical question. In order to avoid a lot of redundancy without losing much meaning, ellipsis is employed seven times, as in 'كُنْ لِي جَاراً' - 'Be my protector' in the following example whereby it is deleted twice:

- كُنْ لِي جَاراً مِنْهُمْ وَ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ

- *Be my protector off them and off every fractious powerful and off every rebellious devil.*

Although these words are left out of the sentence, the sentence can still be understood particularly since there are contextual clues that refer to them. Two rhetorical questions are found:

- كيف أخاف وأنت أملي ، وكيف أضام وعليك متّكلي

- *How would I be afraid while you are my hope and how would I be grieved and upon you I reckon?*

They imply the meaning (لا اخاف وانت املي ولا اضام وعليك متكلي- *I don't get afraid while you are my hope nor be grieved and upon you I reckon*).

-In the name of Allah the Mighty the Utmost

6.4 Rhetorical Devices

6.4.1 Argumentative Appeals

6.4.1.1 Ethos

It is not used in Imam Hassan's supplications since one of the habits of supplications is revealing one's neediness in contrast to Allah's enormous strength and Almighty; however, emphasizing one's own reliability might result in an opposing consequence. Other reasons for leaving the status and personality of speaker anonymous are two. First, it is intended by Imam Hassan (p.b.u.h.) to teach people the right way of approaching Allah (Glorified and Exalted Be He); thus, these words are obviously used by whoever is in need to do so. Second, it is known of course to Allah the identity of the speaker since he is talking to his creator and not to another human.

6.4.1.2 Pathos

In order to gain Allah's propitiation, Imam Hassan (p.b.u.h.) resorts heavily to pathos. Along the data selected, it is used five times. Among the cases of pathos is the following:

- إِلَهِي مَنْ احسن فَبِرَحْمَتِكَ وَ مَنْ أَسَاءَ فَبِخَطِيئَتِهِ فَلَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَغْنَى عَنْ رِفْدِكَ وَ مَعُونَتِكَ وَ لَا الَّذِي أَسَاءَ اسْتَبْدَلَ بِكَ وَ خَرَجَ مِنْ قُدْرَتِكَ

- *O Allah That who makes a devout is because of your mercy and that who makes badness is because of his sin, neither tht*

6.4.1.3 Logos

Imam Hassan (p.b.u.h.) uses logos in three occasions in his supplications by means of refereeing to precedents or historical examples. The following is an instances from the data analysed:

– أَسْأَلُكَ كَمَا أَمْسَكْتَ عَنْ دَانِيَالَ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ وَ هُوَ فِي الْجُبِّ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَيْهِ سَبِيلًا إِلَّا بِإِذْنِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُمْسِكَ عَنِّي امر هَذَا الرَّجُلِ وَ كُلَّ عَدُوٍّ لِي فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ

- *I ask You as You have seized the lions mouth off Daniel when he was in the well therefore they can't reach him accept by your permission I ask you to seize that man's affair off me and the affair of every enemy to me of the east and west of earth of humans and jinn.*

6.4.2 Rhetorical Figures

2.	Indirect Implicit Performative	9	25.7 %
Totals		**35**	**100 %**

The table above shows that the prevailing strategy employed in the data is direct implicit performative. Examples of both of the strategies are the following, respectively:

-فغطّني من أعدائك بسترك ، وأظهرني على أعدائي بأمرك ، و أيدني بنصرك

- Conceal me from your enemies by your veil, make me better than my enemies by your command, and support me with your championship.

- اللّهمّ إنّي أسألك الشفاء من كلّ داء

- O Allah, I ask you recovery from every disease.

6.3 Deixis

Supplications of any sort require some reference to Allah (Glorified and Exalted be He) by the use of vocatives. Along with these vocatives, it is usual to resort to praise and showing of deference towards Allah (Glorified and Exalted be He). Thus, Imam Hassan (p.b.u.h.) in his supplications makes use of the following deixis, as in the table below.

(Table: 2) Frequency and percentage of deixis in Imam Hassan's supplications

No.	Deixis	Frequency	Percentage %
1.	Person (vocatives)	18	69.2 %
2.	Social (honorifics)	8	30.8 %
Totals		**26**	**100 %**

It is noticed from the table above that among four types of deixis, two occupy special importance within the pragmatic construction of supplication. These two are person and social deixis. Person deixis, vocatives inhabits the front as it. Social deixis is the second type represented by the use of honorifics. An example of vocatives is:

- اللّهمّ يا من جعل بين البحرين حاجزاً وبرزخاً

-O Allah Who made between the two seas a hedge and an isthmus.

Honorifics are used throughout referring to Allah's names or distinctive adjectives as in:

- بِسْمِ اللهِّ الْعَظِيمِ الأعظم

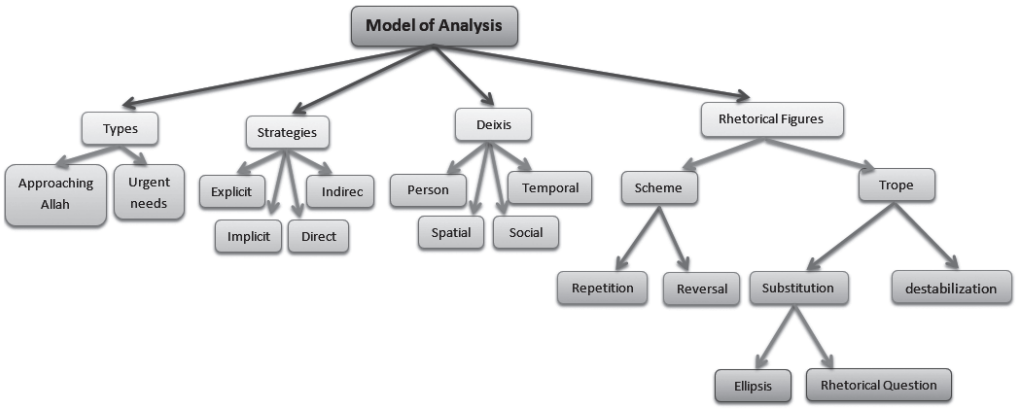

(Figure: 1) Developed model of analysis

6. Data Description and Analysis

The data of the present study is composed of four supplications of Imam Hassan (p.b.u.h.) of different purposes and types. The translation is of the researcher. The analysis will be carried out following the model of analysis developed by the study.

6.1 Types and Purposes

The types of supplication used by Imam Hassan (p.b.u.h.) are two; approaching Allah and urgent or need supplication. However, the second type is repeated more than the first. The purposes behind these supplications are variant. They are; first, withdrawing Mua'wiaa's harm; second, occultation from those who await; and third, asking for Allah's guidance and forgiveness.

6. 2 Supplication Strategies

Imam Hassan (p.b.u.h.) supplication revolve around two strategies out of those mentioned by Huang (2009), namely, implicit which in its turn has to representation direct and indirect. If put differently, no explicit performative verb of supplication is found. The following table presents the statistics of supplication strategies used by Imam Hassan (p.b.u.h.).

(Table:1) Frequency and percentage of supplication strategies

No.	Strategy	Frequency	Percentage %
1.	Direct Implicit Performative	26	74.3 %

are powerful as they compose the deviation which embodies rhetorical means joined with pragmatic ones.

5.4.1 Argumentative Appeals

Rhetorical triangle is made up of Aristotle's three modes of persuasion; ethos, pathos, and logos. Ethos refers to the degree to which a person is perceived to be reliable, also known as ethicality. It is used by speakers to gain persuasion by means of stance and personality. Pathos is the arousal of audiences' or addressee's emotion. Emotions can motivate people to act and respond to speaker. Logos, on the other hand, refers to the use of logical arguments or reasoning.

5.4.2 Rhetorical Figures

Figures of Rhetoric, as put by McQuarrie and Mick (1996), are of two major modes; those which excess regularity and others that express irregularity. The first mode is called scheme and the second is trope. Each of these modes constitute two rhetorical operations, they are; repetition, reversal, substitution, and destabilization, respectively. In their turn, these operations are sub-classified. However, substitution operations; namely, ellipsis and rhetorical question are the precise concerns of the present study.

Since substitution operations encompass deviations from what is conventional, they require the addressee to search for a context which renders such violations and grasp the intended content. A resolution or a render is better achieved by means of making inferences. **Ellipsis** is one of the dimensions of substitution which occurs in a case whereby "one substitutes a gap or lacuna for an explicit or complete statement". It includes either absence or plenitude of elements of expression. On the other hand, **rhetorical question** requires a weak or strong assertive force (McQuarrie and Mick, ibid.: 432).

5.3.1 Person Deixis

This type of deixes deals with the identification of the grammatical persons employed for referring to speakers and addressees. Dylgjeri and Kazazi (ibid.: 91) classify person deixes into personal pronouns and vocatives.

Personal pronouns differ from language to another. Some languages make a distinction between first, second, and third person pronouns. However, third person pronouns are not to be included in deictic expressions. Similarly, some languages distinguish between singular and plural whereas others between singular-dual-plural. Vocatives, on the other hand, are noun phrases which are used to address someone.

5.3.2 Spatial Deixis

In any language, there is a division of space around the speaker. This division is basically near or far from him. This is carried out through demonstrative pronouns to give deictic characteristics. These pronouns are; this\that, these\those. In addition to demonstrative pronouns, there is the use of adverbs, namely, here\there as well as prepositions like; on and in (Dylgjeri and Kazazi, ibid.: 92).

- Where have you seen it? **Here** or **there**?

5.3.3 Temporal Deixis

Temporal deixis, according to (Dylgjeri and Kazazi, ibid.: 93) is expressed through tense markers on the verb and adverbs of time.

- They leave this country **tomorrow**.

5.3.4 Social Deixis

This type of deixes is defined according to Levinson (1979: 67) as aspects of language structure which are attached to the social identities of participants (speaker and addressee) within a speech even. Two examples are introduced by Dylgjeri and Kazazi (2013: 95); first is T\V form which stand for the Latin words “tu” (singular second person pronoun) and “vos” (plural second person pronoun). Second is the use of honorifics.

5.4 Rhetorical Devices

Rhetorical devices include argumentation appeals and pragmatic figures of speech. Al-Hindawi, Mayuuf, and Al-Juwaid (2019: 209) state that these devices

speaker's attitudes and feelings. They represent the psychological state of the speaker in cases of joy, sorrow, pleasure, dislike, and pain. **Directives** express what the speaker wants. It includes command, request, suggest, order, and so forth. **Commissives** are acts that commit the speaker to future action. They represent the intention of the speaker. It includes acts like promise, threat, offer and some more. **Declarations** are acts that their utterance alters the world. To be performed appropriately, they require of the speaker to have a special institutional role.

Following Fraser (1975: 197), supplication speech act involves a request from a powerless person from a powerful one. Therefore, it belongs to directive speech acts. It is evidential that the strategical component of any speech act leads to some effects in the hearer. In addition, such effects are the result of choosing specific procedures carried out by the speaker; thus, it is necessary to identify them in order for that act to be recognized properly.

5.2.1 Supplication Strategies

By supplicating, a supplicant does a thing or performs an act; thus, supplication is a performative act which could be realized in four different ways or strategies; explicitly, implicitly, directly, or indirectly. Explicit and implicit performatives, according to Huang (2009: 1001), accord with the presence or absence of performatives, respectively. On the other hand, direct and indirect acts depend on whether or not there is a direct structure-function correlation.

5.3 Deixis

In pragmatics, deixis is a term used to denote a phrase or a word which refers directly to entities. In this respect, deictic expressions concern the relationship between the structure of languages and the contexts in which they are used and they have various functions, among which are those proposed by Valeika and Verikaitė (2010:10): first, they identify or refer to entities in both linguistic and non-linguistic situations. Second, they express features of the context of utterance or speech event.

Dylgjeri and Kazazi (2013) present the following types of deixes: person, spatial, temporal, and social.

5. Model of Analysis

This field (i.e. pragma-stylistics) takes into consideration pragmatically stylistic notions. Speech acts, deixis, and rhetorical devices will be discussed below as they are evident in the data under scrutiny and will be employed in its analysis.

5.1 Types and Purposes of Supplication

Supplication can occur in different kinds with variant purposes. In some cases, it is intended by the supplicant to alleviate the common and whatever difficulties and problems that he faced in his life. In others, it is aimed at divine end, that is, it is meant to grasp Allah's content or to praise Him (AL- Ameedi and Mahdi, 2014). Furthermore, there are some instances whereby the supplicant intends to get closer to Allah (Glorified and Exalted be He). In short, there are two major types of supplication; approaching Allah and urgent worldliness .and otherworldly need

Yazdi (2010), on the other hand, presents three types of supplications following the motives behind them. Those are of diverse value. The first and inferior is for achieving material needs. For example, asking for money, offspring, health, house, and the like. Second is a more valuable supplication is when the supplicant requests divine success in worship. The third is the loftier whereby the motif for supplication is only to supplicate. Sometimes, the supplicant is merely after talking to Allah (Glorified and Exalted be He) for even his minutest details. In such case, he aims at the essence of supplication. Therefore, what is requested is less important than the act of supplication itself.

5.2 Speech Acts

Speech act theory is one of the pragmatic concepts which are mainly concerned with the way in which language is used to achieve some communicative ends that accord with its user's intentions by means of performing acts. This theory has its starting point with Austin (1962) by his work *How to do Things With Words* which is developed later on by Searle (1969) and his work *Speech Acts*. The latter classifies speech acts into five chief classes; representatives, expressives**,** directives, commissives, and declarations**. Representatives** are acts that have truth-values which state the speaker belief. Examples are concluding, stating, asserting, and the like. **Expressives** are acts which expose the

the Glorious Quran:

-«وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» (البقرة: ١٨٦)

And when My servants ask you concerning Me, then surely I am very near; I"-

(answer the prayer of the suppliant when he calls on Me" (Shakir, 1999: 13

3. Eloquence

Imam Hassan's (p.b.u.h.) eloquence has been overlooked by many people even Shiites all over the world. He has inherited it from his father who represent its pure and real spring since Imam Ali (p.b.u.h.) is the door of Prophet Mohammed's city of knowledge as in the tradition;

-«أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا»

.I am the knowledge city and Ali is its door-

4. Pragma-Stylistics

Before presenting an overview of pragma-stylistics, one needs to know first what is meant by pragmatics and stylistics. Pragmatics is a study of language use which concentrates on the idea that what is communicated can be or actually usually is more than what is said (Yule,1996:3). Thus, it is defined as a field of linguistics that investigates what is meant buy what is said. Stylistics, on the other hand, has been dealt with by many scholars like Crystal and Davy (1969: 15) who apply it to the study of various text types including legal document, language of conversation, newspaper reporting, and religion. Babajide (2000: 123) defines it as "the study of style" which in its turn refers to "the effectiveness of a mode of expression".

Stylistics has been concerned until some years ago with what is visible on the pages, if put differently, it focuses merely on words. However, such a superficial view does not provide an overall view of the way in which people communicate using language. In order to end up with a more inclusive way of people's speech, scholars suggested the inclusion of pragmatic notions such as the situational context into the study of the style of what is said. This comprehensive view, known as pragma-stylistics, encompasses both appropriateness and effectiveness that are gained from pragmatics and stylistics, respectively.

in, those done by prophets like; Adam, Noah, Ibrahim, and Mohammed (peace be upon them), respectively:

- قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (سورة الأعراف:٢٣)

-They said: Our Lord! We have been unjust to ourselves, and if Thou forgive us not, and have [not] mercy on us, we shall certainly be of the losers. (Shakir, 1999: 67)

-رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (سورة نوح: ٢٨)

-28. My Lord! forgive me and my parents and him who enters my house believing, and the believing men and the believing women; and do not increase the unjust in aught but destruction! (Shakir, 1999: 286)

-رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) (سورة الشعراء)

- 83. My Lord: Grant me wisdom, and join me with the good 84. And ordain for me a goodly mention among posterity 85. And make me of the heirs of the garden of bliss 86. And forgive my father, for surely he is of those who have gone astray;87. And disgrace me not on the day when they are raised. (Shakir, 1999: 175)

-رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (سورة البقرة: ٢٠١)

-Our Lord! grant us good in this world and good in the hereafter, and save us from the chastisement of the fire. (Shakir, 1999: 201)

Before going deep in discussing the usual form of supplication, it is needed to state what is meant by supplication in the first place. It is defined by Vandervekken (1990:192) as the act of begging humbly usually from a superior or someone in power. In some way or another, it is similar to petition.

In Islamic tradition, supplication is referred to as pointed out by Aydin (2012) as an act in which a person gives “his whole self to God and present his physical and spiritual needs to him.” It can indeed lead to inner purification of man’s soul and heart simultaneously and it accompanies his nearness to Allah (Glorified and Exalted be He) as well. It is an incontrovertible fact that human’s peace is always with his Creator; thus, supplication is a good opportunity for that for being a direct channel to communicate with Him. This point is mentioned explicitly in

1. Introduction

Among the mostly cited supplications are those transmitted from the Infallibles. Such supplications are much more superior than others due to variant reasons. The argument put forth in this paper attempts to shed light on the pragma-stylistic construction of Imam Hassan's (p.b.u.h.) supplications. Being one of the Infallibles.

As far as this study is concerned, Imam Hassan's (p.b.u.h.) supplications have not been analysed by means of Pragma-stylistics. Specifically, this study has set itself the task of answering the next questions: (1) What are the types and purposes behind Imam Hassan's supplications? (2) What are the supplication strategies used in the data under study? (3) Does Imam Hassan use deixis in his supplications? (4) How does rhetoric is employed in Imam Hassan's supplications? (5) Which of the pragmatic features are stylistic ones in Imam Hassan's supplications?

With respect to these questions, the study aims at: (1) Identifying the types and purposes of supplications. (2) Finding out the strategies of supplication used. (3) Investigating whether or not deixis are used in these supplications. (4) Showing how rhetoric is employed in these supplications. (5) Explore and specify the pragmatic features which are stylistic ones in these supplications.

It is hypothesized that: (1) the types of supplications are basically related to Imam's state in relation to Allah and to others around him. (2) the strategies used are implicit rather than explicit ones. (3) some but not all of the types of deixis are used. (4) Rhetoric is used as a stylistic-pragmatic device through deviation from the norms. (5) Implicit supplication strategies, person deixis, and rhetorical devices are pragmatic features which influence the data stylistically. For carrying out the study, the following procedures are adopted; first, presenting a brief insight on supplication and second, analyzing the data prag-.ma-stylistically

2. Supplication

Supplication (Duaa') is resorted to by all of the Prophets, either to ask for Allah's help out of their people mistreatment or to ask for His mercy and guidance for them. Some of these supplications are cited in the glorious Quran as

الخلاصة

لكـون التوسـل (الدعـاء) هـو ذروة العبـادة في الديـن الاسـلامي لقـد تـم تسـليط الضـوء عليـه في القـران واحاديـث النبـي محمـد ﷺ والائمـة المعصومـين ﷺ. الامـام الحسـن ابـن عـلي ﷺ هـو احـد الائمـة والـذي سـاهم في هـذا الفعـل العبـادي عظيـم الشـأن. مـن خـلال التوسـل (الدعـاء) يتوسـل المسـلمون لله (سـبحانه وتعـالى) لكـن تكويـن الدعـاء ودلالتـه العميقـة ليسـت بالـشيء الثابـت حيـث انـه يتبـع بصـورة رئيسـية بلاغـة الداعـي. اعتـماد الامـام الحسـن ﷺ كمثـال للمسـلم العابـد البليـغ هـذه الدراسـة الحاليـة اخـذت عـلى عاتقهـا تحليـل ادعيتـه تداوليا-اسـلوبيا مـن خـلال التحقـق مـن ادوات التداوليـة كالافعـال الكلاميـة وبعـض السـتراتيجيات التداوليـة الاخـرى والتـي يسـتخدمها كصـور اسـلوبية. اختـيرت عينـة التحليـل مـن ادعيـة الامـام الحسـن ﷺ. يتـم التحليـل باسـتخدام انمـوذج التحليـل التـداولي المطـور مـن قبـل هـذه الدراسـة والمدعـمً كميـا بالتحليـل الاحصائـي ممثـلا ببعـض الطـرق الاحصائيـة التـي تسـاعد في كشـف ايّـاً مـن الصـور التداوليـة تكـون اسـلوبية في ادعيـة الامـام الحسـن ﷺ.

Abstract

Supplications, being the zenith of adoration in Islamic religion, are highlighted by the Glorious Quran, Prophet Mohammed (p.b.u.h.) traditions, as well as by all of the infallible Imams (p.b.u.t.). One of those Imams is Imam Al-Hassan ibn-Ali (p.b.u.h.) who has contributed to this weighty act of worship. Throughout supplications, Muslims appeal to Allah (Glorified and Exalted be He); however, the form of supplication and its deep significance is not stable as it basically depends upon the eloquence of who supplicates. To take Imam Al-Hassan (p.b.u.h) as an instance of an eloquent Muslim worshipper, this study sets itself the task of analyzing his supplications pragma-stylistically by means of investigating the pragmatic devices, like speech act strategies, deixis, and some other pragmatic strategies that he uses as stylistic features. The data of the analysis are selected from Imam Al-Hassan's (p.b.u.h.) supplications. They are analyzed in terms of a pragmatic analytical model developed by this study which is quantitatively supported by a statistical analysis performed via some statistical methods that help in indicating which pragmatic features are stylistic ones in Imam Al-Hassan's supplications.

Key Words: supplication, eloquence, pragma-stylistics, speech act strategies, deixis, ellipsis, rhetorical question

A Pragma-Stylistic Study of Imam Hassan's (p.b.u.h.) Supplications

Noor Othman Al-Jeburi

References.

❋Gracious Quran

❋1-Abram,M.H.(1999).***A Glossary of Literary Terms.*** (7 th Ed.) Massachuestts:Heinle and Heinle.

❋2-Fowler,H.(1965).***A Dictionary of Modern English Usage.*** Oxford:Oxford University Press.

❋3-Giora,R.(1996).Amsterdom\philadephia :John Benjamins publ.co.

❋4-Grice.H.P.(1989)***.studies in the way of words.***Harvard: Harvard college.

❋5-Grice.H.P.(1975).”Logic and conversation”**.**In peter.C. and Jerry.L.M.(eds),***syntax and semantic.***New yourk:Academaic press.

❋6-Levinson.S.C.(1983).***Pragmatics***.Combridge:combridge university press.

❋7-Linda ,H.(1994)inHava,M.B.(2014).”To what Extent the Meaning of Different Types of Irony in King Lear is Translated and Transferred into Persian by Beh Azin (2012)and Peyman(2002).***Theory and Practice in Language Studies.*** Vol,4. Persain :Academy puplisher.

❋8-Trisnawati,K. Sarair,and Maulida,R.(2016)’’Irony in Charles Dickens Oliver.’’***Englisia*** .Vol.3.Indonesia.Universitas Muhammadiyah Aceh.

❋9-Wilfered,P.(1991).***Speech Act Theory,Discourse Structure and Indirect Speech Act.*** University of leeds.University of leeds press.

❋10-Yule,G.(1996).***Pragmatics***.Oxfored Oxford press.

❋Web Resource (1)

❋academic.brooklyn.cuny.edu/english/melani/.../irony.18\8\ 2019

❋Web Resource (2)

❋Irony<https:\\literary device .net.(15-7-2019)

❋Wbe Resource (3)

❋Locutionary,Illocutionary,Perlocutionary<cuitural studies now.blog spot.(20-7-2019)

❋Web Resource (4)

❋Implicture<wiki<https:en.m.wikipedia.org(29-7-2019)

١.كتاب الروائع المختارة من حطب الامام الحسن عليه السلام للسيد مصطفى الموسوي ص (٥١-٥٢).

٢.كتاب الخصال للشيخ الصدوق.ص(٢٩٢).

٣.كتاب مناقب ال طالب لأبن شهر اشوب –ج٢–ص (٣٠٦)

which is embodied when the speaker says something and means the opposite ,and *situational irony* when the addressee or the readers expect something to happen but what is happened is the completely opposite.

Additionally, irony can be implicated in the use of the pragmatic and rhetorical strategies. Pragmatic strategies such as speech act and flouting Grice's maxims to imply the utterance verbal irony and thus the first hypothesis is confirmed ; Speech act and Grice's maxims can be utilized in the sermon. Irony is implied by using, more frequently, the speech act of telling and it is implied by flouting Grice's maxims.

Al-Imam Al-Hassan in this sermon uses two types of speech act :

-The first type is the speech act of assertion implies a verbal irony to identify ,confirm ,and emphasize his lineage to people who don't know him and be proud of his belonging to this gracious origins.

-The second one is the speech act of telling by which he flouts Grice's maxims to present an ironic meaning .Al-Imam (PBUH)flouts the maxim of quantity ,manner, and quality to produce the verbal irony .

The second hypothesis : *Metaphor and rhetorical question can be utilized in the sermon to issue irony* is confirmed in Al-Imam Al-Hassan's using rhetoric to present irony as the following:

1-He uses metaphor in his reply to Muawiya when he says (الريح تلقحه أوالحر ينضجه أوالليل يبرده و يطيبه على رغم انفك يا معاوية.) because he makes an implied comparison between himself and dates and thus he use *metaphor* to present the verbal irony.

2-He uses rhetorical question(فهل لك أن تساميه يامعاوية) to present a verbal irony which there is no one equals to the prophet (May Allah bless him and hishouseholds) and demonstrares Muawiya's disablity tofind someone equal to his ancestor(May Allah bless him and his households).

people for him may beray him.

3-Al-Imam(PBUH) Flouts the maxim of quality when he use the rhetorical question (فهل لك أن تسامیه یت معاویة) cause he knows that there is no one equal to the prophet Muhammmad (May Allah bless him and his households) but he has another purpose from this question which is demonstrating Muawiya's disablity to find some like his ancestor.

8.3 Al-Imam Al-Hassan (PBUH) enriches his speech by bringing verses from gracious Quran and the prophet's Muhammad(May Allal bless him and his households) sayings.

1-Al-Imam Al-Hassan (PBUH) by saying (انا ابن من جعلت له الارض مسجدا و طهورا) brings what the prophet (May Allah bless him and his households).

قال الرسول ﷺ: «أُعطيتُ خمساً لم يعطها أحدٌ من قبلي : جعلت لي الارض مسجدا و طهورا ،ونُصرتُ بالرعب ،وأُحل لي المغنم،وأُعطيتُ جوامع الكلم،وأُعطيت الشفاعة.»[٢]

2-Al-imam Al-Hassan by saying (انا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير) brings what Allah says in the gracious Quran.

﴿ يأَيُّهَا ٱلنَبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدَاً وَ مُبَشِرَاً وَ نَذِيراً(٤٥)وَ دَاعِيَاً إِلى الله بِإِذْنِه وَ سِرَاجَاً مُنِيرَاً(٤٦) ﴾ سورة الاحزاب

3-Al-Imam by saying(انا ابن من بعث رحمة للعالمين) what Allah says in the gracious Quran.

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلعَالَمِينَ}

سورة الانبياء(107)

4-Al-Imam by saying (انا ابن اول من ينفض راسه عن التراب) brings what the prophet Muhammad (May Allah bless him and his households) says about Al-imam Ali(PBUH) .

قال الرسول ﷺ: «يا علي اول من ينفض رأسه عن التراب انت»[٣]

8.4 A Rhetorical Question.

Al-Imam Al-Hassan (PBUH) use the rhotrical question when he says (فهل لك ان تسامیه یا معاویة) to demonstrates Muawiya's disablity to find someone equal his ancestor (May Allah bless him and his households) .

9.Conclusions.

It is inferred that there are many types of irony including, *verbal irony*

ya about what happened in (Badar battle) and (Al-ahzab battle) when Allah(سبحانه و تعالى) supports muslim army which is led by the prophet Muhammad(-May Allah bless him and his households) with angels to fight with him and beat the infidel's army.

_The second time by which he uses speech act of telling to tell Muawiya that the succession must be for the one who applys the Islamic instructions not for the one who distrupts them when he says(اما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله و سنة نبيه ،و ليست لمن خالف كتاب الله و عطل السنة)

_The third speech act of telling used by Al-Imam Al-Hassan when he says(من يلهيك عن معرفته) to confuse Muawiya's mind and let Muawiya thinking that even the close people for him may betray him.

_The fourth time by which he uses the speech act of telling when he says(الحق ابلج و الباطل لجلج) to report a fact which is the truthiness be so clear for all people intending himself, and the falsehood fads infront the truthiness intending Muawiya.

_The fifth time by which the speech act of telling is embodied when Al-Imam (PBUH) says(لم يندم من ركب الحق ،و قد خاب من ركب الباطل، و الحق يعرفه ذو الالباب) to recommind people to follow the truth.

8.2 Flouting Grice Maxims.

1-Al-Imam Al-Hassan flouts the maxim of quantity when he says (ايها الناس من عرفني فقد عرفني) to give a vebal irony intending Muawiya bin abi Sufyan.

2-Al-Imam flouts the maxim of manner three times:

_The first time when he says(الريح تلقحه ،والحر ينضجه ،والليل يبرده و يطيبه على رغم انفك يا معاوية.) to tell Muawiya that in addition to the sacred lineages ,the difficult circumstances make him such a wise man that he deserves the succession more than Muawiya.

_The second time by which Al-Imam flouts the maxim of manner when he says(انما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتع به و إنقطع عنه و بقيت تبعاته عليه) to tell Muawiya that he has taken the succession and it isn't for him ,the time isn't far he will lose it and have nothing except his followers who are hypocrite.

_the third time by which he flouts the maxim of manner when he says(من يلهيك عن معرفته) to confuse Muawiya and let him thinking that even the close

Internally ,Muawiya doesn't want that and thus he flouts the maxim of quality.

The situational irony is embidied to us as readers in reading Al-Imam's (PBUH) sermon.At the beginning of the sermon we expect that the reconciliation between Al-Imam A-Hassan (PBUH) and Muawiya won't be done ,but when we contiue to the end of the sermon we discover that the reconciliation has done dispite of the disagreement between them.

8.Results of Analysis.

8.1 Al-imam Al-Hassan uses various types of speech act in various contexts

1-He uses the speech act of assertion three times for different purposes .

_The first time by which he uses the speech act of assertion implies an ironic meaning to identify himself for people of (ahl alsham) and makes an implicated comparison between his origins and those of Mua wiya to pride his being the grandson of the prophet Muhammad (May Allah bless him and his households) when he says,

انا الحسن بن علي بن أبي طالب،أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جعلت له الارض مسجدا و طهورا ،أنا ابن السراج المنير،أنا ابن البشير النذير،أنا ابن خاتم النبين،سيد المرسلين،إمام المتقين، ورسول رب العالمين،أنا ابن من بعث الى الجن و الانس،أنا ابن من بعث رحمة للعالمين.

_The second time by which Al-Imam Al-Hassan uses the speech act of assertion implies an ironic meaning to confirm his belonging to such gracious and holy family when he says,

«أنا ابن المستجاب للدعوه، أنا ابن الشفيع المطاع ،أنا ابن اول من ينفض رأسه عن التراب و يقرع باب الجنة ،أنا ابن من قاتلت معه الملأئكه ولم تقاتل مع نبي من قبله ،أنا ابن من نصر على الاحزاب ،أنا ابن من ذل له قريش رغماً.»

_The third time by which he uses the speech act of assertion implies an ironic meaning to emphasize his belonging to the prophet Muhammad(May Allah bless him and his households) to people and be proud of his lineage when he says,

أنا ابن من ساد قريش شابا و كهلا،أنا ابن من ساد اهل الدنيا بالجود الصادق ،و الفرع الباسق، والفضل السابق ،أنا ابن من رضاه رضى الله ،و سخطه سخطه.

2-The speech act of telling which implies an ironic meaning is used five times by Al-Imam Al-Hassan(PBUH) in different contexts.

_The first time by which Al-Imam uses the speech act of telling when he says (انا ابن من قاتلت معه الملائكه ولم تقاتل مع نبي قبله) to remind people specially Muawi-

Al-Imam Al-Hassan(PBUH)flouts the maxim of manner by using the speech act of telling to give Muawiya an ironic reply which lets him thinking that the closer people to him may betray him. By this reply Al-Imam (PBUH) intends to confuse Muawiya's mind and let him think that even the close people may betray him.

ثم قال ﷺ: أنا ابن من ساد قريش شابا و كهلا،أنا ابن من ساد اهل الدنيا بالجود الصادق ،و الفرع الباسق، والفضل السابق ،أنا ابن من رضاه رضى الله ،و سخطه سخطه،فهل لك ان تساميه يا معاوية.

Al-Imam Al-Hassan (PBUH) uses the speech act of assertion for the third time to emphasize his belonging to the prophet Muhammad (May Allah bless him and his households) to people and be proud of his lineage in front of Muawiya's origins .

(فهل لك ان تساميه يا معاوية)This is a rhetorical question by which Al-Imam Al-Hassan flouts the maxim of quality because he knows that there is no one equal to the prophet Muhammad(May Allah bless him and his households) but he asks Muawiya to demonstrates his incapability in front of all people.

فقال أقول لا تصديقاً لقولك

The speech act of assertion is used by Muawiya to assert what Al-Imam Al-Hassan has said.

فقال الامام الحسن ﷺ:الحق ابلج، و الباطل لجلج

Al-imam Al-Hassan uses the speech act of telling to report a fact which is (الحق ابلج) meaning that the truthiness appears and be so clear for all people and this is an ironic expression refers to Al-Imam Al-Hassan himself. (لباطل لجلج)means the falsehood fads in front the truthiness and this is an ironic expression referring to Muawiy .

و لم يندم من ركب الحق و قد خاب من ركب الباطل ،و الحق يعرفه ذو الألباب.

The speech act of telling is used by Al-Imam Al-Hassan to recommend all people to follow the truth.(ذو الالباب) an ironic expression referring to those who are level headed and having wise brains, those who can distinguish the truth and follow the straight way.

ثم اخذ معاوية بيد الامام الحسن و قال:لا مرحباً بمن ساءك.

Muawiya express his enmity to those who don't want Al-Imam Al-Hassan (PBUH) by saying(لا مرحباً بمن ساءك) ,but this superficially in front of people.

this is a verbal irony by which Al-Imam (PBUH)intends Muawiya .Al-Imam(P-BUH) wants to tell Muawiya that the succession mus't be for him because he doesn't apply the Islamic instruction.

«انما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتع به و إنقطع عنه و بقيت تبعاته عليه.»

Al-Imam Al-Hassan flouts the maxim of manner by giving an ambiguous example by which he uses the verbal irony intending Muawiya.He wants to tell Muawiya that "you have taken the succession and it isn't for you , but the time isn't far you will lose every thing and have nothing except your followers who are hypocrite."

فقال معاوية:ما في قريش رجل الا و لنا عنده نعم جزيلة و يد جميلة.قال الامام الحسن عليه السلام:بلى من تعززت بله بعد الذلة و تكثرت به بعد القلة.

Muawiya flouts the maxim of quality by using the speech act of stating to express his protest upon what Al-Imam Al-Hassan(PBUH) has said and violates the maxim of quality to tell Al-imam (PBUH) that he has helped many people in Quraish whom he considers as followers.

Al-Imam Al-Hassan (PBUH) ironically mocks Muawiya by saying(بلى) which is supposed to refer to an agreement ,but Al-Imam Al-Hassan(PBUH) uses it to present another meaning which is negating what Muawiya has said and mocks him. Then he talks about the lack and humiliation ,but which lack and humiliation he is talking about?

Al-Imam Al-Hassan reminds Muawiya of the lack and humiliation of (الطلقاء) those who are released and this is a verbal irony by which Al-Imam intends Muawiya and his father Abi sufyan ,cause one day they were about to be slaves but the prophet Muhammed (May Allah bless him and his households) released them. He wants to tell Muawiya that "actually you are servile and have no followers ,but because of your money and position you tempt people to follow you and makes them as followers."

فقال معاوية:من اولئك يا حسن؟

قال عليه السلام:من يلهيك عن معرفته.

(who are they O Hassan?) a rhetorical question by which Muawiya flouts the maxim of quality cause he knows very well who are they, but he wants to annoy Al-Imam Al-Hassan(PBUH) by asking him to clarify and specify more who are they.

sufyan) who is disbeliever .

٣-أنا ابن من قاتلت معه الملائكه و لم تقاتل ع نبي قبله،أنا ابن من نصر على الأحزاب،أنا ابن من ذل له قريش رغماً.

The intended one from all these descriptions is the prophet Muhammad (May Allah bless him and his households).Al-Imam Al-Hassan uses the speech act of telling to remind people specially Muawiya what happened in (Badar battle) and (Al-ahzab battle) when the number of Muslim army is less than infidels' army .The prophet (May Allah bless him and his households) was the leader of Muslims' army and Abi sufyan was the leader of infidels' army. In this battle Allah(سبحانه و تعالى) supports the prophet Muhammad(May Allah bless him and his households) with angles who fight with him against infields' army and beat them .Al-Imam Al-Hassan wants to tell Muawia that even if he has few supporters, he can fight against Muawia and beat him .He can call Allah to support him with angles like his ancestor.

فقال معاوية:»أما انك تحدث نفسك بالخلافة ،و لست هناك.«

Muawiya violates the maxim of manner by the using speech act of arguing to give a mysterious utterance but implicated an implied meaning which is telling Al-Imam (PBUH) that the succession isn't for him. Muawiya wants to tell Al-Imam (PBUH) that there is no relevance between his descriptions to his origins and his right of the succession.

فقال الأمام الحسن عليه السلام:أما الخلافه فلمن عمل بكتاب الله و سنة نبيه ،ليست لمن خالف كتاب الله و عطكل السنة.

Al-Imam Al -Hassan uses the speech act of telling to imply his reply an ironic meaning . He wants to say that the succession and his descriptions to his origins have strong association ,cause the succession must be for the person who follows what Allah (سبحانه و تعالى) and the prophet(May Allah bless him and his households) said, not for the person who disobeys them. The locutionary act of his utterance is an announcement .The illocutionary act is to convey a fact from Al-Imam to Muawiya and the perlocutionary act expresses a declaration which is the succession will be for the person who applies what is mentioned by Allah(سبحانه و تعالى) in gracious Quran and this is a verbal irony by which AL-Imam intends himself ,not for the person who disrupts the Islamic instructions and

talking about himself.

Actually Al-Imam Al-Hassan (PBUH) makes an implied comparison between himself and dates. Since Al-Imam(PBUH) as we know (سيد شباب اهل الجنة) the master of youth of paradise and dates as Allah (سبحانه و تعالى) mentions in gracious Quran a sacred tree in paradise ,so both have relevance to paradise . Al-Imam says that dates can't be ripe without suffering the changing of weather and tasting the heat of sun and so for him. He wants to say that in addition to his noble origins, the difficult circumstances make him such a wise man that he deserves the succession .He wants to tell Muawiya that whatever you do to prevent me from accessing the succession, eventually I will get it whether you agree or not.

ثم اقبل على كلامه فقال ﷺ:«أنا ابن المستجاب للدعوه، أنا ابن الشفيع المطاع ،أنا ابن اول من ينفض رأسه عن التراب و يقرع باب الجنة ،أنا ابن من قاتلت معه الملائكه ولم تقاتل مع نبي من قبله ،أنا ابن من نصر على الاحزاب ،أنا ابن من ذل له قريش رغماً.»

Al-Imam (PBUH) uses the speech act of for the second time to confirm his belonging to a gracious family. He uses the speech act as the following :

1-«أنا ابن المستجاب للدعوة أنا ابن الشفيع المطاع »

(المستجاب للدعوة)and(الشفيع المطاع) are verbal irony refers to Al-Imam Ali(PBUH) .He intends to demonstrate the great rank of his father by which Allah(سبحانه و تعالى) responds his calling and accepts his intercession for those who follow him .Al-Imam Al-Hassan (PBUH) has another purpose which is priding his being the son of Al-Imam Ali (PBUH) in front of Muawiya's father(abi sufyan) whos is cursed by Allah.

٢-«أنا ابن اول من ينفض رأسه عن التراب و يقرع باب الجنة»

These are verbal ironies by which Al-Imam intends Al-Imam Ali (PBUH).Al-Imam Al-Hassan(PBUH) mentions what is said by the prophet Muhammad(May Allah bless him and his households) about Al-Imam Ali (PBUH).

قال الرسول ﷺ:«يا علي اول من ينفض رأسه عن التراب انت»[٣]

The prophet (PBUH) said :"O Ali ,the first one who pushes up his head from the dust is you."

So Al-Imam Al-Hassan (PBUH) wants to make an implied comparison between his father who is a noble and believer man and Muawiya's father (abi

The intended one by all these descriptions is the prophet Muhammad (May Allah bless him and his households).By uttering all these expressions, Al Imam (PBUH) wants to identify himself and pride his being the grandson of this great man in front those of Muawiya.

٥-«أنا ابن من بعث الى الجن و الانس»

"مـن بعـث الى الجـن و الانـس" refers to the prophet Muhammad (May Allah bless him and his households).Al-Imam wants to say that "since his ancestor is missioned by Allah for all creatures (human and jinn),the succession must be for him, cause it is like an inheritance which he inherits from his ancestor and there is no right for Muawiya to take it .

٦-«انا ابن من بعث رحمة للعالمين.»

An ironic expression refers to the prophet(May Allah bless him and his households) .Al-Imam enriches his speech by reminding people what is said by Allah about the prophet Muhammad(May Allah bless him and his households) .

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلعَالَمِينَ}

سورة الانبياء (107)

"And we haven't sent you ,[O Muhammad] except as a mercy to the worlds."

So Al-Imam wants to say that since Allah has sent his grandfather as a mercy to all people ,It is his duty to be the successor cause he will be fair and beneficent for people like his ancestor in the contrary of Muawiya who wrongs people and takes their rights .

فلما سمع كلامه معاويه،غاضه منطقه ،و اراد ان يقطع عليه، فقال:يا حسن عليك بصفة الرطب .

Muawiya violates the maxim of relevance to ask Al-Imam to talk about dates while he was taking about his origins and lineage.

The situational irony is embodied in Muawiya's expectation that he will embarrass Al-Imam(PBUH) by asking him to talk about dates ,but what is happened is completely the opposite . Al-Imam(PBUH) gives Muawiya a powerful ironic reply by which Al-Imam embarrasses Muawiya.

فقال الأمام الحسن ﷺ: الريح تلقحه ،والحر ينضجه ،والليل يبرده و يطيبه على رغم انفك يا معاوية.

This is such a rhetorical reply that is full of metaphor and irony by which Al-Imam flouts the maxim of manner to give a mysterious reply but full of implicated meaning .Superficially ,Al-Imam is talking about dates. Impliedly, he is

comes from pure and noble lineage such as Al-Imam Al-Hassan (PBUH).Al-Imam uses speech acts as the following:

١ –«أنا ابن نبي الله»

He starts by belonging himself to the prophet (PBUH) to demonstrate the relationship between him and this great man.

٢ –« أنا ابن من جُعلت له الارض مسجداً و طهورا»

Al-Imam Al-Hassan wants to demonstrate how Allah distinguishes his grandfather (PBUH) from other prophets by reminding them what the prophet(May Allah bless him and his households) had said

قال الرسول ﷺ:«أُعطيتُ خمساً لم يعطها أحدٌ من قبلي : جعلت لي الارض مسجدا و طهورا ، ونُصرتُ بالرعب ، وأُحل لي المغنم ، وأُعطيتُ جوامع الكلم ، وأُعطيت الشفاعة.»[٢]

So(من جعلت له الارض مسجدا و طهورا)an ironic description refers to the prophet Muhammad(May Allah bless him and his households).

٣– «أنا ابن السراج المنير،أنا ابن البشير النذير»

Al-Imam enriches his speech by mentioning what Allah says about the prophet (May Allah bless him and his households) in the gracious Quran.

﴿ يأَيُّهَأ آلنَبِيُّ إِنْا أَرْسَلْنّاكَ شَاهِدَاً وَ مُبَشِرَاً وَ نَذِيراً(٤٥)وَ دَاعِيَاً إِلى الله بِإِذْنِه وَ سِرَاجَاً مُنِيرَاً(٤٦) ﴾
سورة الاحزاب

“O Prophet ,indeed we have sent you as a witness and a bringer of good tidings and a warner(45) And one who invites to Allah ,by his permission, and an illuminating lamp(46)”

-So “a bringer of good tidings and a warner “ an ironic expression refers to the prophet Muhammad(May Allah bless him and his households) who brings a good tiding which is pro mising those who are believers by getting paradise and warns those who are disbelievers from hell.

-”Illuminating lamp” also an ironic expression refers to the prophet(May Allah bless him and his households) because he illuminates peoples’ minds and guides them to the straight way.

-Al_Imam (PBUH) wants to say that” since I am the grandson of this man, I must complete his duty by being the successor.

٤ –«أنا ابن خاتم النبين،سيد المرسلين،امام المتقين،و رسول رب العالمين »

فقال معاوية:من اولئك يا حسن؟

قال ﷺ:من يلهيك عن معرفته. ثم قال ﷺ: أنا ابن من ساد قريش شابا و كهلا،أنا ابن من ساد اهل الدنيا بالجود الصادق ،و الفرع الباسق، والفضل السابق ،أنا ابن من رضاه رضى الله ،و سخطه سخطه،فهل لك ان تساميه يا معاوية.

فقال : اقول لا، تصديقا لقولك

فقال الامام الحسن ﷺ:الحق ابلج، و الباطل لجلج، و لم يندم من ركب الحق و قد خاب من ركب الباطل ،و الحق يعرفه ذو الالباب. ثم اخذ معاوية بيد الامام الحسن ﷺ وقال :لا مرحبا بمن ساءك.

6.The contextual factors of issuing irony:

In Al-Imam Al-Hassan sermon, the following contextual factors are recognized:

1-The speaker: Al-Imam Al-Hassan Al-Mujtaba(PBUH) .

2-The reason behind issuing antiphrasis is to demonstrate his lineage and origins for Muawiya and people of (ahl alsham) and to tell Muawiya that the succession must be for the progeny of the prophet Muhammad(PBUH).

3-The addressees: Muawiya bin abi Sufyan and people of (ahl alsham).

4-Date: 41 of Hijra.

5-Location: Maskan District in Iraq.

7-Data Analysis.

أيها الناس من عرفني فقد عرفني،

A verbal irony by which Al-Imam (PBUH) flouts the maxim of quantity intending Muawiya bin abi Sufyan.

ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن ابي طالب.

A verbal irony by which he intends people of (ahl alsham) because they don't know him.

أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جعلت له الارض مسجدا و طهورا ،أنا ابن السراج المنير،أنا ابن البشير النذير،أنا ابن خاتم النبين،سيد المرسلين،إمام المتقين،ورسول رب العالمين،أنا ابن من بعث الى الجن و الانس،أنا ابن من بعث رحمة للعالمين.

In these lines Al-Imam Al-Hassan (PBUH) uses the speech act of assertion implies an ironic meaning to identify himself for people who don't know him and makes an implied comparison between his origins and those of Muawiya to show Muawiya and people that the succession must be for the man who

3. Commissive:

Its function is to urge the speaker to do something in the future like(promise, vow, and pledge) For example :

-I promise ,I am going to study hard .

4. Expressive:

Its function is to express how the speaker feels about the situation. Like (apologies, thanks, congratulations) For example :

- I am happy that I see you again.

5.Declaration:

Its function is to change the state of the world in an immediate way.

-You are sinister!

5.The Modal of Analysis.

The current data are analysed pragmatically according to Searle's classification of speech act, Grice's maxims, and rhetorically such as metaphor and rhetorical questions.

6. Data Analysis

خطبة الامام الحسن عليه السلام في بيان امجاده و حسبه و نسبه.[1]

حمد الله و صلى على نبيه،ثم قال:أيها الناس من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب،أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جعلت له الارض مسجدا و طهورا ،أنا ابن السراج المنير،أنا ابن البشير النذير،أنا ابن خاتم النبين،سيد المرسلين،إمام المتقين،ورسول رب العالمين،أنا ابن من بعث الى الجن و الانس،أنا ابن من بعث رحمة للعالمين.فلما سمع معاوية كلامه، غاضه منطقه ،وأراد ان يقطع عليه فقال:يا حسن عليك بصفة الرطب.

فقال الامام الحسن عليه السلام:الريح تلقحه،والحرينضجه،والليل يبرده و يطيبه على رغم انفك يا معاوية.

ثم أقبل على كلامه فقال عليه السلام:أنا ابن المستجاب للدعوة،أنا ابن الشفيع المطاع،أنا ابن أول من ينفض رأسه عن التراب،ويقرع باب الجنه،أنا ابن من قاتلت معه الملأئكه و لم تقاتل مع نبي من قبله،أنا ابن من نصر على الاحزاب،أنا ابن من ذل له قريش رغما.

فقتا معاوية:اما انك تحدث نفسك بالخلافة ،ولست هناك.

فقال الإمام الحسن عليه السلام :أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله و فقال معاوية:اما انك تحدث نفسك بالخلافة، ولست هناك.سنة نبيه و ليست لمن خالف الكتاب و عطل السنة،أنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتع به و إنقطع عنه و بقيت تبعاته عليه.

فقال معاوية:ما في قريش رجل الا و لنا عنده نعم جزيلة و يد جميلة.قال الامام الحسن عليه السلام:بلى من تعززت بله بعد الذلة و تكثرت به بعد القلة.

4-Flouting the Maxim:

For example: -"War is war "

-Hell is hell.

These examples seem to be no informative ,because the speaker violates the maxim of quality. In other wise, they could be informative at the level of what is implicated(implied meaning) which must be identified by the hearer. This depends on the speaker ability to identify and explain the speaker's selection for these expressions according to the context.(ibid.)

4.1 Speech Act .

(Wilfred,1991:79) defines speech act as what the speaker needs to make an utterance serves a function in communication. In other way speech is a set of functions which are performed via utterance. Austin classifies speech act into three sorts :

1-Locutionary act :

The basic words which are uttered or produced in a meaningful linguistic expression. These words are uttered and acted intentionally. For example:

-The door is open.

2-Illocutionary act :The purpose or the reason for uttering something like (promise, offer, warning, etc.) For example :

-close the door.

3-Perlocutionary act:

It means we utter something to intend effect on hearer.For example:

-It could be too noise thus I will close the door(Web Resource, 3)

Searl's taxonomy of speech act functions:

1.Assertive:

Its function is to tell what the speaker knows or believes (statement, description ,and assertion) for example :

-Next week, the president will visit the city.

2. Directive:

Its function is to make the addressee perform an action like(command ,request, order) for example:

-could you open the door please?

A-Do you like my singing?

B-By the way ,I like your guitar.

(grice,1989:309)

4-Maxim of Manner.

A maxim in which the speaker's contribution should be clear ,brief ,and orderly presented. (ibid.)

A-Where was Kate after the class ended?

B-she left the class and went to her home.

Sometimes the speaker violates maxim of manner by presenting an ambiguous information.For example:

A-How is Kate today?

B-She is the usual.

Sometimes the speaker doesn't follow the cooperative principle when he \ she does one of the following :

1-Violalates the Maxims:

For example: I have some cookies to eat with the tea.(In a situation that the speaker has a lot of cookies .So in this case the speaker violates the maxim of quality.)

(Grice,1989:309)

2-Opt out of both maxims and CP:

For example: "I can'nt say more;my lips are sealed" In this example the speaker refuses to cooperate in the conversation. The audience knows that even if he can't say more ,he knows more. (ibid.)

3-Face a clash between two maxims by fulfilling one maxim and violating the second one:

For example :The speakers A and B having a conversation about C.

A-"Where does C live?

B-"somewhere ,in south of France"

If B say "in somewhere" he knows that his answer will be less informative than required and so he will violate the maxim of quantity .So he need to violates the maxim of quality to be more informative and gives A a hint that doesn't exactly knows in which town C lives.(ibid.)

does't do. That means that X isn't good at philosophy and isn't suitable for this job.(Grice,1989:311)

2-Maxim of Quality.

A maxim in which the speaker should be "genuine" .He\she shouldn't say something is false or lacks an evidence. For example:(Grice,1989:309)

A-Why didn't you come to the school yesterday?

B-my car was broken.

The speaker B is truthful in his contribution. But sometimes the speaker violates the maxim of quality by giving false information or an information without an evidence. For example:

A-Did you see John today?

B-No, but I think that he is probably at work.

The speaker B says "I think" which means that he isn't sure from what he says and so he violates the maxim of quality by presenting an information lacks the evidence.

Grice stated (1989:312) that violating the maxim of quality leads to" Irony". For example:

A and X are close friends ,but once X betrayed A in his work.A and his audience knows that X is betrayer. So when A says "X is a fine friend." Ironically means that X isn't a good friend.(Grice,1989:312)

Sometimes the statement implies" Metaphor".For example:''you are the cream in my coffee."which means "you are my pride and joy"(ibid.)

Grice says (1989:312) that it is possible to combine Irony and Metaphor in one statement by imposing two steps of interpretation on the listener like: "you are the cream in my coffee." which metaphorically means "you are my pride and joy." And ironically means "you are my bane."

3-Maxim of Relevance.

A maxim in which the speaker should "be relevant". For example:

A-Do you like my singing?

B-The tone is wonderful.

Sometimes the speaker violates the maxim of relevance by presenting irrelevant information. For example:

meaning, in addition to that it helps to determine what is said .The conventional implicature has association to specific words like(but , and ,so , therefore….. etc).For example :is an English man; therefore he is brave." This conventionally means that his being brave as a consequence of his being an English man(G-rice,1989:307)

Another example :

-she is young ,but wise.(the conventional meaning is identified from "but" which implicates the contrast between being wise and young.)

B-conversational Implicature.

Grice stated "make your conversation contribution such as is required, at the stage at which it occurs ,by accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged." So in order to achieve the cooperative principle ,the speaker must follow the maxims of conversation which are Quantity ,Quality, Relevance, and Manner.(Grice,1975:45)

The four Maxims Are:

1.Maxim of Quantity.

A maxim in which the speaker should be informative as required not more nor less than what is required.(Grice,1989:309)

For example:

A:what time do you end your lecture?

B:At 2 p.m.

Sometimes the speaker violates the maxim of quantity by giving information more or less than what is required.For example:

Teacher:Did you read the last chapter of the novel?

Student:Yes,I did and I write a summary about it.

The student here violates the maxim of quantity by giving information more than what is required.

Another example: A writes a certification about a pupil who is an elect for a philosophy job,and his letter reader as follows" Dear sir,mr X's command of English is excellent, and his attendance at tutorials has been regular. Yours,etc" A can't opting since he refuses to cooperate or complete what he writes. Since this man is his pupil, he knows more than what he writes but he

3.Types of Irony.

A-Verbal Irony :

A type of irony in which there is a contridiction between what is meant and what is actually said .For example ; your friend invites you to attend a party . The party is so boring .Your friend askes you ''how do you see the party ? you answer '' the most interesting party I ever attend''(Kana,et.al,2016:93).

B-Situational Irony :

A type of irony in which the dissimilarity between the conduct and the outcome .That means the difference between what is anticipated to happen and what is actually happen.For example ,''Harry potter '' by J.k.Roweling the most famous movie .The audience expect Harry to beat Voldemort who is his antigonist by killing him,not knowing that Harry potter must be killed to make Voldemort a human and finally dies(ibid.).

C-Dramatic Irony.

A type of irony in which the irony markers make the readers acquainted of characters conduct or anticipation insuitable to the story.For example in shakespear's play ''Romeo and Juliet'' when Romeo finds his beloved is faint , killed himself ,he thinks her dies .After short period ,she regained her conciousness but finds her beloved is died.So she kills herself by his knife .Both of them thought that they lose their love ,but actually they don't(ibid.).

4.Grice maxims.

In 1995 Grice coined the term ''Implicature''and distinguished two types of implecture which are ;conventional implicature and conversational implicature .Implicature is considered by Levinson as we have mentioned above as a phenomenon of pragmatics, and our study about discourse analysis. so it seems necessary to define this term .Implicature is a term in which an utterance proposes an implied meaning behind what is literally said. That means there is an implicated meaning behind what is being said which must to be interpreted by the addressee depending on his\her understanding.(Web Resource,4)

Grice distinguished two types of implicatures:

A-Conventional Implicature.

''He An implicature in which the words are explicitly demonstrate the implied

1.4 The Limits

From a pragma-rhetorical perspective, this study is limited to the analysis of Al-Imam Al-Hassan(PBUPH) to Mauwia bin Abi Sufyan.

1.5 The Value

Hopefully, this study is supposed to be valuable to those who are interested in pragmatics, rhetoric, and to those who are absorbed on religion.

2.Definitions of irony.

Irony can be defined from various perspectives which are stated by different scholars and linguists. According to Giora,(1998:1) irony is defined as a rhetorical and literary device in which what is meant is the opposite of what is being said .Fore example we plan to go for a picnic and it is raining .you say '' what a wonderful day to have a picnic.''

On the other hand, Barbe(1993:589) defines irony as a ''bisociative '' idiom by presenting one idea with two various contexts .

Likewise, Fowler (1965:295) defines irony as an idiom which has two sides :one of them is the speaker who is aware of the intended meaning and the other side is the addressee who is supposed to comprehend the ironic sentence depending on his\her understanding.

Furthermore , irony can be defined as a device of speech in which the words are arranged and presented in such a way that the real meaning conflicts what is presented .In other words there is no agreement between the surface and the deep , the appearance and the essence , what is expected to happen and what is actually happen . (Web Resource, 2)

Abrams(1999:134) states that ''Irony is the sense of dissembling or hiding what is actually the case in order not to deceive ,but achieve special rhetorical or artistic effects.

Linda Hutcheons(1994:9) elucidates that irony is ''the mode of the unsaid ,the unheard ,[and]the unseen .''That means irony is a device of speech depends on our comprehension of the implied meaning of what is said .

1.Introduction

The term irony refers to different kinds of verbal utterances and to situations that are not uttered verbally. Therefore, irony is not a unitary phenomenon. For instance, in a conversation, a speaker can utter a sentence that is ironic(i.e meaning the opposite of what a speaker utters), this is called verbal irony. However, the sequence of events that unfold in a conversation can be ironic as well. In the first case, the speaker utters a sentence(performs a speech act) which is insincere, that is to say, it is the opposite of what she says. In the latter case, the speaker acts towards a goal , but in the situation, there are circumstances cause her to have the opposite effect(Web Resource, 1).

1.1 The Problem

Linguistically, irony is studied and analyzed in different contexts such as literary and political. However, to the best of the researcher's knowledge irony has not been tackled in religious contexts. Thus, the present study attempts to pragma-rhetorically study irony in Al-Imam Al-Hassan's sermon to Moawia bin abi Sufyan to find answers to the following questions:

1. What and how are the pragmatic strategies used in Al-Imam's sermon?
2. How does Al-Imam Al- Hassan utilize rhetoric to issue irony?

1.2 The Aims

1.This study aims at:

1.Identifying the types of pragmatic strategies used in Al Imam's sermon then finding out how these strategies issue irony.

2.Finding out the rhetorical strategies utilized in the sermon to issue irony.

3.Developing an eclectic model to analyse Al-Imam's sermon.

1.The Hypotheses

2.It is hypothesized that:

1.Speech act and Grice's maxims can be utilized in the sermon. Irony is implied by using, more frequently, the speech act of telling and it is implied by flouting Grice's maxims.

2.Metaphor and rhetorical question can be utilized in the sermon to issue irony.

الخلاصة

هـذا البحـث دراسـة تداولية-بلاغيـة للتهكـم في خطبـة الامـام الحسـن ﷺ لمعاويـة بـن ابي سـفيان. يحـاول هـذا البحـث تسـليط الضـوء عـلى نوعـين مـن التهكـم هما التهكـم اللفظـي والتهكـم السـياقي. يـدرس البحـث التهكـم مـن زاويتـين تداوليـة وبلاغيـة. تداوليـا، تحليـل الافعـال الكلاميـة و قوانـين كرايـس في خطبـة الامـام الحسـن ﷺ . بلاغيـا، تحليـل الاسـتعارة والسـؤال البلاغـي في خطبـة الامـام ﷺ.

قُسـمت هـذه الدراسـة الى جزئيـين نظـري وعمـلي. نظريـا، يتـم تعريـف التهكـم وتناولـه تداوليـا وبلاغيـا. امـا عمليـا فيتـم تحليـل خطبـة الامـام الحسـن ﷺ وفقـا للزاويتـين اعـلاه.

Abstract

This paper is a pragma- rhetorical study of irony. It attempts to shed light on the two types of irony: verbal and situational in Al-Imam Al-Hassan's (peace be upon him) sermon to Muawia bin Abi Sufyan. It studies irony from two angles: pragmatically and rhetorically. Pragmatically, speech acts and Grice's maxims are analyzed in Al-Imam Al-Hassan's sermon. Rhetorically, metaphor and rhetorical question are explicated in the sermon.

This paper is divided into two parts: theoretical and practical. Theoretically, irony is defined and allied with pragmatics and rhetoric. Practically, Al-Imam Al-Hassan's (PBUH) sermon is analyzed according to the two above angles.

Key Words: irony, speech act, Grice's maxims, pragmatics, rhetoric, Al-Imam Al-Hassan.

A Pragma-Rhetorical Study of Irony in Al-Imam Al-Hassan's

Dr. Zina Abdul-Hussein Ashammari

Saja Sattar

4. References

❋Archer, D., Aijmer, K., and Wichmann, A. (2012). Pragmatics: An Advanced Resource Book for Students. London: Routledge, Taylor and Francis Group.

❋Cutting, J. (2002). Pragmatics and Discourse. London: Routledge.

❋Jabr, A. (2001). "Arab Translators Problems at the Discourse Level". Babel. 47: 4, 304-322

❋Hatim, B. (1997). Communication Across Cultures: Translation Theory and Contrastive Text Linguistics. Exeter: University of Exeter Press.

❋Hatim, B. (1991). "The Pragmatics of Argumentation in Arabic: The Rise and Fall of a Text Type". Text 11. 2, 189-199.

❋McQuarrie, E and Mick, D. (1996). "Figures of Rhetoric in Advertising Language". The Journal of Consumer Research, Vol. 22, No. 4. The University of Chicago Press, pp. 242-38.

❋Ralph, H. J. (2000). Manifest Rationality: A Pragmatic Theory of Argument. New Jersey: Laurence Erlbaum.

❋Richardson, J. E. (2007). Analysing Newspapers. An Approach from Critical Discourse Analysis. New York: Palgrave Macmillan.

❋Sallabi, A. M. (2005). Al-Hasan Ibn Ali Ibn Abi Talib: His Life and Times. Riyadh: International Islamic Publishing House.

❋Toulmin, s. (2003). The Uses of Argument. Cambridge: Cambridge University Press.

❋Van Eemeren, F. H., Grootendorst, R., Snoeck Henkemans, F., Blair,J.A., Johnson, R. H., Krabbe, E. C. W., Plantin, CH., Walton, D.N., Willard, C. A., Woods, J., and Zarefsky, D. (1996).Fundamentals of Argumentation Theory. A Handbook of Historical Background and Contemporary Developments.Mahwah, N J: Lawrence Erlbaum.

❋Van Eemeren, F. H. and Grootendorst, R. (2004). A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-diaectical Approach. Cambridge: Cambridge University Press.

❋Walton, D. (2007). Media Argumentation: Dialectics, Persuasion, and Rhetoric. Cambridge: Cambridge University Press.

❋Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

❋Web Source (1): http://islamicmobility.com/pdf/IMAM%20HASSAN%20BIN%20ALI.pdf

diligent in invocation, to heave into doing before culling, to take hold of experiences, to be cultivated, to hold the Qur'an as a reason and as an arbitrator, and to exploit the angles of sapience sufficient enough to have recourse in Allah.

3. Conclusions

Al-Imam Al-Hasan's (a) speeches are a kind of rhetorical argumentation (thorough argumentation according to the Arabic classification) because Al-Imam (a) makes claims and supports them with no reference to opposing views. For the sake of persuading people to accept certain standpoints and follow the path of Islam, Al-Imam (a) has recourse to various strategies including speech acts, pragma-rhetorical tropes, types of arguments, reference, and emphatics. As a kind of monologic argumentation, Al-Imam Al-Hasan (a) structures his speeches at three stages: the initiating stage at which he clearly states the main claim of his speech, the developing stage at which he develops and clarifies the main claim, and the final stage at which he concludes his speech.

don't ask of you any reward for it but love for my near relatives..". As another argumentative strategy, reference is made use of. Thus, "Holy Prophet" is a reference to prophet Mohammad (a); "Trustee", "Bearer of the good news", "The warner", "The caller to Allah by his permission", and "The bright lamp" are references to Al-Imam Ali (a); "The house at which Jibra'il used to descend to us, and ascend from us" is a reference to the house of Al-Imam Ali and Fatima (a), and "The Ahlul Bayt" is a reference to Al-Imam Ali and his households (a). (6)

"إتَّقُوا اللهَ عِبادَاللهِ وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ وَ بادِرُوا العَمَلَ قَبْلَ مُقَطِّعاتِ النَّقِماتِ وَهادِمِ اللَّذّاتِ، فَإنَّ الدُّنْيا لا يَدُومُ نَعيمُها وَلا يؤْمَنُ فَجِيعُها وَلا تُتَوَقّى مَساوِيها، غُرُورٌ حائِلٌ وسنادَ مائلٍ فاتعِظوا عبادَ الله بالعبرِ، وأعتبِروا بأثَر. وازْدجِروا بالنعِيمِ. وانتفِعوا بالمواعظِ، فكفى بالله مُعتصِماً ونصيرا ،وكَفَى بالكتابِ حَجيجاً وخَصيما وكَفَى بالجنّة ثواباً وكفَى بالنارِ عقاباً ووبالاً»

"O creatures of Allah, fear none but Allah, be diligent in invocation. Heaving into doing before culling but calamities and desires obliterating: life at loggerheads with bliss and whose wails at the horizon intend to be, whose abominations run unshielded: it is collapsible conceit; a toppling buttress. O creatures of Allah, take hold of experiences; be cultivated. Bliss is to succor thee. Exploit the angles of sapience sufficient enough to have recourse in Allah, a buttress by Him. Sufficient enough to hold the Qur'an as a reason and an arbitrator. Sufficient enough to cuddle the paradise for bless. Sufficient enough to eschew perdition for nothing but nemesis and calamity"

The structure of the preceding speech is made up of three stages which are organized as such: the initiating stage at which Al-Imam (a) initiates the first statement in his speech addressing people to fear Allah and to fear none but Him; the constructing stage at which Al-Imam (a) supports the main claim showing people how to fear Allah through being diligent in invocation, holding the Qur'an as a reason and an arbitrator, etc.; the final stage wherein Al-Imam (a) ends up his speech urging people to cuddle the paradise for bless and eschew perdition for nothing but nemesis and calamity.

Using vocative is intended as an argumentative strategy to focus people's attention on what Al-Imam (a) wants them to hear. Speech acts are used as pragmatic argumentative strategies to achieve perlocutionary effects on the hearers. To deliver his message, Al-Imam (a) urges people to fear none but Allah, to be

لنبيِّه ﷺ»قل لاأسالكم عليه أجرا ألا المودة في القربى وأقتراف الحسنة مودتنا» (الشورى، ٢٣). وأقتراف الحسنة مودتنا»

"O people! Who has recognized me, that is that. Who has not, let him know that I am Hasan Bin Ali. I am the son of the Holy Prophet. I am the son of the Trustee. I am the son of the bearer of the good news, and the warner. I am the son of the Caller to Allah by His permission. I am the son of the bright lamp. I am from the house at which Jibra'il used to descend to us, and ascend from us, and from the Ahlul Bayt whom Allah kept away from uncleanness and totally purified them. I am from a household whose love Allah made an obligation on every Muslim. Allah, the Blessed and the Most High, said to His Prophet: "....say, I don't ask of you any reward for it but love for my near relatives...". Doing a good deed means loving us, the Ahlul Bayt" (Web source 1, p.37).

The preceding speech is issued at three stages: the initiating stage at which Al-Imam (a) addresses people; the constructing stage at which Al-Imam introduces himself by spelling out the qualities of the late leader. Also, he presents his own qualifications and stature in the Muslim's world, and asserts the fact that he, and not any other person, is entitled to the next leader of the Muslims; the final stage wherein Al-Imam (a) ends up his speech asserting that doing a good deed means loving Ahlul Bayt.

Various argumentative strategies are employed by Al-Imam (a) starting with the vocative "O people" which is intended to focus people's attention. The other strategy is represented by the use of the speech act of introducing oneself which is evident in "I am Hasan Bin Ali. I am the son of the holy prophet. I am the son of the Trustee. I am the son of the bearer of the good news, and the warner. I am the son of the Caller to Allah by His permission. I am the son of the bright lamp. I am from the house at which Jibra'il used to descend to us, and ascend from us, and from the Ahlul Bayt whom Allah kept away from uncleanness and totally purified them. I am from a household whose love Allah made an obligation on every Muslim", and the speech act of asserting "Doing a good deed means loving us, the Ahlul Bayt". Tropes are also present here wherein metaphor is employed in "Allah, the Blessed and the Most High". Citation from the Holy Qur'an is exploited to emphasize the idea of loving Ahlul Bayt "..say, I

Al-Imam (a) ends up his speech asserting that Allah would spare people the tribulations of humility, and guide them to the hallmarks of denomination.

To achieve the goals of solidifying the bonds of unity, closing the ranks of the people, and rallying the people to challenge the party led by Mu'awiya and a handful of opportunists, Al-Imam employs various speech acts. He first expresses his gratitude to Allah for His boons using the speech acts of thanking "Thanks to Allah" and praising "There is no god other than He. He has no partner. I praise Him and He is praiseworthy". To achieve the other goals, Al-Imam (a) employs the speech acts of reminding "Allah gave you great favours and showered you with His graces which are beyond number", asserting "Advancing under the spearheads is a sign of bravery and piety, for no people has ever observed jihad without the lifting of malaise from among them by Allah" and instructing "Mobilize yourselves for the fight against your enemy, Mu'awiyah, and his soldiers, because he has advanced against you. And do not discourage one another, for discouragement cuts asunder the heartstrings".

For the sake of emphasizing the fact that Allah is praiseworthy and people should thank him to infinity, Al-Imam (a) has recourse to the strategy of emphatics of which repetition is a type. He keeps repeating the ideas that Allah has showered people with his graces, that Allah has favoured people with what cannot be given by anyone but him, and that Allah should be thanked for his bounties, tribulations, and favours. Repeating these meanings, Al-Imam (a) intends to remind people of the graces of Allah and emphasize the idea that Allah but no one else is praiseworthy. Al-Imam (a) employs an argument from practical reasoning () to convince people of the glory of Allah and the graces he has inundated them with; this is clear in "Allah gave you great favours and showered you with His graces which are beyond number", and "He favoured us with what cannot be given by anyone but Him".

(5)

" أيُّها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، و من لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ، و أنا ابن النبي ، و أنا ابن الوصي ، و أنا ابن البشير النذير ، و أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، و أنا ابن السراج المنير ، و أنا من أهل البيت الذي كان جبرائيل ينزل إلينا ، و يصعد من عندنا ، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طَهَّرهم تطهيراً . و أنا من أهل بيت افترض الله مودَّتهم على كلِّ مسلم ، فقال تبارك و تعالى

bad ones", the speech act of advising "You should be faithful to the one in authority among you as long as he is faithful to his Ummah. You should speak up in his face should he deviate from the right path", and the speech act of asserting "They have a Lord Who shall ask them about whatever they did".

(4)

"الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له، وإنه ممّا عظّم الله عليكم من حقّه وأسبغ عليكم من نعمه مالا يحصى ذكره ولا يؤدّى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة، ونحن إنّما غضبنا لله ولكم، وإنه لم يجتمع قوم قطّ على أمر واحد إلاّ اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده، ولا تتخاذلوا، فإن الخذلان يقطع نياط القلوب، وإن الإقدام على الأسنّة نخوة وعصمة. لم يتمنّع قوم قطّ إلاّ رفع الله عنهم العلّة، وكفاهم حوائج الذلّة. وهداهم إلى معالم الملّة»

"Thanks to Allah. There is no god other than He. He has no partner. I praise Him and He is praiseworthy. Allah gave you great favours and showered you with His graces which are beyond number. One cannot possibly thank Him for them. Neither a statement nor saying can express them. We are angry only on behalf of Allah. He favoured us with what cannot be given by anyone but Him. We should, therefore, thank Him for his bounties, tribulations and favours. Our praise should ascend to Allah, carrying our satisfaction to Him. It should be truthful. Our praise has to be so true that Allah believes us. It has to make us entitled to receive more of his bounties. Our praise should increase rather than decrease Allah's favours. No group of people gather around some matter without making it firmer, and their beliefs solid. So mobilize yourselves for the fight against your enemy, Mu'awiyah, and his soldiers, because he has advanced against you. And do not discourage one another, for discouragement cuts asunder the heartstrings. Advancing under the spearheads is a sign of bravery and piety, for no people has ever observed jihad without the lifting of malaise from among them by Allah. He would spare them the tribulations of humility, and guide them to the hallmarks of denomination" (Web source 1, p.33)

The structure of the preceding speech embraces three stages which are organized as such: the initiating stage at which Al-Imam (a) initiates the first statement in his speech praising Allah and expressing his thanks to him; the constructing stage at which Al-Imam (a) supports the main claim asserting that praise to Allah should increase rather than decrease; the final stage wherein

wherein Al-Imam (a) repeats the idea of casting aside his right in caliphate for the sake of sparing Muslims from bloodshed.

(3)

«السياسة هي أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء وحقوق الأموات، فأما حقوق الله فأداء ماطلب والأجتناب عما نهى، وأما حقوق الأحياء فهي أن تقوم بواجبك نحو أخوانك ولا تتأخر عن خدمة أمتك وأن تخلص لولي الأمر ماأخلص لأمته وأن ترفع عقيرتك في وجهه أذا ماحاد عن الطريق السوي،وأما حقوق الأموات فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فأن لهم ربا يحاسبهم»

"Politics means observing the rights of Allah and the rights of the living and the rights of the dead. Rights of Allah are that you should obey His orders and avoid what He forbids. Rights of the living are that you should observe your duty to your brothers and not tarry in serving your Ummah. You should be faithful to the one in authority among you as long as he is faithful to his Ummah. You should speak up in his face should he deviate from the right path. Rights of the dead are that you should remember their good deeds and overlook their bad ones. They have a Lord Who shall ask them about whatever they did" (Web source 1, p.23).

The structure of the aforementioned speech encompasses three stages which are organized as such: the initiating stage at which Al-Imam (a) initiates the first statement in his speech informing people that politics means observing the rights of Allah and the rights of the living and the rights of the dead; the constructing stage at which Al-Imam (a) develops his main argument focusing on how to observe the rights of Allah and the rights of the living and the dead; the final stage wherein Al-Imam (a) ends up his speech asserting that the Lord will ask everyone about what he does in his life.

Al-Imam (a) employs the strategy of speech acts to convince people of the tenor of his speech and to achieve an intended perlocutionay effect on the hearers. For this purpose, he employs the speech acts of: informing which is evident in "Politics means observing the rights of Allah and the rights of the living and the rights of the dead", the speech act of clarifying wherein he clarifies what he has already informed people of "Rights of Allah are that you should obey His orders and avoid what He forbids. Rights of the living are that you should observe your duty to your brothers and not tarry in serving your Ummah", and "Rights of the dead are that you should remember their good deeds and overlook their

(2)

«ألا أن أمر الله واقع أذ ليس له دافع وأن كره الناس، أني ماأحببت أن لي من أمة محمد مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم، قد علمت ماينفعني مما يضرني ألحقوا بطيتكم. أما كان حقا لي تركته لمعاوية أرادة صلاح هذه الامة وحقن دمائهم» (الصلابي، ٢٠٠٤، ٣٧٥).

"The decree of Allah will inevitably come to pass even though people dislike it. I would not want to be appointed to a position of authority over a mustard seed's worth of the Ummah of Muhammad if a drop of blood were shed because of that. I know what is good for me and what is bad for me. Disperse and go back home. It is my right but I have given it up to Muawiyah, seeking reconciliation among this Ummah and to spare them from bloodshed" (Sallabi, 2005: 297).

The structure of the preceding speech consists of three stages: the initiating stage at which Al-Imam (a) presents the main claim of his speech, that "The decree of Allah will inevitably come to pass even though people dislike it"; the developing stage wherein Al-Imam (a) develops his speech stating his readiness to protect Muslims even if it meant giving up the caliphate out of a desire to draw close to Allah and out of fear that he might be called to account by Allah on the day of Resurrection with regard to that bloodshed; the final stage at which Al-Imam (a) concludes his speech instructing people to disperse and go back home asserting his willingness to seek reconciliation among the Ummah and to spare them from bloodshed.

Al-Imam (a) employs the speech act of asserting as a pragmatic argumentative strategy "The decree of Allah will inevitably come to pass even though people dislike it" and "It is my right but I have given it up to Muawiyah, seeking reconciliation among this Ummah and to spare them from bloodshed". He also makes use of the speech acts of stating "I would not want to be appointed to a position of authority over a mustard seed's worth of the Ummah of Muhammad if a drop of blood were shed because of that. I know what is good for me and what is bad for me" and the speech act of instructing "Disperse and go back home". He exploits emphatics, represented by repetition, as another argumentative strategy. Recourse to this strategy is intended to reinforce an argument and strongly implant its idea in the minds of the hearers. Repetition here is not a repetition of words or structures, but a repetition of meanings and ideas

three stages: the initiating stage at which he clearly states the main claim of his speech, that is instructing people to refrain from what Allah has forbidden and adhere to the principles of Islam; the developing stage at which the main claim is supported and developed (Al-Imam here instructs people to follow the principles of Islam and abide by them; he mentions these principles clearly one by one and he supports his claims by reminding people of the end of those whose main focus is accumulating money); the final stage wherein he concludes his arguments by reminding people that fearing Allah will lead them to reap benefit in the world and in the Hereafter; Al-Imam (a) enhances his concluding argument by a verse from the Holy Qur'an "And take a provision with you for the journey, but the best provision is righteousness".

As for the argumentative strategies employed by Al-Imam (a) to reconstruct his discourse as an attempt to win the audience over to a standpoint, these include the use of various speech acts which embrace those of : instructing as in "Refrain from what Allah has forbidden you", "Be kind to your number", "Treat people as you would like them to treat you", and "Strive hard with regard to what is left of your life", asserting as in "The believer strives to acquire provision for the Hereafter, while the disbeliever spends his time in pursuit of physical pleasure", and the speech act of warning in " Son of Adam, you have continued to ruin your life since you emerged from your mothers' womb". Al-Imam (a) here warns people not to be deceived by this world and he urges them to take no interest in it. Another strategy is the employment of emphatics which is represented by a citation from the Holy Qur'an to emphasize a certain standpoint (that is striving to take provision for the Hereafter) "And take a provision with you for the journey, but the best provision is righteousness". The exploitation of vocative "O son of Adam" is meant as a pragmatic argumentative strategy to call for attention. Another strategy is the exploitation of argument from example in which a claim is supported by providing examples. This is clear in "Among you in the past, there were people who accumulated a great deal of wealth, built lofty structures, and hoped for a long life, but their wealth ended up in the ruin, their deeds were of no benefit, and their dwellings became graves" to remind those who are interested in collecting money and forgetting to work for their second life of their expected end.

erence. Yule (ibid.) adds that "the key to making sense of reference is the pragmatic process whereby speakers select linguistic expressions with the intention of identifying certain entities and with the assumption that listeners will collaborate and interpret those expressions as the speaker intended". The choice of one type of referring expression rather than another is based on what the speaker assumes the listener already knows. Thus, the speaker refers and the listener infers.

2. Analysis

In this section, selected speeches by Al-Imam Al-Hasan (a) are analyzed so as to shed light on the strategies Al-Imam employs in his argumentation and the pragmatic structure of these argumentations.

(1)

«ياأبـن ادم عـف عـن محـارم الله تكـن عابـدا، وارض بـما قسـم الله لـك تكـن غنيـا، وأحسـن جـوار مـن جـاورك تكـن مسـلما، وصاحـب النـاس بمثـل مـا تحـب أن يصاحبـوك بمثلـه تكـن عـادلا. أنـه كان بـين ايديكـم قـوم يجمعـون كثـيرا ويبنـون مشـيدا ويأملـون بعيـدا أصبـح جمعهـم بـورا وعملهـم غـرورا ومسـاكنهم قبـورا. ياأبن ادم أنـك لم تـزل في هـدم عمـرك منـذ سـقطت مـن بطـن أمـك، فجـد بـما في يـدك لمـا بـين يديـك فـأن المؤمـن يتـزود والكافـر يتمتـع، «وتـزودوا فـأن خـير الـزاد التقـوى واتقـون يـاأولي الألبـاب» (البقـرة: ١٩٧)» (الصـلابي، ٢٠٠٤: ٢٨٤).

"O son of Adam, refrain from what Allah has forbidden you, and you will be a true worshipper. Be content with what Allah has given you, and you will be truly rich (of independent means). Be kind to your neighbor, and you will be a true Muslim. Treat people as you would like them to treat you, and you will be fair. Among you in the past, there were people who accumulated a great deal of wealth, built lofty structures, and hoped for a long life; but their wealth ended up in the ruin, their deeds were of no benefit, and their dwellings became graves. Son of Adam, you have continued to ruin your life since you emerged from your mothers' womb. Strive hard with regard to what is left of your life and for what you will encounter in the Hereafter, for the believer strives to acquire provision (for the Hereafter), while the disbeliever spends his time in pursuit of physical pleasure. "And take a provision with you for the journey, but the best provision is righteousness" (Sallabi, 2005: 260).

In the previous speech, Al-Imam Al-Hasan (a) issues his argumentation at

it involves using a word or a phrase to stand for something else. In other words, it involves perceiving one thing in terms of another.

c. Emphatics

Emphatics are employed as argumentative strategies to draw attention and stress the importance of the subject matter. Emphatics are also to convince the hearers to take the matter seriously. Arabic emphatics include:

- Vocative: According to Arab rhetoricians, as mentioned by (علاوي1982:34), speech is classified into two types: constative and performative; vocative is a branch of performatives because it is intended to perform an action which is represented by bringing the hearer's attention to what is being said by the speaker

- Citation from the Holy Qur'an

- Repetition: Recourse to this strategy (i.e., repeating words, phrases, or ideas) is intended to reinforce an argument and strongly implant its idea in the mind of the hearers.

d. Types of Arguments

- Arguments from Example: An argument from example is an argument in which a claim is supported by providing examples (Richardson, 2007: 163)

- Arguments from Practical Reasoning: Such arguments are underpinned by logic that has the aim of rational persuasion as its goal (Walton, 2007: 30). Such arguments, as Walton (ibid. 31) argues, are not to prove whether a designated proposition is true or false, but to select a prudent course of action by looking at the reasons for or against this action compared with the alternative actions available in a given situation.

e. Reference

Yule (1996: 17) defines reference as an act in which a speaker/ writer uses linguistic forms to enable a listener/reader to identify something. Proper nouns, pronouns, definite noun phrases, and indefinates are different categories of referring expressions. The choice of referring expressions is based on what the speaker assumes the listener knows. Thus, reference is clearly tied to the speaker's goals and beliefs in the use of language (ibid. 18).

Being collaborative (shared knowledge) is a characteristic of successful ref-

traced back to the idea that people use language, whether orally or orthographically to do things such as informing, persuading, asserting, and the like.

Archer et al. (ibid. 39) mention that Searle suggests a number of conditions to classify speech acts into five categories. These conditions have to obtain for a speech act to be appropriate; they can be presented as a set of propositions whose truth is normally assumed by the participants in the communicative situation when a particular speech act is performed.

A wide range of speech acts can be employed as tools in Al-Imam Al-Hasan's (a) argumentative discourse to achieve the intended perlocutionary effects on the hearers. According to Searle's classification of speech acts, these acts can be grouped into the following categories: assertive, commissives, directives, expressives, and declarations.

According to Arabic tradition, legacy, and patrimony, the theory of speech act occurs within Ilm Al- Ma'anii, particularly within the concepts entitiled constatives and performatives 49 :2005 ,(صحراوي). As such, the theory of constative and performative is regarded as being equivalent to the theory of speech act in modern English. Utterances according to Ilm Al-Ma'anii, are grouped into two main categories: constatives and performatives. The second category, i.e., performatives, can receive a further micro-analysis: directive and non-directive performatives. Directive performatives subsume illocutionary acts such as commands, questions, requests, etc. Non-directive performatives can be subclassified into micro-speech acts such as praise and dispraise, oath, exclamative, etc. (ibid.). According to عباس 151 :2009)), performative is the utterance that is not liable to be true or false.

b. Pragma-rhetorical Tropes

According to McQuarrie and Mick (1996: 426), rhetorical devices (figures of speech) are of various types: phonological, structural, and pragmatic. They are intended to practice emphatic effects on the targets. Ultimately, they are aimed to persuade and persuasion is the ultimate goal of any argumentative discourse.

In his speeches, Al-Imam Al-Hasan (a) tries to convince people, mentally influence them, and direct them to what is right. This is done with the aid of rhetorical devices out of which metaphor is an example. According to Phillips (2003: 179), metaphor is a trope which hinges upon a relationship of similarity;

level in the model, while the first level represents the pragmatic structure of these speeches. Currently, it suffices to discuss these stages separately and, then, focus on these strategies. Yet, before indulging into the discussion, the components of the model could be diagramed as follows:

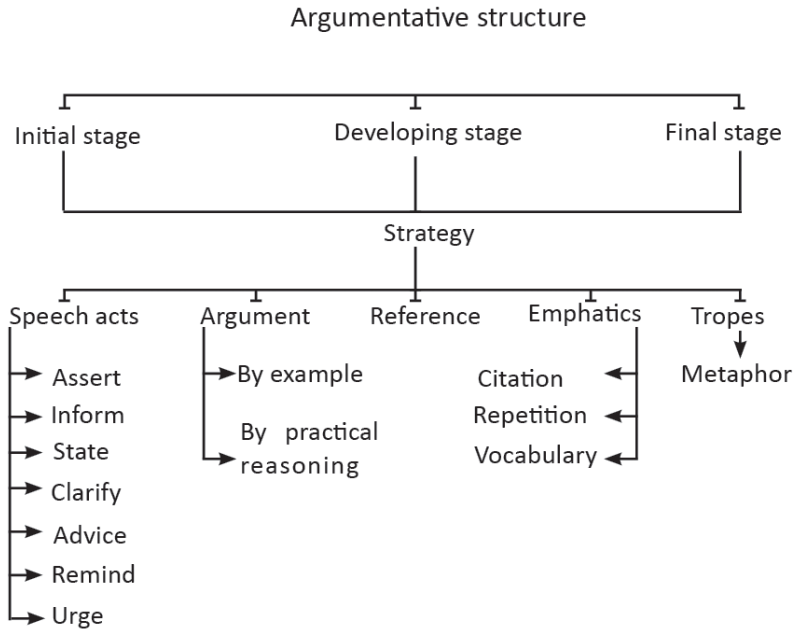

Figure (1): The Argumentative Structure of Al-Imam Al-Hasan (a) Speeches

1.2.1 Stages of Rhetorical Argumentation

For Toulmin (2003: 16), rhetorical argumentation is composed of the following phases which could be applied to the analysis of the speeches issued by Al-Imam Al-Hasan (a) at different occasions:

1. Initial stage at which the claim is clearly stated.
2. Developing stage in which evidence is set out in support of the claim; and
3. The final stage at which a conclusion is given

1.2.2 Argumentative Strategies used by Al-Imam Al-Hasan (a)

a. Speech Acts

Speech acts, which are considered as argumentative tools, are one of the cornerstones of pragmatics. Their use involves an intention on the part of the speakers and an inference on the part of the hearers. According to Cutting (2002: 16) and Archer et al. (2012: 35) the interest in the theory of speech acts can be

ed arguments made by a certain person to affect, influence, and persuade people to follow a certain path. Rhetorical argumentation, then, has to do with the effectiveness of arguments to achieve the foregoing aims including those of changing the beliefs of the audience.

Hatim (1991: 189-99) and Jabr (2001: 304-22) differentiate between through-argumentation and counter- argumentation. In the former, there is an organizational plan of thesis-cited to be argued, extensive substantiation, and conclusion; there is no reference to any opposite view. In the latter, there is an organizational plan of thesis-cited to be opposed, opposition or rebuttal of thesis- cited, substantiation of the rebuttal, and conclusion. Hatim (1997: 25-6) argues that English noticeably tends towards counter-argumentation, whereas standard Arabic inclines to through-argumentation. Accordingly, religious speeches are considered as a type of through-argumentation because they consist of arguments that are presented with no reference to opposite views.

1.1 Rules of Argumentative Discourse

There is no argumentation without rules. Usually, in an argumentative discourse (in the present study, each speech is considered an argumentative text), a central claim, which is the main idea, is advanced. According to Muller and Wiener (2005: 12), a claim, also called a proposition, standpoint, or thesis, is the main idea in an argument; it is "a statement that needs to be justified or proved" through minor propositions which are evidence or reasons offered to support the major proposition. Put differently, the claim is presented in such a way that it calls for proof; it is then supported by evidence, followed by concluding statements. Evidence, here, refers to facts, statistics, accepted opinions, and anecdotal evidence.

1.2 Model of Analysis

A model is developed for the purpose of analyzing Al-Imam Al-Hasan's (a) selected speeches so as to pinpoint the strategies he makes use of to achieve his aims and the pragmatic structure of these speeches. This model is divided into the following components which represent the argumentative strategies used to realize the speeches issued by Al-Imam Al-Hasan (a) which are considered as a type of argumentative discourse. These strategies occupy the second

1. A Spotlight on Argumentation

Van Eemeren et al. (1996: 5) define argumentation as a verbal activity of reason aiming at increasing the acceptability of certain standpoints by putting forward a constellation of propositions intended to justify them. This definition, supported by van Eemeren and Grootendorst's (2004: 55) view, suggests that an argumentative discourse displays the following two characteristics:

a. It is active in the sense that it is an activity in which participants use language to do various things such as advancing certain points of views.

b. It is an interaction requiring participants to compose arguments and defend them; such arguments support certain standpoints aimed at exerting an influence on the opinions, attitudes, and behaviour of others. In support of this view, Richardson (2007: 176) maintains that argumentation should be regarded as a joint enterprise between participants- between the arguer and the audience, the antagonist and the protagonist, or between the producer and the consumer of arguments.

Each argumentative discourse is composed of arguments which Ralph (2000: 46) defines as "a series of statements typically used to persuade someone of something or to present reasons for accepting a conclusion". An argument, thus, has the form of premises (propositions, or statements) in support of a claim (conclusion) aiming to change targets' viewpoints and bring about some action on their part (ibid.).

Walton (2007: 7) draws a distinction between dialectical and rhetorical argumentation as such. In dialectical argumentation, two participants take turns: first the proponent makes a move and then the respondent makes a move responding to the prior one (ibid.). This means that dialectical argumentation takes as its framework a connected sequence of moves in which the parties take turns (ibid.). In rhetorical argumentation, per contra, a speaker is seen as making a presentation to an audience who listen to or read the performance. The speaker makes claims and supports them with arguments, but the audience is relatively passive with respect to advancing argumentation (ibid.).

Speeches in general, whether religious or political, are considered as a type of rhetorical argumentative discourse since they proceed through uninterrupt-

Abstract

Argumentation is the primal form of communication as it is associated with the art of persuasion. It is a systematic way of persuading an audience to accept a certain point of view or to do something or act in a specific way. It is axiomatic that the purpose of imamate is to provide guide for people so as to keep them on the straight path and lead them to victory in life and the hereafter. Therefore, imamate demands an eloquent, fluent, dexterous arguer. These qualities are attributed to the basil of Prophet Mohammad, Al-Imam Al-Hasan (a) who was described as a great arguer at his time and his speeches are picturesque of attractively proportioned argumentations. Thus, the present study is an attempt to clear up the argumentative strategies used by Al-Imam Al-Hasan (a) in his speeches and the functions these strategies perform. Moreover, it aims at pinpointing how these speeches are pragmatically structured as argumentative discourses.

Keywords: argumentation, argumentative strategies, speeches by Al-Imam Al-Hasan (a), structure.

Al-Imam Al-Hasan's (a) Speeches: A Pragmatic Approach to Argumentation

Lect. Dr. Nesaem Mehdi Al-Aadili

References

1.Atatfa, O. (2018).A Critical Discourse Analysis of the Syrian Crisis in CNN and RT Channels. MA ……Thesis. University of Babylon.

2.Connor, U. 1996. *Contrastive Rhetoric :Cross-Cultural Aspects of Second Language Learning.* ……Cambridge: Cambridge University Press.

3.Fairclough, N.(1992).*Discourse and Social Change*. Cambridge: Polity Press.

4.Fairclough, N., and Wodak, R. (1997). *Critical Discourse Analysis : A Multidisciplinary ……Introduction*. In T. van Dijk (ed.) *Discourse Studies: A Multidisciplinary Introduction*. ……London: Sage Publications.

5.Kaplan, Robert B.1972. *Anatomy of Rhetoric: Prolegomena to a Functional Theory of Rhetoric.* ……Philadelphia, AP: Center for Curriculum Development.

6.Kaplan, Robert. B. 1980.Cultural Thought Patterns in Inter-Cultural Education, In: Croft, K. Ed., *……Reading on English as a Second Language for Teachers and Teacher Trainers.* ……Massachusetts, Winthrop Publishers Inc., pp.399-419.

7- Othman, N. (2017). A Contrastive Critical Discourse Analysis of the Universal Declaration of ……Human Rights and Risalat Al-Huquq of Imam- Ali Al-Sajjad (p.b.u.h). M.A Thesis. ……University of Babylon.

8- 8- +The Wholly Quran. Translated by Shaker, M.H. Qum: ,,,,,,,,,,,Ansariyan Publications.

9- Van Dijk, T. A.(1998). *Ideology: A Multidisciplinary Approach.* London Sage Publication Ltd.

10- Van Dijk, T.A. (2001). " A Critical Discourse Analysis." In D. Schiffrin , D. Tannen and H. Hamilton mm (eds.). The Handbook of Discourse Analysis. Oxford :Blackwell. (pp.:352-371)

11- Wodak, R. and Meyer, M. (2001). *Methods of Critical Discourse Analysis*. London: Sage ,,,,,,,,,,,Publication Ltd.

12- Wodak ,R. and Meyer, M. (2009). Methods of Critical Discourse Analysis. (2nd ed.). London: Sage ,,,,,,,,,,,Publication Ltd.

Conclusion

1.**Equality** vs. **justice**:

CDA, in van Dijk's definition confuses (in)equality with (in)justice. This **confusion** can be treated by substituting (inequality) by (injustice).

2.**Interest-governed:**

Objectivity, morality and justice are questionable in CDA in general and Van Dijk's ideological square in specific. Language is used as an opportunistic tool to achieve aims where **interest** rather than justice is the priority. CDA is interest rather than equality or justice-governed rather than

3.**One-sidedness:**

The ideological square shortcoming of classifying the participants into in-group and out-group with **one-sided** treatment could be objectively treated by filling the gaps through offering the missing information in order to preserve equilibrium when dealing with the participants in the discourse**.**

4.**Circularity:**

Van Dijk's ideological square suffers from **circularity** since the problem inequality is tried to be solved by the same problem of inequality when classifying participants into in-group and out-group with subjective emphasizing and de-emphasizing information.

Recommendations:

1.Refining the CDA principles and aims to suggest new sets of them that could be more suitable for the Arabic and Islamic cultures since CDA is culture-specific and the most famous CDA approaches are designed to meet the Western rather than Arabic and Islamic needs.

2.Giving the priority to apply critical discourse analysis for Arabic and Islamic issues, speeches and texts.

communication. When parallelism and implicature are related to the contextual elements in (in CL) the conversation participants will be able to interpret the exchanged communicative messages. In the discourse under investigation , Al-Imam Al-Hassan has adopted parallelism as well as implicature. He has designed his discourse basically in the form of two parallel lists of people of supposedly equal or similar social status; however, the participants know as a shared knowledge that the lists are completely and perfectly different and opposite to each other.

The participants can easily classify people mentioned in Al-Imam Al-Hassan discourse into in-group and out-group members. However, he has limited his discourse to categorizing a number of people into two parallel groups. He has not adopted the way followed in Van Dijk's ideological square of highlighting the positive side of the in-group and negative one of the out-group as well as ignoring the negative side of the in-group and positive side of the out-group. He has given almost equal space and chance for the members of his two lists. He has intentionally dealt with them equally and justly._Nevertheless he could fill the gaps successfully, i.e. he has offered the participants the chance to make an objective comparison and contrast between the two lists members. He has almost mentioned no negative or positive points of the in-group as well as out-group members because these points are part of the common knowledge of all the participants. However, the parallel way of presenting the two lists members has made a successful critical influence (social change). There are two proofs for that. People said 'amen, amen) which refers to the public agreement and Mu'aawiah directly ended his speech without responding to Al-Imam Al-Hassan or completing what he was saying and went down the 'Minber' which was the speech platform of that time.

The discourse under study is translated by the researcher as follows:

O, you who mention Ali,

I am Al-Hassan and my father is Ali and you are Muaa'wiyah and your father is Sakhr, and my grandfather is the Prophet of Allah and your grandfather is Utbah bin Rabee'ah, and my grandmother is Khadeejah and your grandmother is Quteilah. So damnation be on the one whose repute is the most dormant of us, whose pedigree and honour are the most malignant of us, past and present, and whose atheism and hypocrisy are the oldest of us.

A number of groups in the mosque said, amen, amen.

This discourse can be divided into two parts; the first one will be analyzed according to van Dijk's (1998) ideological square whereas the second one according to the modified ideological square as follows:

The first part of the discourse which was said by Mu'aawiyah can be analyzed according to the ideological square which divides the participants into in-group and out-group members; however, the discourse has not been preserved fully by the historical sources. In spite of that, the ideological square is still workable because Mu'aawiyah follows the model clearly when dealing with the participants. Concerning the out-group members who are represented by Imam Ali bin abi-Talib who is Imam Hassan's father no positive point was mentioned by Mu'aawiyh and what is supposed to be only negative has been mentioned . This is a clear application of the ideological square at the level of the out-group members according to Mu'aawiyah. Concerning the in-group members , the historical sources have not focused sufficiently on the details. However ,we can rely on the analysis of the out-group only . When Mu'aawiyah dealt unjustly and unequally to convince the people that he was right, i,e., to make social change through treating the social inequality through the ideological square where the points that were supposed to be negative were mentioned ignoring the positive points.

Concerning the analysis of Al-Imam Al-Hassan according to Van Dijk's ideological square (ibid.) some culture-specific rhetorical characteristics, namely, parallelism and implicature should be considered. In Arabic, parallelism is frequently adopted in text or discourse organization (Kaplan:1972:38).Conversation participants are expected to have shared knowledge to have a successful

Parallelism:

Kaplan(1972) claims that Arabic is characterized by a series of parallel constructions because of the influence of Classical Arabic. Connor (1996:35) points out that Arabic is a Semitic language whose coordinating structure favors rhetorical parallelism.

4.**Interpretive responsibility:**

Languages can rhetorically be classified into two kinds according to the interpretive responsibility, namely, reader (or addressee) and writer (or addresser)responsible languages. English is classified as a writer-responsible language since the primary participant who is responsible for effective communication is the writer(Connor:1996:51).For the same reason Arabic is classified as reader (or addressee) responsible since there is much to infer by the addressee. It is the addressee's task to infer the intended meaning and targeted message even if they are implicit or indirect . Hinds(1987), as referred to in Connor (ibid.:52), points out that being reader-responsible is being reader respectful.

The following discourse will be analyzed critically according to van Dijk's (1998) ideological square then the modified form of the model. This discourse needs some historical presentation. Mu'aawiah who was the ruler of the Islamic State a few decades after the prophet's Mohammad (Peace be upon him and his posterity) death about fourteen centuries ago. Maawiah made a speech in which he mentioned Imam Ali bi-abi Talib , Al-Hassan's father, in a bad way publically. As a response, Imam Al-Hassan responded immediately. These two argumentative speeches are going to be analyzed critically according to the ideological square considering the rhetorical culture-specific differences. The discourse in the original language, Arabic is as follows:

١-"أيها الذاكر عليا أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله أخملنا ذكرا وألأمنا حسبا وشرفا قديما وحديثا وأقدمنا كفرا ونفاقا. فقالت طوائف من أهل المسجد امين امين."

ال قطيط (٢٠١١: ٢-١٥٣)

٢-:...."وأمك هند وأمي فاطمة..... فنزل معاوية – من المنبر- وقطع خطبته»

الطبرسي:ج٢(٣-٥٤)

two Arab figures ,namely, Mua'awiyah and Al-Imam Al-Hassan fourteen centuries ago. Before analyzing that conversation critically according to van Dijk's (1998) ideological square there is a need to clarify certain points to facilitate the analysis since the original language of the conversation is Arabic and the two participants are native speakers of Arabic. These points will be about the two participants in person , the historical as well as political contexts and Arabic focusing on thought pattern and parallelism (in addition to implicitness or indirectness)with reference to the interpretive responsibility as dealt with in contrastive rhetoric).

1.**Al-Imam Al-Hassan (peace be upon him):**

He is the grandson of the Prophet Mohammad (peace be upon him and his posterity) and the eldest son of Fatima Al-Zahraa' the Prophet's only daughter and Ali bin-abi Talib ,the Prophet's cousin and the Muslim caliph who fought against Maa'wiyah. Al-Hassan was obliged to make a conditioned peace treaty with Muaa'wiyah who claimed power illegally. In that treaty Muaa'wiyah committed himself to a number of commitments which he ignored publically later on. A number of hostile arguments took place between Al-Hassan and Muaa'awiyah. Al-Hassan was considered highly by Muaa'wiyah because of the former's great social status although Muaawiah treated Al-Hassan as an enemy.

2.**Muaa'wiayh:**

He was the ruler of Syria for about twenty years after the first political and historical stage of Islam . He fought against the legal Muslim Caliph Ali bin-abi Talib who was supposed to be followed by Imam Al-Hassan as the following legal Caliph.

3.**Thought pattern:**

Kaplan (1972) writes that different language users have different thought patterns where he identifies five such patterns among which Arabic ,being Semitic, is one. The reason behind this variation in thought patterns is related to the fact that rhetoric is based on logic which is in its turn culture-specific rather than universal (Kaplan:1980:400).

gap through saying **"He said : Surely I know what you do not know"(Al-Baqara:3)** " . Allah ,in the Wholly Quran shows the positive side of human beings through Adam when showing the angels that he knows what they do not.

The ideological square has been practiced here with its unequal treatment before offering the objective treatment of the Wholly Quran which fills the gap and makes unequal treatment for the in-group and out-group equal. The application of Van Dijk's ideological square which is claimed to be problematic can be illustrated in Table (2) below:

Table (2): Polarization in van Dijk's (1998) ideological square

Angels (in-group)		**(Human Beings (Adam (out-group)**	
Positive points (+)	Negative points (-)	Positive points (+)	Negative points (-)
√	X	X	√

The modified application of Van Dijk's ideological square which is claimed to be objective by the present study can be illustrated in Table (3) below:

Table (3): The suggested modification to van Dijk's (1998) ideological square

Angels (in-group)		**(Human Beings (Adam (out-group)**	
Positive points (+)	Negative points (-)	Positive points (+)	Negative points (-)
√	√	√	√

When filling the gaps and offering the missing or de-emphasized bits of information a balanced and objective presentation could result as shown in table (3) above. However, the Quranic verse above is divine rather than human which means that there is still a need for a human sample or discourse for the present study. Such a discourse will be an argumentative conversation between

Even in the Wholly Quran the conversation used for exemplification was about an argumentative discourse between non-human participants ,namely, the Al-Mighty God on the one hand and the angels a short time before giving Adam life. Although the present day linguistics is interested basically in studying natural human languages ;however, the Wholly Quran could be investigated since it is committed to Arabic rhetorical and linguistic rules. Below is an attempt to trace the historical roots of the ideological square. In the piece of the Wholly Quran mentioned above One side of the participants of the Quran text ,namely, the angels have classified the participants into in-group and out-group members.

The angels have identified themselves as in-group members and human beings through Adam as out-group members. The angels compared their own positive side as in-group members by saying " **we celebrate Thy praise and extol Thy holiness** "(Al-Baqara:30) with the negative side of the out-group members, i.e., human being by saying " **What! Wilt Thou place in it such as shall make mischief in it and shed blood** ".(Al-Baqara:30).This kind of application is exactly what is referred to by Dijk's ideological square.

The angels who are supposed to be infallible do not have a negative side. That is why they did not compare the human's negative side with their own negative side. The angels did not even compare their own positive side with that one of the human beings because they knew nothing of that kind. However, they compared their own positive side with what they think of as a negative side of the human beings. That comparison has been put in the form of a question " **What! Wilt Thou place in it such as shall make mischief in it and shed blood, and we celebrate Thy praise and extol Thy holiness?" (Al-Baqara:30)**. Al-Tabatebaiy (1997:116-117) says that the angels were just informing about an unexplained case rather than showing objection. However, the way they treated the case was based on classifying the participants into two classes, namely, in-group and out-group. This classification has not been based on an objective parallelism for the positive and negative sides of the in-group and out-group although the reason was lack of knowledge rather than inequality or injustice. The Wholly Quran offers a solution to this problem of objectivity by filling the

the addressee does not participate in the discourse organizing and producing. However, the addressee could make use of IS theory to receive the discourse critically. What is challenged here is the second case of discourse production by the addresser where the in-group and out-group members receive unequal treatment. The discourse producer is supposed to deal unequally with the participants in his discourse. This treatment indicates trying to solve the problem of inequality by using the same problem of inequality as a solution, i.e., the problem is the solution and the solution is the problem at the same time, which means solely **circularity**.

Some Roots of ideological square:

The idea of ideological square suggested by van Dijk (1998) can be traced historically to be applied in conversation a very long time ago because it can be recognized in the Wholly Quran since fourteen centuries ago.

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أني أعلم ما لا تعلمون(٣٠) وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم(٣٢) قال يا ادم أنبئهم بأسمائهم فلما نبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أني أعلم غيب السماوات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون(٣٣)

البقرة (٣٠-٣٣)

In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

And when your Lord said to the angels, I am going to place in the earth a khalif, they said: What! Wilt Thou place in it such as shall make mischief in it and shed blood, and we celebrate Thy praise and extol Thy holiness? He said : Surely I know what you do not know.(30) And when He taught Adam all the names, then presented them to the angels; then He said: Tell me the names of those if you are right. (31)They said: Glory be to Thee! We have no knowledge but that which Thou hast taught us; surely Thou art the knowing , the Wise. (32) He said: O Adam! Inform them of their names. Then when he had informed them of their names, He said : Did I not say to you that I surely know what is ghaib in the heavens and the earth and (that)I know what you manifest and what you hide? (Al-Baqara:33)/ Shakir

or did he try to educate discourse producers and receivers to adopt his critical way when producing or receiving discourse? If he was descriptive he would be neutral whether he is a discourse producer or receiver whereas a critical discourse analyst is, by nature, not descriptive but critical trying to make some social change. In fact, CDA seeks neither '**equality'** nor '**justice'** but '**interest**' regardless to everything. The proof for that is classifying the participants into in-group and out-group in addition to the treatment with them emphasizing the positive points of the in-group and negative points of the out-group. Similarly, the negative points of the in-group as well as positive points of the out-group are de-emphasized.

3.One-sidedness:

In addition to the problem of confusing the concepts of 'equality' and 'justice' there is still another problem to be tackled here concerning the one-sided treatment of the discourse participants i.e., in-group and out-group members. To preserve equality ,as claimed by CDA , there is a need to treat the two groups of the discourse equally; however, what is offered here by the CDA is only one-sided treatment. The positive side of the in-group and negative one are **emphasized** whereas positive side of the out-group and negative side of the in-group are **de-emphasized.** The present study tries to offer a solution to this problem as will be shown later on.

4.Circularity:

Circularity is limited here to circular reasoning which is defined as a logical fallacy in which a claim is used as evidence for itself, so that the claim is not explained why it is true in any way other than by stating the same claim in a slightly different way(Urban Dictionary:2019). Van Dijk (1998) in his definition of CDA has identified the major problem to which CDA has been designed and proposed to offer a linguistic tool that is supposed to be of some help to cure the cases of social inequality through making some social changes. There are two cases here; the first one is when receiving a discourse ,i.e., discourse recognition of the addressee and the second case when producing a discourse ,i.e., discourse production by the discourse addresser. The first case of the discourse recognition is by nature out of the scope of the present study because

			Jus-tice	Briefing
		√	√	Equality is justice A equals B
		X	√	Inequality is justice A is better than B
		√	X	Equality is injustice A is evaluated like B A differs from B

To discuss table (1) above it could be supposed that A and B are two students of the same age in the same class taking the same lessons and exams having the same circumstances and receiving objective treatment and evaluation. In the first case A and B receive the same mark in the exam because they perform equally. Having equal marks (equality) is just (justice) in this case. The second case deals with the situation in which A and B receive unequal marks (inequality)because they perform unequally in the exam where the one of the better performance in the exam receives higher marks in the exam . Here, (inequality) means (justice) since A and B perform differently. The third case is about a situation where A and B receive equal marks in the exam (equality) although their performance is unequal in value. Here (equality)means (injustice).Thus, the objective evaluation requires justice which means giving everyone what (s) he deserves even if it is unequal to another individual of different performance. Justice could be presented through equality between individuals if their performances are really equal i.e., the same. That is why a reconsideration of van Dijk's (2001) definition to CDA could be suggested to be as follows:

a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance, and *injustice* are enacted, reproduced, and resisted by text and talk in the social and political context. With such dissident research, critical discourse analysts take explicit position, and thus want to understand, expose, and ultimately resist social *injustice*.

2.Interest-governed:

Was van Dijk describing or educating? Did he try to describe the critical ways of producing as well as receiving discourses , without adopting those ways

ity' with ' **justice.**' The second one is **one-sidedness** . The third one is **circularity** .There is a need to identify van Dijk viewpoint about an important point related to the present study. It is about van Dijk's evaluation to the ideological square and its one-sided treatment for the discourse participants. In a personal contact, van Dijk (2019) is asked whether he only describes a famous way i.e., ideological square of analyzing a discourse critically or recommends that way to language users to make their targeted social change when conducting a critical analysis for a discourse. He (ibid.) responds saying that the idea of the ideological square is very general and abstract as a summary of the many structures of discourses that may be involved in the expression of ideologies. So the point is to describe these structures in detail. Thus, van Dijk describes rather than educates or recommends the ideological square when analyzing a discourse critically. Nevertheless, van Dijk (ibid.) states that "the analysis in general analyzes and describes but the pragmatic implication is usually to recommend change, of course." To conclude, van Dijk describes the ideological square in CDA without explicit adoption ;however, he has offered no explicit rejection or objection to the points of circularity, justice vs. equality and one-sidedness i.e., subjectivity as far as the researcher knows.

1.The problem of confusing 'equality' with 'justice'

Equality ,by definition, means considering different individuals and groups in an impartial way since all people are supposed to be equal. This consideration is based on the assumption that **equality** means **justice**. This point of confusing '**equality**' with **'justice**' needs a special consideration.

Equal treatment, consideration and evaluation to individuals and even groups of unequal abilities, potentials and performances cannot be considered justice. Equality could be one form of justice in one case ,namely, when the individuals or groups are of equal points of comparison like rights, duties, evaluations etc. Table (1) below shows the possible relations between **'equality'** and **'justice'**

Table (1): The relationships between **Equality** and **Justice**

(1998). It is called socio-cognitive because cda is joined with cognition to reveal the ideological structures.

This approach adopts three major levels of analysis, namely, macro and micro in addition to the cognitive one. The micro level of analysis deals with language use including syntactic fields like passivization and transitivity as well as semantic level having modality and lexicalization among others in addition to the discursive strategies like norm and value violation, negative lexicalization hyperbole among others . The macro level analysis applies the ideological square theory. The cornerstone of the present study is the ideological square of van Dijk (ibid.)**.** Discourse participants are categorized ideologically into two groups ,us ,i.e., in-group and, them i,e. , out-group participants. The in-group participants are connected with what is good whereas out-group participants are connected with what is bad(Dijk: 1998:33). The ideological square of Dijk (1998:267) could be put the following way:

1. Express/emphasize information that is positive about '**Us**'.
2. Express/emphasize information that is negative about '**Them**'.
3. Suppress/de-emphasize information that is positive about '**Them**'.
4. Suppress/de-emphasize information that is negative about '**Us**'.

According to the ideological square the discourse structures are influenced by ideological categorization of the participants. The in-group participants are dealt with positively de-emphasizing the negative side they may have. The out-group participants are dealt with negatively de-emphasizing the positive side they may have.

Discussion:

According to van Dijk's(2001:352) definition to CDA the ultimate goal of CDA is to make the required social change to cure the different kinds of power abuse which always leads to social inequality.

So, the real problem to which CDA has been designed and proposed to deal with is the '**social inequality**'. That is to say, whereas social inequality is the problem ,CDA could offer a solution through applying the ideological square. Since 'inequality' is considered wrong, 'equality' should be right. Here, two problems could be recognized. The first one is confusing the concept of **'equal-**

abuse and dominance to make social inequalities. Fairclough (1992:6) indicates that the main goal of CDA is to reveal manipulation and deception which may not be noticed in texts to text receivers , and which average readers cannot recognize. CDA transfers them into the critical consciousness and shows how language is being used for the interest of one party rather than another.

Van Dijk (1993: 250) CDA's ultimate goal, as quoted in Atatfa, O. (2018:14), is to criticize and reveal social inequality which results in dominance which gives advantage to the elite groups to exercise their social power**.** The reproduction process may contain the different mechanisms of discourse and society that enact, support, legitimize, deny, mitigate, or conceal dominance. Therefore, CD analysts aspire to gigure out the kinds of strategies, structures or features of discourse that participate in these mechanisms of reproduction.(ibid.)

Approaches

CDA has been approached in a number of ways where Fairclough (1992), Wodak (2001)and van Dijk(1998)represent famous approaches.

Fairclough (1992) suggests a three-dimensional way of description, interpretation and explanation. These three moves are essential in analyzing a discourse critically .They function to observe the social changes and linguistic manifestations found in discourses of resistance and difference. Fairclough (ibid.) believes that the first part of his model ,namely, description represents the " whatness " through describing the formal properties of the discourse under study. The second part of the model is that one of "interpretation" where the analysis should deal with " howness " of the discourse or the way it is produced through interpreting it. The last part is "explanation" which focuses on " whyness " or the reason behind the way of constructing the discourse it has been constructed according to.

Wodak's (2001) approach to CDA is Discourse Historical which consists of four stages. The first one is linguistic concentrating on grammar whereas the other three ones are concerned with social theories and context. The four levels are: co-text level, intertextual level, extra linguistic social/sociological level, and a broader sociopolitical and historical level.

The approach investigated for the present study is that one of van Dijk

Introduction:

The present study tries to evaluate the critical discourse analysis (CDA, henceforth) through analyzing a speech of Al-Imam Al-Hassan Al-Muhtaba (Peace be upon him) the grandson of the prophet Mohammad (peace be upon him and his posterity) according to the theory of the ideological square suggested by Van Dijk (1998). CDA represents a development of discourse analysis which is criticized for being basically descriptive and in need for being possible to be applied more influentially. CDA has been established as an attempt to enhance Discourse Analysis. What is needed is to activate and galvanize discourse analysis approach to go beyond merely offering some static linguistic description to provide an influential linguistic tool to make social change. To begin with, the operational definition of CDA for the present study is given first. It is that one offered by van Dijk (2001:352) who defines it as

a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance, and inequality are enacted, reproduced, and resisted by text and talk in the social and political context. With such dissident research, critical discourse analysts take explicit position, and thus want to understand, expose, and ultimately resist social inequality.

The definition above tries to propose a new application ,i.e. critical one for discourse analysis for the sake of using language as an influential communicative tool to make social changes. CDA has been established on a number of principles like those proposed by Faircolugh (1997:271-280), as quoted in Othman N.(2017:25):

a.CDA is concerned with **social** problems
b.There are **ideological** implications in discourse
c.Discourse is a **social behavior**
d.Discourse relates to **history**
e.Discourse **arranges** opinions and communities
f.Power relations are **related** to discourse
g.The relation between society and text is **indirect** (mediated)

Aims:

CDA represents a reaction to using language to establish and enact power

Abstract:

The present study tries to (re)evaluate critical discourse analysis (CDA, henceforth)through analyzing a speech of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (peace be upon him)according to the theory of the ideological square proposed by van Dijk (1998). This theory is claimed to suffer from a number of shortcomings like confusing 'equality' and 'justice', being interest-governed, one-sidedness and circularity. That what makes a need to identify these shortcomings formally in CDA. There is also another need to offer some suggestions to cure the identified CDA shortcomings as well. These needs make the problems of the present study whereas meeting them makes the aims. It is limited to the linguistic subfield of critical discourse analysis dealing with Van Dijk's (1998) socio-cognitive approach to CDS.

The theory of Van Dijk's (ibid.) ideological square will be evaluated and the text sample is a speech of Al-Imam Al-Hassan Al-Mujtaba. A number of steps are made for the present study beginning by a theoretical presentation of the CDA in general and ideological square in specific. Then, some shortcomings in Van Dijk's model and CDA definition are going to be identified. After that, some solution will be proposed and applied to the research sample. The value of the present study is theoretical and pedagogical. Theoretically, some shortcomings in Van Dijk's CDS approach have been identified and treated. Pedagogically, it could be possible now to analyze discourse(s) critically according to Van Dijk's socio-cognitive approach more objectively.

Key Words: Critical Discourse Analysis, Ideological square, (in)equality, (in) justice, subjectivity, circularity.

A Critique of Critical Discourse Analysis with a Special Reference to A Speech of Al-Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (Peace be upon him)

Asst. Prof. Firas Abdul-Munim Jawad

English References

Audi, R. (2000). “The Place of Religious Argument in a Free and Democratic Society”. In Stephen M. Feldman. *Law and Religion: A Critical Anthology*. New York: New York University Press.

Berlin, G. (1989). *Defending* the *Faith*: *Nineteenth-Century American Jewish Writing* on Christianity and Jesus. New York: State University of New York Press.

Greenbaum,S. and Quirk, R. (1990). *A Student’s Grammar of the English Language*. London: Longman.

Hymes, D. (1974). *Foundations of Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. Philadelphia: University of Pennsylvania.

Jeffries, L. and McIntyre, D. (2010). *Stylistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Kiebuzinska, C. (2001). *Intertextual Loops in Modern Drama*. Cranbury, New Jersey: Rosemont Publishing and Printing Corp.

Leech, G. (1969). *A Linguistic Guide to English Poetry*. London: Longman.

Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G. and Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive Grammar of the English Language*. London: Longman

Scott, J. (2013). *Creative Writing* and *Stylistics*: *Creative* and *Critical Approaches*. Basingstoke: Palgrave Macmillan.

Searle, J. (1976). “A Classification of Illocutionary Acts”. In *Language in Society*. Vol. 5, Issue 1, pp. 1-23.

Van Eemeren, F. and R. Grootendorst (1983). *Speech Acts in Argumentative Discussions*. Dordrecht: Foris Publications.

Wigston, D. (2001). “Narrative Analysis”. In Pieter J. Fourie. *Media Studies: Content, audiences, and production*. Vol. 2. Cape Town: Juta. pp. 139-182.

Arabic References

الاحتجاج، أحمد الطبرسي. (١٩٦٦م). تعليق و ملاحظات السيد محمد باقر الخرسان دار النعمان للطباعة و النشر النجف الأشرف.

6. Conclusions

On the grounds of the findings arrived at by the pragma-rhetorical analysis of the data under investigation, several conclusions are presented in accordance with the questions, aims, and hypotheses of the present study.

It is concluded that religious argumentation is pragma-rhetorically constructed in terms of three basic stages: the confrontation stage, the argumentation stage, and the conclusion stage and ach stage is fulfilled by means of various pragmatic and pragma-rhetorical strategies. Consequently and intrinsically, the first question is answered, the first aim is achieved and the first hypothesis is verified. The confrontation stage is the shortest stage in the religious argumentation and it is accomplished by means of the expressive speech act of praising and the declarative speech act of blessing. The argumentation stage is the longest stage in comparison to the two other stages and it is utilised by the pragmatic strategy of speech acts which is manifested in the categories of representatives, directives, commissives, expressives, and declaratives. It is also accomplished by means of some pragma-rhetorical strategies, viz., parallelism, repetition, binary opposition, vocative, rhetorical question, and intertextuality.

The conclusion stage tends to be shorter than the argumentation stage and it is issued by the pragmatic strategy of representative speech acts and the pragma-rhetorical strategies of parallelism, binary opposition, and vocative.

It is also concluded that the mainly central categories of speech acts are representatives, directives, commissives, expressives, and declaratives which are used to convey and strengthen the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon. Consequently, the second question is answered, the second aim is achieved, and the second hypothesis is confirmed.

Additionally, issuing and accomplishing the religious argumentation necessitates a use of the pragma-rhetorical strategies of parallelism, repetition, binary opposition, vocative, rhetorical question, and intertextuality. Hence, the third question, aim, and hypothesis are fulfilled and satisfied.

More importantly, Imam Hassan (PBUH) in his religious argumentation wants to generate a reasonable truth away from fallacies, intellectual closure, and the space of violence or cognitive coercion. But rather, he uses rhetorical system with aesthetic structures, stylistic features, and pragmatic strategies which form the effective linguistic, intellectual, and cultural discourse.

Hassan (PBUH) reports on Muawiya's bad deeds with Omar ibn al-Khattab, Othman, and Imam Ali (PBUH).

Asserting is used in utterance (5) and (6) to ensure that Muawiya has reached an evil resting place so that Allah will give him what he deserves. Praising is used in utterance (5) to ensure the approbation and admiration of Imam Ali (PBUH) so that Allah will reach him to the good and fair turn of judgement. Additionally, he uses directive speech act of warning in utterance (5): "«والله لك بالمرصاد» to warn Muawiya that Allah will judge him and give him what he actually deserves.

Imam Hassan (PBUH) uses vocative twice in Extract (6), precisely in utterances (1) and (6), to address Muawiya directly by his personal name. Parallelism is used in utterance (4):

«وقد عرفته وعرفت سوابقه، وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك و من غيرك»

This parallel construction is used to affect the accessibility of the sermon and to make the utterances easier to be processed by the audience. Next, semantic repetition is also used in utterance (5):

" .»بخدعك وكيدك وتمويهك

Binary opposition is used in utterance (5) as to show the wide range of difference and the completely contrasting traits between Imam Ali (PBUH) and Muawiya with the intention of make a clear mechanism of meaning available to the audience:

«صرت إلى شر مثوى، وعلي إلى خير منقلب»

text by the Prophet Muhammad (PBUH). This device, here, generates a related understanding in order to influence the audience depending on their prior understanding and gives a depth to the current speech.

III. The Conclusion stage

This stage is considered as the clincher and the final stand that settles Imam Hassan's (PBUH) sermon and his religious argumentation conclusively.

Extract No. 6

(١) ومن لعنتك يا معاوية إن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم، فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام وتصده (٢) ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به (٣) وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون (٤) ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله أنك قاتلت عليا (عليه السلام) وقد عرفته وعرفت سوابقه، وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك و من غيرك، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب (٥) فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى، وعلي إلى خير منقلب، والله لك بالمرصاد (٦) فهذا لك يا معاوية خاصة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل.
It is curse, O Muawiya, that your father Abu Sufyan wanted to be a believer, so you sent him a well-known poetry narrated in Quraish and others, to forbid him from Islam and repel him. Also, when Omar ibn al-Khattab made you the alderman of Al-Sham, you betrayed him and the same thing you did with Othman. Then, the greatest of that, you dared to Allah and His Messenger. You have fought Imam Ali (PBUH) in spite of the fact that you know him well and knew his virtue, his knowledge of something that he is the first of you and others. You shed the blood of the creators of Allah by your tricks and camouflage. Your act is the act of disbelievers, the act of those who are not afraid of the punishment of Allah. By the time, you have reached an evil resting place, and Imam Ali (PBUH) to the good turn and Allah will give you what you deserve. This is for you, especially Muawiya, and what I caught from your shortcomings and your flaws was in order to avoid lengthening.

Imam Hassan's (PBUH) uses speech act of reporting in utterances (1), (2), (3), and (4) to denote information about the past with respect to the time of his recent utterances as he mentions Muawiya's behaviour when his father Abu Sufyan wanted to be a believer, so Muawiya sent his father a well-known poetry narrated in Quraish and others, in order to forbid him from Islam. Then, Imam

Extract No. 5

(١) أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع : ”أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، فاعملوا بمحكمه وقولوا: آمنا بما أنزل الله من الكتاب، وأحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم، وأنهما لن يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة“. (٢) ثم دعا وهو على المنبر عليا فاجتذبه بيده فقال: ”اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من عادى عليا فلا تجعل له في الأرض مقعدا، ولا في السماء مصعدا، واجعله في أسفل درك من النار“.
I ask you by the name of Allah, do you know that the Messenger of Allah (PBUH and his family) said in the farewell argument: O people, I have left in you what you did not deceive after: the Glorious Quran, the people of my house, Atrti. They approved what is Halal and forbade what is forbidden. You have to do the same and believe in them, and say " We believe in what Allah revealed from the Glorious Quran", and love the people of my house, Atrti, support them and their followers, defend them from their enemies. And they will remain until they respond to the basin on the Day of Resurrection. Then he called on the pulpit, Imam Ali (PBUH) and takes his hand and said: O Allah, support his supporters and be hostile with his enemies. O Allah, do not make a seat on the ground or on the sky for the enemies of Ali and make them at the bottom of the fire

Extract (5) above is abundant of the representative speech act of reporting when Imam Hassan (PBUH) asserts something about the past with respect to the time of his current utterances so that he reports on what has happened to highlight the immaculate character of Imam Ali (PBUH) and to report on the day when the Prophet Muhammad (PBUH) said in the farewell argument: "O people, I have left in you what you did not deceive after: the Glorious Quran, the people of my house, Atrti" and when he called Imam Ali (PBUH) to be on the pulpit, and takes his hand and said: "O Allah, support his supporters and be hostile with his enemies. O Allah, do not make a seat on the ground or on the sky for the enemies of Ali and make them at the bottom of the fire".

Intertextuality is used by using a number of the Prophet Muhammad's (PBUH) speech about Imam Ali (PBUH) where such a use creates an association between the two texts, the original by Imam Hassan (PBUH) and the borrowed

(6), (8), and the last part of utterance (10). Thus, Imam Hassan (PBUH) criticises Muawiya and his inferior deeds as he was carrying the banner of the polytheists and he worshiped Lat and Aleiza. Thus, he asserts that a particular state of affair is bad and, hence, he uses it to express his disapproval about something bad.

Asserting is used in utterance (9) to ensure the fact that Allah prevails His argument, makes the right to call, assures His speech, and makes the victory of His banner by the honourable deeds of the Prophet Muhammad (PBUH), his family, and his supporters.

Then, the representative speech act of boasting is used by Imam Hassan (PBUH) in the first part of utterance (10) when he expresses his pride and satisfaction about his father, Imam Hassan (PBUH), with the assumption that what he boasts about is good for him and, therefore, it will be admired or envied by the audience because of the fact that the Prophet Muhammad (PBUH) is satisfied about Imam Ali (PBUH) and his honourable deeds.

Imam Hassan (PBUH), afterward, uses repetition when he says "ومعه راية« النبي ﷺ three times in utterances (2), (5), and (7) to emphasise the moral deeds of Imam Ali (PBUH) in Islam as he was the carrier of the banner of Islam and the Prophet Muhammad (PBUH) in all of the battles. Quite the opposite this device is also used but to show the evil side of Muawiya. Thus, he uses repetition when he says:

« ومعك يا معاوية راية المشركين» three times in utterances (3), (6), and (8) in order to make an emphasis on the fact that Muawiya' actions are disgraceful and he has a permanent enmity for the Prophet Muhammad (PBUH) and his family.

Then, parallelism is used to maintain consistency within his speech and to build a balance flow of ideas as obvious in utterance (9). Binary opposition is used in utterances (2) vs. (3), (5) vs. (6), (7) vs. (8) and within the same utterance of (10).

Vocative is used in utterances (3) and (6) which indicates the power of Imam Hassan (PBUH) in both his character and his speech and the distance between him and Muawiya.

feel, think, act, and react in a way that is intended in his speech.

Extract No. 4

(١) أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا (٢) أنه لقيكم مع رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه راية النبي ﷺ (٣) ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد اللات والعزى (٤) وترى حرب رسول الله ﷺ فرضا واجباً (٥) ولقيكم يوم أحد ومعه راية النبي (٦) ومعك يا معاوية راية المشركين (٧) ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ (٨) ومعك يا معاوية راية المشركين (٩) كل ذلك يفلج الله حجته، ويحق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته (١٠) وكل ذلك رسول الله يرى عنه راضيا في المواطن كلها ساخطا عليك.
I ask you by Allah, do you know that what I say is real? He met you with the Messenger of Allah (Peace be upon him and his family) on the day of Badr and with the banner of the Prophet (Peace be upon him and his family) and the believers. With you, O Muawiya, the banner of the polytheists and you worship Lat and Aleiza. You see the war of the Messenger of Allah (Peace be upon him) as an imposing duty. He met you on the day of Uhud with the banner of the Prophet and with you, O Muawiya, the banner of the polytheists. He met you on the day of Al-Ahzab with the banner of the Messenger of Allah (Peace be upon him and his family), and with you, O Muawiya, banner of the polytheists. In all of that, Allah prevails His argument, makes the right to call, assures His speech, and makes the victory of His banner. In all of that, the Messenger of Allah sees him and be satisfied about him in the whole situations, but indignant about you.

In Extract (4) above, Imam Hassan (PBUH) continues his religious argumentation and keeps on his incompatible comparative argumentation between the good deeds of his father, Imam Ali (PBUH), and the malignant actions of Muawiya. This extract is initiated by means of a rhetorical question as manifested in utterance (1). Then, he mixes between the expressive speech act of praising and the representative speech act of criticising. Praising of Imam Ali (PBUH) by Imam Hassan (PBUH) takes place in utterances (2), (5), and (7). Consequently, he felicitously mentions his father's good deeds and his honourable participation in the battles with the Prophet Muhammad (PBUH) on the day of Badr, Uhud, and Al-Ahzab carrying the banner of the Prophet Muhammad (PBUH).

Quite the opposite, criticising of Muawiya is apparent in utterances (3), (4),

speech act of stating in utterance (4) to demonstrate that his speech is directed particularly to Muawiya and his deeds.

In the remaining utterance, Imam Hassan (PBUH) uses an intricate mixture of two categories of speech acts as he uses criticising and praising at the same time where the former is directed to Muawiya, whereas the latter is direct to Imam Ali (PBUH). Thus, he use representative speech act of criticising in utterances (5), (7), and (9) by asserting the bad states of Muawiya and by expressing his disapproval because Muawiya was in the devotion of worshiping of [1]Lat and Aleiza and he was infidel in the first Allegiance and rebutter in the second one. These utterances are of considerable importance as they convey important information to the audience because Imam Hassan (PBUH) wants to assure that Muawiya was a polytheistic leader and that he had entered Islam for the sake of his life not as a real believer. In utterances (6) and (8), Imam Hassan (PBUH) utilises the expressive speech act of praising when he expresses his approval and approbation of his father, Imam Ali (PBUH), and his superiour deeds as he had prayed in Al-Qiblatain and he had pledged to the two Allegiances that of Radwan and that of Fth[2].

One of the prominent device in Extract (3) is the binary opposition where he uses certain concepts that are opposite in their meanings in utterances (2) vs. (3), (6) vs. (7), and (8) vs. (9) in order to transfer the contradiction between the good character of his father and ill character of Muawiya in a plain way.

He also uses rhetorical question in order to subtly persuade and influence the audience in utterances (6), (7), (8), and (9).

Another device is repetition, precisely the semantic one, as it is clear in the recurrence of the units in utterance (1) with the same meaning and content when he says» «الملأ المجتمعون المتعاونون علي.

Then, vocative is used by Imam Hassan (PBUH) in utterance (1):

«أيها الملأ" and utterance (4): "يا معاوية» in an attempt to make the listeners

(١) Two idols worshiped by Arabs before Islam

(٢) Two incidents in the Islamic history in which a pledge of allegiance to the prophet Muhammad is performed by a group of companions.

to address Muawiya directly and use of vocative implies that Muawiya is the target of Imam Hassan's (PBUH) speech in this extract and he is the intended person to whom the message is delivered. Additionally, Imam Hassan (PBUH) uses parallelism in utterances (3) and (4) when he says:

«ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني. ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني»

Another use of parallelism can be found in utterance (6) as he says:

«فحشا منك ، وسوء رأي ، وبغيا ، وعدوانا ، وحسدا علينا ، وعداوة لمحمد ﷺ»

This use of parallelism organises the main theme of Imam Hassan's (PBUH) speech clearly and make it memorable. Additionally, semantic repetition is used in utterance (5) by the recurrence of two related words with the matching meaning when he says شتمتني وسببتني.

Extract No. 3

(١) فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المتعاونون علي (٢) ولا تكتموا حقا علمتوه (٣) ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به (٤) وسأبدأ بك يا معاوية (٥) ولا أقول فيك إلا دون ما فيك (٦) أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما (٧) وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى (٨) وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح (٩) وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث.
Hear from me, O people who are gathered and cooperated against me. And do not keep the truth secret and do not believe in the falsehood even if it is uttered. I will start with you, Muawiya, and I will not say anything about you. I ask you by the name of Allah, Do you know that the man who is insulted by you had prayed in Al-Qiblatain and you see them all and you are in the devotion of worshiping of Lat and Aleiza, and he had pledged to the two Allegiances that of Radwan and that of Fth, and you O Muawiya, infidel in the first, and rebutter in the other.

Imam Hassan (PBUH) initiates Extract (3) above by the use of directive speech act of commanding in utterance (1) which is employed to get the attention of the audience because what he intends to say represents a significant state of affair which is good in general and not merely for the audience so that commanding is felicitously employed. Then, he exploits directive speech act of advising in utterances (2) and (3) as he attempts to commit the audience to avoid hiding the truth and avoid believing in the falsehood with the intention that he is telling them what is best for them. Then, he shifts to the representative

II. The Argumentation stage

In this stage, the main religious argumentation is presented by Imam Hassan (PBUH):

Extract No. 2

(١) اسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم (٢) وبك أبدء يا معاوية (٣) إنه لعمر الله ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني (٤) ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني (٥) ولكن شتمتني وسببتني (٦) فحشا منك، وسوء رأي، وبغيا، وعدوانا، وحسدا علينا، وعداوة لمحمد ﷺ قديما وحديثا (٧) وأنه والله لو كنت أنا وهؤلاء مشاورين في مسجد رسول الله ﷺ وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به.
Listen to my speech and lend me your understanding and start with you, Muawiya: By the name of Allah, no one, accept you, has cursed me. You have cursed me as obscene from you, bad opinion, prostitution, aggression, envy from us, and hostility to the Prophet Muhammad (Peace be upon him and his family). This hostility was in the past and it is still nowadays. By the name of Allah, if I and they were consultants in the mosque of the Messenger of Allah (Peace be upon him) and around us the immigrants and supporters, they were not able to speak, and did not receive me with what they received me.

In Extract (2), Imam Hassan (PBUH) opens his speech by the use of directive speech act of commanding which is represented by the use of the imperative verbs «اسمعوا مني" and "أعيروني". In this way, he invokes his position of power and his authority over Muawiya and his followers. Then, he uses representative speech act of stating in utterance (2) to show his speech planning. At the same time, he utilises representative speech act of asserting in utterances (3), (4), (5), (6), and (7) as he intends to assert the truth of the fact that Muawiya is the one who curses Imam Hassan (PBUH) and he is the one who encourages others to curse him and his father. Furthermore, he makes a formal appeal to Allah by means of the commissive speech act of swearing in utterances (3) and (7) which commits him to the assurance and truth in the rest of his speech. Moreover, he uses representative speech act of boasting in utterance (7) as he refers to the consultants in the mosque of the Messenger of Allah (PBUH), the immigrants, and the supporters with satisfaction about their achievements. The use of the vocative "يا معاوية" is significant in utterance (2) as Imam Hassan (PBUH) wants

is worth mentioning here that the stages are graded by means of uppercase Roman numerals throughout the analysis.

The general context of this sermon is that Muawiya met with his companions and they advised him to send someone to ask Imam Hassan (PBUH) to come to them at Muawiya's palace and his council and then he did so. They were upset about him because he was reviving his father's mores and the essential customs and conventions of the Islamic community. When Imam Hassan (PBUH) saw their faces, he knew what there was in their minds. They started accusing him wrongly by many accusations and they said that Othman, who is one of the successors of Muslims, was killed unjustly and Imam Hassan's (PBUH) father, Imam Ali (PBUH), had killed him. Therefore, Imam Hassan's (PBUH) religious argumentation was directed against a group of deniers for his father's favour and merit in Muawiya council in response to their erroneous accusations.

I. The Confrontation stage

This stage initiates Imam Hassan's (PBUH) sermon and establishes its venture spiritually by means of the expressive speech act of praising and the declarative speech act of blessing as it is stated in Extract (1) below:

Extract No. 1

(١) الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا (٢) وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم.
"Praise be to Allah who guided the first of you with the first of us and the last of you with the last of us, and prayed to my grandfather, the Prophet Muhammad and his family".

In this preliminary stage, Imam Hassan starts his sermon by the use of the speech acts of praising and blessing. He praises Allah for His guidance and then he blesses the Prophet Muhammad (PBUH) and his family by placing him in a state of Allah's grace and by declaring him to be in that state. These magical utterances feed the audience spiritually and attract their attentions. Imam Hassan (PBUH) wants the audience to remember and consider the mercy and the greatness of Allah because people at that time were living with the chains of an unfair system and an oppressive ruler, Muawiyah. He honourably tries to remind the audience that the Messenger of Allah and His Prophet is the Prophet of all the Islamic community and that Prophet is his grandfather.

Table (1): Data Description (According to Hymes' 1974 Model)

Contextual Factors

Setting	This sermon is delivered at Muawiya bin Abi Sufyan's council.
Participants	The speaker is Imam Hassan (PBUH) bin Imam Ali (PBUH). The audience are Muawiya's proponents including, but not limited to, Amru ibn Uthman ibn Affan, Amru ibn al-Aas, Utba bin Abi Sufyan, Al-Walid ibn Uqba, Al-Maqira bin Abi Shuaba, and other gathered audience.
Ends	To reveal the flaws of Muawiya and his proponents and the extent of their hostility to the Prophet Muhammad (PBUH) and his family and to expose the disadvantages of their regime in order to disperse the people who have turned around them.
Act Sequence	It is demonstrated via three stages of religious argumentation: the confrontation stage, the argumentation stage, and the conclusion stage and their pragmatic and pragma-rhetorical strategies.
Key	Religious argumentative sermon
Instrumentalities	Face-to-face speech.
Norms	Social and religious norms that control the argumentation.
Genre	Sermon

5. 3 Data Analysis

In the present study, data analysis is managed by means of a qualitative pragma-rhetorical analysis and the developed model that suggested in the present study and sketched in Figure (1) is used as the central tool. Therefore, the following sections are dedicated to this analysis.

For the sake of clarify, the analysis runs hierarchically from the confrontation stage, the argumentation stage, and then the conclusion stage respectively. It

who have turned around them.

5. 2. 4 Act Sequence

Act Sequence specifies the form and the content of the message (ibid.: 57). In Imam Hassan's (PBUH) sermon, act sequence is obvious in the three stages of the religious argumentation: the confrontation stage, the argumentation stage, and the conclusion stage and their plentiful pragmatic and pragma-rhetorical strategies (See section three).

5. 2. 5 Key

Key represents the clue of the message that ascertains the manner and the spirit through which a particular speech is delivered. Thus, the ebb and flow of the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon is rested on his intention of the message that may be serious, ironic, metaphoric, sarcastic, etc.

5. 2. 6 Instrumentalities

Instrumentalities are the choices of speech transmission or the channels of communication (Hymes,1974: 58). Imam Hassan (PBUH) sermon is a face-to-face communication as it delivered to Muawiya bin Abi Sufyan and his proponents at his council.

5. 2. 7 Norms

Norms stand for the social rules or conventions governing a particular speech (ibid.: 60). Norms have a significant impact in Imam Hassan's (PBUH) sermon as it is delivered by a leading religious figure who is the second Imam of the twelve Imams and one of the fourteen infallibles.

5. 2. 8 Genre

As stated by Hymes (ibid.: 61), genre refers to the type of discourse and a sermon is a genre in itself.

Crucially, the aforesaid contextual factors help to identify the general context of the sermon and to grasp the intended meanings of Imam Hassan's (PBUH) utterances. For that reason, data description as manifested by Hymes' (ibid.) contextual factors is exhibited in Table (1) below which sheds light on them more clearly:

munication. These contextual factors are established by Hymes' (1974) SPEAKING model which encompasses eight components, specifically; setting, participants, ends, act sequence, key, instrumentalities, norms, and genre which are illustrated briefly in the next sections. Accordingly, Hymes' (ibid.) SPEAKING model is adopted in the present study to justify the contextual factors of the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon at Muawiyah's council.

5. 2. 1 Setting

Setting refers to time, place, and occasion. With the shackles of setting, the speaker can decide his linguistic choices that vary from one place, time, and occasion to another place, time, and occasion (Hymes, ibid.: 55-56). With regard to the setting of Imam Hassan's (PBUH) sermon, it happens after the death of Imam Ali (PBUH) and it takes place at Muawiyah's council where Muawiyah was an unjust ruler with a dictatorial regime and he insulted and cursed Imam Ali (PBUH) on the pulpits, detracted him, and ridiculed him, his family, and his supporters as well. The occasion during which the religious argumentation by Imam Hassan (PBUH) is issued and his sermon is deliverd was when Imam Hassan (PBUH) met Muawiya bin Abi Sufyan at his palace along with Muawiya's proponents including Amru ibn Uthman ibn Affan, and Amru ibn al-Aas, and Utba bin Abi Sufyan, Al-Walid ibn Uqba, and Al-Maqira bin Abi Shuaba. They were gathered against Imam Hassan (PBUH) and their argument was noisier and louder than any other argumentative meeting.

5. 2. 2 Participants

In the sermon under scrutiny, religious argumentation is delivered by Imam Hassan (PBUH) where he is the major speaker who sends his religious message to Muawiya bin Abi Sufyan and his proponents.

5. 2. 3 Ends

What are listed under the rubric of the contextual factor of ends include the purpose and the goal of the speaker (Hymes, 1974: 56-57). The end of the authoritative and dominant sermon performed by Imam Hassan (PBUH) at Muawiyah's council is mainly to reveal the flaws of Muawiya and his proponents and the extent of their hostility to the Prophet Muhammad (PBUH) and his family and to expose the disadvantages of their regime in order to disperse the people

= Strategies

= Sub-strategies

5. Data Collection, Description, and Analysis

5. 1 Data Collection

The data of the present study can be represented by an important historical speech which is Imam Hassan's (PBUH) sermon at Muawiyah's council which is originally written in Arabic, but it is taken and translated by the researcher when such translation is referred to for the sake of clarification. The reason behind particularly choosing this sermon to be the data of the present study is pervaded in the fact that it is religiously, historically, and politically important. In this respect, Tabrasi (1966: 402) opines that there was no day in Islam in which a quarrel of gathered people occurred as the day in which Imam Hassan (PBUH) met Muawiya bin Abi Sufyan at his palace along with Muawiya's proponents. On this ground, Imam Hassan's (PBUH) sermon, which was directed to Muawiya, his followers, and the pother audience, is singled out. So, it is intentionally selected because it has witnessed the highly heated conflictive period in Islam in which Imam Hassan's (PBUH) religious argumentation was necessary.

The data collected to be analysed are represented by (6) extracts distributed over the three major stages of Imam Hassan's (PBUH) sermon and this is due to the fact that his sermon was a lengthy one and other extracts may take a considerable space in the present study, the analysis of only some illustrative and representative examples are introduced. Hence, the main focus is on showing how the pragma-rhetorical analysis is achieved and on presenting conclusions about such analysis. Then, the data are divided into extracts and each extract stands for a particular stage except for the argumentation stage where four extracts are chosen due to its importance in introducing the main theme. The utterances in the extracts are numbered for the sake of distinction and ease of reference.

5. 2 Data Description

Concerning data description, specific aspects of the data need to be demonstrated with reference to the contextual factors that influence any communication. Generally, there are certain contextual factors which represent the social and situational context and they influence the choice of strategies in any com-

tener or the relationship between them (Quirk et al., 1985: 773) as in "and that, my friends, concludes my speech" (ibid.).

Rhetorical question is integrative in structure and assertive in force since the speaker does not wait for an answer for the reason that the answer is actually patently obvious or foregone conclusion (Greenbaum and Quirk, 1990: 240) as in "anyway, who was I to argue?"

Intertextuality denotes an amalgamation between similar or related texts as a way of influencing the audience by reproducing a particular text to be intertextual material (Kiebuzinska, 2001: 21).

3. 3 The Conclusion stage

It is the ultimate and the ending phase which terminates the religious argumentation. It is fulfilled by means of the pragmatic strategy of representative speech acts and the pragma-rhetorical strategies of parallelism, binary opposition, and vocative.

4. The Model of Analysis

A keen examination of a number of extracts from Imam Hassan's (PBUH) sermon serves to illustrate the pragmatic structure of religious argumentation. The developed model in the present study has a progressive structure with successive stages. Then, the religious argumentation can be identified by means of three essential stages which are the confrontation stage, the argumentation stage, and the conclusion stage where each stage is executed via a mixture of pragmatic and pragma-rhetorical strategies.

It has to be acknowledged that the pragmatic structure of religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon is ascribed to the researcher in a way that serves the purpose of the present study.

On the base of what is previously demonstrated, a model of the pragmatic structure of religious argumentation is proposed by the present study to analyse the data under inspection and it is clearly outlined in Figure (1) on the next page. It is of value to point out here that the model is vertically built in a successive sequence in which colours are pinpointing as they are used for the sake of distinction and ease of reference so that the following keys are presented:

= Stages

tion in a way that serves the purposes of the present study. This view highlights and justifies the need for operating this model with the appropriate strategies to make it accords with the questions, aims, and hypotheses of the present study and its data. Although the basic argumentative stages of Eemeren and Grootendorst's (ibid.) model and their terminology are adopted in the present study, different pragmatic and pragma-rhetorical strategies are suggested to examine the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon as briefly stated below:

3. 1 The Confrontation stage

It is the point of departure that initially constitutes the skeleton of the religious argumentation. It can be achieved by the pragmatic strategy of expressive and declarative speech acts.

3. 2 The Argumentation stage

This stage, as its name suggests, is performed by the pragmatic strategy of speech acts including representatives, directives, commissives, expressives, and declaratives. The present study adopts Searle's (1976) taxonomy of speech acts since it covers the speech acts expected to be applied in the data under scrutiny. This stage is also carried out via the pragma-rhetorical strategies of parallelism, repetition, binary opposition, vocative, rhetorical question, and intertextuality.

Parallelism is simply defined as the equivalent relationship between two or more linguistic elements (Leech, 1969: 67). It is an unexpected regularity in language which takes place as a result of repeated structure as in "sometimes he did this, sometimes he did that" (Jeffries and McIntyre, 2010: 32).

Repetition is a powerful resource to express emphasis and intensity of feelings or to convey the deep effect on some matters as in an example in the Bible cited in (Scott, 2013: 197): "O my son Absalom, my son, my son Absalom!"

Binary opposition means making sense of concepts and ideas by contrasting these concepts and ideas with their reverses as in light vs. dark or virtue vs. evil (Wigston, 2001: 152) so that it is valuable in encouraging the audience to think of the basic oppositions in the world especially in the religious philosophy.

Vocative means calling or addressing the only intended person to whom the message is directed which can indicate the speaker's attitude towards the lis-

er words, it is helpful since it shows the speaker's perspective on a particular issue and it articulates his own feelings on a foremost event. This role of religious argumentation becomes much more active and sensitive in Imam Hassan (PBUH) at Muawiyah's council because of the fact that the society at that time and Muawiyah's regime does not protect free expression and the freedom to express someone's religious view. As far as the second communicative role of religious argumentation is concerned, it entails that religious argumentation helps to guide others, get across their deepest feelings, and change their understanding. To that extent, religious argumentation must be well formed to be effective and must have a logical leap. From this reason Audi (ibid.: 70) says that the question of what composes religious argumentation turns out to be intricate in practice. Consequently, it is this view which motivates the present study to be conducted with the data under investigation.

3. The Pragmatic Structure of Religious Argumentation in Imam Hassan's Sermon

Various models of argumentation have been suggested for the sake of analsing argumentative speech. The more dominant one is presented by Van Eemeren and Grootendorst (1983: 85-87) which is developed as an instrument for critical discussion in argumentation which has three stages:

- The confrontation stage where the early platform of the argumentation is built. In this stage, the speaker attempts to create a rapport with the audience by introducing himself, thanking the audience, or saying something to express his feelings and attitudes towards the ongoing argumentation.
- The argumentation stage where the discussion is raised and where the speaker decides to determine his argumentation and presents his opinions and views.
- The conclusion stage where the speaker indicates the end of the journey of his argumentation in order to bring it to an end.

Eemeren and Grootendorst (1983: 87) mention that their model only becomes practically workable if the three stages are accomplished by means of linguistic, or more precisely pragmatic, strategies. Eemeren and Grootendorst's (1983) model appears to be fully sufficient for analysing religious argumenta-

1. **5 The Limits of the Study**

The present study will abide by the following limits:

1. It is limited to examine Imam Hassan's (PBUH) sermon at Muawiyah's council in which he exposes Muawiyah and his companions and reveals their true genealogy and their secret actions and sayings and he mentions some of what the Prophet, Muhammad (PBUH), said about them. This particular sermon is chosen for its importance in Islamic history (See 6.1).
2. Out of the many contextual factors, the present study is restricted to inspect the effect of setting, participants, ends, act sequence, key, instrumentalities, norms, and genre on Imam Hassan's (PBUH) sermon at Muawiyah's council.
3. It will abide by scrutinising the pragmatic structure of religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon and the pragmatic as well as the pragm-rhetorical strategies used within this structure.

1. 6 The Value of the Study

The present study is hoped to be of value pragmatically, socially, and pedagogically. Pragmatically, it attempts to outline the pragmatic structure of religious argumentation to analyse the selected sermon by Imam Hassan (PBUH). Socially, it sheds some light on some influential contextual factors and their effects on Imam Hassan's (PBUH) sermon. Pedagogically, it is hoped to be advantageous for those who are interested or specialised in teaching pragmatics and rhetoric. Moreover, the present study is expected to be of importance both theoretically and practically as it presents a fairly ample account about the character of Imam Hassan (PBUH) and his sermon and it makes clear how Imam Hassan's (PBUH) sermon is pragma-rhetorically constructed at Muawiyah's council.

2. Religious Argumentation

Religious argumentation is a "controversial area" due to its miscellaneous nature as it is depicted by Berlin (1989: 24) and hence it merits a serious scholarly treatment. Broadly speaking, it is a verbal activity where religious reasons are taken as confirmations of deep conviction in an effective way (Audi, 2000: 70).

It plays two important roles, as clearly stated by Audi (2000: 74), where the first role is expressive and the second one is communicative. It is expressive in the sense that it expresses the speaker's beliefs, views, and ideology. In oth-

1. 3 The Hypotheses of the Study

In light of the questions and the aims mentioned above, the following statements are hypothesised in the present study as far as the pragma-rhetorical analysis of religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon is concerned:

1. Religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon is pragmatically established by means of three stages, namely: the confrontation stage, the argumentation stage, and the conclusion stage where each stage is accomplished via pragmatic as well as pragma-rhetorical strategies.
2. The mainly central categories of speech acts are representatives, directives, commissives, expressives, and declaratives which are used to reinforce the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon.
3. Issuing the religious argumentation requires a use of the pragma-rhetorical strategies of parallelism, repetition, binary opposition, vocative, rhetorical question, and intertextuality.

1. 4 The Procedure of the Study

In order to answer the questions of the present study, fulfill its aims, and verify its hypotheses, the following steps are followed:

1. Reviewing the relevant literature about religious argumentation and its pragmatic structure with reference to Imam Hassan (PBUH) and his sermon at Muawiyah's council.
2. Developing a model of analysis which outlines the pragmatic structure of religious argumentation.
3. Choosing one sermon delivered by Imam Hassan (PBUH) at Muawiyah's council to be the data of the present study.
4. Placing the contextual factors that affect the pragmatic structure of religious argumentation by Imam Hassan (PBUH) at Muawiyah's council.
5. Analysing six extracts from Imam Hassan's (PBUH) sermon at Muawiyah's council qualitatively by means of a model developed in the present study for this purpose.
6. Discussing the findings obtained from the qualitative analysis to arrive at conclusions.

1. Introduction

As is well known, people are hiding behind their words and under their language, and their talk is their first pass to the hearts of others. As Imam Ali said "Men are closed boxes and their keys are their speeches". In this sense, it is the speech that can identify the human character, his personality, and his destiny in the life. One of the most important sources of Islamic culture and thought which are inherited from the house of prophecy (Peace be upon them) is the character of Imam Hassan bin Ali (PBUH) whose speech is a summit in rhetoric and eloquence. He is the first grandson of the Prophet of Islam, Muhammad bin Abdullah (PBUH) and the second Imam of the Shiites. The Prophet Muhammad (PBUH) called him the young master of the people of Paradise. His father is Ali bin Abi Talib (PBUH) who is the cousin of the Prophet Muhammad (PBUH) and the first Imam of the Shiites and his mother is Fatima (PBUH) who is the daughter of the Prophet Muhammad (PBUH).

1. 1 The Problem of the Study

Pragmatically speaking, the present study makes an attempt to answer the following questions:

1.What is the pragmatic structure of religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon?

2.What are the mainly central categories of speech acts used to express the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon?

3.Which pragma-rhetorical strategies are noticeably exploited in the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon?

1. 2 The Aims of the Study

In accordance with the just raised questions, the present study basically aims at:

1.Identifying the pragmatic structure of religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon.

2.Pinpointing the mainly central categories of speech acts used to express the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon.

3.Figuring out the pragma-rhetorical strategies that are noticeably exploited in the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon.

Abstract

The present study is concerned with the religious argumentation in Imam Hassan's sermon at Muawiyah's council from a pragma-rhetorical standpoint. It, therefore, aims at identifying the pragmatic structure of religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon, pinpointing the mainly central categories of speech acts used to express the religious argumentation, and figuring out the pragma-rhetorical strategies that are noticeably exploited in the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon. In accordance with its aims, the study hypothesises that religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon is pragmatically established by means of three stages, namely: the confrontation stage, the argumentation stage, and the conclusion stage and each stage is accomplished via pragmatic as well as pragma-rhetorical strategies; the mainly central categories of speech acts are representatives, directives, commissives, expressives, and declaratives which are used to reinforce the religious argumentation in Imam Hassan's (PBUH) sermon; and issuing the religious argumentation requires a use of the pragma-rhetorical strategies of parallelism, repetition, binary opposition, vocative, rhetorical question, and intertextuality. In order to achieve its aims and testing the validity of its hypotheses, the present study follows certain steps. It reviews the relevant literature about religious argumentation with reference to Imam Hassan (PBUH) and his sermon at Muawiyah's council along with the pragmatic structure of the religious argumentation. Then, it deals with analysing six extracts from Imam Hassan's sermon at Muawiyah's council qualitatively and discussing the findings to arrive at conclusions.

The present study has reached a multiplicity of conclusions, the most central of which is that religious argumentation is pragma-rhetorically constructed in terms of three basic stages: the confrontation stage, the argumentation stage, and the conclusion stage and each stage is fulfilled by means of various pragmatic and pragma-rhetorical strategies. Consequently, the developed model has confirmed its workability to examine religious argumentation from a pragma-rhetorical point of view

Religious Argumentation in Imam Hassan's Sermonat Muawiyah's Council: A Pragma-Rhetorical Analysis

Hawraa Jabbar Rahi

❋Lyons, J. (1977) **Semantics** Vol. 2 .Cambridge: Cambridge University Press.

❋Nguyen, M. (2005). "Criticizing and responding to criticism in a foreign language: A study of Vietnamese learners of English". Unpublished doctoral thesis. Auckland: The University of Auckland.

❋O'Keefe, D. (2009). 'Persuasive effects of strategic maneuvering: Some findings from meta-analyses of experimental persuasion effects research'. In F. Eemeren (ed.) **Examining Argumentation in Context :Fifteen studies on strategic maneuvering**. Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, pp. 285-296.

❋Quirk, R.; Greenbaum; S., Leech; G. and Svartvik, J. (1985). **A Comprehensive Grammar of the English Language.** New York: Longman Limited Group.

❋Roy, A. (1981). "The Function of Irony in Discourse". **Text** 1(4): 407-423.

❋Taraman, J. (2010). "You agree, don't you? 'Strategic Maneuvering' with Premise-eliciting-questions". M.A Thesis. Universiteit van Amsterdam.

❋Tindale, C. (2009). "Constrained maneuvering: Rhetoric as a rational enterprise". In Eemeren, F. (ed.) **Examining Argumentation in Context: Fifteen Studies on Strategic Maneuvering.** Amsterdam: John Benjamin Publishing Company, 41-61.

❋Tracy, K., Van Dusen, D., Robinson, S. (1987). Good and bad criticism: a descriptive analysis. **Journal of Communication**, 37, 46–59.

❋Zarfesky, D. (2006). 'Strategic Maneuvering through Persuasive Definitions: Implications for Dialectic and Rhetoric'. In **Argumentation** , 20, pp. 399–416.

Publishing Company, pp. 1-24.

❋Eemeren, F. and R. Grootendorst (1983). Speech Acts in Argumentative Discussions. Dordrecht: Foris Publications.

❋Eemeren, F. and R. Grootendorst (1992). **Argumentation, Communication, and Fallacies: A Pragma-Dialectical Perspective**. New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates, Inc.

❋Eemeren, F. and R. Grootendorst (2006). "Analyzing Argumentative Discourse". In R. Trapp and J. Schuetz (eds.) **Perspectives on Argumentation: Essays in Honor of Wayne Brockriede**. New York: International Debate Education Association, pp. 86-106.

❋Eemeren, F. and R. Grootendorst and A. Henkemans, J. Blair, R. Johnson, E. Krabbe, C. Plantin, D. Walton, C.Willard, J. Woods and D. Zarefsky (1996). Fundamentals of Argumentation Theory: **A Handbook of Historical Backgrounds and Contemporary Developments**. New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates, Inc.

❋Eemeren, F., R. Grootendorst and A. Henkemans (2002). **Argumentation: Analysis, Evaluation, Presentation**. New Jersey: Lawrence Erblaum Associates, Inc.

❋Gottweis, H. (2007). "Rhetoric in policy making: Between pathos, ethos, and logos". In Fischer, F., Miller, G. and Sidney, M. (Eds.), **Handbook of public policy analysis**. United States of America: Taylor and Francis group, LLC, 237-250.

❋Henckemans, A. (2009). 'Manoeuvring Strategically with Rhetorical Questions'. In F. Eemeren and B. Grassen (eds.) **Pondering On Problems of Argumentation :Twenty Essays on Theoretical Issues**. Springer Science+Business Media B.V, pp. 15-25.

❋Houtlosser, P. (2001). "Points of View". In F. van Eemeren (ed.) **Crucial Concepts in Argumentation Theory**. Amsterdam: Amsterdam. University Press, pp. 27-50.

❋Kemp, P. (2001). "Aristotle in the classroom: A rhetorical bridge between literature and composition". (Unpublished opinion paper). US Department of Education: ERIC.

❋Larson, M. (1984). **Meaning-Based Translation.** London, Bradford.

A. References:

❋Al-Ameen, M. (1976). A'yanul Shia, Darul Ta'aruf vl. 1.

❋Al-Qarashi, B. (2011). Hayatul Imam AL-Hassan (Imam Al-Hassan's Life). Darul Balaghah.

❋Andone, C. (2009). "Accusing someone of an inconsistency as a confrontational way of strategic manoeuvring ". In Eemeren, F. (ed.), **Examining argumentation in context: Fifteen studies on 'strategic maneuvering**. Amsterdam: Johns Benjamin, 153-170.

❋---------- (2012). "The reasonableness of confrontational strategic maneuvering in political interviews". In Eemeren, F. and Garssen, B. (eds), **Exploring Argumentative Contexts**. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company

❋Andone, C., and Gâţă, A. (2011). "Maneuvering Strategically with Dissociation in a Political Inerview". In Feteris, E., Garssen, B. and Henkemans, F. (eds.), **Keeping in Touch with Pragma-Dialectics**. Amsterdam: John Benjamin, 5-21s

❋Austin, J. (1962). **How to Do Things with Words.** Oxford: Clarendon Press.

❋Brown, P. and Levinson, S. (1987). **Universals in Language Use: Politeness Phenomena**. Cambridge: Cambridge University Press.

❋Colston, H. and Gibbs, R. (2007). "A Brief History of Irony". In Colston, H. and Gibbs, R. (eds.), **Irony in Language and Thought: A Cognitive Science Reader**. New Year: Taylor and Francis Group, LLC3-24 .

❋Cruse, A. (2006). **A Glossary of Semantics and Pragmatics.** Edinburgh: Edinburgh University Press.

❋Dews, S. and Winner, E. (2011). "Obligatory Processing of Literal and Nonliterak Meaing in Verbal Irony". **Journal of Pragmatics**, 43: 1579 – 1599.

❋Eemeren (2001). "The State of the Art in Argumentation Theory". In F. van Eemeren (ed.) **Crucial Concepts in Argumentation Theory**. Amsterdam: Amsterdam University Press, pp. 11-26.

❋Eemeren, F. (2010). **Strategic maneuvering in Argumentative Discourse**. Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

❋Eemeren, F. and P. Houtlosser (2009). 'Strategic Maneuvering: Examining Argumentation in Context'. In **Examining Argumentation in Context :Fifteen studies on strategic maneuvering**. Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins

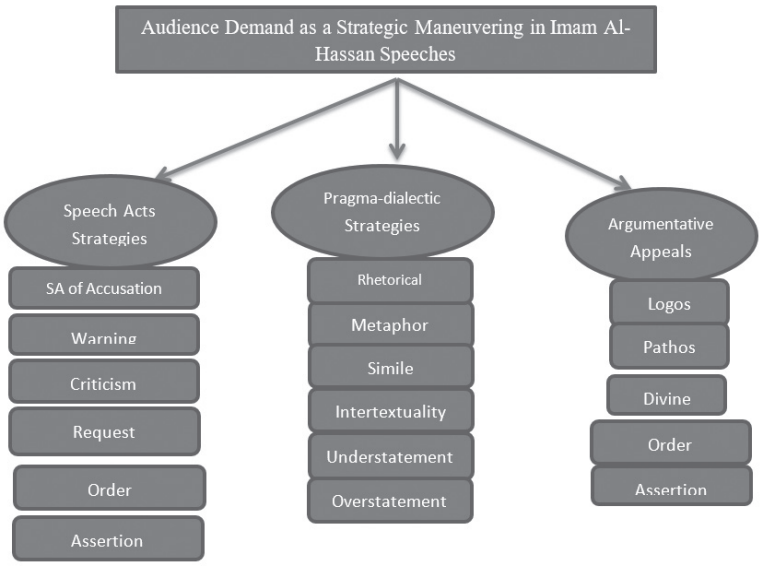

Figure 2: Audience Demand as a Strategic Maneuvering in Imam Al-Hassan Speeches

5. Conclusions

The present study has come up with the following conclusions:

1. The model selected for analysis is proved to be workable in the data analyzed, with certain modifications.

2. Strategic maneuverings are manifested through the audience demands in Imam Al-Hassan's (PBUH) speech. The strategies of audience demands are based on the presentational devices that are common to both the protagonist Muaawiya and antagonist (Imam Al-Hassan (PBUH)).

3. Imam Al-Hassan (PBUH) (antagonist) uses additional strategies such as intertextual devices, high status power, and speech act of order to maneuver pragmatically and rhetorically.

4. Using such pragma-rhetorical and argumentative appeals strategies (logos and pathos) is Imam Al-Hassan's (PBUH) recognized style to refute all Muaawiya's standpoints.

5. Imam Al-Hassan (PBUH) successfully refutes Muaawiya's standpoints and to persuade the audience through the use of audience demands of the strategic maneuverings in that the addressees (Muaawiya and the audience) have no further standpoints to argue for.

things that are common to all; i.e. appealing to audience demand as O'Keefe (2009: 285) mentions.

Concerning the use of argumentative appeal, Imam Al-Hassan (PBUH) uses logos in the utterances 1 and 2 in which he mentions certain logical arguments such as his lineage and relation to the prophet and Imam Ali. This is used when the speaker is not in a position of beseeching someone or seeking Muslims' emotions to be convinced. The other argumentative appeal is that using pathos in utterance 8 where Imam Al-Hassan (PBUH) brings the Islamic issue that addressees have in common, telling them that he is the legitimate one to be the leader of the Islamic nation.

The speech which has been analyzed under Emeren and Houtlosser's 2002 model is workable to certain extent in that most of its strategies are manifested leaving few ones such as irony. All the strategies that have been demonstrated in the speech are regarded as presentational devices to seek the audience demand for the purpose of convincing the addressees. In other words, the interrelation between the three aspects of strategic maneuvering can be used as strategies which complete each other, as attained by Henkemans (2009: 17-9). Accordingly, the presentational devices can serve as strategies to be used to call the audience's demand for the purpose of rejecting the protagonist's standpoint and accepting the antagonist's one. Through certain presentational devices Imam Al-Hassan (PBUH) (as an antagonist) uses audience demand as a broad strategy. These certain sub-strategies that are highly recognized and respected by the addressees (Muaawiya and the Muslim people) are employed by the antagonist such as logos, intertextuality and other rhetorical strategies. Following the audience demand can lead to refutation of all Muaawiya's allegations in terms of Imam Hassan's submission to him and stop all suspicions in the same regard.

Accordingly, the model adopted above can be modified according to the data analyzed in this study as in the Figure 2 below:

the protagonist's standpoint due to the powerful position that the protagonist has. The addressees are remained by the antagonist's utterances in order to be used as another rejecting strategy to the protagonist's argument.

4. Discussions

The antagonist (Imam Al-Hassan (PBUH)) uses such pragmatic principles as cooperative principle (violating it to generate implicature), and politeness principle to be strategically maneuvering and presupposition for the purpose of audience demand.

Starting with the strategies used by Imam Al-Hassan (PBUH), the three types outlined in the model are employed under different sub-strategies from each type, following Emeren and Houtlosser (2002). Other strategies which are not mentioned in the model are used. As far as the speech acts which are used as strategic maneuvering strategies are concerned, the following are used: speech act of request is used in utterance 6, criticism is used in 8, warning is used in 9 and 11 and accusation is used in 10. Other speech acts that are not included in the model are speech acts of order in 5, 10, and 13, and assertion in 7. Such use indicates the higher status of Imam Al-Hassan (PBUH), based on Zarefsky (2006: 400-1), to maneuver is to have a considerable level of understanding of the contextual commitments, in the sense that these speech acts require power to be issued. Imam Al-Hassan (PBUH) can refute the protagonist's standpoint through using his powerful status and issue such speech acts.

Imam Al-Hassan (PBUH) employs rhetorical devices with pragmatic manifestations at a large scale (following the style of Imam Hassan and Ahlulbait). He employs metaphor in utterance 1, simile in 4, understatement in 8,11, and 12, and rhetorical questions in 12. The utilization of such pragma-rhetorical strategies is devoted to show the position of the protagonist and the true attitude of the antagonist through seeking the audience acceptance that the antagonist's (Imam Al-Hassan (PBUH)) standpoints are accepted as the addressees are well acquainted with all the antagonist's arguments [see Emeren and Houtlosser, 2006: 381]. Other pragma-rhetorical devices are employed here such as intertextuality in 2,3,and 6 (mentioning relevant Quranic verses) and divine powerful names in 9 (using Allah's name) are used to remind the addressees of the

11 – وقد خذلتني الأمة وبايعتك يا بن حرب ، ولو وجدت عليك أعوانا يخلصون ما ...

11. People let me down, ibina Harb, so I pledged homage to you. If have found supporters, I would have not pledge homage for you.

The Imam uses understatement to refute Muawiaha's argument. This understatement (يـا بـن حـرب) is pragmatically used where implicature is conveyed through the violation of manner maxim for the purpose of maneuvering to reject Muaawiya's standpoint. At the same time, the addressees know that it is common for one to call Muaawiya ibn Harb when underestimating his status. The antagonist using pathos as a justifying strategy for his choice. The pathos is that the audience realized the Imam would never pledge homage to Muaawiya if the people are by his side.

12- ... فاتقـوا الله ولا تضلـوا بعـد البيـان ، وكيـف بكـم وأنـى ذلـك منكـم ! ألا وإني قـد بايعـت هـذا – وأشـار بيـده إلى معاويـة ...

12. Thus, fear Allah, do not be misguided after the utter guidance. How do you believe that I pledged homage to this – indicating to Muaawiya…

Three strategies are used: speech act of warning, rhetorical question, and understatement. Using speech act of warning indirectly is to reject the protagonist's standpoint, using warning means that the argument is not right to be followed. The use of rhetorical question is to seek the audience demand, without the protagonist as an astonishing strategy that they believe and follow the protagonist. Furthermore, the use of understatement through indicating to Muaawiya is another refuting strategy, where the antagonist is not convinced by the protagonist and neither by the protagonist's standpoint. All these three strategies are used to maneuver to reject the argument.

13 – أيهـا النـاس ، اسـمعوا وعـوا ، واتقـوا الله وراجعـوا ، وهيهـات منكـم الرجعـة إلى الحـق ، وقـد صارعكـم النكـوص ، وخامركـم الطغيـان والجحـود (أنلزمكموهـا وأنتـم لهـا كارهـون) والسـلام عـلى مـن اتبـع الهدى...

13. O people, listen, be aware, fear Allah, and hold yourselves accountable…

The Imam (PBUH) uses speech act of ordering (direct order) to advice and ask people to back to the path of right, indicating that they are supposed to follow the prophetic tradition. In terms of politeness strategy, using direct politeness strategies is through the social variable, power is the most important one. Thus, the antagonist uses the direct order as a maneuvering strategy to reject

Muaawiya's standpoint of argumentation. Using these two strategies, the antagonist tries to generate implicature to the addressees and seek their knowledge regarding the protagonist's standpoint. The aim is to legalize the rejection of the aforementioned standpoint, using the on record politeness strategy by addressing the addressee directly.

9- غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ...

9. However, we are still Ahlulbait, intimidating, oppressed and prosecuted since the time of the Messenger of Allah (PBUH&HF). Allah is the one who will do justice to those who oppressed us and who took our rights…

The Imam (PBUH) here uses the speech act of warning pragmatically, issuing it to the addressees and at the same time generating implicature to refute Muaawiya's standpoint through warning. Such speech act is issued through employing mediator strategy (powerful entity: Allah). This mediator is common and is as arbitrator between the addressor and the addressees, an entity that both the protagonist and antagonist should fear. Using this strategy and speech act by Imam Hassan implicates the presupposition that since the audience know the mediator the will be warned and stopped believing the protagonist.

10- ... وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه ، ونادى له بالولاية ، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب ...

10… they have seen the Messenger (PBUH&HF) when instating him [Imam Ali] at GhareerKhum, hearing the messenger call the caliphate of Imam Ali, ordering then to tell all those who are not present…

The Imam (PBUH) uses the speech act of accusation by giving evidence directly from the Messenger and accordingly, he accuses the addressee not to follow the Messenger's order. This is a strategy to maneuver to reject Muwawiayah's argument. The speech act of accusation is issued through using the indirect strategy of ordering to generate the implicature in a polite way. This causes the protagonist's standpoint to be rejected by the audience as the audience are well aware of the event of Ghadeer Khum. The antagonist presupposes that they know such an event and employs it to maneuver the win the argumenta

tion.

The Imam (PBUH) uses another Quranic verse which indicates a strategic maneuver through the intertextual device and seeking what is common between the audience and him. He employs this verse to generate an implicature through the most characteristically polite manner. Here, the Imam uses this verse to indicate to the addresses that they should be convinced with his standpoint as it is commonly known to both the addressor and the addressees. Consequently, the Imam relies on the presupposition which is related to the holy verse as a maneuver to prove his argument.

7- وذلك أن الله أمر نبيه ﷺ أن يبني مسجده ، فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي فها هو لبسبيل مقيم ، والبيت هو المسجد المطهر ، وهو الذي قال الله (تعالى) : (أهل البيت) فنحن أهل البيت...

7....that Allah ordered the Messenger (PBUH&HF) to build his mosque, and the messenger did build ten houses: nine of them to his family and wives and the tenth is for my father in a straight path. The house here is the pure mosque, the name which the exalted Allah uses for us: Ahlulbait...

The Imam (PBUH) uses one of the argumentative appeals which is pathos to address a common issue that the addressor and the addressees are well aware of. This pathos is to refute Muaawiya's standpoint. Pragmatically speaking, pathos is conveyed through issuing such speech acts as assertion to convey metaphoric sense through the comparison between the purified mosque and the family of the Messenger. Violating the quantity maxim is applied to generate implicature in order to strengthen the speaker's argument and to lead the audience to accept the addressor's standpoint.

8- وإن معاوية بن صخر زعم أني رأيته للخلافة أهلا ، ولم أر نفسي لها أهلا ، فكذب معاوية ، وأيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ ...

8. Muaawiya claimed that I found him qualified enough for caliphate, and did not find myself qualified enough. Muaawiya lies. I swear by Allah that I am the best suitable and legitimate caliph, if we follow Quran and the Messenger's tradition...

Imam Al-Hassan (PBUH) employs understatement through using the name "Muaawiya" without any title. The Imam also uses speech act of criticism through exposing Muaawiya's lies, seeking the audience's approval to reject

dressees that Muaawiya's argument should be rejected for the reasons that are implicated in the interpretations of the holy verse. Since the addressees know the implications of the verses, they can easily be convinced of the addressor's standpoint. This is used as a strategic maneuvering to achieve the addressor's standpoint.

4- وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة ، وذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله من ربه..

4. Allah makes the prayer in the Messenger's mosque reward as if thousands of prayers are offered in other mosques except the most of Allah's beloved the prophet Ibraheem due to the status of the messenger of Allah…

Here, simile is utilized to generate implicature through using the highest politeness strategy of using rhetorical means in order to show the holiness of the prophet through narrating factual, historical accounts. The implicature here is to demonstrate the reason (logos) appeal to convince the addressees to reject protagonist standpoint and accept the Imam's (PBUH) (antagonist) standpoint.

5- ... فقالوا : يا رسول الله ، كيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا : " اللهم صل على محمد وآل محمد " فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فريضة واجبة...

5. They said: "how should we pray on you?" he [the Messenger] said: "it is to say peace be upon Muhammad and his family". This is a duty on each Muslim who prays on us when praying on the prophet…

The Imam (PBUH), here, employs the speech act of request to remind the addressees of what the prophet and asked people to do in terms of praying on Muhammad and his family. Using the speech act of request is to defend the Imam's standpoint which is agreed upon by both the addressor and the audience. The speech act of request is strategically used to maneuver and to generate an implicature via flouting the maxim of manner; i.e., to implicate speech act of order to direct the audience to comply with the addressor's argument.

6- وقد قال الله (تعالى) : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأمي وأبي ...

6. Allah says: "Allah wants to remove the impurity from you Ahlulbait and to completely purify you. Such verse was revealed in our favor: my father, mother, brother and I…

audience (Muaawiya and the audience) are well aware of his relation to the prophet and Imam Ali, using logos to try to implicate to the audience that he is the legitimate one for caliphate. Again, the quantity maxim is violated by giving more information than required under the use of overstatement (بها إلا أنا أو رجل منى ، وأنت هو يا علي) to generate an implicature – through using speech acts of assertion - which the Imam presupposes that the audience have positive attitude toward his mention.

2- ...وإنه أقرب المقربين من الله ورسوله ، وقد قال الله (عز وجل) : (والسابقون السابقون * أولئك المقربون) وكان أبي سابق السابقين إلى الله (عز وجل) وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقربين ...

2- He is the closest to Allah and the messenger. Allah says "the earlier in Islam is the closer". My father [Imam Ali] was the earliest to Allah and to his Messenger (PBUH&HF).

In this excerpt, the Imam uses a Quranic verse in its metaphoric sense () والسابقون السابقون * أولئك المقربون) as a kind of intertextuality to express the role of his father Imam Ali and the commitment to the prophet. The Quranic verse is known to the addressees (Muaawiya and the audience). Thus, the Imam tries to use this metaphor as a textual implicature which flouts the quality maxim throughout the whole verse to refute Muaawiya's standpoint through the presupposition of commitment to Islam. Here, the Imam (PBUH) employs the presupposition (pragmatic presupposition) to maneuver that all the addressees know the occasion of the above mentioned verse revelation.

3- وذلك أنه لم يسبقه إلى الايمان أحد ، وقد قال الله (تعالى) : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) فهو سابق جميع السابقين ، فكما أن الله (عز وجل) فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين ، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين ...

3. *No one is before him in faith, as Allah says "the earlier the first whether migrants and supporters and those who follow them in good". Thus, he is the earliest. Since Allah honors the earlier to the late, Allah honors the earliest...*

The Quranic verse is used by the speaker to refer to the legitimacy of Imam Ali's (PBUH) role in Islam. The Quranic verse is used as an intertextual device to maneuver through the presupposition that the addressees are aware of the interpretations of the holy verses. Through the interpretations, the Imam utilizes them to generate a textual implicature in a polite way to refer to the ad-

for pragmatic purposes. This can be used as a strategy to maneuver in speeches as demonstrated by Emeren and Houtlosser (2002: 39).

3.1. 3. Argumentative Appeals

According to Emeren and Grootendorst (1992: 89) maneuvering can be achieved through the utilization of the argumentative appeals. They are briefed below.

3.1. 3.1. Logos

This appeal is employed with critical cognition, analytical skills, purposeful conduct and factual statements. These can be used in carrying out the argumentation when speakers are in positions where they feel more persuasive when adopting logos (Gottweis, 2007: 241).

3.1. 3.2. Pathos

Pathos is concerned with the audience in the sense that how the audience can be motivated and moved by strong effect of the speaker's utterance. This can be pragmatically utilized in maneuvering (Kemp, 2001: 5).

3.1. 3.3. Ethos

Ethos deals with the speaker's credibility or ability to persuade and affect others, following Boone and Kurtz (1999: 41) certain properties are introduced regarding the speaker's credibility such as having ethical qualities, trustworthiness and sincerity.

All the above-classified strategies can be used as presentational devices to affect and rhetorically convince the audience through certain contextual commitments.

3.2. The Analysis

Only the utterances that contain the strategic maneuverings are mentioned, translated and analyzed here.

1- وقد قال له رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم بـبراءة (سر بها يا علي ، فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني ، وأنت هو يا علي) فعلي من رسول الله ، ورسول الله منه...

1. *The messenger of Allah, when he ordered imam Ali to go to Makka and Al-mawsim, says: "Ali, you do lead because I order that no one lead but me or one just like me who is you, Ali". Thus, Ali is the same as the messenger of Allah....*

The speaker (Imam AL-Hassan(PBUH)) enumerates certain facts that the

3.1. 2.3. Simile

Simile is one reflection of metaphor with apparent use of comparative particles which make the comparison as direct as it is understood. This can also be utilized in strategic maneuvering as a rhetorical device (ibid).

3.1. 2.4. Irony

Irony is another important figure of speech that is essentially utilized in strategic maneuvering. Speakers use certain utterances that are not genuine at the level of intentionality (Roy, 2008:407). In other words, there is discrepancy between the speaker's utterances and intentions. This is pragmatically used and can best serve as a strategy to maneuver. It is based on cooperative principle and politeness principle, following Brown and Levinson (1987:221).

3.1. 2.5. Sarcasm

Colston and Gibbs (2007: 23) present sarcasm as a strategy of issuing ironic utterances to convey verbal irony through the property of discrepancy. However, its intention is negatively oriented, in the sense that the surface utterance to praise, for instance, but the intention is to criticize. Dews and Winner (2011: 1574) attain that sarcasm is used in pragmatics to serve as a face saving act toward the speaker. Here is the role of maneuvering manifested in the sense that the speaker maneuvers by using polite utterances to convey the opposite intention (ibid).

3.1. 2.6. Overstatement

Overstatement, or hyperbole, is the magnification of reality through generating implicatures when violating the CP maxims, i.e. saying more than required (Holtgraws, 2002: 144). It is already used as hyperbole – figure of speech- when the exaggeration is rhetorically manifested (Leech, 1983: 143).

3.1. 2.7. Understatement

Understatement is the opposite of overstatement in that using utterances to convey the idea in a less significant than reality, for pragmatic purposes such as ironic or sarcastic (Sperber and Wilson, 1992: 53-76). Israel (2002: 1) asserts the rhetorical use of the term of litotes when rhetorically violating the CP maxims to generate certain implicatures that could lead to down grading the situation

167). Thus, requesting means that the antagonist requests the protagonist to perform argumentation

3.1. 2. Pragma-rhetorical Strategies

The second sub-strategies in the model of this study are employing certain rhetorical devices for pragmatic purposes. They are rhetorical question, irony, metaphor, simile, understatement, overstatement, argumentative appeals. All these can be used as strategies for maneuvering to persuade the addressee rhetorically.

3.1. 2.1. Rhetorical Question

Rhetorical questions are widely investigated and defined as they are hugely used in many pragmatic domains for their power of presupposition (Larson, 1984: 474). Rhetorical question can be simply defined as the question whose illocutionary force is not interrogative, it is rather emphatic. This means that the use of such kind of question is to emphasize a certain idea Henkemans (2009: 15).

Taraman (2010: 4) details the importance of rhetorical questions through presenting the three defining properties as: they "can be followed by responses of agreement or disagreement", they "can function as valid answers to genuine questions" and they are "functioning as answers can often be interpreted as argumentative".

3.1. 2.2. Metaphor

Metaphor is one of the most important use figures of speech as it is flexible and creative in bringing new meanings through the use of conventional linguistic forms (Cruse, 2006: 106). Carver and Pikalo (2008: 221) introduce two types of metaphor: novel metaphor and conventional metaphor. These two types are discussed under conceptual theory of metaphor (Lackoff and Johnson, 2000). Novel metaphor refers to the newly encoded and represented in the mental lexicon, while conventional metaphor refers to the already encoded meaning in the mental lexicon (ibid).

As far as strategic maneuvering is concerned, Emeren and Houtlosser (2002: 41) assert that the use of metaphor for its creativity and flexibility to maneuver the utterances pragmatically as well as rhetorically.

attack the person's face -threatening speech act. (Andone, 2010: 135). Thus, it can be utilized as a pragma-linguistic strategy to neglect one's right to have a stand point.

3.1.1.2. Speech Act of Warning

Warning involves "the giving of a decision in favor of or against a certain course of action. or advocacy of it [...]. Its consequences may be that others are 'compelled' or 'allowed' or 'not allowed' to do certain acts" (Searle, 1977: 35). In terms of compliance and permission, such a kind of speech act can be employed in maneuvering in the sense that the addressor seeks what is good for the addressee through advising for instance (Lyons, 1977: 746). According to Quirk et al. (1985: 177), to issue a speech act through certain other linguistics realizations is to warn someone in favor or against an action.

3.1.1. 3. Speech Act of criticism

Following Tracy et al. (1987: 56), to criticize is to find what is fault in one's utterances and attitudes, leading to illocutionary force which is of negative evaluation. Nguyen (2005: 7) further defines criticizing as "an illocutionary act whose illocutionary point is to give negative evaluation of the hearer's (H) actions, choice, words, and products for which he or she may be held responsible". Such kind of speech act can be used for the purpose of maneuvering and defeating a standpoint (Emeren and Grootendorst,1984: 138)

3.1.1. 4. Speech Act of Request

One of the most frequently speech acts that are used politely is speech act of request; widely examined pragmatics. Speech act of request has certain illocutionary force which represents seeking the hearer's ability to do something (Sifianou, 1999: 158). Searle (1969:71) defines requesting as "an attempt to get a hearer to do something". This attempt to get a hearer to do something is referred to as the perlocutionary effect of the illocutionary act of requesting. In terms of SM, Emeren and Grootendorst (1984) formulate the essential condition of the speech act of argumentation by linking it with an attempt to achieve the perlocutionary effect of convincing. They state that "in the case of all illocutionary acts, including assertives, the intended perlocutionary effects are the core elements in the formulation of the essential condition" (Andone, 2009:

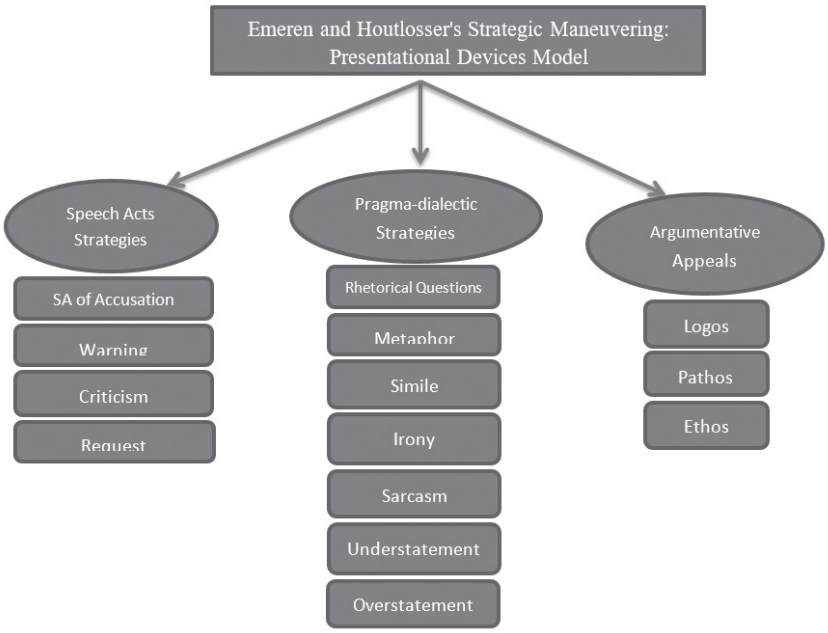

Figure 1: Eemeren and Houtlosser's Strategic Maneuvering: Presentational Devices Model

The strategies of the presentational devices are represented by three main strategies. Speakers may resort to certain speech acts such as accusation, warning, criticism and request. These speech acts are the most frequently utilized in maneuvering. The second type is the utilization of pragma-dialectic strategies. These strategies are referred to as the tropes as rhetorical questions, metaphor, simile, irony, sarcasm, understatement (litotes), and overstatement (hyperbole). As for the third type, speakers may use argumentative appeals as stipulated by Emeren (2010: 109); logos, pathos and ethos.

Dealing with speech acts as introduced by Austin (1962) and elaborated on by Searle (1969), Emeren and Grootendorst (1984: 18) argue that there are particular speech acts that can be used centrally as elements in the analysis of communicative acts, within which speeches are included. In strategic maneuvering, they (ibid) mention four speech acts as briefed below.

3.1.1.1. Speech Act of Accusation

Issuing Accusation is to threaten the addressee's face; meaning that the illocutionary force is to reject a standpoint through the type of speech acts that

3. Data Analysis

In order to set a model to be followed in the analysis of the speech selected, this section is allotted to the data selected for analysis, the introduction of the model of analysis, and the analysis.

Regarding the data, one of the most eminent speeches in the Shiite theology has been selected; namely, the speech of Imam Al-Hassan(PBUH) after the truce with Muaawiya. This is recognized by many conflicting opinions and criticisms that make it interpreted, studied and commented on by many accounts of different scholars in religious theology. Some argue that this speech is a kind of surrender to Muaawiya; others think that it is not. Analyzing the linguistic devices in this speech in terms of pragmatic maneuverings can reveal certain linguistic interpretations to demystify all negative criticisms.

3.1. The Model

Since the model of strategic maneuvering as stipulated by Emeren and Houtlosser (2002) is extended on the four stages of the critical discussion, the speech under analysis is recognized by its argumentation stage. Hence, it is wise to focus on the strategies used in this stage, a matter which necessitates the adaptation of the aforementioned model. Concerning the three aspects of maneuverings, only audience demand is selected to be the broad strategy employed by Imam Al-Hassan (PBUH) and the presentational devices are the sub-strategies of the audience demand, as in figure one:

to appeal to the audience demands (ibid). These figures of speech or tropes are regarded as argumentative strategies to maneuver in terms of convergence.

Maneuvering is said to be either vertical or horizontal convergence. Vertical convergence refers to the utilization of maneuvering aspects as a matter of reinforcing each other vertically. Horizontal convergence, on the other hand, refers to the consecutive effect of the aspects respectively.

2. Imam AL-Hassan (PBUH)

Al-Hassan (PBUH), who is nicknamed as Al-Mujtaba, is the eldest son of Imam Ali and the second caliphate in Shiite doctrine. His mother is Lady Fatima, the daughter of the prophet (PBUH&HF) who greatly loved Imam Al-Hassan (PBUH) along the seven years with the prophet before the latter's death (Al-Qarashi, 2011: 9-10).

Imam Al-Hassan(PBUH) took the Muslim leadership night after the martyrdom of his father Imam Ali (PBUH), where he was elected by thousands of Muslims. However, Muaawiya refused – an opponent leader in Syria- sent an army to confront Imam Al-Hassan (PBUH) setting different rumors among Muslims in Kufa as preparation of truce.

Imam Al-Hassan (PBUH) had been subjected to assassination; attempts which led him to be wounded. While he was being treated, certain people in Kufa who are proponents of Muaawiya kept sending letters to the latter telling him to deliver or kill Imam Al-Hassan (PBUH). After Imam Al-Hassan (PBUH) discovered this treason, he suggested to make a truce with Muaawiya leading Muslims according to the holy Quran and prophetic tradition, with certain conditions. This truce had caused some followers of Imam Ali and Al-Hassan who regret the idea of truce, claiming that Imam Al-Hassan (PBUH) humiliated the Shiite followers (ibid: 479-82).

Imam Al-Hassan(PBUH) remained the only true, legitimate religious authority for all Muslims in spite of all the brutal practices used against the Shiite followers. His life ended under one of his wives whom Muaawiya hired to poison the Imam. This came as a way to put Yazid – Muaawiya's son – on the throne (Al-Ameen, 1976, 577).

A. confrontation stage: avoiding the contradictions between the parties that appear unsolvable.

B. Opening Stage: conferring widely shared value judgement on personal feelings and impressions…

C. Argument stage: quoting arguments of other parties to lead the audience who agree with what's quoted to agree with or adhere to the speaker.

Certain comments are introduced regarding the workability of Emeren and Houtlosser (2002) in terms of "party's views and preferences". Fairclough (2009: 135) criticizes the view of adaptation, believing that all the beliefs and values should be taken into account.

More specifically, Tindale (2009: 43) attains that context is the core element in audience demand, justifying the preferences to the adaptation of all the stages of the audience demand is a stage-specific context sensitive aspect. This leads Rees and Rigotti (2011: 208) to review the adaptation of audience demands under the account of common ground between the addresser and the addressee.

According to O'Keefe (2009: 285), relevant audience is asserted, following Emeren et al (2002: 8-10) classification of audience (two types of audience: primary and secondary). They (ibid) adopt the primary audience as the audience for whom the contextual commitments and pragma-rhetorical strategies are used.

This indicates that audience demand as a broad strategic maneuvering should be context dependent as well as relevant in a way that the addresser directs all the speech acts towards them.

C. Presentational Devices refer to the linguistic realizations that are utilized to preset the standpoints in the critical discussion. In other words, such devices are the speech acts – in all the types and pragmatic implications- of the strategic maneuvering (Zarefsky, 2006: 400-1). Parts of such presentational devices are those devices used in the aspect of audience demands, i.e. the speech acts that are used by the arguers to seek the audience's preferences in order to be more effective and persuasive (Emeren, 2010: 93).

Based on the Gricean maxims of cooperative principle and politeness strategies, arguers adopt certain figures of speech as rhetoric presentational devices

2. Strategic Maneuvering

Bridging the gap of dealing with the reasonableness of dialectics, Emeren and Houtlosser (2002: 1-13) introduce a relatively new account of pragmatic concepts along with rhetorical manifestations. This development is found to serve communication breakdowns in the critical discussion and violations of the rules of the critical discussions (ibid: 135). Such pragma-rhetorical aspects are strategic maneuvers whose pragmatic functions are to manage the argumentation strategies in the four strategies of the critical discussion. The critical discussion is what the protagonist (one party) and antagonist (the other party) are involved in to either defend or reject a stand point (Emeren and Grootendorst, 2004: 32). Such a critical discussion contains four stages: opening stage, confrontation stage, argumentation stage and concluding stage. Each of these four stages contains certain linguistic strategies (presentational devices) which are pragmatically chosen to be used as moves for the strong arguments (Andone and Gaja, 2011: 13).

Emeren (2010: 93) presents a triangular, interrelated three aspects of using strategic maneuvering to rhetorically persuasive devices. These are as follows:

a. Topical potential refers to the selection of certain topics from a set of available topics to defend a standpoint. These topics are used in different contextual commitments to be variously effective (Emeren and Grootendorst, 1992: 143).

b. Audience demand indicates that arguers resort to what pleases the audience, i.e. the selection of topics that are achieved through certain linguistic realizations that are culturally, conventionally and logically suitable for the audience (ibid: 94).

Accordingly, to be more effective and persuasive, arguers adapt the most optimally accepted preferences that can agree with what the audience wants (Emeren, 2015: 14).

Certain principles are considered as accepted by the audience. The acceptance is based on the optimally measured conventions that are agreed upon. Such adaptation should be made along all the four stages of critical discussion to create the required communion by depending on specific contextual commitments.

1. Introduction

Strategic maneuvering is development to dialectics which is defined as the art of reasonably persuading others using arguments and argumentation through the utilization of critical discussions. Emeren (2001: 12) introduces strategic maneuverings as the rhetorical aspect which is used to affect the audience and to convince them. In this perspective, certain linguistic phenomena are pragmatically employed by speakers who have influence on addressees, following special available linguistic strategies (Houtlosser, 2001: 30-3). The main basic aspects: topical potential, audience demands, and presentational devices. These aspects are interrelatedly used with each other (Emeren and Houtlosser 2002: 16). The aspect of audience demands, which is the concern of this study, indicates the use of cultural, conventional and common sense knowledge of the audience's preferences, following particular presentational devices as strategies.

Thus, in their attempts to reasonably and effectively persuade the audience, speakers resort to this strategy in their endeavor to win the audience support. The use of this strategic maneuver in this concern seems to have not received its due scholarly attention from a pragmatic angle, particularly in religious discourse. Hence, this study attempts to bridge this gap in the literature via scrutinizing the speech of Prophet Muhammad's (PBUH) grandson, Imam Al-Hassan Bin Ali Bin Abi Talib (PBUT). This speech is considered as one of the most notable speeches in the Shiite theology. Imam Al-Hassan (PBUH), as the caliphate of Muslims at that time delivered this speech after the truce which was held between him and Muaawiya,the leader of the Umayyad people.

To unravel the pragmatic features of strategic maneuvering in this speech, the current work addresses the issue of fulfilling audience demands through using certain presentational devices in this speech. In so doing, the study attempts to find out the persuading manifestations and rhetorical effects that influence the audience and change their attitude. To achieve those aims, the study appeals to Emeren and Houtlosser's (2002) model for the pragmatic analysis of the speech in question.

Abstract

Strategic maneuvering is an extended version of pragma-dialectics. It manifests itself in three basic aspects: topical potential, audience demands, and presentational devices. These aspects are interrelatedly used with each other (Emeren and Houtlosser 2002: 16). The aspect of audience demands, which is the concern of this study, indicates the use of cultural, conventional and common sense knowledge of the audience's preferences, following particular presentational devices as strategies. Thus, in their attempts to reasonably and effectively persuade the audience, speakers resort to this strategy in their endeavor to win the audience support. The use of this strategic maneuver in this concern seems to have not received its due scholarly attention from a pragmatic angle, particularly in religious discourse. Hence, this study attempts to bridge this gap in the literature via scrutinizing the speech of Prophet Muhammad's (PBUH) grandson, Imam Al-Hassan son of Ali Bin Abi Talib (PBUT). This speech is considered as one of the most notable speeches in the Shiite theology. Imam Al-Hassan (PBUH), as the caliphate of Muslims at that time delivered this speech after the truce which was held between him and Muaawiya, the leader of the Umayyad people. To unravel the pragmatic features of strategic maneuvering in this speech, the current work addresses the issue of fulfilling audience demands through using certain presentational devices in this speech. In so doing, the study attempts to find out the persuading manifestations and rhetorical effects that influence the audience and change their attitude. To achieve those aims, the study appeals to Emeren and Houtlosser's (2002) model for the pragmatic analysis of the speech in question. This analysis yields certain findings among which is Imam Al-Hassan's (PBUH) exploitation of specific cultural issues related to Muslims as pragmatic strategic maneuvers that fulfill their demands.

Audience Demands as a Strategic Maneuver in Imam Al-Hassan's Speech after his Truce with Muaawiya

Basim Jubair Kadhim (PhD. Candidate)

Prf. Fareed Hameed Al-Hindawi (PhD.)

References

❋Abrams M.H. (1999) A Glossary of Literary Terms: USA.

❋Arendt, H. (1958) *The Human Condition*. Chicago: University of Chicago Press. p 26-27.

❋Baker, P. and Ellece (2011) Key Terms in Discourse Analysis. New York. Continuum International Group.

❋Corbett, E. P. J. (1990). Classical rhetoric for the modern student. New York: Oxford University Press., p. 1.; Young, R. E., Becker, A. L., & Pike, K. L. (1970).

❋Bussmann, H. (1998) Routledge Dictionary of Language and Linguistics. Routledge: New York and London.

❋ McCornack S. and Ortiz J. (2017). Choices and Connections: An Introduction to Communication. Steven McCornack; Joseph Ortiz

❋Harris, R. (2013) A Handbook of Rhetorical Devices. Robert Harris.

❋Trask, R.L. (1990) Key Concepts in Language and Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

❋ Peachum, H. The Garden of Eloquence (2013) : Archived from the original on 25 September 2013. Retrieved 22 April 2013.

❋Pernutt, L. 1999. The Rhetorical Side of Religious Texts. Routledge: New York and London.

❋Womack, M. and Elinor, B. (1990). *Speech for Foreign Students*. Springfield, IL: C.C. Thomas. p. 140. ISBN 978-0-398-05699-5. Retrieved June 12, 2017. Some of the earliest written records of training in public speaking may be traced to ancient Egypt. However, the most significant records are found among the ancient Greeks. Rhetoric: discovery and change. New York,: Harcourt Brace & World. p. 1.

❋Worthington, I. (ed.) (2007) *A Companion to Greek Rhetoric.* Chi Chester, UK: Wiley-Blackwell Publishing. p 6.

4. Findings and Conclusions

1. Imam Hassan (peace be upon him) preferred to use certain rhetorical devices than others. This finding achieves the first aim of the study and verifies the first hypothesis.

2. Rhetorical devices have many functions in Imam Hassan's speech. This finding achieves the second aim of the study and verifies the second hypothesis.

3. These devices are used for purposes that serve the speaker's aims and themes of the speech. This finding achieves the third aim of the study and verifies the third hypothesis.

people aware of who are they dealing with.

Metaphor also has been employed by Imam Hassan (peace be upon him). A metaphor is a figure of speech that describes an object or action in a way that isn't literally true, but helps explain an idea or make a comparison. Consider the following:

"I am the (grand)son of the light which shone out to the world. I am of the House, from whom God has kept away abomination and whom God has purified thoroughly. I am of the House for whom God had required love in his Book..."

He compared the Holly prophet with the light.

And Imam Hassan (Peace be upon him) used anaphora and cataphora in almost all the sentences of his speech.

Hyperbole is also well employed by the Holly Imam. Consider the following:"I am the (grand)son of the one who brought the good news. I am the (grand)son of the warner. I am the (grand)son of the man who, with God's permission, summoned the people to God. I am the (grand)son of the light which shone out to the world. I am of the House, from whom God has kept away abomination and whom God has purified thoroughly. I am of the House for whom God had required love in his Book..." Then he sat down.

Here is the statistical analysis of rhetorical devices in the speech under study:

Rhetorical Device	Percentage
Amplification	10%
Repetition	20%
Metaphor	5%
Cataphora	20%
Anaphora	20%
Hyperbole	5%
Rhetorical questions	7%
Litotes	3%
Understatement	10%

These percentages are best schematized in the figure below:

The other devices mentioned in the previous section signed 0%.

realize that not all the people in the Imam's army were Shi'as; they belonged to various groups: the Khawārij came because they also opposed Mu'awiyah; the opportunists who came for material gain if Imam Hasan succeeded; those who just followed their tribal leaders and owed loyalty to them and not the Imam.

3.4. The Analysis

Imam Hassan lived in an era when people have so many doubts about Islam, Imamah and Ahl-Albait. So he needed different rhetorical devices in his speech to make people believe him, though he was honest and his words were divine. People needed to be persuaded by the magic of words.

Imam Hassan (peace be upon him) tended to use amplification so many times so as to make the idea clear to the listeners and this employment of amplification is clear in the following sketch:

There has died tonight a man who was the first among the early (Muslims) in good actions. Nor did any later (Muslim) attain his level in good actions. He used to fight alongside the Apostle of God, may Allah bless him and his family, and protect him with his own life. The Apostle of God used to send him forward with his standard while Gabriel supported him on his right and Michael supported him on his left. He would not return until God brought victory through his hands...

He (peace be upon him) tried to make those listeners aware of the person he is talking about (Imam Ali), that is why he continued describing him and mentioning his good deeds.

Repetition is another rhetorical device that had been well made use of by the Holly Imam. It is used for the purpose of highlighting a certain idea so as to bring the attention to it. This clear in the following sketch:

"I am the (grand)son of the one who brought the good news. I am the (grand) son of the warner. I am the (grand)son of the man who, with God's permission, summoned the people to God. I am the (grand)son of the light which shone out to the world. I am of the House, from whom God has kept away abomination and whom God has purified thoroughly. I am of the House for whom God had required love in his Book..." Then he sat down.

He (peace be upon him) is repeating the words "I am the grandson" to make

to him." The people answered him saying: "No one is more loved by us nor has anyone more right to succession." Then they rushed forward to pledge allegiance to Imam Hasan as the successor of Amiru 'l-mu'minin. He also occupied the outward function of caliphate for about six months, during which time he administered the affairs of the Muslims.

During that time Mu'āwiyah, a bitter enemy of 'Imam Alī and his family, had fought for years with the ambition of capturing the caliphate, first on the pretext of avenging the death of the third caliph and finally with an open claim to the caliphate, he sent spies into Iraq, the seat of Imam Hasan's caliphate, to incite rebellion and opposition.

After the spies of Mu'āwiyah were captured and punished, Imam Hassan wrote him "...It is surprising that after the Prophet's death, the Quraysh fought for the caliphate and considered themselves as superior to other Arabs because they were from the tribe of the Prophet. The Arabs accepted their argument.

"But then the Quraysh [based on same line of thought] refused to accept our superiority and shunned us aside although we were more closely related to the Prophet than they. We adopted forbearance so that the enemies and hypocrites do not destroy Islam.

"And today we are amazed by your claim to the caliphate even though you do not deserve it in the least; neither you have any religious superiority nor any good record in the past. You are a product of the group that fought against the Prophet and the son of the worst enemy of the Prophet among the Quraysh..." The Imam ended the letter with an advice for Mu'awiyah to accept the decision of the Muslim community and pledge allegiance to him.

Mu'awiyah replied: "...You and my situation is similar to your family and Abu Bakr's situation. Abu Bakr occupied the caliphate on the pretext of having more experience than your father. Similarly, I find myself to be more experienced than you..."

Mu'awiyah not only refused to recognize Imam Hasan, he also marched with his army into Iraq. War ensued during which Mu'āwiyah gradually subverted the generals and commanders of Imam Hasan's army with large sums of money and deceiving promises until the army rebelled against Imam Hasan. One should

can be contracted independently, through representation by a speaker bureau, or by other means. Public speaking plays a major role in the professional world; in fact, it is believed that 70 percent of all jobs involve some form of public speaking (Womack and Elinor, 1990: 33).

Imam Hassan's speeches are characterized by their length. They are about three pages or four. The theme of these speeches is either about worshiping Allah or about war. The listeners are ordinary people and they are face to face speeches.

3.3. Data Analysis

The data analyzed here are sketches from Imam Hassan's speech. The analysis is of two type detailed analysis and statistical analysis. The detailed analysis means analyzing the rhetorical devices mentioned in the previous section in the sketches under study. The statistical analysis means obtaining the percentages of these devices in tables and figures.

Imam Hassan's Speech At His Father Death

"...There has died tonight a man who was the first among the early (Muslims) in good actions. Nor did any later (Muslim) attain his level in good actions. He used to fight alongside the Apostle of God, may Allah bless him and his family, and protect him with his own life. The Apostle of God used to send him forward with his standard while Gabriel supported him on his right and Michael supported him on his left. He would not return until God brought victory through his hands...

"He has left behind him no gold and silver except seven hundred dirhams of his stipend, with which he was intending to buy a servant for his family." Then tears overcame him and he wept and the people wept with him. Then he continued:

"I am the (grand)son of the one who brought the good news. I am the (grand) son of the warner. I am the (grand)son of the man who, with God's permission, summoned the people to God. I am the (grand)son of the light which shone out to the world. I am of the House, from whom God has kept away abomination and whom God has purified thoroughly. I am of the House for whom God had required love in his Book..." Then he sat down.

'Abdullāh ibn al-'Abbās arose in front of him and said, "People, this is the son of your Prophet, the testamentary trustee (wasi) of your Imam. So pledge allegiance

of us academics and intellectuals - to find new ways of thinking about religion in a world where unthinking and depraved uses of religion can be dangerous. It should not forget, however, that for many linking rhetoric and religion stays new and daring. To say that religious discourse can be tested rhetorically, as persuasive speech following set forms and structures, may arouse suspicion. Scholars who take this approach may be suspected of adopting a rationalist attitude and misunderstanding the very basis of religion, namely, belief in the transcendental (Pernutt, 1999: 78).

3. Data and Analysis

3.1. Data Collection

The data under study are scripts taken from Imam Hassan's speeches. They are in fact three scripts.

3.2. Data Description

Religious oratory is a type of public speaking. Public speaking (also called oratory or oration) is the process or act of performing a speech to a live audience. Public speaking is commonly understood as formal, face-to-face speaking of a single person to a group of listeners. Traditionally, public speaking was regarded to be a part of the art of persuasion. The act can accomplish particular purposes including to inform, to persuade, and to entertain. Additionally, differing methods, structures, and rules can be utilized according to the speaking situation (McCornack and Ortiz, 2017: 56).

Public speaking was developed in Rome, Greece, and Latin America. Prominent thinkers in these countries influenced the development and evolutionary history of public speaking. Recently, technology continues to transform the art of public speaking through newly available technology such as video conferencing, multimedia presentations, and other nontraditional forms (ibid.).

Public speaking can serve the purpose of transmitting information, telling a story, motivating people to act or encouraging people. This type of speech is deliberately structured with three general purposes: to inform, to persuade and to entertain. Knowing when public speaking is most effective and how it is done properly is a key point in understanding the importance of it. Public speaking for business and commercial events is often done by professionals. These speakers

It is a rhetorical device that differs from hypophora in that it is not answered by the writer, because its own answer is clear and often just a yes or no. It is used for effect, emphasis, or provocation or making a conclusion statement from the facts at hand, e.g. But how can we expect to enjoy the scenery when the scenery consists of entirely of garish bill boards? (Harris,2013:21).

2.2.2 Functions of Rhetorical Devices

Peachum (2013:64) states that rhetorical devices are employed to achieve the following functions:

1.Rhetorical devices help a writer to strengthen an argument.

2. Rhetorical devices help a reader to remember important ideas.

3.Rhetorical devices often indicate important ideas through repetition or grammatical manipulation .

2.2.3 Rhetorical Devices in Religious Texts

Rhetorical forms of religious expression include discourse about the God (narrative, eulogy, preaching, naming) and discourse addressed to the God, especially prayers and hymns. Rhetoric itself possesses a religious dimension in the power of words, the effectiveness of speech, and the magic of persuasion. Discourse can have supernatural effectiveness, and the orator can be invested with religious powers (Pernutt, 1999: 78).

Pernutt (ibid.) adds that the parallel between rhetoric and religion is obvious. Religion is intimately linked with words. Everyone knows that the spoken and written word plays an essential role in religion, as language is necessarily used to address the God, to speak about the divine or the sacred, and to express religious feeling or awareness. All these phenomena can be grouped under the term "rhetoric" as it relates to forms of expression, in the broad sense of rhetoric, and to the art of discourse in the strict sense, as it was codified, taught, practiced and discussed throughout history.

Rhetoric is established in contemporary thought as an important dimension of human activity, and the study of ancient religion is more intense than ever before. Additionally, we are today witnessing the return of religion. As the French writer and statesman Andre´ Malraux predicted, the twenty-first century would be religious. This is why it is important - and perhaps why it is the duty

q.Understatement

It expresses an idea or opinion as less important than it is actually either for politeness and tact reasons or for ironic emphasis e.g. , The bomb destroyed my bicycle (ibid.:8).

r.Bdelygmia

It is used to show an abusive language or express abhorrence and hatred for a person i.e. I hate proud women. Were you born this stupid, or is scoring 30% in science the best performance from you? (Bussmann, 1998:50)

s.Tricolon

It is a series of three parallel phrases, clauses, and statements, for example, Tell me I forget, teach me I remember, involve me and I learn (ibid.).

t***.Asyndeton***

It refers to the absence of conjunctions such as I have a wife, she cannot cook, I cannot cook too, I will never cook (Bussmann, 1998:50).

u.Diatyposis

It is used when offering advice, for example, Please live to do good because you do to others will also be done unto you (ibid.).

v.Pleonasm

It refers to the use of more words than required to express an idea; being redundant e.g. We heard it with her own ears ((Harris,2013:50).

w.Chiasmus

This is called “reverse parallelism” since the second part of grammatical construction is balanced or paralleled by the first part , only in reverse order, e.g. I went to the city, to the village went she (ibid.:12).

x.Commoratio

Commoratio is a simple rhetorical and writing device that utilizes the power of repetition. It involves different words and phrases used to express the same idea (Bussmann,1998:50).

y.Repetition

It is the purposeful or conscious replication of phrases and sentences to stress a point (ibid.).

z.Rhetorical Question

(Harris,2013:33).

k.Metanoia

It is an important device that qualifies a statement by recalling it (or part of it) and expressing it in a better , milder, or stronger way. A negative is often used to do the recalling e.g. You are the prettiest woman in this town, not the entire world (ibid.:28).

l.Metonymy

It is another kind of metaphor used in comparing something with another, but both are closely related e.g. The knights will forever remain loyal to the crown (ibid.:37).

m.Onomatopoeia

It is the use of words whose pronunciation imitates the sound the word describes, e.g. , "Buzz" for example, when spoken is intended to resemble the sound of a flying insect (ibid.:44).

n.Oxymoron

It is a paradox reduced to two words, always in an adverb – adjective "inertly strong" or an adjective – noun "eloquent silence" relationship, and it is used for emphasis, wit, effect or complexity, e.g. I do here make humbly bold to present them with a short account of themselves and their art….Jonathan Swift (ibid.:41).

o.Parallelism

It is recurrent syntactical similarity. Several parts of a sentence or several sentences are expressed similarity to show that the ideas in the parts or sentences are equal in importance. Parallelism also adds balance and rhythm and clarity to the sentence , e.g. I went to the shop, I parked my bike, and bought a cookie (ibid. (Harris,2013:10).

p.Simile

It is a comparison between two different things that resemble each other in at least one way. In formal style, the simile is a device of both art and explanation, comparing an unfamiliar thing to same familiar one (an object , event , process...) , e.g. He smokes marijuana like a chimney every day (ibid.:30).

brother, we own several malls (Harris,2013:26).

b.Anadiplosis

It is the repetition of words that are located at the end of a clause or phrase and at the beginning of the next e.g. I lack words, words to express how I feel (ibid.:17).

c.Anaphora

It is the repetition of the same word or words at the start of successive sentences, clauses, or phrases e.g. I saw, I stood, I walked (ibid.:9).

d. Cataphora

Cataphora is an expression which refers to a later expression. It is often a pronoun or determiner, e.g. Janet is a writer. She is very famous (Baker and Ellece,2011:14).

e.Antanagoge

It refers to place a good point or benefit next to a fault criticism or problem so as to reduce the effect or significance of negative point, e.g. True , he always forgets my birthday, but he buys me presents all years round (Harris,2013:49).

f.Bomphiologia

Bomphiologia, or verborum bombus is the use of big words to brag about oneself in an exaggerated manner (Bussmann, 1998: 45).

g.Hyperbole

It is an exaggeration or overstatement that can be used for dramatic effect or to assist paint a word picture e.g. I am dying of hunger (Abrams,1999:120).

h.Hypophora

Hypophora, also known as antipophora or anthypophora is a figure of speech where the speaker or writer poses a question and immediately answers it himself or herself (Harris,2013:120).

i.Litotes

It is a specific form of understatement that is generated by denying the opposite or contrary of the word which is otherwise would be used (ibid.:9).

j.Metaphor

A metaphor compares two different things by speaking of one in terms of the other, e.g. my riches are my wealth or your eyes are the windows of your soul

ric is the art of persuasion. Along with logic and grammar , it is one of the three ancient arts of discourse. Rhetoric aims at studying the abilities of speakers or writers needed to inform, persuade, or motivate specific audiences in certain situations. Aristotle defines rhetoric as "the faculty of observing in any given case the available means of persuasion" and since mastery of the art is essential for victory in a case at law or for passage of proposals in the assembly or for fame as a speaker in urban ceremonies, calls it "a combination of the science of logic and of the ethical branch of politics" (ibid.).

Rhetoric typically supplies heuristics for comprehending , discovering, and developing arguments for specific situations, such as Aristotle's three persuasive audience appeals: logos, pathos, and ethos. The phases of improving persuasive speeches are first organized in classical Rome: invention, arrangement, style, memory and delivery. From old Greece to the recent years (i.e.) late 19th century, rhetoric played a leading role in Western education in training orators, lawyers, counsellors, historians, statesmen, and poets (ibid.: 2).

2.2. Rhetorical Devices

In rhetoric, a rhetorical device, persuasive device, or stylistic device is a technique that a speaker or an author employs to report to the listener or reader a meaning with the aim of persuading them towards regarding a topic from a perspective, using sentences designed to motivate or provoke an emotional display of a certain action or perspective. Rhetorical devices are used to evoke an emotional response in the audience, but that is not their primary purpose (Trask, 1999: 67).

2.2.1. Types of Rhetorical Devices

These are some rhetorical devices that are expected to appear in any religious oration:

a.***Amplification***

It involves repeating an expression or a word while adding more detail so as to emphasize what might otherwise be passed over, (i.e.) it allows to call attention to emphasize and expand a word or an idea to make sure that the reader recognizes its significance or centrality in the discussion e.g. we are rich, we are

1. Imam Hassan chooses specific devices more than others in his speech.

2. Rhetorical devices have many functions to attain in Imam Hassan's speech.

3. Religious and persuasive purposes encourage Imam Hassan to use specific devices more than others.

This study aims at:

1. Pointing out the main rhetorical devices employed by Imam Hassan in his speech.

2. Accounting for the functions of rhetorical devices in Imam Hassan's speech.

3. Stressing the purposes behind using specific devices more than others in Imam Hassan's speech.

This study adopts the following procedures:

1. Introducing a theoretical background about rhetorical devices.

2. Gathering data from Imam Hassan's speech.

3. Analyzing the data collected.

This study is limited for analyzing rhetorical devices, their types and functions in Imam Hassan's speech.

Hopefully that the present study would be of certain value to those interested in rhetorical fields and religious orators.

2. Rhetorical Devices

2.1. Rhetoric

Rhetoric refers to the study and uses of spoken, written and visual language. It explores how language is utilized to maintain and organize social groups, construct meanings and identities, coordinate behavior, mediate power, produce change, and create knowledge. Rhetoricians often postulate that language is constitutive (we form and are formed by language), dialogic (it occurs in the shared territory between self and other), closely related to thought (mental activity as "inner speech") and integrated with cultural , social and economic practices. Rhetorical study and written literacy are perceived to be important to urban, professional and academic life (Corbett, 1990: 1).

Rhetoric begins many years ago as the study of the forms of communication and argument essential to public, political and legal life in Ancient Greece. It has since evolved a rich and diverse body of research, texts, and pedagogies. Rheto-

1. Introduction

Religion is established on persuasion and not on violence or force and rhetoric is the core of persuasion. In order to trace back the relation between persuasion and rhetoric, it has been stated that the answer may be found if the word 'rhetoric' is classified and applied according to the five methods based on both contemporary and classical research. The five methods classify the scope of rhetoric accordingly:

1.Rhetoric as an example of oratory or speech-making.

2. Rhetoric as a persuasive style.

3.Rhetoric as an instrumental function of language use.

4.Rhetoric as an educational program that impresses the skill of the rhetor.

5.Rhetoric as a notion about human communication (Worthington, 2007:6).

The study of persuasion is created through the study of rhetoric. It is worth mentioning that Greeks were the first to support the significance of rhetoric, persuasion, oration, and communication for the similar order and working of deliberative democracy within and among the Greek city-states. The power of persuasion was understood as critical to the revival (i.e. human happiness and the highest end of human life, good life) of all people living within democracy, on account of its power to motivate free interchange of views and inverse arguments within the political field, which would ensure access at a political assent on the ground of free choice and persuasion, rather than through violence and the civil conflict. The political assent means that everything was settled through persuasion and words not through violence and force (Arendt, 1958:26-7).

So, it can be concluded that the religious orator who demands to be persuasive should be armed with rhetoric and particularly with the rhetorical devices that make his words so divine that the hearer can grasp them with acceptance. Accordingly, this study has set itself the task of answering the next questions:

1. What are the main rhetorical devices utilized by Imam Hassan's speech?

2. What are the functions of rhetorical devices in his speech?

3. What are the purposes behind using specific devices more than others in that speech?

It is hypothesized that:

Rhetorical Devices in Imam Hassan's Speech

Asst. Prof. Iman M. Alshemmery

References

❋Betty, M. , Lara, D. and Lovering, A. (2006). Reasoning and Writing Well. New York: McGraw Hill.

❋Dascal, M., 2003. Interpretation and Understanding. John Benjamins Publishing Co. USA.

❋Eemeren, V. (2009). Examining Argumentation in Context: Fifteen Studies on Strategic Maneuvering. John Benjamins Publishing Company, USA.

❋Garssen, B., and Meuffels, B. (2009). Fallacies and Judgement of Reasonableness. New York: Springer.

❋Kennedy, G. (2007). On Rhetoric: ATheory of Civk Discourse. Oxford: OUP.

❋Korta, K. and J. Larrazabal (2001). Pragmatics and Rhetoric for Discourse Analysis. University of Basque Country (4), pp: 7-13.

❋O'Shaughnessy, A. and O'Shaughnessy, n. (2004). Persuasion in Advertising. London: Rutledge.

❋Petri Ylikoski and Jaakko Kuorikoski *Philosophical Studies: An International Journal for Philosophy in the Analytic Tradition* Vol. 148, No. 2 (March 2010), pp. 201-219

❋Spielperger, C. (2002). Encyclopaedia of Applied Psychology. Pennsylvania: PUP.

❋Walton, D. (2004). Informal Logic. Cambridge: CUP.

❋Internet reference:

❋https://www.alukah.net/literature_language/0/84380/

المصادر العربية

خنياب ، لمى عبد القادر (٢٠٠٦) خطب الامام الحسن بن علي بن ابي طالب ع جمع وتحقيق .دار نيبور للطباعة والنشر – العراق.

3	Pathos	8	80 %
	Total	10	100%

4.2 Results and Discussion

Analyzing these texts has given us the following results:

1- What is commonly noticed about the employment of the argumentative appeals in both speeches is that Imam Al-Hassan uses logos and ethos in most of his argumentation and logos is more than ethos. Muawiya, on the other hand, uses only pathos appeals.

2- In some arguments, the overlap occurs in logos and ethos appeals such as in text (3) by Imam Al-Hassan in order to persuade the audience.

3- Muawiya uses a direct pathos to frighten the audience like in text (7) and (8) and he manage their emotion by threat them by his authority and power. While Imam Al-Hassan uses pathos appeal (in text 6) just to remind the people with Al-mightily Allah but not to fear them with his authority or caliphate.

5. Conclusions

The text analysis has led us to draw the following conclusions:

1- The logos and ethos appeals are the pragma-rhetorical strategies that are used positively to persuade people without deceiving them to decide who is truly caliph.

2- Pathos appeal is used by Muawiya in order to manage the audience's feelings and emotions. The directly use of fear and threat are utilized to control the people and impose them to agree with him to be caliph.

3- Pathos appeal is negatively used by Muawiya in order to deceive and manipulate the people.

4- Using logos and ethos appeals by Imam Al-Hassan indicates that he has the courage and ability in making logic and credibility in his argumentation.

5- Using pathos appeals by Muawiya to fear the audience refers to the weakness and incredibility in his argumentation.

statement in the sense that all people know well that caliph should heir or follow the Sunnah (route) of the Prophet Muhammad. The speaker here uses deductive enthymeme argumentation in terms that caliph is one who follows the Sunnah of Prophet Muhammad, Muawiya does not follow it, so he is not caliph.

In text (c) , Muawiya shifts the argument into another route to create a pathos appeal referring to the idea that he proud of supporting others with money. But in text (d), Imam Al-Hassan insults him by reminding him with past events that are happened with Muawiya and the Prophet Muhammad when Muawiya fought the Prophet Muhammad and lose the war. This replay represents an ethos appeal since it reveals a moral lesson to the audience.

Muawiya, in text (e), asks about the person who fought him and defeated him which makes Imam Al-Hassan limits his argument in the specific aims and to show the logic (logos) and ethos answer , in text (f). Imam Al-Hassan ,in his replay (f), mention his credibility argument in the sense that he shows his right to be caliph since he has the qualifications such as (I am the son of master of youth and elderlies of Quraysh, I am the son the master of human in nobility and generosity). At the end of this argumentation, in text(g), Muawiya declares that all these feathers match to Imam Al-Hassan.

To summarize on these findings, the distribution of the argumentative appeals is illustrated in the following tables:

Table (1) distribution of argumentative appeals in Imam Al-Hassan's selected texts.

No.	Type of Appeal	Frequency	Percentage
1	Logos	3	30 %
2	Ethos	5	50 %
3	Pathos	2	20 %
	total	10	100%

Table (2) distribution of argumentative appeals in Muawiya's selected texts.

No.	Type of Appeal	Frequency	Percentage
1	Logos	1	10 %
2	Ethos	1	10 %

فقال معاوية: ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلة، ويد جميلة

قال الإمام الحسن عليه السلام: بلى من تعززت به بعد الذلة، وتكثرت به بعد القلة.

فقال معاوية: من أولئك يا حسن؟

قال عليه السلام: من يلهيك عن معرفته. ثم قال عليه السلام: أنا ابن من ساد قريشا شابا وكهلا، أنا ابن من ساد الورى كرما ونبلا، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية.

– فقال أقول لا، تصديقا لقولك –

فقال الإمام الحسن عليه السلام: الحق أبلج، والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحق وقد خاب من ركب الباطل، والحق يعرفه ذو والألباب. ثم أخذ معاوية بيد الإمام الحسن عليه السلام وقال: لا مرحبا بمن سائك)

a-Muawiya: you are talking about Caliphate and you are not.

b-Imam Al-Hassan : caliphate is for one who applies the glorious Quran and Sunnah (route) of the Prophet Muhammad but not for one who opposes them.

c-Muawiya: each one from Quraysh is owned to us so much.

d-Imam Al-Hassan: yes, he is who you reinforced by after lowness and increased after lack.

e-Muawiya: who is, Hassan?

f-Imam Al-Hassan: who is very known. I am the son of master of youth and elderlies of Quraysh, I am the son the master of human in nobility and generosity. Can you say that you are the same with him?

g-Muawiya: I say no trusty with you!

h-Imam Al-Hassan: the truth is evident and delusive is stammer and who commits right will never regret and surly he will fail if he commit the wrong. The truth is known by the master of minds.

Then, Muawiya takes the hand of Imam Al-Hasan saying ''damin for who oppose you''

This conversation between Muawiya and Imam Al-Hassan has a complexity of argumentative appeals. At the beginning of the argumentation (in text a) Muawiya attacks Imam Al-Hassan that he is not the caliph and he should not speak about it. This attack represents a pathos appeal since it is loaded with the feelings of angriness and hostility.

In the replay of Imam Al-Hassan (text b) we can see a logos appeal by a logic

Text (10)

(يا أهل المدينة، إني لست أحبُّ أن تكونوا خلقًا كخلق العراق يَعيبون الشيء وهم فيه، كل امرئ منهم شيعةُ نفسه ، فاقبلونا بما فينا)

(Oh the people of Almadena, I dislike you to be like Iraqi people who reproach others and do like them. Each one restricts in his opinion. You have to loyal our caliphate whether in right or wrong)

Muawiya here warns the people of Almadena and then threaten them to loyal his as the Caliphate at anyhow , wrong or right. This threat represents a pathos appeal since it has a fear and emotional arousing.

Text (11)

(انا ابن بطحاء مكة ،وانا ابن اجودها جودا ،واكرمها ابوة وجدودا، واوفاها عهودا ،انا ابن من ساد قريشا ناشئا وكهلا)

(I 'm the son of Mecca and the son of the most generous people ,the most kind fathers and ancestors and the faithful of pledge. I 'm the son of those who prevail in Quraysh's people, young and old men)

Muawiya here prouds of himself mentioning his status and his ancestors who control the people. This speech represent a pathos appeal since it arouse the emotions of people by mentioning the ancestors and their kind. .

Text (12)

(يا مروان قد نهيتك عن هذا الرجل فليس ابوه كابيك ولا هو مثلك ، انت ابن الطريد الشريد ، وهو ابن رسول الله ﷺ الكريم)

(Oh Mirwan, I warned you from this man (Al-Hassan) because his father is not like yours; you are the son of the coward and recusant and he is the son of the generous, Messenger of Allah (pbuh)

Muawiya states a logos appeal but this appeal represents a declaration of the fact about Imam Al-Hassan not about himself. This way of logos argumentation means a defeated argument by Muawiya.

Text (13)

معاوية: أما إنك تحدث نفسك بالخلافة، ولست هناك.

فقال الإمام الحسن عليه السلام: أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه، ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله، وعطل السنة، إنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكا فتمتع به وكأنه انقطع عنه، وبقيت تبعاته عليه.

4.1.2 Muawiya's Appeals Analysis

Text (7)

(يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون ؟، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وألي رقابكم، وقد آتاني اللهّ ذلك وانتم كارهون !. ألا ان كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين !!)

(*Oh people of Kufa, do you think that I fight you for the sake of Sala (worship) and Haj (pilgrim) and I know you did so? But I fight you to command you and to bend your necks (cut your heads). Allah gives me this (Caliphate) although you dislike. Each one who rejects this he will be killed and I will put all conditions (agreement between him and Imam Al-Hassan) under this my foot.*

This sermon is said in Kufa which its people prefer Imam Al-Hassan as Caliph rather than Muawya. Muawiya uses pathos argumentative appeal to affect the emotions of people by fear. He utilizes the expressions like (I fight you) , (to command you),(bend your necks) (you hate me to be your Caliph) and (kill you) to distress and frighten the people in order to obey him.

Text (8)

(لا يصلح الناس الا ثلاث: اخراج العطاء عند محله، واقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فان لم تغزوهم غزوكم)

(People will not be controlled unless they apply three rules: giving khiraj, readiness of solders and envoy the enemy in its home).

Threat and fear are the most two means that are used by Muawiya to control the people and to manipulate their minds towered his caliphate. These features represent pathos appeals since they arouse the emotions of the people by fear and threat to do three rules.

Text (9)

(الا وان كل شيء أعطيت الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين لا أفي به)

(*I will put everything (agreement) that I have given to Al-Hassan under my feet*)

This is a threat statement by Muawiya to fear and frighten the audience and this fear or fright is represented as a pathos appeal.

us and to reform you all. But I think it will be a deception for a short time)

There are two types of appeals here, ethos and pathos. The image of moral lesson by saying that Imam Al-Hassan preferred to reform the notion than to be Caliph causing killing and troubles is represented an ethos appeal. The image of war and shedding the blood of the people that Imam Al-Hassan addresses is represented as a pathos appeal. These two appeals are complementary argumentative ones.

Text (5)

(يا اهل العراق ! ما اصنع بجماعتكم معي وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بان اهل الشرف منكم قد صاروا الى معاوية ! اما والله ماهذا بمنكر منكم لانكم انتم الذين اكرهتم ابي يوم صفين على الحكمين ..)

(*Oh the Iraqi people! There is on benefit of your accompany around me and this is the document from Qayes bin Saad which tell me that the noblemen follow Muawiya as the Caliph ! I swear by Allah this is not the first time you do so but you apposed my father before..*)

Imam Al-Hassan uses ethos appeal to declare the status of people who explicitly stand with him but implicitly support Muawiya to be the Caliph. He exposes the inferior behaviors of those people who say something which is different from what they believed.

Text (6)

(أيها الناس اتقوا الله فإنا أمراءكم وأولياءكم، وإنا أهل البيت الذين قال الله فينا: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهيرا ")

(*Oh people, fear Allah, we are your Caliphs and we are the household (of the Prophet Muhammad) who Allah mentions in Glorious Quran (Allah wishes only to remove Arijs (evil deeds and sins, etc.) from you, O household and to purify you with a thorough purification*)

Imam Al-Hassan begins his speech by pathos appeal (fear Allah) attracting the people to Almightily Allah. Then by ethos argumentative appeal, he gives evidence about his status and position which qualify him to be the caliph rather than Muawiya. He admonishes the people and reminder them that they (household) their Caliph mentioning Aya from the glorious Quran.

and I hardly agree with Muawiya (as caliph) and I know it is a temptation for short time and this life is changeable but I come to an agreement with Muawiya that he has to judge you in rightness and give you your spoils)

Imam Al-Hassan here addresses the people reminding them with his grandfather the Prophet Muhammad that by his religion they are guided and get peaceful life. This is an ethos appeal since the speaker mentions the authentic way to the audience. The credibility here is strongly related to the audience's perception that none can deny that all Muslims are guided by the Prophet Muhammad and this is a valid argument to provide that Imam Al-Hassan deserves caliphate rather than Muawiya.

Text (3)

(وإنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلا جده رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين عليه السلام، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد ﷺ فأنقذكم به من الضلالة، ورفعكم به من الجهالة)

If you search from Jabliq (western city) to Jabris (eastern city) to find out a man that his grandfather is the Messenger of Allah (Muhammad) you surly never find this except me and my bother Al-Husein. You know well that you are guided by my grandfather Muhammad who saves you from deception and ignorance.

In this sermon, Imam Al-Hassan utilizes an overlap between logos and ethos appeals. The former is represented by the fact that the Prophet Muhammad is the grandfather of Imam Al-Hassan and it is impossible for everyone to declare this except him. The latter appeal (ethos) is represented by the credibility of the ethical lesson that is produced by the evidence of how people become believers in Allah and have been saved from ignorance by the Prophet Muhammad.

Text (4)

(وأن معاوية نازعني حقا هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني فرأيت أن أسالم لمعاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته ورأيت أن أحقن دماء المسلمين خير من سفكها ولا أريد بذلك إلا صلاحكم، وبقاءكم، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.)

(*Muawiya opposes me on my right (Caliphate) which is for me not for him and I prefer the reform of the notion and prevent deception. Since you agree with me as caliph , I see that I accept Muawiya as caliph in order to prevent the war between*

we will take each figure's speech separately. It is wealthy to mention that the analysis of argumentative appeals of each figure depend on the following points:

1- The validity of each argument of each figure will be matched with the Hadeeth and Sunna of the Prophet Muhammad (u).

2- The Islamic rules are the criteria for applying the argumentative appeals with.

4.1.1 Imam Al-Hassan's argumentative appeals analysis

Text (1)

(ايها الناس، سمعتُ جدي رسول الله ﷺ يقول انا مدينة العلم وعلي بابها ، وهل تُدخل المدينة الا من بابها؟!!)

(Oh people, I heard from my grandfather the Prophet Muhammad (pbuh) saying that I am the city of science and Ali is its gate so that none can inter the city unless passing its gate)

According to Khiniab (12:2016) this is the first rhetorical speech that Imam Al-Hassan said to the people when his father Imam Ali asked him to perform a sermon and preach the people. This argumentation contains two types of appeals. First, logos appeal which is represented by presenting a great clear fact symbolized by the exemplifying how to get the true science from its real resources. All the people that are addressed by Imam Al-Hassan are believers (in Allah and the Prophet Muhammad) and for this reason Imam Al-Hassan had mentioned this fact and logic statement which none can reject the idea that man cannot inter any city without passing through its gate. Second, the ethos appeal which represented by mention the most authentic Hadeeth said by the Prophet Muhammad. Imam Al-Hassan states that he directly has heard from his grandfather (the Prophet Muhammad) without any means which indicates that he is closely related to the Prophet Muhammad and he memorises his speech for a long time.

Text (2)

(أيها الناس ان اللهّ هداكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وقد سالمت معاوية، وان أدري لعله فتنة ومتاع الى حين وان لهذا الامر مدة، والدنيا دول واني قد اخذت لكم على معاوية: ان يعدل فيكم، وان يوفر عليكم غنائمكم وان يقسم فيكم فيئكم)

(*Oh people, Allah almightily guides you by us and save you from death by us,*

-awareness of the reader's issues and possible objections

-Humane and considerate

-On the correct and just cause

3.3 Pathos: The Emotions of the Audience

Walton (2004: 108) remarks on this appeal that it includes playing with the feelings of people to (dis)agree with them by exciting what is called self-interest. It might therefore rely on illogical issues as feelings are component and section of human beings ; they are irresistible.

Spielperger (2002:50) highly supports this, which assures that the adverse element of appealing to feelings is the obscurity or concealment of logic where the latter is not a nice ground to stand on.

Because humans are emotional creatures in many respects, pathos can be a very strong argument strategy. Most of us believe we make our choices based on rational thinking. For this, much of political discourse and much of the advertisement we are experiencing is aimed at shifting our feelings. For this purpose, emotional appeal is often misused ... sometimes to deliberately mislead readers or conceal a logically weak argument.

If done well, emotional appeals :

-provides an easy, unthinking response to a complicated issue

-utilizes feelings to manipulate (through fear, hate, compassion, prejudice, embarrassment, lust, etc.) rather than credibly convince.

-utilizes stereotypes to pit one group of individuals against another (propaganda, etc.)

There is an emotional motive for many political choices. Many consumer goods advertisements aim to make us unsafe about our attractiveness or social acceptability, and then in the form of a product give a remedy for this sensation.

4. Text Analysis and Results

In order to achieve the aim of this work, Aristotal's model is adopted to investigate the pragma-rhetorical of argumentative appeals for both ; Imam Al-Hassan (pbuh) and Muawia and then to compare the types of these argumentative appeals for each figure. In order to compare their types of argumentative appeals,

3.1 Logos: Logical Arguments

Logic and rationality are extremely appreciated in Islamic culture, and this sort of persuasive approach is generally given preference over appeals to the speaker's character or the audience's feelings. Formal logic and scientific reasoning, however, are generally not suitable for the general public, so we have to depend on a more rhetorical form of reasoning.

This type of appeal refers to, as Kennedy (2007: 4) points out, the message's internal consistency, the clarity of the statement, the logic of its purposes, and the efficiency of its supporting proof. That's why Garssen and Meuffels (2009: 37) declare that logos is the best strategy that can be used when arguing.

It seems that when logical appeal is used correctly, it contains the following features:

-Powerful, clear statement

-Reasonable claims promoters

-Warrants / valid case studies

- Clear grounds for allegations

3.2 Ethos: The Writer's Character or Image

The Greek term "ethos" is linked to our term "ethical" or "ethical," but "image" could be a more appropriation and modern translation.

Ethos is related to the speaker's or writer's confidence (or credibility) (O ' Shaughnessy and O ' Shaughnessy, 2004: 145). The efficiency of this argumentative appeal derives from the fact that, as Betty et al. believed (2006: 232), it pays enormous regard to what is correct, proper and fair.

Ethical appeal can be used to identify the writer as fair, open-minded, frank, and intelligent about the topic. The writer generates a feeling of trustworthiness and credibility for him or herself.

When used correctly, ethical appeal helps the writer/speaker to portray himself as :

Well-informed on the subject

-confident in its position

-genuine and frank

2- **Pragma-Rhetoric**

Archer et al (2012:148-149) refers to the connection between pragmatics and rhetoric as the manner language is used to influence others and alter their actions to some extent. This is implied by a pragmatic language view. Persson and Ylikoski (2007:55) point out that, according to Bitzer, "a rhetorical work is pragmatic; it comes into being for something beyond itself."

In generating an action or altering the world, rhetoric plays an significant role. In addition, rhetoric is a means of altering reality by creating a discourse in which the audience is so engaged, rhetoric is always persuasive in this sense. Capone et al (2013:537-538) reported that in 1999 M. Dascal and A. Gross published a document entitled "The Marriage of Pragmatics and Rhetoric," referring to "the marriage between Aristotelian rhetoric and Gricean pragmatics." They also see their rebuilding efforts as feasible and productive in integrating the strength of "Gricean pragmatics and Aristotalian rhetoric."

After Dascal and Gross after a few years, Larrazabal and Korta (2002:1) propose Pragma – Rhetoric as a fresh perspective, which is: "A pragmatic and rhetorical view in discourse assessment, combining both disciplines to explain the deliberate phenomena that happen in most communicative uses of english, namely the intention to communicate and the intention to persuade."

3. Argumentative appeals

To be persuasive, speakers (writers) can use different kinds of appeals to assist them achieve their goals. The Greek philosopher Aristotle stated, over 2,000 years ago, that there were three fundamental ways of persuading an audience that you were correct: logos, ethos, and pathos. Today, we call these techniques "appeals" persuasive. As argued by Eemeren and Garssen (2004: 43) there are three such appeals: pathos (or mental appeals), ethos (or ethical appeals), and logos (or logical appeals).

1. Introduction

Historically speaking, the most important means to declare an opinion in Arabic society is rhetorical strategies. Rhetoric in general is utilized by certain types of people, mostly very wise and educated, to manipulate and affect others in different levels; religious, social or political. Thus, rhetoric is the most needful fame of leaders in Arabs especially during the first era of Islam. The Arab notion is the notion of rhetoric and it is a shame for leader who lacks this feature.

The Prophet Muhammad and his household (pbuh) were the most eloquent figures among their people. Imam Al-Hassan is the son of Imam Ali, cousin of the Prophet Muhammad, and his mother is Fatima , the daughter of the Prophet Muhammad. Imam Al-Hasan has many rhetorical speeches in different levels of life and many Arabic authors wrote about his speech.

After his father's death, Imam Al-hasan was selected as caliph of Muslims but Muawia Ibn Abi sufian , one of the enemies of the Prophet Muhammad, had rejected the caliphate of Imam Al-Hasan and declared that he is the caliph. Muawia had a power and money to deceive and gather the people to follow his regime and authority. For both, Imam Al-Hassan and Muawia, the best way to manipulate the people to agree with any political situation is rhetorical strategies and argumentative appeals is one of these strategies. The argumentations which are used by them are matching with the which argumentation agree with the Prophet Muhammad and his Resala.

This short description helps us to pave the way to achieve the main aim of this paper: investigating the pragma-rhetorical types of argumentative appeals in Imam Al-Hassan's speech and compares them to their counterparts in Muawiya's speech. This will be demonstrated well when taking into consideration the contextual factors mentioned above. The contextual elements mentioned above will be taken into consideration to manifest this aim. In order to achieve this aim the Aristotal's distinction of argumentative appeals will be utilized.

الخلاصة

تتفحص هذه الدراسة الانواع التداولية -البلاغية للمناشدات الحجاجية في كلام الامام الحسن ع ومقارنتها مع نظيراتها في كلام معاوية. ولتحقيق هذا الهدف تفترض الدراسة ان الامام الحسن ع يستخدم الحجاج المنطقي والعقلي في حجاجه اكثر من باقي الانواع بينما يستخدم معاوية الحجاج العاطفي لاقناع الناس بتوليه الخلافة .تتبنى الدراسة انواع ارسطو الثلاث للاقناع (العقلية – العاطفية- السندية) لاجل تحليل البيانات المختارة.

Abstract

This study investigates the pragma-rhetorical types of argumentative appeals in Imam Al-Hassan's speech and compares them to their counterparts in Muawiya's speech. In relation to this aim, it is hypothesized that Imam Al-Hassan utilizes logos types of argumentative appeal in his argumentations more than other types while Muawiya utilizes pathos argumentation to persuade the people concerning caliphate. For the sake of analyzing the selected data, the study adopts Aristotle's distinction of the three modes of persuasion; logos, pathos and ethos (rhetorical triangle).

A Pragma-rhetorical Study of Argumentative Appeals in Imam Al-Hassan and Muawiya›s Speeches

Prof. Dr. Fareed Hameed Al-Hindawi

Asst. Lec. Hussam Kamil Hamza

المحور الخامس

بحوث اللغة الانكليزية